









کتاب

البحر



كتاب التاج

في

# أخلاق الملوك

للجخطا

---

يتخفون

الأستاذ أحمد زكي باشا

كاتب سر مجلس النظار

---

(الطبعة الأولى)

بالمطبعة الأميرية بالقاهرة

هـ ١٣٢٢

١٩١٤







کتاب التاج  
للجاحظ  
بمحقق أحمد زکی باشا



## فذلكة المضافين

### ١ - فهرس التصدير

#### لأحمد زكي باشا محقق هذا الكتاب

(أرقام هذا الفهرس موضوعة في أسفل الصفحات)

صفحة	
٢٣	نظرة عامة في الكتاب ومؤلفه
٢٦	النسخة المخطوطة الأولى لهذا الكتاب (وصفها والتعريف بها)
٢٩	تحقيق بشأن هذا الكتاب
٣٠	ما أسم هذا الكتاب
٣١	تحقيق في أسم "التاج"
٣١	النسخة المخطوطة الثانية لهذا الكتاب (وصفها والتعريف بها)
٣٢	عود إلى التحقيق في أسم "التاج"
٣٤	عود الكلام على أسم "التاج" والكتب المسماة بهذا الاسم
٣٧	من هو المؤلف لهذا الكتاب
٣٧	نظرة في أسلوب الكتاب من حيث الإنشاء
٤١	الناقلون السارقون
٤٢	مراجعة العيون التاريخية
٤٢	إسغناء ابن الدم، وتحقيق بشأن المطبع من كتابه
٤٦	إسغناء أبي حيان التوحيدي
٤٧	بحث عن الكتب المسماة "أخلاق الملوك"
٤٧	التعريف بالفتح بن خافان

## فهرس التصدير

صفحة	
٥٠	كلام عن محمد بن الحارث ...
٥٢	استفتاء الكتاب نفسه لمعرفة مؤلفه ...
٥٢	أسلوب الملاحظ ...
٥٣	أمثلة من صياغته ...
٥٧	بعض مصادره ...
٥٧	تكرار الملاحظ وترداده ...
٥٨	إشارته إلى كتبه المقدمة ...
٥٩	تصريحه بكتاب معين له ...
٥٩	تأكيد هذا التصريح ...
٥٩	النتيجة والحكم ...

٦١	بعد التحرير (تعريف بنسخة ثالثة من "التاج" مكتوبة في حلب) ...
٦٧	صورة كتاب من الأستاذ كروتشوفسكى، المستشرق الروسي ...
٦٩	جدول بيان بعض المؤلفات التي نقلت عن "التاج" ...
٧٠	بيان الرموز المستعملة في هذه الطبعة ...
٨٣ - ٧٣	روايز لتمثيل بعض الصفحات المنقولة عن الثلاث النسخ الأصلية ...

(إليه فهرس كتاب "التاج")

## ٢ — فهرس كتاب "الناسج"

### للمحافظ

صفحة

١

### المقدمة

٤ ... .. إهداء الكتاب إلى الأمير الفتح بن خاقان الوزير العباسي

٥

### الفاتحة

٧

باب في الدخول على الملوك

٧

... .. فيما يجب على الملك إذا دخل الرجل عليه

٧

... .. الأشراف وسلاهم وقودهم وأنصراهم

٧

... .. الأوساط: سلاهم وقودهم وأنصراهم

٨

... .. استقبال الملك للساوئين له وتشييعه أيام

٩

... .. مقدار الإقامة بحضرة الملك

### باب في مطاعمة الملوك

١١ ... .. تخفيف الأكل بحضرة الملك

١٢

... .. ماضه حاجب المنصور العباسي مع القتي الماشي، فتأديه

١٣

... .. تخفيف الندماء والخوارج على مائدة الأكابر

١٣

... .. عقوبة الشرع عند الفرس

١٤

... .. مباشرة الملك لخواكليه

١٤

... .. بين ساوية والحسن بن علي، بشأن دجاجة



## فهرس كتاب "الناس"

صفحة	
١٥	ضيافات معاوية في خاصته وسائر قواعد مملكته
١٥	اختيار سارور لرجل ، رُحْمَه لقضاء القضاء ...
١٦	عدم النظر للملك عند مؤاكتته ...
١٦	التسوية بين الملك وبين مدعويه ...
١٧	غسل اليد بمحضرة الملك ...
١٧	إيناس الملك للمدعويه ...
١٧	مباينة الملوك لمن سواهم ...
١٧	قيام الملك عن الطعام ...
١٧	منديل القمَر [أى منشفة القمَر] ...
١٨	حديث الملك وهادئته على المائدة ...
١٨	زمزمة القُرْس على الطعام، وأمتناعهم عن مطلق الكلام
٢٠	ما كان يفعله عبد الأعلى القرشي لإكرام ضيوفه ...

## باب في المنادمة

٢١	مراتب الندماء، وأحتياج الملوك لجميع الطبقات ...
٢٢	آداب الخروج من حضرة الملك، والرجوع إليها ...
٢٢	كثية الشرب وكيفية موكولتان للملك، وعليه العدل بين الندماء ...
٢٢	طبقات الندماء والمغتنيين عند القُرْس، وفي الإسلام ...
٢٥	أقسام الناس عند القُرْس أربعة ...
٢٥	مقابلة كل طبقة من الندماء بمثلها ...
٢٦	إحفاظ القُرْس بهذا الترتيب ...
٢٧	معاقبة أردشير لنفسه ، لخالفته هذا القانون ...
٢٨	إخلال هذا النظام أيام بهرام جور، وإعادة أورشروان له

## فهرس كتاب "الفتاح"

صفحة	
٢٨	احتجاب ملوك الفرس عن النداء بمقدار المسافة بين الطبقات
٣٠	التسوية بين الطبقات في أيام يزيد بن عبد الملك الأموي
٣٠	أول خليفة شيعي في وجهه، هنر لا
٣١	أحوال الأمويين في الشرب واللهو
٣٢	معاوية، ومروان، وعبد الملك، والوليد، وسليمان، وهشام، ومروان الجعفي
٣٢	يزيد بن عبد الملك، والوليد بن يزيد
٣٣	عمر بن عبد العزيز
٣٣	أحوال الخلفاء العباسيين في الشرب واللهو
٣٣	الفتاح
٣٤	المصور
٣٤	(كلمة المصور في السكر والحمية والمودة وقضاء الحاجة)
٣٤	المهدي
٣٥	المهدي
٣٧	الرشيد
٤٢	الأمين
٤٣	الأمين
٤٥	مباشرة الملك لندماؤه
٤٥	حد الإغضاء عن الزلات
٤٥	مواطن المعاقبة عليها
٤٦	الاقتصاد في القوة
٤٦	تفرد الملك بالتطيب والتجمل ونحوهما
٤٧	سنة ملوك الفرس في ذلك
٤٧	سنة سادات العرب والخلفاء في ذلك

فهرس كتاب "الساج"

صفحة	
٤٩	عُدل الملك في مجلس الشراب ...
٢٩	مكاملة الندماء للملوك ...
٥٠	من الملوك بنعمهم عند الضرورة فقط ...
٥١	عدم المعاقبة في حال الغضب ...
٥٢	آداب البطانة عند قيام الملك ...
٥٢	عدم الدتو من الملك، إلا بشروط ...
٥٣	الإستماع لحديث الملك ...
٥٣	(كلمة لعمرو بن العاص عن جلوسه وثوبه ودابته) ...
٥٤	(كلمة للشعي عن قوم يتناقدون ويتباهون) ...
٥٤	كلمة المأمون لسعيد بن سلم الباهلي عن حسن إتهامه وحسن فهمه ...
٥٤	ماحصل لرجل كان أوفى وروان يساره ...
٥٥	ماوقع لأبن هجرة الزهاري حينما حادثه معاوية ...
٥٨	ماوقع لأبن بكر الهذلي حينما حادثه السفاح ...
٥٩	(كلمة لأبن عياش المتوفى في آداب المحادثة) ...
٦٠	(كلمة رَوح بن زُبَيع في هذا الموضوع) ...
٦٠	(كلمة أسماء بن خازية القزاري في هذا الموضوع) ...
٦٠	(كلمة معاوية في هذا الموضوع) ...
٦١	آداب أهل الزُلفى بعد المضاحكة مع الملك ...
٦١	تكرُّ أخلاق الملوك ...
٦١	صبر الملوك على مضض الحقد حتى تحين الفرصة للانتقام ...
٦٢	معاينة أوفى وروان لمن خافه في حريمه ...
٦٥	نكبة عبد الملك بن مروان بمن تازاه الملك ...
٦٦	نكبة الرشيد بالبرامكة ...



## فهرس تآب "التآج"

صفءة	
٦٦	مراعاة حرم الملك ... ..
٦٨	إغضاء البصر بمحضرة الملك ... ..
٦٩	غضُّ الصوت بمحضرة الملك ... ..
٦٩	تأديب الله للصباة فءذا المنى ... ..
٦٩	حرمة مجلس الملك فى غيبته ... ..
٧٠	الرقاء على مجالس ملوك النعم عند غائبهم ... ..
٧٠	مواطن المكافآت ... ..
٧٠	بيان المكافآت، ونحو صها وعموما

## باب فى صفة ندماء الملك

٧١	صفة خلق النديم ... ..
٧١	آداب النديم فى المرافلة ، وعلومه
٧٢	عفة الملك فى خروجه لسفر أو نزهة ... ..
٧٢	خلال الندماء ... ..
٧٢	مساولة الملك للملاعبه ... ..
٧٢	حق الملاعب على الملك ... ..
٧٣	ملاعبه سائر لندمه على أمر مجهول ... ..
٧٣	آداب الملاعبة بالنكرة بغيرها ... ..
٧٤	لعبة التلوى بمحضرة عبد الله بن ماهر ... ..
٧٥	آداب الندماء، إفا أخذت الملك سنة من النوم ... ..
٧٦	إمامة الملك للصلاة ... ..
٧٧	آداب مسامرة الملك ... ..
٧٧	سنة أكابر العجم عند تهمهم السايزة ... ..

## فهرس كتاب "التاج"

صفحة	
٧٨	ماحصل الوبذ أثناء مسيرته لقباذ
٧٩	ماحصل لترحيل أثناء مسيرته لحاوية
٨٠	تحذير لمن يسير الملوك
٨٠	تطير الميم من مسيرة الملك المصلحة
٨٠	ماحصل من صاحب الشرطة وهو يسير بين يدي الخليفة الهادي
٨١	ما قاله عبد الله بن الحسن للشفاح عند ما فرطت منه بادرة أثناء المسيرة
٨٢	ما قاله الهامشي لأبي سلم الخراساني عند ما فرطت منه بادرة أثناء المسيرة
٨٣	عدم تسمية الملك أو تكتيته
٨٧	الأدب في حالة مشابة الأعم لإحدى صفات الملك أو لأسمه
٨٩	الأمور التي يتفرد بها الملك في خاصته
٩٠	الحجامة - الفصد - شرب الدواء
٩٠	عدم تسميت الملك، وعدم التأمين على دعائه
٩١	عدم تعزية الملك
٩١	سرعة الغضب وبطء الرضا
٩٢	غضب الشفاح على أحد رقباله
٩٢	غضب الرشيد على أحد قواده
٩٤	كتم الملك أسراره
٩٤	إمتحان أمير ويز رقباله في حفظ السر
٩٥	إمتحانه رقباله في حفظ الحرم
٩٨	إمتحانه من يملن في المملكة
٩٩	تباغل الملك عن الصغائر
١٠٠	تباغل بهرام جور عن سرقة الحمام المملئ بالذهب
١٠١	تباغل أنوشروان عن سرقة جام من الذهب

## فهرس كتاب "الحاج"

صفحة	
١٠١	تغافل معارية عن كس الدناير ... ..
١٠٢	الرق على نولم : "المقبون لاجمود ولا مأجور" ... ..
١٠٣	كلمة معارية في هذا المعنى ... ..
١٠٣	كلمة الحسن بن علي بن أبي طالب في المعنى أيضا ... ..
١٠٣	سليمان بن عبد الملك والأعرابي الذي أخذ رداه ... ..
١٠٤	جسفر بن سليمان وسارق الدرّة الزائفة ... ..
١٠٤	إكرام أهل الوفاء وشكرهم ... ..
١٠٥	قباض ومادح الجاني على الملكة ... ..
١٠٦	وفاء سعيد بن عمرو الخزرجي في مجلس السّفاح لمروان بن محمد الجسطي ، بعد قتله ... ..
١٠٩	كتاب نيس بن سعد بن عيادة وإلى مصر إلى معارية ... ..
١٠٩	الإسكندر والأساورة المقترجون إليه بقتل ملكهم ... ..
١٠٩	شبرويه ومادحه على قتل أبيه أبرويه ... ..
١١٠	المنصور العبّاسي والضارب رأس ابن عمّه الخارج عليه ، بعد قتله ... ..
١١١	المنصور العبّاسي ومادح هشام الأُمويّ ... ..
١١٢	الادب عند ما يتكلّم الملك ... ..
١١٢	الأدب في تحديث الملك ... ..
١١٣	عدم الضّحك من حديث الملك ... ..
١١٣	عدم إعادة الحديث مرّتين على الملك ... ..
١١٣	كلمة روج بن زنباع في المعنى ... ..
١١٤	كلمة النّعمي في المعنى ... ..
١١٤	كلمة السّفاح في المعنى ... ..
١١٤	هبة ابن عيّاش المتروك في المعنى ... ..
١١٥	موطن إعادة الحديث على الملوك ... ..

## فهرس كتاب "العلاج"

صفحة	
١١٧	(عود إلى) الأدب في تحديث الملك ...
١١٨	أمارات الملوك للجلساء بالانصراف ...
١٢٠	عدم ذكر أحدٍ بالعيب في حضرة الملك ...
١٢٠	تخريش الملك بين رجاله ...
١٢١	آداب السفير ...
١٢٢	سنة ملوك العجم في اختبار السفير ...
١٢٢	كلمة أردشير في حق السفير ...
١٢٢	كلمة ثانية له في المعزو ...
١٢٣	ماضله الإسكندر بسفير كذب عليه ...
١٢٤	احتياط الملك في منامه وميقيله ...
١٢٤	سنة ملوك الفرس في النوم ...
١٢٤	السنة النبوية في النوم ...
١٢٥	إطلاح الوالدین فقط على منام الملك ...
١٢٥	معاملة الابن لللك ...
١٢٥	ماضله يزدجرد مع آية بهرام ، وماضله الحاجب مع بهرام أيضا ...
١٢٦	ماضله معاوية مع آية يزيد ...
١٢٦	ماضله المهدي مع آية الهادي ...
١٢٦	ماضله الحاجب بولد المأمون ...
١٢٧	ماضله الحاجب بولد المتصم ...
١٢٧	واجبات ابن الملك ...
١٢٩	شهوة الاستبدال عند الملوك ...
١٢٩	الحيلة في معالجتها ...

## فهرس كتاب "الساج"

صفحة	
١٢٩	ماصنه ماز يار المضحك مع أحد ملوك السجم ... ..
١٣٠	ماصنه وروح بن زنباع لإخضاع عبد الملك بن مروان وأستعادة وضاء عليه ... ..
١٣٢	ماضله جرير الشاعر مع عبد الملك للتخلص من فضبه ولأخذ جائزته ... ..
١٣٤	ماضله عبد الملك بن بهلول الحمداني لأسترضاء سليمان بن أبي جعفر المنصور في أيام الحادى ... ..
١٣٥	تلون أخلاق الملوك ... ..
١٣٦	ثمرات التأديب بالجفوة ... ..
١٣٧	صفات المقربين ... ..
١٣٨	كلمة أنوشروان، وأنبولة "كلمة ودعة" ... ..
١٣٩	سخاء الملك ورحمته ... ..
١٤٠	الردة على من تصف المنصور بالبطل ... ..
١٤٣	"الأدب في اعتلال الملك، ونظام التشرىفات ... ..
١٤٤	جوائز البطانة وصلاتهم ... ..
١٤٥	سنة ملوك ساسان في الجوائز ... ..
١٤٦	هدايا المهرجان والنيروز، من الملك وله ... ..
١٥٠	أمير مسلم أقتضى بالفرنس في تمقرين كسوته ... ..
١٥٠	لهو الملوك ... ..
١٥٠	ترك الإدمان في الملاذ ... ..
١٥١	سيرة الملوك والخلفاء في الشرب ... ..
١٥٣	نيس الملوك ... ..
١٥٥	تطبيب الملوك ... ..
١٥٦	زيارة الملوك تكرماً لرجالهم، وأنواعها ... ..
١٥٩	استقبال الناس في الأعياد ... ..
١٦٠	التظلم من الملك إلى القاضى ... ..

## فهرس كتاب "الفتاح"

صفحة	
١٦٣	العقوبة الربانية للذك الظالم
١٦٤	ماصنعه بهرام جور لأخذ ملك أبيه
١٦٧	استقصاء الملك لأحوال رعيته
١٦٧	الملوك والخلفاء الذين أشتهروا بذلك
١٧١	التميز بين الأولياء والأعداء
١٧٢	بماذا تطول مدة الملك
١٧٣	واجبات الملوك عند الأحداث الخطيرة
١٧٣	سنة الأحابم إذا دهمتهم الكوارث والظالم
١٧٥	ما فعله معاوية أيام صفين
١٧٥	ما فعله عبد الملك بن مروان عند خروج ابن الأشعث عليه
١٧٥	ما فعله مروان بن محمد عند ظهور العباسيين
١٧٧	مكايدة الملوك في الحروب
١٧٧	خدعة بهرام للعقد الذي قصد دار ملكه
١٨٠	مكايدة أبرويز (ملك الفرس) في حرب الروم، قبيل الإسلام

## خاتمة الكتاب

١٨٦	التنويه بالأمير الفتح بن خاقان، الوزير العباسي
-----	--

(له "الملفات")

٣ — ملحقات الكتاب

صفحة	
١٨٩	تكيل للروايات والملحوظات الانتقادية ... ..
٢١٢	تصحیحات لأغلاط مطبعة ... ..
	استدراك لهم من الاختلاف في رواية النسخة الحلبية، وخصوصا الزيادات
٢١٣	التي أشرت بها ... ..
٢٢١	التعريف بكتاب "تنبيه الملوك والمكايد" المنسوب غلطاً للملاحظ ... ..
٢٢٧	التعريف بكتاب "محاسن الملوك" لبعض الفضلاء ... ..

٤ — الفهارس الأبجدية لكتاب "التاج"

	الفهرس الأبجدي الأول بأسماء الكتب المستخدمة للراجعة وتحرير الحواشي
٢٣٥	والتكيل ... ..
	الفهرس الأبجدي الثاني بأسماء المصنفات المذكورة في الكتاب وحواشيه
٢٤١	وتكيله ... ..
٢٤٣	الفهرس الأبجدي الثالث بأسماء الرجال المذكورين في الكتاب وحواشيه وتكيله
٢٥٩	» » الرابع بأسماء الأمم والقبائل والشعوب والبيوت ونحوها ...
	» » الخامس [ وهو الأخير ] بأسماء البلاد والمدن والمواضع
٢٦٣	والأماكن ونحوها ... ..

٥

كلمة باللغة الفرنسية عن الملاحظ ومشربه ومقامه في عالم الأدب عند العرب بآثار الكتاب







حصہ سدیہ

لکتاب ”الناج“

—•••••

بقلم محققہ

الاستاذ أحمد زکی باشا



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تصدير

لحقق هذا الكتاب

”واجبٌ على كل ذي مقالة أن يتدبّر بالحمد قبل استفتاحها، كما بدى  
بالنعمة قبل استحقاقها“<sup>(١)</sup>.

نظرة عامة  
في الكتاب وتولفه.

وبعد، فهذا الكتاب، كتاب ”التاج“. وهو المشهور أيضاً بكتاب ”أخلاق الملوك“. وهذا الكتاب : وضعه الجاحظ أيام كانت بغداد دار السلام، وقبة الإسلام، ومركز الخلافة، وجنة الأرض، وقطب العالم، ومعدن الطرائف، ومنشأ أرباب الغايات، أيام كان العراق بستاناً زاهراً بأنوار المعارف والمعالي، وكانت أمصاره وقراء مناهل عذبة يزدهم عليها طلاب العلوم والآداب.

هذا الكتاب: قد ضمنه الجاحظ طائفة كبيرة من نظامات الدولة العباسية على عهده، بما تقراه هو بنفسه أو كان متعارفاً في عصره. ولقد أودعه ما وصل إليه علمه مما يندمج تحت هذا الباب من الرسوم والأصطلاحات التي كانت فاشية بين العرب أو شائعة في صدر دولتهم، على ما بلغ المؤلف بالسند المتصل عن المجبة الصادق والثقة الأمين.

---

(١) هكذا صدر سبل بن هارون أحد كتبه، وكان معاصراً لجاحظ. أنظر ”اليان والتبيين“ (ج ١ ص ١٨٨).

## كتاب التاج

هذا الكتاب : قد جعله بالملاحظ مرآة تُعجّل فيها مشاهد الخلفاء والأكابر في حَفَلاتهم الرسمية وحُشودهم العاتية ، إلى ما هنالك من طرائق ملوكية وترتيبات سياسية آتتبس العربُ بعضها من الفُرس حينما دالت الدولة إلى الإسلام ، واجتمعت الكلمة في العرب الكرام : لا سيما بعد ما سادت المسوودة من آل عباس ، وخفقت على رؤوسهم البنود والأعلام ، وجلس على سرير الخلافة سابعهم ، الميمون النقية ، المبارك الناصية ، وأعني به المأمون بن هارون . وكان ذلك بفضل أشياعه وأوليائه من أهل خُرَاسان وما والاها ، على ما هو معلوم .

هذا الكتاب : نتعرف به مقدار التأثير الكبير الذي كان للحضارة الفارسية في الحضارة الإسلامية على عهد العباسيين ، حتى لقد ينسئ الجاحظ خطته ومنهاجه فيسرّد بعض عادات الفُرس ورسومهم القديمة ، كأنها مألوقة في تلك الأيام ، وهي مما لا يمكن أن يكون تحت حكم الإسلام .<sup>(١)</sup>

(١) هذه النسبة قد استعملها كثير من محوّل البلاء . قال الجاحظ : " ولو شئنا أن نقول إن سره بالليل ونوه بالهار غصلة ملوكية ، لقنا . ولو كان خلاف ذلك أقد ، لكانت الملوك بذلك أول " . أنظر كتاب الحيوان . ( ج ١ ص ١٣٧ ) . وقال الهندي في " صفة جزيرة العرب " : " وبها آلة الحرير النقية الملوكية ( ص ٢٠٢ ) - ومعلوم أن الإمام ابن جني ألف كتابا سماه " التصريف الملوكي " .

(٢) كان السواد شعرا لئلي العباس ، وكان أشياعهم يرتدون به . ولذلك سماهم التاريخ " المسوودة " [ بكسر الواو المشددة ] . أما بنو أمية فكان شعارهم البياض ، وذوهم والمتصرون لم يسمون " الميضة " [ بكسر اليا . المشددة ] . وقد أصرّح الكتاب والمؤرخون على أن يقولوا : " سود أهل المدينة القلانية " أو " بيضوا " دليلا على أنفوااتهم تحت لواء العباسيين أراضياهم إلى بنى أمية .

(٣) أنظر حاشيتي ( رقم ٤٤ ، ص ١٤٦ ) ، ثم ( ن ١١ ص ١٦٠ ) من كتاب " التاج " . وفيه فواضع أخرى كثيرة من هذا القليل .

هذا الكتاب : شرح لنا فيه المحافظ أحوال أمراء المؤمنين، وسادات المسلمين في أخوتهم<sup>(١)</sup> الخصوصية، وفي أُنديتهم العمومية، ووقفنا فيه على سمرهم في سهرهم، وقصصهم في ليالي أنسهم، إلى ما كانوا يصنعون في مجالى حظهم، وسارح طوقهم، ومراتع طربهم . وناهيك بمجالسهم في الأغاني والمنادمة، ومجامعهم في الملاعبة والمداعبة، ومشاهدهم في المسيرة والمباطنة !

هذا الكتاب : فيه تبصرة لنا بأساليب القوم في اللبس والعُلب وغير ذلك من الرسوم والآداب التي كانت معتبرة لدى السراة والأماثل في أيام العرب، وفيما بعد الإسلام .

هذا الكتاب : تدلنا عباراته على أن المحافظ استخدم بعض التضائيف التي وضعها القُرس في هذا المعنى<sup>(٢)</sup> . بل نراه قد آنساق بعامل الاستمرار في النقل عنها إلى إيراد بعض السُنن التي قلنا إنها لم يبق لها مجال بعد ظهور الإسلام . لذلك يغلب على ظني أن المؤلف استعان بالكتب التي نقلها المترجمون من الفارسية إلى العربية في أيام

(١) مفردة "حِزْبًا" وزان كتاب . وهي جماعة البيوت المتعدانية . وقد استعمل المحافظ "الأحوية والأندية" في كتاب "الخلا" (ص ٢٣٥)، قال : "إن صاحب المادية روى الدعرة إذا جاء رسولهُ - والقوم في أخوتهم وأنديتهم - فقال : أجيروا إلى طعام فلان . بخلهم بَحْلَةٌ واحدة - وهي الجفالة - ذلك هو المهود . وإذا أنقز، قال : قم أنت، يا فلان، وقم أنت، يا فلان . فدا بضا ورك بضا ، فقد أنقز" . [والقُرَى هي المنعومة] . وقد ورد في طبعة العلامة فان تلوتن "أخوتهم" بانهاء المعجمة . ولا وجه للاجتماع في هذا المقام، والإهمال هو المتعين في هذه الحال .

(٢) أنظر (ص ١٩ و ٢٣) من كتاب التاج .

(٣) قل المحافظ صفحات كاملة من آيين القُرس وتروائهم . [أنظر (ص ١٤٥ - ١٥٠) من كتاب التاج، وأنظر أيضا (ص ١٥٨ و ١٥٩ و ١٦٣ ثم ص ١٧٣) ] . فقد توسل بهذين الأسطرادين الطويلين الرريضين لإيراد ثلاثة سطور ثم سطرين .

## كتاب التاج

أبي جعفر المنصور، ومن كان قبله من بني مروان، ومن أتى بعده من سلالة هاشم .  
ولعله يكون قد اعتمد أيضا على كتاب "التاج" المصنف بأسم كسرى أنوشروان ،  
ذلك الكتاب الذي فسره ابن المقفع، وهو لا يزال إلى الآن سراً مكتوماً في ضمير  
الزبان .

هذا الكتاب : يتضمن من أساليب التعزيز والفكر مالا يكاد يجري به قلم غير قلم  
الملاحظ، أو يرتفع فيه رجل سوى شيخ الأدب، أو يتجسس فيه غير ذلك العميد لكل  
مفيد ومستفيد .



ظَفِرْتُ بِنَسْخَةٍ مَخْطُوطَةٍ مِنْهُ فِي خَزَانَةِ طُوبُ قَبْوِ بَلَدِيَّةِ اَلْمُسْتَعْمَلِيَّةِ فِي مَجْلَدٍ  
- هي لعمرى ! - من أنفس الذخائر التي خلفوا الأوائل للأواخر. ذلك بأنها تحوى  
ثلاثة كتب قيمة :

النسخة الأولى  
هذا الكتاب

١ - كتاب الآداب<sup>(١)</sup> ، لأبن المقفع ؛

٢ - الأدب الصغير<sup>(٢)</sup> ، له أيضا ؛

٣ - التاج ، للملاحظ .

- (١) تحت رقم ٢٤١٧ ورقم ١٣٣ (أدب).  
(٢) وقد حققنا أنه "الأدب الكبير" بعبء، كما أشرنا إليه في طبعتنا الأولى وكان بناءه في التصدير الذي  
وضناه في مقدمة طبعتنا الثانية التي شرعت جمعية الرواة الوثق بالاسكندرية في إصدارها في هذه السنة (١٩١٤).  
(٣) وفي آخر صفحة منه ما نصه : "يتلو كتاب "التاج" للإمام أبي عثمان عمرو بن بحر الملاحظ  
رحمه الله ورحم جميع المسلمين !".

فَسَرَعَانَ مَا تَجَرَّدَتْ لِنَقْلِ هَذِهِ الْمَجْلَدَةِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا بِالتَّصْوِيرِ الشَّمْسِيِّ ! وَقَدْ أَحْضَرْتُهَا مَعِيَ - إِلَى مَقَرِّهَا الْأَصِيلِ عَلَى ضِفَافِ النَّبْلِ - فِي حِلَّةٍ مَا تَصِيدُهُ مِنْ مَفَاخِرِ الْعَرَبِ وَكُنُوزِ الْإِسْلَامِ : مِنْ غُرَرِ التَّصَانِيفِ وَرَوَائِعِ الْأَسْفَارِ .

غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الْمَجْلَدَةَ لَا تَحْتَوِي - لَا فِي أَوَّلِهَا وَلَا فِي آخِرِهَا - عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْبَيِّنَاتِ التَّارِيخِيَّةِ الَّتِي تَوْجَدُ عَادَةً فِي الْكُتُبِ الْمَخْطُوطَةِ . فَهِيَ خَلُوٌ مِنْ كُلِّ أَثَرٍ لِلْعُلُومَاتِ الَّتِي تَدُلُّ الْبَاحِثَ عَلَى أَسْمِ الْخِزَانَةِ الَّتِي كُتِبَتْ بِرِسْمِهَا ، أَوْ عَلَى أَسْمِ مَالِكِ هَذِهِ النُّسخَةِ ، أَوْ عَلَى الَّذِينَ آلَتْ إِلَيْهِمْ ، أَوْ عَلَى كَاتِبِهَا ، أَوْ عَلَى سَنَةِ نَسْخِهَا وَمَوْضِعِ كَاتِبِهَا ، أَوْ عَلَى مَقَابِلَتِهَا بِنُسخَةٍ أُخْرَى ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ التَّفَاصِيلِ الْجَزْئِيَّةِ أَوْ الْعَرَضِيَّةِ الَّتِي قَدْ يَكُونُ مِنْ وَرَائِهَا قَائِدَةُ كَلِيَّةٍ أَوْ جَوْهَرِيَّةٍ فِي مَعْرِفَةِ تَارِيخِ الْكُتَابِ وَهَوِيَّتِهِ وَمَاهِيَّتِهِ .

وِغَايَةُ مَا يَوْجَدُ فِيهَا مِنْ هَذَا الْقَلِيلِ هُوَ تَعْلِيْقَةٌ مَكْتُوبَةٌ فِي أَسْفَلِ طَرَفِ الْمَجْمُوعَةِ ، تَعْبِيْدُ أَنْتَ رَجُلًا أَسَمَهُ "يُوسُفُ الْحُلَيْيُّ" قَرَأَهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ، وَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي سَنَةِ ٨٩٤ هـ . فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ النُّسخَةُ مَكْتُوبَةٌ فِي حَلَبِ نَفْسِهَا أَوْ فِي الْقَاهِرَةِ .

وَهَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ مُشْكُوكَةٌ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا بِالْحَرَكَاتِ . عَلَى أَنَّ هَذَا الضَّبْطَ مِمَّا لَا يَصِحُّ الْاعْتِدَادُ بِهِ أَوْ الْاعْتِيَادُ عَلَيْهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ ، إِنَّ لَمْ نَقُلْ فِي أَغْلَبِ الْأَحْوَالِ . وَلَكِنَّمَا - مِمَّا كَانَ الْأَمْرُ - مِنْ ذَخَائِرِ مِصْرَ . إِذْ أَنَّ حَلَبَ كَانَتْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ عُمَّالَةً تَابِعَةً لِسُلْطَانِ مِصْرَ ( وَهُوَ السُّلْطَانُ قَايْمَبَايُ الْمَحْمُودِيَّ الْمَشْهُورُ ) . وَبَقِيَتْ فِي حَوْزَةِ خَلْفَائِهِ إِلَى أَنْ أَتَرَعَهَا السُّلْطَانُ سَلِيمُ الْعُثْمَانِي مِنَ السُّلْطَانِ قَانِصُوهِ الْغُورِيِّ فِي سَنَةِ ٩٢٢ لِلْهِجْرَةِ . فَلَا يَدُّ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ قَدْ وَصَلَتْ إِلَى الْقَسْطِطَنِيَّةِ

## كتاب التاج

في ضمن الفنايم التي استولى عليها السلطان العثماني ، فإنه نقل خزائن الكتب في جملة ما نقل إلى ضفاف البوسفور من ذخائر وطننا ونحفة وطرائفه .

فأما "الأدبَان" لأبن المقفع ، فقد أكلت طبعهما على ما يليق بمكانتهما في عالم الأدب والتصنيف ، وبمقام مؤلفهما المقطع النظير<sup>(١)</sup> . وكان ذلك بالإسكندرية : مدينتي التي بها درجت ، وفيها ترعرعت ، وإليها آتيت . قدمتهما هدية لجمعية "العروة الوثقى" التابعة بنشر العلم والتهديب في أرض أحن إليها وأحنو عليها .

أما "التاج" وهو هذا ، فإنه يقع في ١٥٨ صفحة بخط نسخي من النوع المصري الذي كان مستعملا في القرن التاسع للهجرة . وكل صفحة منه تتألف من ١٥ سطرا . وليس على طرته أو على خاتمه بيان من البيانات التي توجد عادة في أوائل المخطوطات وأواخرها سوى ما على طرزة المجلدة التي هو في ضمنها مما يدل على قراءة هذا الكتاب في سنة ٨٩٤ وأن القارئ له هو "يوسف الحلبي" الذي سبق لنا الكلام عليه .

اعتمدت بهذه النسخة وأقطعت إلى تحقيقها حولين كاملين حتى وصلت بها إلى الغاية التي جعلتها نصب عيني بما آتته إليه . وسعى وبلغه مدى جهدي . ويعلم الله - ويشهد الكثير من أخصائي الذين كانوا يترددون على بمصيفي برمل الإسكندرية

(١) أنظر مقالنا باللغة الفرنسية على الفنون الإسلامية والديبل إلى إحيائها على ضفاف النيل :

Le Passé et l'Avenir de l'Art Musulman en Egypte (Mémoire sur la genèse et la floraison de l'art musulman et sur les moyens propres à le faire revivre en Egypte). par Ahmed Zéki Pacha.

Le Caire 1913, p. 15.

(٢) وقد قرئت نظارة المعارف السورية استعملهما في مدارسها ، ونالا من فضل الشيوخ والأئمة الماهرين .



أو "بخزانتى الزكية" فى القاهرة - أنى راجعتُ فى هذه السبيل أكثر من خمسمائة ديوان فى اللغة والأدب والتاريخ، وأنى كنتُ فى بعض الأحوال أفوز بنيل الأمل ، ولكننى فى أكثر الأحيان كنتُ أرضى "من الغنيمة بعد الكد بالقفل" ! .



تعتيق يشنا  
هذا الكتاب

الجاحظ هو صاحب تلك البدائع الرائع التى يتطلع إليها أهل الأدب من العرب ومن غير العرب . ولقد أمتاز هذا النابعة بمزية لم يشركه فيها إلى اليوم أحد غيره من المتقدمين والمتأخرين : بين الشرقين أو الغربين . تلك الميزة - ولا أدرى أهذه التسمية مطابقة لمرادى أم لا - هى أن فتات صدره وفتحات قلبه ماعتمت أن أصبحت متاعاً مشاعاً ونهباً مقسماً بين قُربان الكتابة وقُربان الأدب . قديماً سطا عليها المتقدمون من أرباب الأقلام ، ثم هذه بقاياها التى وصلت إلينا : لا تزال ملكاً مباحاً لكل من يتعاطون الإنشاء ، يرونها طُرفة لكل خاطف ، وثمره لكل قاطف .

قاعدة قزرها القاضى الفاضل ، وناهيك بمكانته التى لم يصل إليها أحد من بعده ! أفا تراه قد سجل اعترافه على نفسه ، وشرع هذا المورد لمن اقتدى به أو حاول الجرى على سننه ، منذ قال كلمته الماثورة : "وأما الجاحظ ، فما منا معاصر الكتاب إلا من دخل داره ، أو شن على كلامه الفاره ، وخرج وعلى كتفه منه الكارة" ؟<sup>(٢)</sup>

(١) لذلك أقصرتُ فى الفهرس الأبجدي الأول من الفهارس الملحقه بهذا الكتاب على سرد المصادر التى استفمتُ بها أو نقلتُ عنها أو أشرتُ إليها فى الحواشى وفى تكميل الروايات .

(٢) روى هذه الكلمة ابن فضل الله العبرى صاحب "ممالك الأبيار" والصفدى صاحب "الرواى بالوفيات" وابن شاكر صاحب "عيون التواريخ" فى ترجمتهم للجاحظ . والكارة ما يجعله الريل على ظهوره من الثياب . وهى تقارب التى نسبها الآن فى مصر "بقية" . كلمة تركية . وعربيتها الفصحى "بكتة" [ .

حُكِّمَ اعتمدته الجماعة، وقابلته بالسمع والطاعة، وما زالت تدأبُ في تفيذه إلى هذه الساعة ! حتى إن المتصفح لدواوين الأدب ليرى كثيرا من المتقدمين والمتأخرين يتقلون عبارة الجاحظ برفقتها فينسخونها نسخا، وآخرين يبترونها بتر أو يسخونها مسخا . وكأني بهم قد تماؤوا كلهم على عدم الإشارة إليه، اللهم إلا في النادر .

أمرٌ يراه الناظر في تضاعيف هذا الكتاب وأعطافه، وفيا علقته عليه من الحواشي والشروح، وفيما أضفته إليه في "تكميل الروايات"<sup>(١)</sup> .



لكن العجب العجيب ، أنه مع كثرة النافلين عن هذا الكتاب ، لم يُشر إليه واحدٌ منهم على الإطلاق ! بل إنني لم أعر على اسمه في كل ما وقفتُ عليه من أسفار المتقدمين والمتأخرين، مع شدة التنقيب والبحث، وهذاومة التقلب والحرج .

زد على ذلك أن التاريخيين الذين كتبوا لنا سيرة الجاحظ، وأن الأخباريين الذين أفادونا بعض ما له من الكتب والرسائل، لم يسيروا قط إلى هذا الكتاب باسم "كتاب التاج"<sup>(٢)</sup> .

ما أسم هذا  
الكتاب ؟

(١) وأنظر أيضا الجدول المضمن للكتب المألفة عن "التاج" في ص ٦٩ التالية .

(٢) في "أساس البلاغة" : "ترت القرآن : أطلت دراسته وتدبره" . وفي "تاج العروس" : "الحرج نهيش الكتاب وتدبره ... وفي حديث عبادة : أخرجوا هذا القرآن ، أى قشوه وقوروه" . ومثل هذا في لغة الفرنسيين حرث الأرض وحرث العلم ، فيقولون : Cultiver une terre و Cultiver une science (٣) مع أنه هو المكتوب على طرة النسخة المحفوظة بمخازن طوب قبر ، كما تراه في أحد الروايات الفوتوغرافية التالية لهذا المصدر (ص ٧٣) . ومع أنه مكتوب أيضا بطريرك العرض على نسخة آيا صوفيا كما تراه في الراموز المطبوع (ص ٧٥) التالية . [ وهو مكتوب أيضا في آخر نسخة "الأدب الصغير" الموجودة في ضمن المجموعة المحفوظة بطوب قبر ] .

فكان من الواجب أن أتوفر على تحقيق هذه النقطة لإظهار غامضها وإيضاح  
مشكلها .



تحقيق في اسم  
"التاج"

فَرَعْتُ حينئذ إلى الجاحظ نفسه . فقد توه ببعض مصنفاته في مقدمة مصحفه  
الكبير المعروف بكتاب "الحيوان" (١) وفي تضاعيفه أيضاً ؛ وكذلك فعل في "البيان والتبيين" .  
ثم رجعت إلى ثَمَّت مصنفاته في "معجم الأدباء" لياقوت الحموي ، وراجعت ما كتبه  
عنه الصفدي في "الوافي بالوفيات" (٢) وما أورده ابن شاكر صاحب "عيون التواريخ" (٣) ،  
ونظرت فيما أورده كاتب چلي صاحب "كشف الظنون" .

فلم أَرَ في كل ذلك أثراً لكتاب اسمه "كتاب التاج" . منسوباً إلى الجاحظ . ولكنني  
وجدتُ ياقوت والصفدي وابن شاكر وكاتب چلي يذكرون كلهم لصاحبنا كتاباً  
عنوانه "أخلاق الملوك" . فتخيلتُ أن الكتاب واحد ، وله اسمان .

النسخة الثانية  
لهذا الكتاب

أُشْكِدُ ذلك الظنَّ عندي وجعله عين اليقين أن النسخة المخطوطة الثانية مالباقية  
من هذا الكتاب لا تزال محفوظة في حُرانة آيا صوفيا بالقسطنطينية ، وعنوانها  
"كتاب أخلاق الملوك" .

(١) طبع بالقاهرة . وله نسخة مخطوطة في مجموعة الإمام الشيخ محمد محمود الشحيطي بدار الكتب  
العثمانية . غالب الصفحة على الجزء الأول منها ، وأما الثاني فثأته كالنسخة المطبوعة .

(٢) في الجزء السادس الذي تم طبعه أخيراً بالقاهرة بمناية صديق الأستاذ من يوليو ، المنشور في الإنكليزي .

(٣) وقد استحضرت القطعة المنقطة بترجمة الجاحظ من نسخة "الوافي بالوفيات" من مجموعة كتب الطب  
الذكر العلامة جيانجوس Gayangos . وهذه المجموعة القيمة موجودة الآن (تحت رقم ٩٢) بمخازن  
جمعية التاريخ الملكية بمدرسة جامعة إسبانيا . قلها لي بالفتوغرافية صديق الشيخ فرنسكو قداده  
D. Francisco Codera المستشرق الإسباني الشهير . فله مزيد الشكر على هذه المونة الأدبية .

(٤) في حوادث سنة ٢٥٠ هجرية . وقد تفضل الأب شابر (Labbé Chabot) المستشرق  
الفرنسي ، فأخصني بصورة فوتوغرافية منقولة عن النسخة المخطوطة بمكتبة باريس الأهلية (تحت رقم ١٥٨٨) .  
فله مزيد الشكر على هذه المونة الأدبية .

## كتاب التاج

وقد وضع بعضهم في طزمتها فوق حرف الباء من لفظة "كتاب" كلمة "التاج" مكتوبة بخط غير الخط الأصلي؛ وكذلك تحت كلمة "كتاب" وضع قوله "في أمور الرئاسة"<sup>(١)</sup>.

وقد حصلت، بحمد الله، على صورتها الفتوغرافية في الوقت المناسب. وهي التي رمزت لها بحرف (س) وتمكنت من استخدامها بكل دقة في تحقيق هذه الطبعة، على ما يراه الناظر في كل صفحة.

وهذه النسخة تقع في ١٦٦ صفحة، وكل صفحة تحتوى على ١٣ سطرا. وهي مجزأة من البيانات التاريخية التي قد تكون لها علاقة بأصلها وما هيته. وغاية ما فيها أن ناسخها وضع في آخرها حاشية مختصرة دلتنا نصها: "وكان في المنقول عنها سقامة". فلا غرو أن جاءت السقامة فيها مزدوجة.

والراجح عندي أن أسم "التاج" قد صار إطلاقه على هذا الكتاب بعد وفاة مؤلفه بزمان. أعني فيما وراء القرن الثامن للهجرة. أي بعد عصر ياقوت والصفدي. وابن شاكر الكتبي. على أننى لا يتسنى لى أن أعين - ولو بطريق التقريب أو التخمين - الوقت الذى أطلقوا فيه أسم "التاج" على كتاب "أخلاق الملوك".

ورد إلى التحقيق  
في أسم "التاج"

هذا. وأنا أستبعد كل البعد أن يكون ذلك المجهول الذى كتب لفظة "التاج" على طزعة النسخة الموجودة في آيا صوفيا قد استمد ذلك من النسخة الموجودة في حِزانة طوب قبو. فإن هذه الحِزانة كانت لا تزال موصدة الأبواب إلى سنة ١٩٠٨ للبلاد.

(١) أنظر هذا العنوان في الرموز الثاني من الروايات الفتوغرافية (Rao-simile) التالية لهذا الصدير

وفوق ذلك ، فهذا فهرسها خُلُو من العنوانين : ”التاج“ و”أخلاق الملوك“ . بل يسوغ لي أن أحكم بأن واضح ذلك الفهرس لم يعرف عن كل من العنوانين شيئا على الإطلاق . لأن القرائن كلها - فيما يتعلق بهذا الكتاب وبغيره - تدلنا على أن واضح ذلك الفهرس إنما اكتفى بأخذ العنوان الموجود في الورقة الأولى من كل مجلد ، دون أن يتصفح المجلد بأكمله ، ليرى ما إذا كان في تضاعيفه وثناياه كتب أخرى : كما هي العادة في كثير من كتب المشاركة ، وكما هو حاصل بالفعل في تلك الخزائنة نفسها .

لذلك أجزم أن واضح الفهرس انلأص بطوب قيو ، قد اقتصر على ما رآه في صدر الورقة الأولى ، وقد فعل .

وكيف لا ، ونحن إنما نرى في الفهرس قوله : ”كتاب الآداب للشيخ الإمام العالم العلامة عبادة بن المقفع رحمة الله عليه“ دون أن تكون هناك أدنى إشارة إلى ”الأدب الصغير“ أو إلى ”كتاب التاج“ ، مع أن الثلاثة موجودة بين اليقين .

لا يصح القول بأن ذلك العنوان جامعٌ يشمل الكتب الثلاثة معا ، وذلك لأنه لم يرد في طرزة الكتاب الأول وهو ”الأدب الكبير“ عنوانٌ خاص له ، وذلك بخلاف ما حصل في طرزة الكتاب الثاني حيث أورد عنوانه هكذا ”آداب عبادة بن المقفع الصغير“ وكما حصل في الكتاب الثالث حيث أورد عنوانه هكذا : ”كتاب التاج تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، رحمة الله عليه“ .

فيكون من الصعب - والحالة هذه - أن يطالع على كتاب ”التاج“ إنسان آخر ، اللهم إلا أن يكون قد صادف ما وفقى الله إليه من تهرى الكتب التاريخية والأدبية كلها في طوب قيو ، واحداً واحداً ، كما أتبع لي منذ بضع سنين . وذلك أمرٌ تحققت من رب الدار أنه ما كان .

عود الكلام على  
أسم التاج  
والكتب المشابهة  
بهذا الاسم



وهناك باب للتلفي. ذلك أن المتقدمين كثيرا ما يسمون كتبهم بأسماء متعددة .  
وها هي كتب الجاحظ نفسه ، نرى لبعضها عناوين مختلفة . بل هو نفسه يسميها  
بأسماء ، بعضها مختصر وبعضها فيه شيء من التطويل .<sup>(١)</sup>

وبعد ، فنحن نعلم أن الجاحظ كان مؤلفا بأبن المقفع ، ومُعجبا به وبآثاره .  
أفلا يصح القول بأنه اختار في بعض الأحيان اسم "التاج" متابعة لذلك الكتاب  
العظيم ، صاحب كتاب "التاج في سيرة كسرى أنوشروان" ؟<sup>(٢)</sup>

ومن جهة أخرى نرى هذا العنوان "التاج" قد استُخدم به كثير من أكابر المصنفين  
فاختاره فخر من صدور الصدر الأول ، وعنونوا به بعض كتبهم ، مجازاة لما وصلهم  
عن أهل فارس الذين سبقوا العرب بتأليف "كتاب التاج وما تفاعلت به ملوكهم" .  
وهو الذي ذكره ابن النديم في ضمن الكتب التي "أنها الفرس في السيرة والأسماء  
الصحيحة التي للملوكهم" .<sup>(٣)</sup>

(١) نكتفي بذكر "معجم الأدباء" لباتوت . فإنه مشهور أيضا باسم "إرشاد الأريب" ، وباسم "طبقات  
الأدباء" . ومثل ذلك كتاب المقرئ ، فإن اسمه "المواظ والاعتبار" ، وهو مشهور باسم "المخلط" .  
أوليس القليلون هم الذين يعرفون العنوان الأصلي لتاريخ ابن خلدون ؟ وأشباه ذلك كثيرة جدا يعرفها الذين  
يعانون هذا النوع من الأبحاث ، أراك يقول الجاحظ : "كل من كان كلفا بغيرها فكان له في العلم أصل وكان  
فيه وبين التبيين نصيب" . أنظر كتاب الحيوان (ج ٣ ص ٧٣) .

(٢) وأنظر الرسالة التي كتبها بعنوان : "من هو الجاحظ ، وما هي مصنفاته" ؟ وسأشرها فيما بعد .  
(٣) من مؤلفات ابن المقفع أو من ترجمه عن الفارسية . وذكره صاحب كتاب الفهرست . وعليه بحث  
مفيد وضعه باللغة الروسية الأستاذ إينوسترانسف C. Inostrancew في كتاب "المباحث الساسانية"  
المطبع في بطرسبرج سنة ١٩٠٩ (ص ٢٨ - ٣٢) .  
(٤) كتاب الفهرست (ص ٣٠٥) .

فما ظهر من المصنفات في اللغة العربية بهذا العنوان، مرتباً على حسب تواريخ وفيات المؤلفين :

١ - كتاب التاج<sup>(١)</sup> في سيرة أنوشروان ، لعبد الله بن المقفع (وهو أول كتاب صدر بالعربية بهذا العنوان) .

٢ - كتاب التاج<sup>(٢)</sup>، لأبي عبيدة، المتوفى فيما بين سنتي ٢٠٧ و ٢١٣ للهجرة .

(١) كتاب الفهرست (ص ١١٨) . [ ولعله هو الذي نقل عنه صاحب العقد الفريد - لأنني لم أجد في كتاب الجاحظ الذي ألفه، اليوم لقراء ما أورده ابن عبد ربه عن كتاب " التاج " - في الجزء الأول من العقد الفريد ( ج ١ ص ٢٦٤ ، وغيرهما ) ، ولا ما أورده ابن تقيّة في كتاب " عيون الأخبار " ] .

(٢) ذكر القفطي في كتاب " إنباء الرواة على أنباء النباه " كتابين لأبي عبيدة أحدهما باسم " التاج " والثاني باسم " الديباج " . أنظر النسخة المنقولة بالقتوغرافية الموجودة بدار الكتب الخديوية ) . كذلك فعل ابن خلكان في ترجمة أبي عبيدة ( أنظر طبع بولاق وطبع باريس والترجمة الانكليزية ) . ولم يذكر هذين الكتابين ابن الأثير في " زهرة الألباء " ، ولا السيوطي في " بنية الرعاة " . وقد نقل ابن عبد ربه في العقد الفريد عن " كتاب التاج " الذي لأبي عبيدة ( أنظر ج ٢ ص ٥٣ و ٥٥ و ٦٩ ) . ولكن ابن التديم ( ص ٥٢ ) وابن خير الأندلسي ( ص ٣٦١ ) ، وصاحب " تاج العروس " في مادة ( ج م ر ) لم يذكرأ له غير كتاب الديباج . وما ينبغي الانتباه إليه أن العبارة التي نقلها صاحب " تاج العروس " عن بحرات العرب ( وقال إنها عن أبي عبيدة في كتاب الديباج ) نراها واردة بنسخها تقريباً عن " كتاب الديباج " أيضاً في كتاب " الكامل " للفرد ( ص ٣٧٢ من طبعة ليسك و ص ١١ من ج ٢ طبعة القاهرة ) . وهي واردة أيضاً مع زيادة وقصص لطيفين في الألفاظ في العقد الفريد ( ج ٢ ص ٦٩ ) وصاحبه يقول بأنه نقلها عن كتاب " التاج " لأبي عبيدة . نعم إن التعريف كثير في العقد الفريد المطبوع في بولاق ، ولكنه ذكر هنا " التاج " ثلاث مرات وقد شهد القفطي وابن خلكان بأن لأبي عبيدة هذين الكتابين أحدهما " التاج " والثاني " الديباج " . فهل هما كتاب واحد ؟ وما يكون ذلك كان . ولعل الرجل سمى كتابه بالديباج ثم لته هو أو غيره بالتاج . وذلك لأن القول التي أوردها صاحب العقد الفريد تدل على أنه موضوع في بيان مفاتيح العرب وبيوتاتها ، وذلك مما يجعل على الظن بأن صاحبه أراد أن يضاهي به كتاب التاج الذي ألفه الفرس . على أن المعلوم أن أبا عبيدة كان من الشعوبية وكان يكره العرب ، وقد ألف كثيراً في مثاليهم .

## كتاب التاج

- ٣ - كتاب التاج، لأبن الراوندي، المتوفى سنة ٣٠١. [وقضه أبو سهل إسماعيل الترمذى في كتاب سماه "السبك" (١).]
- ٤ - كتاب التاج، للصائبي، المتوفى سنة ٣٨٤. ويسمى "التاجي" ويسمى "المتوج في العدل والسياسة" (٢).
- ٥ - كتاب التاج، لأبن فارس، صاحب "مجل اللغة"، المتوفى سنة ٣٩٥.
- ٦ - التاج في زوائد الروضة على المنهاج، في الفقه، لأحد علماء القرن التاسع. هذه هي بعض الكتب التي عرفناها بهذا الاسم، فيما قبل الجاحظ وبعده، مما قد يلفتنا خبره وإن لم يصلنا أثره (٣).

- (١) ذكره في كشف الظنون، ولم يصرّفنا بموضعه.
- (٢) أنظر كتاب "الفهرست" (ص ١٧٧).
- (٣) ذكره في كتاب "الفهرست". ونقل عنه البيهقي في الآثار الباقية (ص ٣٨).
- (٤) ذكره في كتاب الفهرست (ص ١٣٤)، وذكره ابن خلكان في ترجمة الصائبي.
- (٥) عرفناه ابن غير الأندلسي في جملة الكتب التي رواها عن أشياءه بالث متصل إلى مؤلفها.
- في كتابه المطبوع بمدينة سرقسطة Saragossa من أعمال إسبانيا سنة ١٨٩٥ (ص ٣٧٤).
- (٦) ذكره صاحب "كشف الظنون" في حرف التاء ثم في حرف الراء والميم (وأفظر أعداد ٢٠٦٠، ١٣٢٤٢، ٦٦٦٦ من طبعة العلامة قزوين).

(٧) ثم إن العرب أضافوا هذا الاسم إلى غيره. فأنفوا: تاج الأسماء، تاج الأنساب، تاج التراجم في طبقات الحنفية، تاج الحرة للزبيدي، تاج السلاطين في معرفة الأبطال والشياطين، تاج العارفين، تاج العروس في الزهد، تاج المداخل، تاج المذاكرين، تاج المصادر، تاج المعاني، تاج المعلل، تاج المفرق، تاج النسرين. [ذكرها كلها صاحب كشف الظنون. وقد أملت ما هو بالتركية أو الفارسية]. ثم تاج الحلية ذكره ابن خير الأندلسي، التاج في كيفية العلاج، تاج الهياج، التاج المرصع في شرح رجز أبي مرقع، تاج المعارف وتاريخ الخلاف، تاج الفرق في تحلية علماء المشرق، وهذه الكتب موجودة بخزانة باريس الأهلية. ثم تاج العروس في شرح القاموس للزبيدي، أنتم أنتم.



إلى هنا انتهت من أنه لا مانع أن يكون الكلب الذي بين أيدينا قد سماه صاحبه  
أو الذين جاؤوا من بعده بأسم "التاج" . ولا شك عندنا ولا عند غيرنا في أنه هو  
كتاب "أخلاق الملوك" .

ولكن ...



بقى علينا أمر آخر، وهو من الجلالة بـ **مكاف** .

من هو المؤلف هذا  
الكتاب ؟

فمن هو المؤلف لهذا الكتاب ؟ ... الجاحظ أم غيره ؟

إن الجاحظ ترك نحواً من ٣٦ مؤلفاً، رآها سبط ابن الجوزي كلها تقريباً في مشهد  
أبي حنيفة النعمان ببغداد، وإن كان لم يذكر لنا شيئاً من أسمائها في "مرآة الزمان" .  
ولما كان الجاحظ لم يُشر في مقدمة كتاب "الحيوان" إلا لشيء يسير جداً من  
تأليفه ( وليس فيها كتاب "التاج" ولا كتاب "أخلاق الملوك" ) وكذلك الحال فيما  
وقفنا عليه من أسفاره الأخرى، فقد بقينا من ذلك الأمر في شكٍّ مُريب .

نظرة في أسلوب  
الكتاب من  
حيث الإتيان

ويزداد هذا الشكُّ متى قلنا بأن أسلوب الكتاب في مجموعه قد لا يوافق ما هو معهود  
من كتابة الجاحظ وظرافته ومجآته، أو ما هو معروف عنه من التمسك بأوهى الأسباب  
للتلاعب بالألغاز .

ذلك لأننا نراه قد خالف هنا عادته في الاستطراد والاسترسال، والثقل من حال  
إلى حال، اللهم إلا فيما لا يُؤْبَهُ به ولا يمكن اتخاذه حجة فيما نحن بصدد من الأبحاث .  
لكننا إذا قررنا أن هذا الكتاب سفرٌ أدبي وأخلاقي لا فقرتين وبيان، وأنه  
خاصٌ بموضوع معين محصور في أمر واحد معلوم، فقد يزول ذلك الارتياب الذي  
ربما يعلق ببعض الأذهان .

نعم، فلقد كانت وظيفة الجاحظ في هذا الكتاب أن ينقل مآراقه من الآداب التي دونها الفرس في آيينهم وقوانينهم، وأن يسطر ما تلقاه عن شيوخه أو سمعه من أقرانه أو تلقفه عن صحابته مما يتعلق بأحوال الخلفاء والسادات، فكان عمله قاصرا على ربط الأفكار بعضها ببعض، ولم يكن له مجال يتسبط فيه ويسرح، أو ميدان يتنشط فيه ويمرح. كذلك كان شأنه في طائفة من مقالاته التي قصر فيها الكلام على موضوع واحد، كما فعل في "مقالة الشيعة" وفي غيرها من رسائله المديدة وفصوله الكثيرة التي وصلتنا.

على أننا مع ذلك نراه في "التاج" - كلما تراءت له سانحة أو هزته نشوة - قد يقبله طبعه فيستطرد ويستدرك ثم يعود أدراجه، ولكن في المعنى الواحد وفي البأية<sup>(١)</sup> الواحدة.

(١) أنظر شرح هذه الكلمة في كتاب التاج، في حاشية (ص ١٩).

(٢) البأية معناها: الخد، الوجه، الخصلة، الشرط، القيل، النوع. واستعمالنا لها هنا هو بالمعنيين الأخيرين. قال الجاحظ في الحيوان (ج ٢ ص ٤٥): "فليس لديك من بأية الكلب، لأنه إن ساوره قتله قتلا ذريعا". وقال أيضا (ج ٧ ص ٤٣): "وقد أيقنا أنهما ليسا من بأية". ثم روى أيضا (ج ٧ ص ٣٦) آياتا تميم بن مقبل، هذا محل الشاهد منها:

في عامر، ما تأمروت بشاعر \* تحب يا بأت الكتاب هجائيا ؟ ...

نعم إن طابع "الحيوان" - صنف الكلبيين الأولين من الشطر الثاني من البيت الأول (كما صنف وحرف ومسح وشقه في كثير من المواضع التي لا تمتد ولا تنحصر) فأوردها هكذا "يحبر بأيات" ولكن الصحيح ما أورده هنا. ويؤيد ذلك أن صاحب تاج العروس روى البيت الأول في مادة (ب وب) مثل رواحي وقد فسره بقوله: سنا تحب يا بأت هجائيا من بأيات الكتاب.

وقال الجاحظ أيضا في كتاب البخل: "أنت من ذى البأية ... وأما سائر حديث هذا الرجل فهو من هذه البأية" (ص ٤٥ ٤٣ ٤٤).

وإذا نظرنا بعد ذلك إلى ما تضمنه "التاج" من بعض العبارات، نرى أسلوبه يتجلى فيها على أحسن مثال. فيينا هو ينقل عن آداب الفرس وأحوال ملوكهم، إذا به قد أخذته النعرة العربية فغلب بها مماثل هذه الأحوال أو ما يجانسها مما كان قد وقع للعرب قبل الإسلام أو بعد الإسلام. وذلك كله على سبيل الاستطراد والاسترسال، اللذين هما من أخص سماتهما.

= ومن ذلك (في فتح الطب، ج ١ ص ٥٥٩ طبعة لندن؛ ج ١ ص ٣٩٨ طبعة بولاق سنة ١٢٧٩ هـ) قول القاضي محمد بن بشر الأندلسي:

إِنَّمَا أَزْرِي بِهَدْرِي أَتَى • لَسْتُ مِنْ "بَابِ" أَهْلِ الْيَلْوِ ...

وفي "تاج العروس" ما خلاصته: "هذا باب به أى شرطه؛ وإذا قال الناس: من باقى، فغناه من الوجه الذى أريد به ويصاح ... .. البابية في الحساب والحدود ونحوه الثانية".

وقال البيروني في كتاب "تحقيق ما للهند": وبسببه أقول فيها هو باقى منهم ... (ص ١٢).

وفي "شفاء الغليل" أنهم يقولون لعب خيال الفلّ بابة [أى لكل نوع ونم من أنواع الخيل وأقسامه التى نسميها الآن فصول الرواية = Scène] فيقولون بابات خيال الفلّ. وقد أورد الخفاجى هناك تفصيلا لطيفا وتوروية بديعة فى أشعار راقية. فأنظرها.

وعلى ذلك قول ابن الجاس المقرب المصرى: "مكافؤا مثل بابات خيال الفلّ: فنى، ينجى، وفنى، يروح" (بدائع الزهور فى وقائع المهور، ج ١ ص ٢٤٤).

(١) أنظر ص ٤٤٢، ٨٠، ١٥، ١٧، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٣٠، ٤٤، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧

## كتاب التاج

ولنا دليل آخر ، وهو أننا نرى الكتاب ينمُّ على مؤلفه . ذلك لأن الجاحظ مشهور بال تكرار والترداد والتكثير حتى لقد عابه النقاد من أهل زمانه ، بل أشار هو في مقدمة كتاب الحيوان إلى تلك الزاوية على طبعه وخصيخته .<sup>(١)</sup>

ولكنه مع هذا التكرار الذي نراه فاشيا في كتبه ، ومع هذا الانتقاد الذي عابه به قوم من أهل زمانه ، لم يرجع عن دينه ودينه وعادته في نفس كتاب "الحيوان" ثم في كتاب "البيان والتبيين" . فقد نراه في تضاعيفهما يذكر الحكمة التي تدعوه إلى ذلك ، وقد يكرر فصولا من الكلام ومقطعات من الأشعار ، كما حانت له شهرة أو تجددت لديه الفرصة ، بل كلما تراى له شق ضئيل يفضي به إلى ميدان فسح يسمح له بالتوسع في التعبير .

ثم هو فوق ذلك ينقل في بعض كتبه ما قد تقدم له في بعضها الآخر . فإذا علمنا ذلك كله ، فلننظر في كتابه هذا لتبين منه أهذه السليقة موجودة فيه أم لا . نحن نجد ذلك ، بله نجد ما هو أبلغ .

أفأ تراه ينقل في "التاج" شيئا كثيرا مما أورده في "البيان والتبيين" ؟ وهذا أيضا كتاب "الحيوان" قد نقل عنه في "التاج" في موضع واحد . ومثلهما كتاب "البغلاء" في موضع واحد أيضا .<sup>(٢)</sup>

(١) أنظر مقدمة "الحيوان" (ص ٣ ص ٤) .

(٢) أنظر (ج ٣ ص ١٢ ص ١٤ ج ٣ ص ٥١ ص ٤٦ ج ٤ ص ٦٩ ص ٣ ص ١٠٩) . وأنظرا ما أورده في تكميل الروايات في (ص ١٩٢ ص ٢٠) و (ص ١٩٦ ص ٤ ص ٤٧) وفي (ص ١٩٧ ص ٥٣ ص ٥٤) و (ص ٢٠٣ ص ٤ ص ٨١) .

(٣) أنظر في تكميل الروايات في (ص ٢٠٣ ص ١ ص ٨٩) .

(٤) فإن الحكاية التي أوردها في "التاج" (ص ٢٠) عن الجارود بن أبي سيرة وبيد الأغل ، نراها ينسبها ويرويها تقريبا في كتاب "البغلاء" (ص ١٩٣) . وقد رواها في "البيان والتبيين" (ج ١ ص ١٣٢) .

فلو كان المؤلف رجلاً غير المحافظ، لكان قد أشار - ولو عرضاً أو مرّة واحدة - إلى المقول عنه بطريقة التصريح أو التلميح، أو كان استعمل عبارة مبهمة تفيد النقل على أى وجه كان .

وإذا نظرنا الآن من جهة أخرى، رأينا أن جماعة من المؤلفين قد سطوا على هذا الكتاب ، كما أغار غيرهم على كثير من بقة الآثار التي دمجها بنان المحافظ . وقد أشرت إلى شيء كثير من هذا القليل في الحواشي التي حليت بها صفحات هذه الطبعة ، ولكنني رأيت - لزيادة الفائدة وتمحيص الحقيقة - أن أجمع ذلك كله في جدول خاص في آخر هذا التصدير .<sup>(١)</sup>

فعلينا أن نبحث فيما إذا كان القلم قد خان بعض الناقلين فتروكوا أثراً محسوساً ملموساً نستدل به تصريحاً أو تلميحاً على أن كتابنا هذا إنما هو من نثبات يراع المحافظ . فهذا المسعودي ، قد استحوذ على حديث يزيد بن شجرة مع معاوية ، ولما اضطر لنقل حكم المحافظ ، حاسب ذمته وراجع ضميره فلم ينسبه لنفسه بل اكتفى بقوله : "قال بعض أهل المعرفة والأدب من صنف الكتب في هذا المعنى وغيره"<sup>(٢)</sup> .

وهذا البيهقي ، هذا هذا المسعودي . ولكنه تحبّط عند ما نقل حكم المحافظ والحديث الذي يرويه عن ألقاه إليه .<sup>(٣)</sup>

(١) في (ص ٦٩) التالية .

(٢) أنظر (ص ٥٧) من التاج و (ح ٤) فيها .

(٣) أنظر (ص ١٧٠) من التاج و (ح ٣ و ٤) فيها ، وأنظر أيضاً (ص ١٧١) و (حواشي ٢ و ٣ و ٤) فيها .

## كتاب التاج

وهذا صاحب "محاسن الملوك". سطا على "التاج" فنقله كله تقريباً: تارة بالحرف وغالباً بالاختصار. وكأنه قد عاهد نفسه أن لا يذكر الجاحظ قط، غير أنه سها في آخر الأمر فذكره وسماه بأسمه مرتين وأورد ألفاظه بمعناها<sup>(١)</sup>.

على أن هذه الشواهد - وإن كان التذليل بها، كما يقول الجاحظ، قائماً في العقل مُطَرِّداً في الرأي غير مستعجل في النظر<sup>(٢)</sup> - فإنها، والحق يقال، لم تصل بنا إلى حد اليقين الذي يحسن التسليم به والسكوت عنده، لأنها لا تتضمن القول المقنع ولا الدليل الذي تتلجج به الصدور. ونحن إنما نتلمس البرهانات النيرة الناصعة، والهجج الظاهرة الساطعة، والشهادات القائمة الالامعة، التي ينتهى إليها العلم، ويقف عندها البيان.



وحينئذ فلا سبيل لإزالة الإبهام وأستجلاء الحقيقة بطريقة حاسمة إلا إذا آسفنا رجلين هما عمدة التحقيق في هذا الباب، لأن قولهما هو الفصل الذي لإنقضى فيه ولا إبرام. أحق بهما: محمد بن إسحاق النديم، وأبا حيان التوحيدى - الكاتب الشهير. فكان حقاً علينا أن نساثلهما، فعند جهينة الخبر اليقين.

مرجعة العيون  
إلى تاريخه

١ - إن "كتاب الفهرست" الذي ألفه العلامة ابن النديم، قد طبعه الأستاذ فلوغل (Flügel) سنة ١٨٧١ في ليبسك، مدينة العلم بألمانيا. ولكننا لا نرى فيه شيئاً عن الجاحظ، إلا من طريق العَرَض ومن باب الاستطراد.

استفنا ابن النديم،  
وتحقيق بشأن  
المطبع من كتابه

(١) أنظر (ص ١٤٠) من التاج و(ح ٢) فيها.

(٢) كتاب "الحيان" (ج ٣ ص ١١٧).

فهل يُعقل أن ذلك العلامة الاختصاصي<sup>(١)</sup>، الواسع الاطلاع، المتقطع لمثل هذا الشأن، يهمل رجلا كالمحافظ ؟

اللهم لا ! وكيف وقد ذكر كثيرا من العلماء والمصنفين الذين هم أقل من صاحبنا بدرجات كثيرة !

بيد أن الحق الصراح هو أن النسخة المطبوعة مبنورة . وقد ثبت ذلك مثل وتصح النهار ، بأمر ثلاثة :

ازمنا - أن ياقوت يذكر في "معجم الأدباء" أسماء كثير من العلماء ، ويورد عنهم تفصيلات متعددة ، ويذكر لهم تصانيف متنوعة ، ثم يصرح بنقله عن كتاب الفهرست لابن النديم<sup>(٢)</sup> . فإذا ما رجعنا إلى النسخة المطبوعة (أو إلى تلك الفصول التي عثر عليها الأستاذ هوتسما كما سيحيى قريبا) لا نجد لذلك أثرا على الإطلاق . ومعلوم أن ياقوت حجة في النقل وأهل للتصديق فيما يتعلق بالكتب والتعريف بها .

(١) ولا أقول الإحصائي . لا في هذه القطة من الخط الذي يبادر إلى الأذهان ، ولأنها غير واردة بالنص . وكان حقا على الذين اختاروها أن يقولوا "أخصي" وينظروا بعد ذلك إن كانوا يريدون الإصرار على اسم الفاعل ، وهو كايرون . فغاية ما في شرح القاموس أنهم يقولون : "أخصي الرجل تعلم عدا واحدا . نقله الصانقي . وهو مجاز" . ولكننا نحن نريد بالاختصاصي الذي يبيع في الاختصاص والأفراد بلم واحد ويكون مع ذلك قد شدا بضا من المعارف المتصلة به . هذا فضلا عن أننا نريد الحقيقة لا المجاز . ولذلك تنسب إلى كلمة الاختصاص ، ويكون القبط بالمعنى الشائع في هذه الأيام من الموقدات . وقد قال في تاج العروس : "أخص فلان بالأمر وتخصص له إذا أقرد" . فإن كان أخصاء الإحصاء يريدون النسبة إلى المصدر ، فقد جاريناهم ؛ ولكننا دفعت اليأس العائق بأختيارهم .

(٢) أنظر (ج) حواشي (ص ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ،

ثانيها - أن الأستاذ هوتسما Houtsma عثر على جملة تراجم<sup>(١)</sup> مما كتبه ابن النديم (وهي غير واردة في النسخة المطبوعة) فنشرها في المجلة النمساوية للعلوم الشرقية بنصها العربي، مع خلاصة عليها باللغة الألمانية. وكل ما جاء فيها عن الجاحظ لا يزيد على أحد عشر سطرا، مبتورة من الأول ومن الوسط ومن الآخر. وما هي إلا نُتفة من رسالته إلى محمد بن عبد الملك الزيات، الوزير العباسي المشهور. ولا مُشاحة في أنها كانت مبنوثة في فصل كبير طويل.

ثالثها - (وهو أبلغها) أن ياقوت قد أورد ترجمة الجاحظ في الجزء السادس من "معجم الأدباء" ونقل فيها عن كتاب الفهرست أن صاحبه يقول إنه رأى كتابين من كتب الجاحظ بخط وراقه<sup>(٢)</sup>. ونحن نبحت على غير طائل عن هذه العبارة في النسخة المطبوعة من كتاب ابن النديم!

فلم يبق بعد ذلك أدنى ريب في أن ابن النديم ترجم للجاحظ، وعرف به تعريفا وافيا، وأفاض في سرد أسماء كتبه، وشرح أحوالها كلها أو بعضها. لذلك تعلقت همي بمواصلة البحث وأستقصائه فيما أعلمه من النسخ المخطوطة التي لا تزال محفوظة ببعض الخزائن المعروفة لنا.

- (١) عن : واصل بن عطاء، العلاف، النظام، ثُمّة بن أغرس، الجاحظ، ابن دؤاد، ابن الراندي، الناشي، أبوعل الجبائي، الرماني، ابن زبر، هشام بن الحكم، شيطان الطاق.
- (٢) راجع (ص ٢١٨ - ٢٣٥ من ج ٣) ن المجلة المذكورة (WZKM) الصادر في سنة ١٨٨٩.
- (٣) أنظر معجم الأدباء (ج ٦ ص ٧٥)، وهذا نصه: قال ابن النديم: "رويت أنا هذين الكتابين بخط ذكر بن يحيى، ويكنى أبا يحيى، وراق الجاحظ".



فكان أول ما باشرت البحث فيه (بالواسطة) هو النسخة الباقية من ذلك الكتاب النفيس بمكتبة المرحوم عارف حكمت بالمدينة المنورة . ولكنني تحققت أنها لا تتضمن الضالة المفقودة .

كذلك كان الشأن في النسخ الثلاث الباقية بالقسطنطينية ، والأولى منها محفوظة بخزانة يكي جامع<sup>(٢)</sup> ، والثانيتان في مكتبة الكوبرلي<sup>(٣)</sup> .

ولكن هذه النتيجة السلبية لم تُبْطِ همتي ولم تُعْقد عزيمتي . بل واصلتُ البحث والتقيب حتى عثرتُ في خزانة الشهيد علي باشا بالقسطنطينية على النصف الثاني من كتاب "الفهرست" ، وعليه أماراتٌ ربما يؤخذ منها أنه بخط المصنف نفسه . وهي نسخة جليلة جداً ، وبخط واضح في غاية الصحة والوضوح . فنقلتها بالفتوغرافية وضممتها ذرةً فائرة إلى خزانة كتي بالقاهرة . غير أن سوء الحظ قضى أن لا تحقق فيها الأمانة ، وأن يبقى الظلام حائلاً دون بلوغ المرام . فإن هذا النصف يتبدى من الكلام على "الواسطة" المعترى ، وينتهي إلى آخر الكتاب .

وهذا الاسم واردٌ في النسخة المطبوعة تحت عنوان المقالة الخامسة ، مباشرة<sup>(٧)</sup> . ولكنه جاء في نسختنا في رأس الصفحة ، بما يدل على أنه تالٍ للكلام آخر تقدم عليه

(١) تحت رقم (٤٤٧) بعنوان "فهرست العلوم القديمة" .

(٢) تحت رقم (٨١٥) بعنوانها "أسماء الكتب المشي بالدار الجاهل للآثار" .

(٣) تحت رقم (١١٣٤ ، ١٦٣٥) ، وكل منهما عنوانه "فهرس العلوم" .

(٤) وفهرسها غير مطبوع الآن .

(٥) محفوظة تحت رقم (١٩٣٤) .

(٦) ص ١٧٢ .

(٧) وقد نبّه الطالب في ملاحظاته باللغة الألمانية على سقوط بعض الفقرات التي يجب أنها كانت تكون راردة في هذه المقالة قبل الكلام على "الواسطة" .

تحت عنوان تلك المقالة التي يدور فيها الكلام على المعتزلة. وبديهي أن القسم الذي عبر عليه العلامة هو تسما هو متقدم أيضا على الواسطي المذكور : لأنه يشتمل على أسماء كثير من كبار المعتزلة، وفي جملتهم الجاحظ.

فلا بد أن يكون الكلام على الجاحظ قد جاء في ختام النصف الأول بله في رأس النصف الثاني من هذه النسخة الثمينة . ولكن أين هي تلك الورقات التي تربل الشك المريب ، وتقول لأهل البحث والتقيق : ” قَطَعْتَ جَهِيْزَةَ قَوْلِ كُلِّ خَطِيْبٍ ؟ ”

فلم يكن لي مناص بعد جميع هذه النتائج السلبية سوى أن أحسب على الله ما تجشمت من العناء، وأن أتربص إلى أن تُتيح لنا الأقباز نسخة كاملة صحيحة من كتاب ” الفهرست ” فنقف منها على ما قاله صاحبه عن الجاحظ ونعرف ما أورده له من أسماء الكتب والمصنفات ، وهل فيها إشارة إلى ” التاج ” أم لا .

٢ - أبو حيان التوحيدى الكاتب الطويل النفس ، ألف كتابا في ” تعريف الجاحظ ” . وقد رآه ياقوت الحموى ونقل عنه فصولا كثيرة في ” معجم الأدباء ” وأفادنا أنه نقل ما نقل من خط أبي حيان<sup>(١)</sup> . ولكن هذا الكتاب لم يصل إلينا أيضا . غير أن الذى نقله عنه ياقوت يدل على أن الرجل قد استوعب فيه الكلام من الجاحظ، ولا بد أن يكون قد استوفى فيه التعريف بكتبه أيضا . وأين ” أين السما من كف المطاول ” ؟ بل أين ” أين الثريا من يد المتناول ” ؟

استفاد أبو حيان التوحيدى

(١) أنظر معجم الأدباء ( ج ٦ ص ٥٨ ، ٦٩ ) في ترجمة الجاحظ .

بحسب  
الكتب الممعة  
بأخلاق الملوك

حينئذ لم يبق لدينا سندٌ صحيح، ولا نصٌ صريح - قبل ياقوت - على أن الملاحظ هو صاحب كتاب "أخلاق الملوك".

فكان حقا علينا أن نقف هتية لنرى هل هذا النقل صادق وهل هذا الخبر مطابق للواقع .

ترك جانباً ما لنا من الثقة التامة في أمانة ياقوت الذي كان من أعرف الناس بالكتب ومصنفها، ونقول :

إذا ما نظرنا فيما وصل إلينا عن الكتب الممعة "أخلاق الملوك" نرى أن الأمر لا يتعدى ثلاثة من الناس، وهم : الفتح بن خاقان ، ومحمد بن الحارث التغلبي (أو التغلبي)، والملاحظ .

فلننظر أيهم هو صاحب كتابنا هذا !

الترتيب بالفتح  
أبن خاقان

١ - الفتح بن خاقان . هذا الوزير كان من المغربين بالكتب غراماً شديداً . وكانت له خزانة حكيمة لم ير الناس أعظم منها : كثرة وحسناً . معها له علي بن يحيى المنعم من كتبه ومما استكتبته الفتح نفسه .<sup>(١)</sup>

وقد كان يشمل برعايته كثيراً من أكابر العلماء<sup>(٢)</sup>، وكان يحضر داره فصحاء الأعراب وعلماء البصرة والكوفة . ومن كان في جملة المفضل بن سلمة اللغوي المعروف .<sup>(٣)</sup>

(١) أنظر كتاب الفهرست ، والوافي بالوفيات (عن القطعة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب الخديوية : في ترجمة الفتح بن خاقان) .

(٢) أنظر كتاب الفهرست في ترجمته .

(٣) الوافي بالوفيات (عن القطعة السابق ذكرها قبل) .

(٤) أنظر كتاب الفهرست (ص ٧٣) .

## كتاب التساج

وكان الفتح يتبارى في تفسير الآيات مع المبرد وأمثاله<sup>(١)</sup> . وللبحتري فيه مذائح كثيرة ،  
هى من غرر ديوانه<sup>(٢)</sup> . وصنف جماعة منهم كتباً باسمه - أى قدموها إليه - ومن جعلتهم  
الجاحظ ، وكذلك العلامة الشهير أبو جعفر محمد بن حبيب الذى صنف باسمه "كتاب  
القبائل الكبير"<sup>(٣)</sup> . ومثلهما صاحبنا محمد بن الحارث ، صاحب الكتاب المسمى  
"أخلاق الملوك" الذى ساقى الكلام عليه عما قريب .

فلا غرابة أن رجلاً مثل الفتح فى محبته للكتب وأجتماعه بالعلماء ومشاركته لهم  
فى المباحث الدقيقة يكون هو أيضاً من جملة المصنفين . فقد روى له صاحب  
"الفهرست" أربعة كتب ، وهى :

(١) كتاب الصيد والجوارح ،

(٢) كتاب الروضة والزهر ،

(٣) كتاب البستان ،

(٤) كتاب اختلاف الملوك . (هكذا بالناء والناء)

---

(١) أنظر مروج الذهب (ج ٧ ص ١٩٧) .

(٢) يوجد منه ثلاث نسخ مخطوطة بدار الكتب الخديوية ، ثنائى وامعتان منشاهان ، والثالثة مختصرة .  
(أنظر الفهرست فى قسم الأدب) . وذلك خلاف النسخة المطبوعة فى "الجواثب" وفى أغلاط مطبعية كثيرة .  
ولست المخطوطات من الطراز الأول من حيث الصمة والفضط .

(٣) كتاب الفهرست (ص ١٠٧) .

فأما الكتاب الأول، فهو خارج عن موضوعنا وعن دائرة "أختصاصنا" وبخشنا. ولا شبهة لنا في أنه من تصنيف هذا الوزير، لاسمياً أنه يتعلق بأمور، يألها الملوك والأمراء والوزراء والسادات. ونحن نعلم أنه كان فارساً مقداماً وأنه قتل أسداً، على ما تشهد به إحدى القصائد الطنانة التي مدحه بها البحرى.

أما الكتاب الثانى، فسيأتى الكلام عليه عند ذكر محمد بن الحارث.

وأما الثالث (وهو كتاب البستان) فقد صرح المسعودى بأنه ألفه في أنواع من الأدب<sup>(١)</sup>. ولكن ابن النديم (الذى هو أعرف بهذه الشؤون) نفى ذلك وأكد لنا أنه "منسوب إليه والذى ألفه رجل يعرف بمحمد بن عبد ربه ويلقب برأس البغل"<sup>(٢)</sup>. وهكذا الصفدى، فإنه لم يذكر لفتح سوى الكتاب الأول (الصيد والجوارح) ثم كتاب البستان هذا، وقد قال عنه: "صنفه رجل يعرف بمحمد بن عبد ربه ويلقب برأس البغل، ونسبه إليه"<sup>(٣)</sup>.

فهذه أول شبهة يصح لنا أن نستنبط منها أن من الكتب المصنفة برسمه، ما قد اشتهر بعده باسمه، حتى قال الناس إنه من وضعه.

وأما الكتاب الرابع، فالظاهر أن اسمه ورد محرفاً عن "أخلاق الملوك". ولا نستشهد بأن صاحب "معجم الأدباء" ولا صاحب "كشف الظنون" ولا صاحب

(١) مروج الذهب (ج ٧ ص ١٩٢).

(٢) أنظر ترجمته في كتاب الفهرست.

(٣) في ترجمته في الوافى بالوفيات (من القطعة السابق ذكرها قبل).

”الوافى بالوفيات“ لم يذكرُوا أن للوزير كتاباً باسم ”اختلاف الملوك“ أو ”أخلاق الملوك“ . لأنه ربما يكون قد فاتهم، هذا إن كان. ولكننا نقول هنا إنه يجوز أن يكون هذا الكتاب للفتح، أو لمحمد بن الحارث، أو لملاحظ .

فإن كان للفتح كتاب باسم ”أخلاق الملوك“ أو ”اختلاف الملوك“ فهو على كل حال ليس الذى بأيدينا. لأن كتاب ”التاج“ يتضمن فى أوله وفى آخره مدحا للفتح ابن خاقان وتوبيهاً يذكره، وينادى صاحبه بأعلى عقيرته أنه قدمه للفتح بن خاقان<sup>(١)</sup> .

ولنا أن توهم أن صاحب ”الفهرست“ إنما أراد - عند الكلام على الفتح - أن يشير إلى الكتاب المترجم بأخلاق الملوك الذى ألفه محمد بن الحارث أو الملاحظ باسم الفتح، ثم نتوسع فنقول إن ابن النديم لم يذكر لنا مؤلفه الأصيل كما فعل عند كلامه على ”كتاب البستان“ . ولست نبحث عما إذا كان الإهمال حصل من نفس ابن النديم، أو حدث بسبب النقص الكثير الموجود فى النسخة المطبوعة<sup>(٢)</sup> .

وعلى كل حال فليس للفتح بن خاقان شأن فيما نحن بصدده .

بقى علينا أن نبحث عما يتعلق بابن الحارث التغلبى (أو التعلبى) الذى يؤكد لنا ابن النديم بأنه ألف كتاباً باسم ”أخلاق الملوك“<sup>(٣)</sup> .

كلام عن محمد  
ابن الحارث

أنا لا أمتنع أن يكون هذا الرجل ألف كتاباً بهذا الاسم وقدمه إلى ذلك الوزير . وإنما أقول إن ذلك لا يعارض أن يكون الملاحظ أيضاً قد ألف كتاباً آخر ترجمه

(١) أنظر (ص ٤ و ١٨٦) من كتاب التاج .

(٢) فى نسخة كتاب الفهرست مواضع كثيرة لاجل التقيد والنظر . مثال ذلك أنها نسبت إلى حسن بن محبوب ثمانية عشر كتاباً من الكتب التى ثبت أنها من تأليف الكوفى . أنظر معجم الأدباء (ج ٢ ص ١٣) .

(٣) كتاب الفهرست (ص ١٤٨) .

بنفس ذلك العنوان ثم قلّعه إلى الوزير نفسه . فكثيرا ما نرى المتعاصرين يؤلفون كتباً بعنوان واحد ويقيمونها إلى سرى<sup>(١)</sup> واحد .

ولكننى أرى هنالك شبهة قوية تمنع أن يكون الكتاب الذى بأيدىنا هو من تأليف محمد بن الحارث .

بيات ذلك :

إن هذا الرجل ألف كتابين آخرين بشهادة ابن النديم . أحدهما كتاب رسائله ، والثانى كتاب "الروضة" .

نقف قليلا عند هذا الكتاب الثانى ، مترددين فى شأنه . أفلا يكون هو نفس الكتاب الذى نسبته ابن النديم للفتح بعنوان "الروضة والزهر" ؟ فيكون شأنه حينئذ شأن كتاب "البيستان" الذى ألفه . رأس البغل ونسبه الناس للفتح !

ولكننا نرجع مسرعين إلى كتاب "أخلاق الملوك" المنسوب لابن الحارث ، ونأتى بما عندنا من الدلائل على أنه إذا صح وجوده ، فهو غير الذى بأيدىنا .

نعم إن "مروج الذهب" المطبوع فى باريس أشار إلى "محمد بن الحارث الثعلبي صاحب الكتاب المعروف بأخلاق الملوك المؤلف للفتح بن خاقان"<sup>(٢)</sup> . ولكن النسخة المطبوعة فى بولاق تسميه "أخبار الملوك"<sup>(٣)</sup> ومثلها نسخة أخرى مخطوطة فى "خزانة الزكية" .

(١) أنظر كتاب الفهرست ، ومعجم الأدباء ، وكشف الظنون (فى غير ما وضع) .

(٢) طبعة باريس (ج ٢ ص ١٢) .

(٣) طبعة بولاق (ج ١ ص ٥٠ ص ١) .

## كتاب التاج

فلم لا يكون ذلك الرجل كتب كتابه وترجمه "أخبار الملوك" ثم تصحفت الكلمة في النسخة أو النسخ التي كانت أصلا لما أعتمده في طبع "المرج" بباريس ؟ ولم لا يكون حصل مثل ذلك عند طبع "الفهرست" في ليسك<sup>(١)</sup> ؟ ولكن ذلك - والحق يقال - لاعتبره بهانا حاسما في أن هذا الكتاب الذي بأيدينا ليس لأبن الحارث .

لذلك كله لم يبق لدينا سوى وسيلة واحدة لاستطلاع الحقيقة من الكتاب نفسه .



فعمالوا بنا مسائله لينبرنا هو عن مؤلفه الحقيقي بما يزول معه كل أرتياب وتجبلي به الحقيقة ناصعة دون حجاب .

إستفنا. الكتاب  
تفه لمرة مؤلفه

الكتاب يئلى بحجة صاحبه وينادى على رؤوس الأشهاد بأنه من تأليف الجاحظ . أولا - إن الجاحظ قد أمتاز بأسلوب مخصوص من الكتابة والتعبير : أسلوب فيه حلاوة ، وعليه طلاوة ، وله رشاقة ؛ أسلوب تجبلي فيه الألفاظ العذبة ، والمخارج السهلة ، والديباجة الكريمة ، والطبع المتمكن ، والمعاني التي إذا طرقت الصدور عمرتها ، وإذا صارت إلى القلوب أصلحتها من الفساد القديم ، وإذا جرت على الألسنة قشعت لها أبواب البلاغة .

أُسلوب الجاحظ

وهو "التاج" إذا أجلنا النظر في تضاعيفه وثناياه وأعطافه ، وجدناه حاليا بعيون الكلم الروائع والفقر الحسان ، والتف الجياد ، مما ينادى بأن صانعه الماهر ، وصائغه الخافق ، هو هو "الجاحظ" صاحب السبك الجيد ، ورب الكلام الذي له ماء

(١) وقد ثبت لنا من باقوت أن فيها تحريفا كثيرا ، كما أشرنا إليه في إحدى الحواشي المقدمة (ص ٤٣) .



ورونق، وفيه قرة العين وجللاء الصدر . تلك الصنعة عليها طابع الحافظ كما هو  
معهود عند تقاد الألفاظ وصيارفة التار والنظام وجهابذة المعاني .

والشاهد الصادق والحجة القاطعة على ما نقول يتجلىان في أجمل حلة عند ما ينظر  
القارئ في الصفحات التي سبقت الإشارة إلى أرقامها <sup>(١)</sup> .

هنالك يشف القارئ سمعه بالألفاظ المستحسنة في الآذان، التي تدخل على  
الأذهان بنير استنذان . هنالك يذوق في كل سطر تلك الحلاوة ويتهيج فؤاده حيال  
تلك الطلاوة وهاتيك الرشاقة التي آتخص بها "الحافظ" ، إلى ما هو معروف عنه  
من السهولة والعذوبة التي تحببه إلى النفوس . هنالك نجد المعنى يساق للفظ،  
ونشهد اللفظ يمارى المعنى : بطريقة تهش لها الأسماع، وتلجم بالعقول، وترتاح  
إليها القلوب . هنالك نجد اللفظ كريما في نفسه، متعيزا إلى جنسه، متغيرا في نوعه .  
هنالك نرى الكلام سليما من الفضول، بريئا من التعقيد .

وإليك أمثلة تؤيد بها قولنا، ونقلها هنا حجة على صدق رأينا، وترك للقارئ  
مراجعة الباقي في سائر المواطن التي نبناه إليها .

قال صاحب "التاج" في صفحة ٢١ :

فإنا قد رى الملك يحتاج إلى الوضع للهوى ، كما يحتاج إلى الشجاع لبسه ، ويحتاج إلى الفصيح لحكاية ،  
كما يحتاج إلى الناسك لفته ، ويحتاج إلى أهل المزل ، كما يحتاج إلى أهل الجلد والقل ، ويحتاج إلى الزامر  
المطرب ، كما يحتاج إلى العالم المتقن .

(١) في (ح ١ ص ٢٩) من هذا التصدير .

وفي صفحة ٢٤ :

لم يكن في هذه الطبقة الثالثة خميس الأصل ولا وضيمه ، ولا ناقص الجوارح ولا قاحش الطول والقصير ولا مؤوف ولا مرعى بأبنة ، ولا مجهول الأبرين ، ولا أين صناعة دنيئة كآبن حائك أو ججام ، ولو كان يعلم النيب مثلا .

وفي صفحة ٤٥ :

والسرحد إذا بلغته نديم الملك ، فأجل الأمور وأحراها بأخلاقه أن لا يراخذه بزلة إن سبته ، ولا بلفظة إن غلبت لسانه ، ولا يهفوه كانت إحدى خواطره .  
والخلة في ذلك أن لا يقلع ما يقول ولا ما يقال له ، وإن دخل وقته رأى بها في مهواة ، وإن أراد أحد أخذ ثيابه لم يمسسه .

فأما إذا كان من يعرف ما يأتي وما يذر ، وكان إذا وام أحد أخذ مامه ، فأظه دونه ، وكان إذا شتم ، غضب وأكتم ، وإذا تكلم ، أفصح وقل سقطة : فإذا كانت هذه صفته ثم جاءت منه زلة ، فعل عمد أتاها وقصد فعلها . فالملك جدير أن يصابه بقدر ذنبه . فإن ترك عقوبة هذا ومن أشبهه ، قدح في عزه وساطلانه .

وفي صفحة ٤٨ :

وهذا إبراهيم بن المهدي بالأسس . دخل على (أحد) بن أبي دؤاد (بن علي) وعليه مبطنة ملقونة من أحسن ثوب في الأرض ، وقد أغم على رأسه رصافية بهامة خز سوداء لها طرفان خلفه وأمامه ، وعليه خف أصفر ، وفي يده عكازة آبنوس ملوح بذهب ، وفي رأسه فص ياقوت تضيء يده منه . فنظر إلى هيئة ملأت قلبه ، وكان جسيا ، فقال : " يا إبراهيم ! لقد جئتني في لبسة ما تصلح إلا لواحد من الخلق " . فأنصرف فلم يأت حتى مات .

وفي صفحة ٦١ :

ألا ترى أن الملك قد يغضب على الرجل من حماته ، والرجل من حامته وبطالته : إما بلطانية في صلب مال ، أو بلبانة حرمة الملك ، فيؤخر عقوبته دهرًا طويلا ، ثم لا يظهر له ما يوحشه ، حتى يتق ذلك في الحظوة والكتابة والإشارة وما أشبه ذلك .

وليست هذه أخلاق سائر الناس ، إذ كنا نعلم أن طابع الناس الانتصار في أول أوقات الجلبات وعند أول بوادر الغضب .

فأما الملوك وأبناؤهم ، فليست تقاس أخلاقهم ولا بما رعليا . إذ كان أحدهم يضع أعطى خلق الله له بين أذنه ومطافه ، وبين سمه ونحره . فخطول بذلك المدة وتعمّره الأزمنة ، وهو لو قتله في أول حادثه تكون وعده أول غيرة بشر ، لم يكن بين هذه القتلة وبين الأخرى بعدها بشرين سة فرق . إذ كان لا يتخاف فأرا ، ولا في الملك وهتا .

وفي صفحة ٦٦ - ٦٨ :

ومن حق الملك أن لا يرفع أحد من خاصه ويطائه رأسه إلى حرمة له ، صغرت أم كبرت . فكمن من قيل قد وطئ حامة عظيم ويطئه حتى بدت أمعاؤه ، وكمن من شريف وعز يزقوم قد مزقه السباع وعشسته ، وكمن من جارية كانت كريمة على قومها ، عزيزة في ناديا قد أكلتها حيتان البحر وطير الماء ، وكمن من حجمه كانت تصان وتقل بالمسك والبان ، قد ألقيت بالعراء ، وغيت جثتها في الثرى بسبب الحرم ، والنساء ، ولخدم ، والأولياء ! ولم يأت الشيطان أحدا من باب قط حتى يراه يبحث ميوى مقسم اللحم والأعضاء ، هو أبلغ في مكيدته وأحرى أن يرى فيه أمنيته من هذا الباب ، إذ كان من أطف مكايده وأدق وساوسه وأحلّ تريته !

فصل الحكيم الحب لبقاء هذا النسيم الدقيق ، وهذا الماء الزقيق ، أن يطلب دوامهما لنفسه بكل حيلة يجيد إليها سبيلا ، ويدفع مفارقتها لكل شئ . يقع فيه التأويل بين أمرين من سلامة تنجى أو غضب ينف . ولا يتكل على خيانة خفيث أو جفرة حفى بها أحد من أهل السفه والبطالة . فإن تلك لا تسمى سلامة ، بل إنما هى حسرة وندامة يوم القبامة . وكمن فلة قد ظهر عليها بعد مرور الأيام وطول الأزمنة بها ، فردّت من كان قد أحسن بها الظن حتى تركته كأمس القاهب كان لم يكن في العالم !

وفي صفحة ٧١ :

ومن سق الملك - إذا زامه بعض بطائه - أن يكون حارفا بمنازل الطريق وتقل المسافة ، دليلا بهدايته وأعلامه ويماهه ، قليل التناوب والتماس ، قليل السعال والطماس ، معتدل المزاج ، صحيح البنية ، طيب الخفاكة والمحادثة ، قصير المياومة والملايلة ، عالما بإيام الناس ومكادهم أخلاهم ، عالما بالتاد من الشرع والساير من المثل ، منظرنا من كل فن ، أخذنا من الخير والشر بنصيب . إن ذكر الآخرة ونصم أهل الجنة ، حدّنه بما أعد الله تعالى لأهل طاعته من الثواب فرغبه فيما عنده ؛ وإن ذكر النار ، حدّره ما قرب إليها . فزعه حرة ، وورغبه أنرى . فإن بالملك أعظم الحاجة إلى من كانت هذه صفاته . وبالحرى إذا أصاب هذا ، أن لا يفارقه إلا عن أمر تنقطع به النصبة وتجب به النعمة .

## كاتب التاج

ومن حق الملك ، إذا خرج لسفر أو زهرة ، أن لا يفارقه خلع الكساء ، وأموال الصلوات ، وسياط للأدب ، وقبيل العصاة ، وسلاح للعداء ، وحماة يكونون من ورائه وبين يديه ، ومؤنس يقضى إليه بصره ، وعالم يسأله عن حوادث أمره وستة شريته ، ومُله يقصر ليله ويكفر فؤاده .

وفي صفحة ١٠٢ :

والعامة تضع هذا وما أشبه في غير موضعه . وإنما هو شيء ألقاه الشيطان في قلوبهم وأجراه على أنفسهم ، حتى قالوا في نحو من هذا في البائع والمشتري : ” المغنيون لا محمود ولا مأجور ” . فعملوا الجهلة على المنازعة للبيئة ، والمشتاعة للسفلة والسوقة ، والمقاذفة للرعاع والرضاء ، والنظر في قيمة حبة ، والأطلاع في لسان الميزان ، وأخذ المعايير بالأيدى .

وبالحري أن يكون المغنيون محمودا ومأجورا . اللهم إلا أن يكون قال له : أغني . بل لو قالها ، كانت أكرمة وفضيلة ، وفضلة جميلة تدل على كرم عنصر القاتل وطيب مركبه .  
وقد قالت العرب : ” السرُّ التفاضل ! ” .

رأيت لأحمد أبدا أحدا يتفاخر من ماله إذا خرج ، ومن مبايسته إذا غبن ، ومن التقى إذا جنس ، إلا وجدت له في تلك فضيلة وجلالة ما تقدّر على دفعها .

وقال في ص ١٤٣ ، عند رده على من وصف أبا جعفر المنصور بالبخيل ، بعد أن أورد الدلائل والشواهد :

” فهل سمع هذا الجاهل الخائن بمثل هذه المكالم لعربي أو عجمي ؟ ولو أردنا أن نذكر بحاسن المنصور “  
” على التضميل والتقصي لطال بنا الكتاب وكثرت فيه الأخبار “ .

” وقبلنا استعملت العامة وكثير من الخاصة التمييز ، إيتارا للتقليد . إذ كان أقل في الشغل وأدل على الجهل “  
” وأخف في المؤونة . وحسبك من جهل العامة أنها تفضل السمين على النحيف ، وإن كان السمين مأفوا “  
” والنحيف ذا فضائل ، وتفضل الطويل على القصير ، لا الطول ولكن لشيء . أتري لا تدرى ما هو ، وتفضل “  
” راكب الهابة على راكب البغل وراكب البتل على راكب الحمار ، اختصارا على التقليد إذ كان أسهل في المأق “  
” وأهون في الاعتبار “ .

أفليس هذه ديباجة الجاحظ ؟ وهلا ترى روحه سارية في هذه التراكيب الرشيقه الناصعة وتلك الأساليب الأنيقة الباردة ؟

ثانيا - إن بعض المصادر التي عول عليها صاحب "التاج" نجدها متفقة مع ما نراه في الكتب التي لا ريب في أنها من آثار "الجاحظ".

فقد أعتمد الجاحظ على ابن نجيم<sup>(١)</sup> وعلى إبراهيم بن السدي<sup>(٢)</sup> بن شاذل<sup>(٣)</sup> وعلى محمد بن الجهم<sup>(٤)</sup> وعلى صليح بن خاقان<sup>(٥)</sup>. وكذلك شأنه في النقل عن "كَلْبَةَ وَدَمْنَةَ"<sup>(٥)</sup>.

أما المداينى والميهم والشرقي<sup>(٦)</sup> بن القطامي، فالنقل عنهم كثير جدا في كل كتبه. فلا نظيل بالاستدلال بهم فيما نحن بصدده.

ثالث - إن الجاحظ مشهور بالتكرار والترداد. وهو أمر نشاهده أيضا في كتاب "التاج" ودليلنا على ذلك ما نراه :

- (١) في "التاج" (ص ٤) وفي "الحيوان" (ج ٦ ص ١٢٩).
- (٢) في "التاج" (ص ١٢) وفي "الحيوان" (ج ٢ ص ٤٥٠، ج ٤ ص ١٣٥، ج ٥ ص ١٠٣، ١١٩، ج ٧ ص ١٢) وفي "البخل" (ص ٢٦) وفي "اليان والتبيين" (ج ١ ص ٤١، ٤٤، ٥٤، ٦٠، ٧٩، ١٢٩، ج ٢ ص ٣٩، ١٥٤) وفي "مناقب الترك" (ص ٤٧، ٥٠) وفي "الشق والنساء" (ص ١٦٧).
- (٣) في "التاج" (ص ٥١) وفي "الحيوان" (في مواضع كثيرة من جميع الأجزاء) وفي "البخل" (ص ١٤٨) وفي "اليان والتبيين" (ج ١ ص ٤٥، ج ٢ ص ١٦، ١٦١) وفي "مناقب الترك" (ص ٣٥، ٢٤).
- (٤) في "التاج" (ص ١١٠) وفي "الحيوان" (ج ٤ ص ١٠٠) وفي "اليان" (ج ١ ص ٤٨، ١٣٦).
- (٥) في "التاج" (ص ١٣٨) وفي "الحيوان" (ج ٦ ص ١٠٨، ج ٧ ص ٢٩، ٣٠).

- ١ - في كلامه على 'تفرد الملوك (ص ١٧، ٤٧)؛
  - ٢ - في بيانه لكية الشرب وكيفيته (ص ٢٢، ٤٩، ٨٩)؛
  - ٣ - في شرحه لاستماع حديث الملوك (ص ٥٣، ١١٢)؛
  - ٤ - في ذكره لطريقة تحديث الملوك (ص ٤٩، ١١٢، ١١٧)؛
  - ٥ - في سرده سيرة الخلفاء والملوك في الشرب (ص ٣٢-٤٣ و ص ١٥١)؛
  - ٦ - في إتيانه على 'آداب أهل الزلفى' بعد المضاحكة (ص ٦١، ٦٨)؛
  - ٧ - في دلالة على 'وجوب الاحتياط على' الملك عند الدؤمنة (ص ٥٣، ٧٠).
- وهالك مواضع أخرى من هذا القليل، أضربنا عن ذكرها لأنها مبثوثة في الكتاب  
برأها المتأمل بغير عناء .

رابعاً - لأن المؤلف نفسه يقول في صفحة ٥ من "التاج" :

إشارته إلى كنية  
المتقدمة

ولعل قائل يقول ، إذا رأنا قد حكينا في كتابنا هذا بعض أخلاق الملوك الماضين من آل ساسان وملوك  
العرب : "قد تناقض واضع هذا الكتاب إذزم أنه ليس لأخلاق الملك الأعظم نهاية" . فيظلم في اللفظ ويعتدى  
في المقال . وأولئك الملوك هم عند ملوكنا كالطبقة الوسطى عند النبط الأعلى . أنت تجد ذلك عياناً وتشد عليه  
بياناً . وعلى أن هذه المقالة لا يقولها من نظري سير من معنى وسير من شاهد . وبالله التوفيق !

وبدئى أن محمد بن الحارث لا يصح له أن يقول مثل هذه الكلمة لأن كتيبه الثلاثة  
"الصيد والجوارح"، و"الروضة والزهر"، و"البنستان" لا تتحمل أن تكون موضوعاً  
لبعض "أخلاق الملوك الماضين من آل ساسان وملوك العرب". أما الذى له الحق  
الصراح في أن يأتي بمثل هذا القول فإنما هو الجاحظ دون صاحبه . وها هي كتب  
الجاحظ التي وصلت إلينا زاهية مفعمة بتفاصيل من هذا القليل ! فما ظنك بالتي  
ضن بها علينا الزمان ؟

خامسا - لأن مصنف "التاج" يقول في خطبته : "إنا ألفنا كتابا قبل كتابنا هذا فيه أخلاق الفتيان وفضائل أهل البطالة . وكان غير ذلك أولى بنا وأحق في منتهبنا وأحرى أن نصرف عنايتنا إلى ما يجب للوك من ذكر أخلاقها وشيمها"<sup>(١)</sup>.

سادسا - إن المؤلف يعود فيؤكد ذلك بقوله : "فراينا إذ أخطأنا في تقديمنا أخلاق أهل البطالة - وإن كان فيها بعض الآداب وما يحتاج إليه أهل الشرف من محاسن الأخلاق - أن تتلافى ما فرط منا بوضع كتاب في أخلاق الملوك وخصائصها التي هي لها في أنفسها"<sup>(٢)</sup>.

فهذان نصان صريحان في أن الذي ألف كتابا في أخلاق أهل البطالة هو نفس الذي صنف كتاب "أخلاق الملوك" . ولا مَرِية عند أحد في أن الملاحظ هو الذي صنف كتاب الفتيان وأخلاق أهل البطالة (كما يشهد به ياقوت والصفدي وابن شاكر) .



فوجب علينا حينئذ أن نجزم القول ونبرم الحكم بأن الملاحظ هو صاحب هذا الكتاب .

أما محمد بن الحارث التغلبي (أو التلملي) فلم يقل أحد قط إنه كتب شيئا في أخلاق الفتيان وأهل البطالة .

(١) أنظر كتاب التاج (ص ٣٠٢ - ٤) .

(٢) أنظر كتاب التاج (ص ٤٠٠ - ١٢) .

وبناء على ذلك فليس يصح لإنسان أن يقول بعد الآن إن لهذا الرجل شأنًا ما  
في الكتاب الذي تقدمه اليوم إلى أهل الفضل والأدب .

وها نحن ، بمجد الله ، قد وقينا البحث حقه بما وصلت إليه طاقتنا وأتتهى إليه  
وسعنا . ولم نأل جهدًا فيما شرطه الجاسط (في البيان والتبيين ، ج ١ ص ٤ ) من  
حيث الإنصاح بالحق والمبالغة في وضوح الدلالة لتكون الأعناق إليه أميل والعقول  
عنه أفهم والنفوس إليه أسرع . والله ولي الهداية والتوفيق .

أحمد زكي

عن "الخزانة الزكية" بالقاهرة في جمادى الأولى ١٣٣٢ هـ  
أبريل ١٩١٤

حاشية :

أرى من واجبي أن أذكر بالشكر المداومة الثمينة التي بذلها لي صديق الفضال نعمت الله أفندي البغدادى  
المشتغل بمهمة المحاماة بالقسطنطينية . فقد جعل نفسه وقفًا على خدمتي ومساعدتي أثناء اشتغالي في عاصمة  
الخلافة الإسلامية بجمع المواد التي كانت أساسًا لمشروع "إحياء الآداب العربية" . وكان في كل معاملاته  
معى مثالًا للإخلاص وعنوانًا للأمانة . وله اليد الطولى في خدمة هذا الكتاب بنوع أخص ، لأنه بفضل  
وراجع بمزيد الدقة تجارب المطبعة على النسخة المحفوظة في آياصوفيا قبل أن تصلى صورتها الفوتوغرافية .  
فكان حقًا على أن أسطر له آية من الشكر في تضاعيف هذا السفر .

أ . زكي



عمل التحرير

وفيه تعريف بنسخة ثالثة من كتاب "التاج"

مكتوبة في مدينة حلب الشهباء

كان إرسال كتاب "التاج" إلى المطبعة الأهلية في يوم ١٧ محرم سنة ١٣٣٠ (٧ يناير سنة ١٩١٢) بأمر رسمي من نظارة المعارف العمومية .

من ذلك العهد توفرت على خدمته بتحقيق ألفاظه وجاراته وإنعام البحث في مبادئه ومعانيه وتحلية حواشيه وتصحيح مسوداته وتجاريه ، ثم أقطعتُ لكتابة "التصدير" وتكامل الحواشي وتحرير الفهارس حتى فرغتُ من ذلك كله في يوم الأربعاء ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٣١ ( ١٩ نوفمبر سنة ١٩١٣ ) . فأرسلتُ للطبعة الأميرية الإذن بآعتاد الطبع نهائياً .

ولكن الأقدار ساقَت لي نسخة ثالثة من "التاج" على غير انتظار . فقد حضر إلى القاهرة في يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٩١٣ رجلٌ من الذين يتعاطون تجارة التحائف والطرائف بمدينة فلورانس ، من أعمال إيطاليا ، وهو جناب المسيو شرمان S. Sherman ومعه طائفة من الكتب الخطية باللغة العربية والتركية والفارسية مما اشتراه من القسطنطينية من المجموعة التي تضممتها خزانة خالص بك . وقد طلب مني مشاهدة مامعه من الأسفار ، فتصفّحتُها واحداً واحداً ، وليس في وسعي أن أصرف آتبراجي وسروري حينما عثرتُ في حملتها على نسخة من كتاب "التاج" .

لذلك أسرعتُ فطلبتُ من المطبعة إيقاف طبع التصدير والفهارس إلى أن يتم لي تصفّح هذه النسخة الثالثة التي أسمىها "بالحلبية" .

راجعتُ هذه النسخة على طبعى كلمةً كلمةً وحرفاً حرفاً ، فالتقيت في "الحليّة" أغلوطات كثيرة ، وتحريفات متعدّدة . ووجدتُ فيها بعضاً من عبارات التي أعتمدتها في طبعى ، نقلاً عن نسخة آيا صوفيا . ولست أنكلم عما في "الحليّة" من التحريف الذى قلما تخلو منه صفحة واحدة بل سطر واحد ، ولا عما تضمّنته من الحروف والكلمات الزائدة أو الناقصة ، ولا عن العبارات المبتورة . فإن الذى يعبئنى منها إنما هو بعض ما تضمّنته من الزيادات التي فيها فائدة جوهرية ، أو قد يكون لها شبه منية عرضية . هذه الزيادات هي التي آكتفيتُ بتحريرها في باب عنوانه باسم "استدراك" وأضفته عقب باب "التصحّحات" حتى يكون "التاج" متعلّياً بكل ما يمكن من مزايى الجمال والكمال .



أما وقد سبق لى وصف النسخة السلطانية ( سر ) في صفحة ٢٧ و ٢٨ ونسخة آيا صوفيا ( صر ) في صفحة ٣١ و ٣٢ من هذا التصدير ، فلا بدّ لى من أن أقول فى هذا المقام إنى أكملتُ كلّاً من هاتين النسختين بالأخرى ، وأتعبتُ نفسى كثيراً فى تصحيح ما أودعه فيها الناسخان الماسخخان من سخافات وحماقات وضلالات ، ومن تشويهاً وتبديلات وجهالات .

ذلك بأننى شرّعتُ عن ساعد الجِدِّ ، وراجعتُ كتب الثقات ، وبذلتُ كل ما فى الطوق لتقويم المعوجِّ وإصلاح الخطل بما وسعه الجهد وبلغه المقدور ، حتى جاءت طبعى لكتاب "التاج" جامعةً لكل ما جاء فى النسختين المذكورتين على قسطاس مستقيم ، فأصبحتُ وافية من كل وجه بما يتطلّبه أهل العلم والتحقيق ، ويستغنى بها القارئ عن الأصليين متحدّين أو منفردين .



والآن أرى من الواجب تخصيص كلمة أخرى للتعريف بالنسخة "الحليية" فأقول :  
إنها موجودة في مجموعة تستمل على كَماين ، وليس في أحدهما عنوان .

فأما الأول فيتضمن آداب الملوك ونصائحهم ، وأما الثاني فهو كتاب "التاج" .  
على الصفحة الأولى من هذه المجموعة عبارة تفيد أنها دخلت في نوبة "عزيم  
الفقراء القشبندي السيد أحمد نجمل المرحوم البرور الشيخ داود أفندي القشبندي الخالدي عني منما  
في ١٩ شوال سنة ١٣٠٨ هـ" .

وأنا أعلم علم اليقين أن هذه المجموعة قد دخلت بعد ذلك التاريخ في خزنة كتب  
خالص بك من رجالات السلطان عبد الحميد الثاني المخلوع في عصرنا هذا . فإن  
الخواجه شرمات وشركاه قد أشتروا هذه الخزنة أو معظمها منذ سنة أو أقل  
من سنة من خالص بك المشار إليه .

وأعود لوصف نسخة "التاج" الموجودة في هذه المجموعة "الحليية" فأقول  
على وجه الإجمال : إنها تسترك مع (صـ) في كثير من الزيادات التي تضمنتها ،  
وتسترك مع (سـ) في بعض العبارات التي آفردت بها . (وحينئذ فهذه النسخ  
الثلاث التي وقعت لي هي صادرة عن ثلاث أمهات أصلية متفارقة) .

أما هذه النسخة "الحليية" فهي مكتوبة بقلم النسخ العادى الذى كان  
مستعملا في القرن التاسع الهجرى . وهى تقع في ١٠٥ صفحات ، في كل صفحة  
منها ١٧ سطرا . ولكنها مبتورة من آخرها . ذلك لأنها تنهى عند قول الجاحظ :

”ولولا أن بطول كتابنا في إحقاق وذكره وحكيته (كذا) منافية لحكيته عنه أخبارا كثيرة ، وهي من هذا الجنس وفيها ذكراته كفاية . والله أعلم بالصواب“ .

فهذه العبارة هي الواردة في صفحة ١٧١ من طبعتنا . وإنما أضاف إليها الناصح الحلبي قوله ”والله أعلم بالصواب“ ليختم الكتاب . وعلى ذلك تكون النسخة الحلبية ناقصة ١٥ صفحة من طبعتنا ، أي ١٧ صفحة من النسخة السلطانية ، أي ١٣ صفحة من نسخة آيا صوفيا .

ومما ينبغي إعادة التنبيه إليه أن هذه النسخة خلّو من العنوان . والأمر المهم فيها أنها تتضمن في الصفحة الأولى نسبة الكتاب إلى الجاحظ . فإنها مصدرة بعد التسمية بهذه العبارة :

”قال الشيخ الإمام العالم العلامة ذو التصانيف المفيدة والمقاصد الحيدة أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ رحمه الله“<sup>(١)</sup> .

والأمر الأهم فيما يعتينا أن آخر صفحة منها تتضمن اسم الكتاب لها وموضع نسخها والخزانة التي كانت بها . فقد ورد فيها مانصه بالحرف الواحد :

”بلغ المقابلة من هذا الكتاب بالمدرسة المعروفة بإنشاء الخوaja أمير حاج بن جنيد بياقوس<sup>(٢)</sup> بحلب المحروسة ، في السادس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة . وكتبه عبد الله بن عمر الشافعي“<sup>(٣)</sup> .

(١) أنظر الرموز القنوغرافية في صفحة ٨١ وقد قلناه عن الأصل بإذن صاحب الميوسرمان .

(٢) باقوسا (فتح النون) كما في ياقوت ، ولكن أهلها ينطقون به ساكنا الآت ( هي قرية كبيرة كانت خارج سور حلب وفيها جامع قديم مشهور . وقد اتصلت المارة بينهما حتى صارت الآن جزءا من المدينة . ولا تزال بها آثار تلك المدرسة ولكن أطلالها دارسة ، ومعلمها طامسة . وهي من المدارس المهجورة . وأنظر الرموز القنوغرافية في صفحة ٨٣ وقد قلناه عن الأصل بإذن صاحب الميوسرمان .

(٣) كلمة ”الشافعي“ قرأناها بالتحسين . وفي كتابها إيهام كثير فذلك لأخض صحة القراءة .

فهذه العبارة الأخيرة لما فائدة كبيرة في التحقيق . لأنها تدل أولاً على أن هذا الكتاب كان معروفاً في سنة ٨٨٣ بأنه من تأليف الجاحظ ، ولأنها جاءت مؤكدة لما قاله ياقوت قبل ذلك بثلاثة قرون من حيث إن الجاحظ كتاباً في أخلاق الملوك . فهذا هو السند التاريخي الذي تميلنا في مباحثنا وتحقيقاتنا على ما يراه القارئ في "التصدير" حينما سقنا الدليل وراء الدليل على أن هذا الكتاب من تأليف الجاحظ بلا جدال ولا إشكال .

ومن سوء الحظ أن الناسخ الخطي لم يضع لنا في أول نصخته اسم "التاج" ولا اسم "أخلاق الملوك" . فسواء كان الكتاب معروفاً في ذلك الوقت بهذا الاسم أو بذاك العنوان فلا ريب بعد هذه الشهادة التاريخية الثابتة بثبوت حاسماً في أن هذا الكتاب هو من كتب الجاحظ دون سواه . وكأنت الأقدار أرسلت لنا هذا الدليل الناطق وهذا البرهان القاطع لتأييد البحث الذي سهرنا عليه اللبالي وأوفيناها قطعه من التحقيق الدقيق حتى وصلنا إلى الغاية التي جاءت النسخة الحليية مصدقة لها بما فيه تمام الإقناع ونهاية اليقين .

أ. زكي

### رامسوز

للكاتب أرسله لى أحد أفاضل العلماء المستشرقين بالروسيا، وهو الأستاذ  
أغناطيوس كروثسوفسكى . وقد كان قابلى بالقاهرة وفاوضته فى شأن "التساج"  
وغيره من نقائس المصنقات .

رأيتُ من الواجب لإثبات هذا الكتاب على صورته الأصلية وبخط صاحبه ،  
لكى يعرف قومنا مقدار عناية الأفرنج بآثار أجدادنا ويحاثهم فى البحث عنها . وإنى  
أشكره على هذه العناية، وأُهنئه على بلوغه فى فن الإنشاء العربى هذه الغاية .

( كما تراه فى الصفحتين التاليتين )

جناب الاستاذ الفاضل والعالم المدقق الكامل  
بعد الاحترام الوافر والسلام العاطر اعرض لبقاكم السامي انه قد  
قضت على الظروف بخادرة معللاً باسمع وقت ولذلك لم اقباسر على  
انجاز خاطرکم للشريف ثافية مسب مابق الرد . هانذا قد بسطت لكم  
مذري والعذر عند كرام الناس مقبول

قد وصلت الى بيروت وتطول اقامتي ههنا شهراً او تزيد حسب  
الظروف فان الرباع قجري بما لا تشتهي السفن...  
وبحثت في هذه الايام على قدر امكاني عن كتاب التاج الذي اغبرتوني  
من اكتضاه في محاورتنا الافريرة ورايت ان له قدراً اهمّ مما كنت اراه  
في الاول . وما وجدت كتاب التاج بين تاليفات الجامع ولكن صاحب الفهرست  
يذكر كتاباً لابن المقفع تحت هذا العنوان (طبعة اروپا ٢٨، ١١٨) ولا يبعد  
ان يكون مصدر الكتابين واحداً ، مما يؤيد ذلك وجود كتاب بهذا الاسم  
نفسه بين " الكتب التي ألفها الفرس في السير (راجع الفهرست ١١٨، ٢٨ )  
وعلى هذا الوجه ربما يكون كتابا الجامع وابن المقفع مستنديين على  
الكتاب المذكور . وهذا كما لا يخفى على ذمتكم الوقاد من الاهمية بكان  
وكيفما كان الحال فليس بين ايدينا حتى الآن شيء من كتابي الجامع  
وابن المقفع اما كتاب التاج الفارسي فيذكره ابن قتيبة في عمود  
الانبار وقد جمع متفرقاته استاذنا المرحوم البارون روتن قبل طبع

مبعين الانبار في مقالته المدرجة في *Mélanges Asiatiques*  
 vol. VII, 1885, p. 444 sq. وقد بحث عنه مطرلاً وأعدم تلامذته.  
 المستشرق الروسي *Proskakov* في رسالته التي طبعت حديثاً في  
*Mémoires de l'Académie Impériale des sciences*  
*de St. Pétersbourg*, VIII<sup>e</sup> série, vol. VII  
 # 13, p. 26-28. ولعل هذا الكتاب نفسه هو الذي ذكره المسعودي  
 في كتاب التنبيه والافشاف (طبعة ليدن 1760) وعلى كل حال فمن  
 في انتظار ظهور تقريركم المعلق من هذه الاكتشافات الجديدة ذات  
 الأهمية ولا شك أنه سيكون له عدى بعيد عند المستشرقين كما هو  
 البديهي به.

وفي الختام التمس معذرة من جنابكم على انماجي ناطركم الشريف  
 بعده العمالة والمطلب لكم من الله فبالحق وتوفيقاً في امالكم كلها التي  
 تقدمون بها العلم خدمة تدرك فتنكم

ودمتم لمحترمكم

*Igor Katchavsky*

بدمشق في ١٢ شباط ١٩١٥

*Byroneth (Tyre)*

*Consulat Impérial de Russie*



## كتاب التاج

### جدول

بيان بعض المؤلفات التي نقلت عن كتاب "التاج"

المحاسن والمساور	محاسن الملوك	مروج الذهب	تنبيه الملوك
ح ١ ص ١٠٦	ح ٨ ص ١٣	ح ١ ص ١١	ح ٢ ص ١٦
ح ٢ ص ١٠٨	ح ٣ ص ١٤	ح ٣ ص ٢٣	ح ٤ ص ٥٥
ح ٢ ص ١١٠	ح ٢ ص ١٦	ح ٣ ص ٢٩	ح ٣ ص ٥٦
ح ١ ص ١١٢	ح ٤ ص ٣٣	ح ٥ ص ٣٣	ح ٢ ص ٥٧
ح ١ ص ١٢٢	ح ٣ ص ٣٧	ح ١ ص ٥٣	ح ١ ص ٦٥
ح ٦ ص ١٢٦	ح ٢ ص ٤٥	ح ٢ ص ٥٥	ح ٥ ص ٦٦
ح ٣ ص ١٢٧	ح ٤ ص ٥٥	ح ٣ ص ٥٦	ح ٢ ص ٩٩
ح ٤ ص ١٣٤	ح ٣ ص ٥٦	ح ٢ ص ٥٧	ح ١ ص ١٢٢
ح ٣ ص ١٦٨	ح ٢ ص ٥٧	ح ٢ ص ٥٩	ح ٢ ص ١٨٠
ح ٤ ص ١٦٨	ح ٢ ص ٥٩	ح ٤ ص ٥٩	ح ٣ ص ١٨٠
ح ٢ ص ١٦٩	ح ٣ ص ٧٣	ح ٢ ص ٦٠	
ح ٦ ص ١٦٩	ح ٤ ص ٧٦	ح ١ ص ١١٢	
ح ٥ ص ١٧٠	ح ٣ ص ٧٨	ح ٣ ص ١٣٠	
ح ٢ ص ١٧١	ح ٣ ص ٧٩	ح ٢ ص ١٣١	
ح ٤ ص ١٩١	ح ٢ ص ٨٢	ح ٣ ص ١٣٢	
ح ٣ ص ١٧٥	ح ١ ص ٨٨	ح ٥ ص ١٣٥	
ح ٤ ص ١٨٠	ح ٢ ص ٩١	ح ٤ ص ١٧٦	
ح ١٩٧ ص	ح ١ ص ٩٥	ح ٢ ص ١٨٠	
ح ١ ص ١٠٤			

المحاسن والأضداد	المقد الفريد	الطبرى	الأغانى	محاضرات الراغب
ح ٢ ص ٦٥	ح ٧ ص ٢٠	ح ٢ ص ٣٧	ح ٢ ص ٨٢	ح ٢ ص ٦٩
ح ٢ ص ٦٧	ح ٤ ص ٨١	ح ٢ ص ١٤٣	ح ٤ ص ١٣٤	
ح ٦ ص ٦٧	ح ٢ ص ٨٢			
ح ١ ص ٨٨	ح ١ ص ٨٨	ح ١ ص ٨٨	ح ١ ص ٨٨	ح ١ ص ٨٨
ح ٢ ص ٨٨	ح ٢ ص ٨٨	ح ٢ ص ٨٨	ح ٢ ص ٨٨	ح ٢ ص ٨٨
ح ١ ص ٩٧	ح ١ ص ٩٧	ح ١ ص ٩٧	ح ١ ص ٩٧	ح ١ ص ٩٧
ح ٢ ص ٩٧	ح ٢ ص ٩٧	ح ٢ ص ٩٧	ح ٢ ص ٩٧	ح ٢ ص ٩٧

## بيان الرموز المستعملة في هذه الطبعة

### ١ - الحروف

سـ يدل على النسخة السلطانية الموجود أصلها في خزانة طوب قيو بالقسطنطينية .

صـبـ « النسخة الموجود أصلها في خزانة آيا صوفيا بالقسطنطينية .

سـ « سطر .

صـ « صفحة .

حـ « حاشية .

جـ « جزء .

مـ « مكرر، إذا وضع وراء أحد الأعداد . (وحيثئذ يدل على أن الكلمة مكررة في الصفحة مرتين فأكثر) .

[ | هذان القوسان المربعان حصرتُ فيهما الكلام الممثل للثنى، وأشارت

في الحاشية إلى موضع النقل . وقد أحصر بينهما إضافات من عندى يستوجبها

المقام، وحيثئذ لا أشير إلى شيء في الحاشية . أما الكلام المحصور بينهما في الحواشي

فيتضمن تنبيهات وبيانات من عندى .

## ٢ - الأرقام

الأرقام الصغيرة الموجودة على الهوامش الداخلية تدل على عدد السطور ، خمسة خمسة .

الأرقام المكتوبة في العلة (١١١١) على الهوامش الخارجية تدل على عدد الصفحات في النسخة الأصلية (أى السلطانية التى أعتمدتها في الطبع) .

أما أعداد الصفحات المتسلسلة ، فقد وضعت ما يختص بالتصدير في أسفلها ، وأما ما يختص بالكتاب نفسه وماحقاقه وفهارسه ، فوضعت في أعلى الصفحات مثل المعتاد ، وذلك منعا للالتباس .

## ٣ - الحركات

هذه العلامة تدل على الشدة المكسورة ، كما أن = تدل على الشدة المفتوحة .

» » » » بكسرتين ، كما أن = تدل على الشدة بفتحيتين .

عن ألف الوصل - أضع فوقها دائما العلامة الخاصة بها ( ~ ) . إلا إذا جاءت

هذه الألف في أول الكلام ، فإننى أضع فوقها أو تحتها الحركة التى تستلزمها ( فتحة

أو ضمة أو كسرة - م - ) لئلى تكون ممثلة عن ألف القطع التى تكون همزة دائما

فوقها أو تحتها . وذلك لتعريف القارئ بأن هذه الحركة تسقط وتزول إذا اتصلت

ألف الوصل بحرف أو بكلمة قبلها .

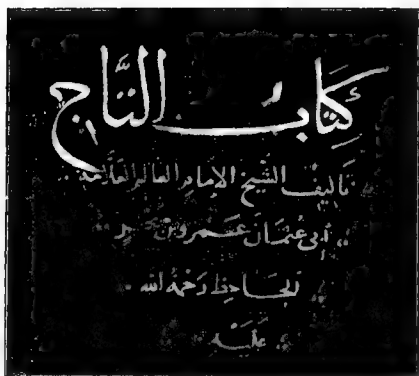
عن الألف المهمزة - أضع الهمزة دائما فوقها أو تحتها للدلالة على أنها مفتوحة

أو مكسورة . فإذا كانت مضمومة أو ساكنة ، فإننى أضع فوق الهمزة علامة الضم

أو السكون .

#### ٤ - ضبط الكلمات والأعلام

- ١ - إذا كان للكلمة ضبطان (أى صورتان من الحركات)، فإننى أعتد الضبط الأول الوارد فى كتب اللغة، وكذلك الحال فى أوزان الأفعال؛ اللهم إلا إذا كان مما يجهل النوق المصرى العصرى .
- ٢ - الأعلام التاريخية والجغرافية، ضبطتها بحسب القول الأول أو الأشهر، معتمدا على المصادر المعتبرة .



(الرموز الاول)

تتمثل فيه طرقة النسخة السلطانية ( الرموز لها في حواشي هذه الطبعة بحرف سه )

وهذه النسخة محفوظة بمخزن طوب قيو بالتسليطية ، رقم ١٣٣ أدب .





(الرموز الشان)

تمثل فيه طرة النسخة الثانية المحفوظة بخرقة آياصوفيا تحت رقم ٢٨٢٧ .  
وهذه النسخة هي الرموز لما يحرف صر في هذه الطبعة





الْمُحْدِثُ الَّذِي قَتَلَ ابْنَ أَبِي دِيكٍ وَمَلَكَكَ مَا كُنْتَ أَحْبَبْتَهُ  
 مِنْهُ وَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ بِكَ مِنْ جَبْرَتِهِ وَغَنَوِهِ وَتَحْلِيهِ وَتَكْدِيمِ  
 فَاتَهُ مِنْ كَانَ يَأْخُذُ بِالْحَدِّ وَيَقْبَلُ بِالْفَقْرِ وَيُخَفِّفُ الْبَرَى وَيَعْمَلُ  
 بِالْمُحْوَى فَتَالَ سِيرُونِي لِلْحَاجِبِ أَجَلُهُ إِلَى الْجَلِ فَتَالَ لَهُ  
 كَمْ كَانَتْ أَرْزَاقُكَ فِي حَيَاةِ ابْنِ أَبِي دِيكٍ كُنْتُ فِي كَهَانَةٍ مِنَ الْعِيسَى  
 قَالَ فَعَمَّ زَيْدٌ فِي مِرْدَقِكَ الْيَوْمَ قَالَ مَا زَيْدٌ فِي دَرْجَتِي شَيْءٌ  
 قَالَ فَهَلْ وَتَرَكَ ابْنُ أَبِي دِيكٍ مَا نَصَرْتَ مِنْهُ بِمَا سَمِعْتَ مِنْ كَلَامِكَ  
 قَالَ لَا قَالَ فَمَا دَعَاكَ إِلَى الْوُقُوعِ فِيهِ وَلِمَ تَقْطَعُ عَنْكَ رِزْقًا  
 وَلَا تَتْرَكَ فِي مَنِيكَ وَمَا لَلْعَالِيَةِ وَالْوُجُوعِ فِي الْمَلُوكِ وَتُصْنَعُ  
 رِجْلُهُ فَأَمَّا أَنْ تَرَى لِسَانَهُ مِنْ فَمِهِ وَكَأَنَّكَ تَسْمَعُ نَبَاتًا  
 أَنَّ الْحَزْنَ جَبْرٌ مِنَ الْبَيَانِ بِمَا لَا يَجِبُ وَوَحْدَتِي  
 صَبَاحٌ مِنْ خَافَانٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ لَمَّا أَتَى رَأْسَ  
 ابْنِ هَيْبٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ جَاءَ بَصِيرًا وَلَيْسَ  
 الرُّؤْيُ بِدَيْتَةٍ فَضَرَبَ الرَّأْسَ بِمُؤَدِّهِ فَكَانَ يَدُهُ فَتَالَ  
 الْمَنْصُورُ لِلْمُسْتَبْدِ دُنِيَ وَجْهَهُ فَدُنِيَ الْمُسْتَبْدُ أَنْفَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ

(الأمور الثالث)

تتمثل فيه إحدى صفحات النسخة السلطانية (وهي صفحة ٩٣ من الأصل،

ويقالها صفحة ١٠٩ - ١١١ من هذه الطبعة).



٢٩

لما وردت فرضه فقلت لأحمد بسعين ولكن ثلثون قال شاكك فأنصرت  
بسعين بدع وانصرف حكم الموت من الدار قال وكان الرشيد  
في اخلاق ابي جعفر مشطرا كلها التي في العاريا فانه كان يهتز افضل  
لبي العباس والمحدثين من اخبرك انه رآه يشرب الخمر الخمر فانه كان  
لا يحضر شربة الا خمر جواربه ومن تماطرب الخمر فخرج حركة بين  
المركبين في القتل والكره وحسن بين خلفاء بني العباس من حمله  
للمفيتين مرات ولبقات على ما وضعهم ابد شر وانشرهان وكان  
ابراهيم وابن جاح وزلزل في الطبقة الاولى وكان زلزل يميز في نبي  
هذان عليه والطبقة الثانية سليمان وسلامه ووراء الزلزل ومن  
اشبهها والطبقة الثالثة اصحاب المعازف والرقع والطنابير  
وعلى قدر ذلك كانت تخرج جواربهم وجلاهم وكانوا اول  
واحد والطبقة الاولى بالاناء الكثير للتطير جعل اصابعه الذين  
معه في السنة نصيبا منه وجعل للطبقة الثانية ثلثا منه

(الرامو: الرابع)

تمثل فيه إحدى صفحات النسخة المحفوظة في آياصوفيا (وهي صفحة ٢٩)

و يتألفها صفحة ٣٧ — ٣٩ من هذه الطبعة.



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام الفاضل العلامة  
ذو النواييف المفيد والقاصد الحبيب  
ابو عثمان عمرو بن بحر المأظري رحمه الله

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد الاخيرة وهو الحكيم  
الخبير احمد على نتائج الآيه وتواضعنا اليه وتواضعنا لمنه واستوفته  
لما رخصه وبرضوخه واشهد ان لا اله الا الله الذي لا شبيه له ولا نظير  
الذي حل عن الاجراء والتبعيض والتحديد والتمثيل والمركب والسكون  
والنفقة والرواك والتصرف من حال الحال لا اله الا هو الجبير  
المتفلك المايعة فان الذي جردنا على وضع كتابنا هذا ما بان فيها ان  
الله عز وجل لما خلق الملوك كرامته واكرمهم بسلطانه ومنهم لعمري البلاد  
وغولهم ارا العباد وجب على علمائهم تعظيمهم وتوقيرهم وتقديرهم  
كما وجب عليهم طاعتهم والخضوع والخشوع لم فقال في حكم كتابه وهو  
الذي جعلكم خلائف في الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات وقال  
عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومنها ان اشتر  
العامة وبعض الخاصة لما كانت تحمل الاقسام التي يجب للملوك عليها  
وان كانت متمسكة بحملة الطاعة حضرا اذ انما في كتابنا هذا لان يجعله

(الرازي والفايز)

تنقل فيه الصفحة الاولى من النسخة الحالية (المكتوبة في سنة ٨٨٣ هجرية)



عيالكم فتردت في العدة فقال له أنت فممت وقال يا نفس من  
 أين علم أني كذبت فافقت سنة لما جئني على كلامه ثم رقيت إليه  
 رقعة أخرى في آخر الرزق فقال كم عيالكم فقلت أربعة فقال  
 صدقت فوقع في حاضيتي بجري على عياله كذا وكذا ولولا أن يطول  
 الكتاب في اسمي وفكركم فيكم ما قبلت بليكن عنه اجازاً كثيراً  
 وهي من هذا الجنس ومما ذكره في الرواية والله اعلم بالصواب

في التاج المذكور  
 في الرواية المذكورة  
 في الرواية المذكورة  
 في الرواية المذكورة

(الرموز السادس)

تأمل فيه الصفحة الأخيرة من النسخة الحالية

(أظهر صفحة ١٧١ من طبعنا)





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿٢﴾ "الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير."

أحمدُه على تَابِعِ آلائِه، وتَوَاتُرِ نِعَمَائِه، وتَرَادُفِ مَنَّتِه، وأَسْتَوْفَئِه وأَسْتَوْفَئِه لِمَا يَرْضِيهِ وَيَرْضَى فِيهِ.

وأشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي لَا شَيْبَةَ لَهُ وَلَا ظِلْفَ، الَّذِي جَلَّ عَنْ الْأَجْزَاءِ وَالتَّبَعِيضِ، وَالتَّحْدِيدِ وَالتَّمَثِيلِ، وَالْحَرَكَةِ وَالسَّكُونِ، وَالثَّقَلِ وَالزَّوَالِ، وَالتَّصَرُّفِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ. لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ!

وأشْهَدُ أَنْ عَمَّا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَمِينُهُ وَنَجِيَّهُ! ابْتِغَاهُ عَلَى قَرَّةٍ مِنَ الرِّسَالَةِ وَطُمُوسٍ مِنَ الْهَدَايَةِ وَدُرُوسٍ مِنْ شَرَائِعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ "لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَتَّقِ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ" وَالْعَرَبُ تَبْدُ أَوْلَادَهَا وَتَتَسَاكَفُ دِمَاعُهَا وَتَبَاوُحُ أُمُومَاتُهَا وَتَعْبُدُ الْأَلَاتَ وَالْعُزَى وَمَتَاةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى، فَصَدَعَ بِأَمْرِ رَبِّهِ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، وَدَعَا إِلَى مَعَالِمِ

(١) هذه الكلمة مأخوذة عن صحر.

(٢) الوارد في صحر: "تباوح". ولما كان السياق يدل على التناوب واستباحة الأموال، فذلك صححت الكلمة بردها إلى مادة (ب و ح). قال في لسان العرب: "والإباحة شُبِّهَ التَّبَاوُحِ، وَقَدْ اسْتَبَاحَ أَيْ أَتْبَهَ". على أننى لم أعر على هذا الحرف مستعملاً بصيغة الفاعل.

دينه، وجاء بما أعجز الحق والإنس أَنْ يَأْتُوا "يُمَثِّلُهُ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا." فصلّى الله عليه وعلى جميع المرسلين! وخصّه بصلاة من نوافله دون العالمين! وعليه السلام ورحمة الله وبركاته! (١)

أما بعد

فإن الذى حدانا على وضع كتابنا هذا معان:

منها أن الله (عز وجل) لما خصّ الملوك بكرامته، وأكرمهم بسلطانه، ومكّن لهم فى البلاد، وخوّلهم أمر العباد، أوجب على علمائهم تعظيمهم وتقديرهم وتعزيرهم وتقريبهم، كما أوجب عليهم طاعتهم والخضوع والخشوع لهم. فقال فى حكم كتابه: "وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ." وقال عز وجل: "أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ."

ومنها أن أكثر العامة وبعض الخاصة، لما كانت تجهل الأقسام التى تجب للملوكها عليها - وإن كانت متمسكة بمجئلة الطاعة - حصّرنّا آدابها فى كتابنا هذا لنجعلها قدوة لها وإماماً لتأديتها. (٢)

وأيضاً فإن لنا فى ذلك أجرين: أما أحدهما فلأنّا نبهنا عليه العامة من معرفة حق ملوكها، وأما الآخر فلهذا يجب من حق الملوك علينا من تقويم كلّ مائل عنها وردّ كلّ نافر إليها.

ومنها أن سعادة العامة فى تجهيل الملوك وطاعتها، كما قال أردشير بن بابك: "سعادة الرعية فى طاعة الملوك، وسعادة الملوك فى طاعة المالك."

(١) الفترتان المصورتان بين نجمين \* مأخوذتان عن صمد.

(٢) فى صمد لتأديتها.

ومنها أن الملوك هم الأئس، والرعية هم البناء. وما لا أئس له مهذوم.  
ومنها أنا ألقنا كتاباً قبل كتابنا هذا، فيه أخلاق الفتيان وفضائل أهل البطالة.<sup>(١)</sup>  
وكان غير ذلك أولى بنا وأحق في منهبنا وأحرى أن نصرف عنايتنا إلى ما يجب  
للملوك من ذكر أخلاقها وشيمها، إذ فضلها الله على العالمين، وجعل ذكرها في الباقيين  
إلى يوم الدين.

آلا ترى حين ذكر الله تعالى الأئم السالفة والقرون الخالية، لم يقصد من ذكرها  
إلى وضيع ولا حامل؟

بل قال تعالى حكاية عن معنى منهم : "رَبَّنَا إِنَّا أَعْطَيْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَصْلَحُوا  
السَّيْلَ." وقال تبارك اسمه : "اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ."  
وقال جلَّت عظمته : "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ."  
وقال جلَّ وعلا : "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ  
فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ."  
وقال تفتست اسمائه : "إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا  
أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً."

وقال تبارك وتعالى : "قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ  
الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُزَيِّنُ مَنْ تَشَاءُ وَيُنَازِلُ مَنْ تَشَاءُ بَيْنَكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ."  
وقال عز وجل، وقد بعث موسى عليه السلام إلى أعتى خلقه وأشتمهم عنوداً  
وصُلوفاً عن أمره : "إِنِّي أَرْعَوْنُ إِنَّهُ طَعَنِي. فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ أَلَمُهُ يَتَذَكَّرُ  
أَوْ يَحْشَى."

(١) فسرنا في صم الشجاعة. وحينئذ تكون مسألة لفظة Héroïsme عند الفرنسيين.

(٢) في صم : طبعنا.

فَلْيَفْهَمِ الْحُكَمَاءُ هَذِهِ الْأَعْجُوبَةَ الَّتِي وَصَلَتْ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى! فَإِنَّ فِيهَا حِكْمَةً عَجِيبَةً وَمَوْعِظَةً بَلِغَةً وَتَنْبِيْهًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ شَيْبَةَ عَنْ وَرْقَاءَ عَنْ أَبِي نَجِيحٍ <sup>(١)</sup> عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "فَقُولُوا لَهُ قَوْلًا لَنَا" قَالَ: كُنْيَاهُ <sup>(٢)</sup>.

⑤

وَأَمَّا أَمْرُهُمَا بِذَلِكَ لِأَنَّ الْمُلُوكَ - وَإِنْ عَصَى أَكْثَرُهُمَا - فَنَحْنُ أَنْ تُدْعَى إِلَى اللَّهِ بِأَسْهَلِ الْقَوْلِ وَأَلْيَنِ اللَّفْظِ وَأَحْسَنِ الْمَخَاطَبَةِ . فَإِذَا كَانَ هَذَا حُكْمُ اللَّهِ فِي الْعَاصِي مِنَ الْمُلُوكِ وَالَّذِينَ ادَّعَوْا الرُّبُوبِيَّةَ وَجَحَلُوا الْآيَاتِ وَعَانَدُوا الرَّسْلَ ، فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ مِنْهَا ، وَحَفِظَ شَرَائِعَهُ وَفَرَائِضَهُ ، وَقَلَّدَ مَقَامَ أَنْبِيَائِهِ ، وَجَعَلَهُ الْحُجَّةَ بَعْدَ حُجَّتِهِ ، وَفَرَضَ طَاعَتَهُ حَتَّى قَرَّبَهَا بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

فَرَأَيْتُمْ - إِذْ أَخْطَأْنَا فِي تَهْدِيئِنَا أَهْلَ الْبَطَالَةِ ، وَإِنْ كَانَ فِيهَا بَعْضُ الْآدَابِ وَبِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَهْلُ الشَّرَفِ مِنْ عِمَاسِنِ الْأَخْلَاقِ - أَنْ تَتَلَفَّيْ مَا قَرِطَ مِنْ بَوَاضِعِ كِتَابِ فِي أَخْلَاقِ الْمُلُوكِ وَخَصَائِصِهَا الَّتِي هِيَ لَهَا فِي أَنْفُسِهَا ، وَأَنْ نَخْصُصَ بَوَاضِعَ كِتَابِنَا هَذَا **الْأَمِيرَ الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ** مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : إِذْ كَانَ بِالْحِكْمَةِ مَشْغُوفًا ، وَعَلَى طَلِبِهَا مَتَابِرًا ، وَفِيهَا وَفَى أَهْلُهَا رَاغِبًا ، لِيَقْبَلَ لَهُ ذِكْرُهُ وَيَجِيبَا بِهِ أَسْمُهُ ، مَا بَقِيَ الضِّيَاءُ وَالظُّلَامُ . وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَالْإِيعَانَةُ !

إهداء الكتاب

١٥

(١) فِي صَحِيحِهِ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي نَجِيحٍ . وَكُلُّهُمْ مِنْ رِوَاةِ الْحَدِيثِ |

(٢) فِي حَاشِيَةِ صَحِيحِهِ : "وَكَانَ لَهُ ثَلَاثُ كُنْيَى : أَبُو الْعِيَّاسِ وَأَبُو الْوَلِيدِ وَأَبُو مَرْثَةَ" . وَأَقْرَبُ كُتُبِ التَّفْسِيرِ ، وَأَقْرَبُ "الْمُسْلُوفِ فِي كُلِّ فَنٍّ مُسْتَظَرَفٌ" لِلزَّيْتُونِيِّ (ج ٢ ص ٤٤) .

## الفاتحة<sup>(١)</sup>

• وبعد، فإن أكثر كلامنا في هذا الكتاب إنما هو على من دون الملك الأعظم . إذ لم يكن في استطاعتنا أن نصِف أخلاقه ، بل نَجِزُ عن نهاية ما يجب له لو وُفِّىَ شرحها . وأيضا فإن من تكلف ذلك بعدنا من الناس بأقصى تكلف وأغور ذهن وأحد فكر ، فلهله أن يتندر بمثل اعتذارنا .

وليس لأخلاق الملك الأعظم نهاية تقوم في وهم ، ولا يُحيط بها فكر . وأنت تزلها تزيّد مذ أول ملكٍ ملك الدنيا إلى هذه الناية . ومن ظن أنه يبلغ أقصى هذا المدى ، فهو عندنا كمن قال بالتشبيه مثلا ، وبالجمم معارضة .

ولعل قائلًا يقول ، إذا رأنا قد حكينا في كتابنا هذا بعض أخلاق الملوك الماضين

- ١٠ من آل ساسان وملوك العرب : " قد ناقض واضع هذا الكتاب ، إذ زعم أنه ليس لأخلاق الملك الأعظم نهاية . " فيظلم في اللفظ ويتدى في المقال . وأولئك الملوك هم عند ملوكنا كالطبقة الوسطى عند السطى الأعلى . أنت تجد ذلك عيانا وتشهد عينك بسانا . وعلى أن هذه المقالة لا يقوله من نظر في سير من مضى وسير من شاهده . والله التوفيق !

(١) وضعنا هذا العنوان للفقرات الثلاث التالية له المحصورة بين نجمتين \* وكلها متصلة عن صـ .

(٢) في الأصل وهو صـ : كما .

(٣) في الأصل وهو صـ : وشهد عليك بيانا .





## باب

في الدخول على الملوك وفيما يجب على الملك إذا دخل الرجل عليه

الاشراف  
وسلامهم وقعودهم  
وانصرافهم

(١) إن كان الداخل من الاشراف والطبقة العالية، فمن حق الملك أن يقف منه بالموضع الذي لا ينأى عنه ولا يقرب منه، وأن يسلم عليه قائماً. فإن استنداه، قُرب منه فأكب على أطرافه يُقبلها. ثم تتحنى عنه قائماً حتى يقف في مرتبة يسلمه. فإن أومأ إليه بالقعود، قعد؛ فإن كلبه، أجابه بانخفاض صوت وقلة حركة. وإن سكنت، نهض من ساعته قبل أن يتمكن به مجلسه بنير تسليم ثانٍ ولا انتظارٍ أصري.

الاورباط  
سلامهم وقعودهم  
وانصرافهم

وإن كان الداخل من الطبقة الوسطى فمن حق الملك إذا رآه، أن يقف وإن كان نائياً عنه. فإن استنداه، دنا خطى ثلاثاً أو نحوها. ثم وقف أيضاً. فإن استنداه، دنا نحواً من دُتوهُ الأول، ولا ينظر إلى تهب الملك في إشارة أو تحريك جارحة. فإن ذلك، وإن كان فيه على الملك معاناة، فهو من حقه وتعظيمه.

(٢) وإن كان دخوله عليه من الباب الأول يقابل وجه الملك ويحاذيه. وكان له طريق عن يمينه أو شماله. عدّل نحو الطريق الذي لا يقابله فيه بوجهه ثم انحرف نحو مجلس الملك، فسلم قائماً ملاحظاً لللك. فإن سكنت عنه، انصرف راجعاً من غير سلام

(١) أى الداخل.

(٢) صه: لَقَّت.

(٣) هكذا في سه، صه. والمعنى واضح في أن الدخول يكون من أول باب يقابل وجه الملك. ولذلك لم نزوجها لزيادة لفظ "الذي" أو وضعه مكان "الأول".

(٤) صه: عن.

ولا كلام. وإن استندناه، دنا خطي وهو مطرق ثم رفع رأسه. فإن استندناه، دنا خطي أيضا ثم رفع رأسه حتى إذا أمسك الملك عن إشارة أو حركة، وقف (في ذلك الموضع الذي قطع الملك فيه إشارته) قائما. فإن أوما إليه بالعود، قعد مقيما أو جاثيا. فإن كلمه، أجابه بانخفاض صوت وقلة حركة وحسن استماع. فإذا قطع الملك كلامه، فلم فرج القهقري. فإن أمكنه أن يستتر عن وجهه بجدار أو مسلك لا يجاذبه إذا وثى، مشى كيف شاء.

٧

السجدة الملك  
للأولاد له  
وليس لهم

وعلى الملك - إذا دخل عليه من يساويه في السلطان والتبعية والعز والولادة والهيبة - أن يقوم فيخطو إليه خطي ويباعقه، ويأخذ بيده فيقعه في مجلسه ويجلس دونه. لأن هذه حال يحتاج الملك إلى مثلها من الداخل عليه، إذا زاره. ثم يجتمع حظه ومنته ما يجب له، لم يأمن الملك أن يفعل به مثل ذلك. ومضى فل كل واحد منهما بصاحبه ما هو خارج عن النواميس والشرائع، تولد من ذلك فساد وحلت ضنائ بين الملوك يقع بسببها التباغض والتعادى والتحاسد. وإذا أجمع فك في المملكة، كان سببا للوار وداعية إلى التعارب.

٨

وعلى الملك - إذا أراد هذا الذي قلنا صفة الانصراف - أن يقوم معه إذا قام، ويدعو بدابة ليركب حيث يراه، ويشيعه ماشيا قبل ركوبه خطي يسيرة، ويأمر حشمه بالسعى بين يديه.

١٥

(١) سر: "قنعا" بدون إيراد "جاثيا" التي عليها: وأقنع الرجل رأسه فيه أروا يفت بيتا ولا شمالا وحمل طرقة سواريا - (فارس) - [وأظر صفحة ٢٢ من هذا الكتاب].

(٢) سر: الشريعة.

(٣) سر: حشمه.

٢٠



وعلى هذا كانت أخلاق آل ساسان من الملوك وأبائهم. وبهذه السياسة أخذهم  
أردشير بن بابك. فلم تزل فيهم حتى ملك كسرى أبروز فغيرها. فكان مما أعدت  
عليه شيرويه، أنه في ذكر مثالبه ومعائبه.<sup>(١)</sup>

وقد قلنا إن من حق الملك أن لا يطيل أحد عنده القعود. فإن أخطأ مخطئ  
في ذلك، فمن إذن الملك له بالانصراف أن يلحظه. فإذا عرّف ذلك فلم يقم، كان  
من يحتاج إلى أدب، وكان الذي وصله بالملك ظالمًا له ولنفسه.

(١) أبروز هذا كاتبه النبي يدعو للإسلام فزق كتابه وقال: "يكتب لي هذا، وهو صدي؟" فدعا عليه  
النبي بجزئى ملكه. استبد فادس فوب عليه أبيه شيرويه (وهو أيضا شيرى) فحبسه وأرسل إليه بنى عليه  
ما ارتكبه من المالب والمعايب برسالة "عشتة فطر منها الدم في قمره بأفاعله" ثم قتله. وأرسل شيرويه  
بعد أن جلس على سرير الملك كتابا إلى النبي في جلته: "أما بعد فاني قتل كسرى، ولم أقتله إلا غضبا لفارس  
ليسا كان استحل من قتل أشرافهم وتجبرهم في ثوبهم" [وتجبر المسا كحبسهم في أرض المدثر وعلم إرجاعهم إلى  
وطنهم]. هذا ولكن شيرويه لم يظهر بالملك بعد أبيه سوى ستة أشهر فأتى أفاض الخزائن في وصفها.  
ومن غريب الإضافات التي لاحظها كتاب العرب أن الملك الذي يقتل أباه لا يمضى عليه في الملك سوى  
سنة أشهر فقط، كما حصل ليزيد بن الوليد بن عبد الملك الأموي، وكما حصل للتبر المباسي.

ومن غريب الإضافات أيضا أن المنتصر هذا قتل أباه المتوكل في نفس الموضع المعروف بالمأخورة الذي  
قتل فيه شيرويه أبيه كسرى أبروز، وأن المنتصر جلس في بعض الأيام على بساط ظن من دان بالقنوش.  
ومن جملة ما فيه صورة شيرويه على رأسه التاج كأنه ينطق وتحتها ما تعريه: "صورة شيرويه القاتل لأبيه أبروز  
الملك. ملك ستة أشهر". وكان من جملة الصور أيضا صورة يزيد بن الوليد بن عبد الملك، ويكتب عليها  
ما تعريه: "صورة يزيد بن الوليد بن عبد الملك قاتل ابن عمه الوليد. ملك ستة أشهر". وقد أرى بعض المقرئين  
بإحراق هذا البساط الفخيس حتى لا يفتن الخليفة لما فيه من العبرة، ولكن أن الله إلا أن يكون ثالث الثلاثة.

(الفاصل في "غرر أخبار القرس" ص ٧١٢-٧٣٨؛ والطبري سلسلة ص ١٠٤٣، ١٠٦١، ١٠٧٤، ١٠٧٥  
وسلسلة ص ٤٩٦، وأبن الأثير ج ١ ص ٣٦١، والمسعودي ج ٧ ص ٢٩٣ وما يليها؛ وفي "المحاسن  
والمبايى" ص ٥٩٢-٥٩٣). وفيه أيضا أن أبروز أنتم لنفسه قبل أن يموت فوضع ثوبا في حقه وكتب  
عليها ما يفرى الإنسان بالتناول ما فيها. فلما رآها شيرويه تعامل منها فكانت عليه التي أعقبا هلاكا (ص ١٣٨)  
[وأقل ص ١٠٩ من هذا الكتاب]

(٢) في سره، ص: "فمن إذن له الملك بالانصراف أن يلحظه". وقد صحت الرواية ليستقيم الكلام.





## باب في مطاعنة الملوك

تخفيف الأكل  
بعضرة الملك

ومن حق الملك - إذا تبدل مع أحد وأنس به حتى طاعه - أن لا ينسط بين يديه في مطعمه، فإن في ذلك خلالاً مذمومة؛

ومنها، أن أنبساطه يدل على شره؛

ومنها، أن في ذلك سوء أدب وقلة تمييز؛

ومنها، أن فيه جرأة على الملك بسط اليد ومدّها وكثرة الحركة.

③

وليس في كثرة الأكل مع الملك معنى يُحمد. إلا أن يكون الأكل كمسرة الرأس أو خفص الكيال<sup>(١)</sup>، الذين إنما يحضرون لكثرة الأكل فقط. فاما أهل الأدب وذوو المروءة، فإنما حظهم من مائدة الملك المرتبة التي رفعهم إليها والأنس الذي خصهم به.

- (١) أورد المسعودي هذين الأسمين هكذا: "مسرة القار" و"حاتم الكيال". وسمى طابع الانبياء أولها "مسرة البراش". وقد أوردنا، هاموا راغب الإصفهاني، نوادر كثيرة لطيفة للشاعر الأتكة تكتفي بالاشارة إلى مواطنها لرجوع إليها. ونذكر فقط أسماءهم بالترتيب، فهم: أبو الحسن بن بكر السلاف الشاعر، أبو النجاة، أبو حمزة، أحمد بن أبي خاله الأحمول، أحمد بن أبي دؤاد، إسحاق الحناني، بسرة الأحمول، بلال بن أبي بردة، الجليج بن يوسف التقي، خفص (أوحاتم) الكيال، درواس، دوق القصاب، زمان، سليمان بن عبد الملك (الخليفة الأموي)، العادل الأيوبي (سلطان مصر)، عياض بن زياد بن أبيه، عمرو بن معد يكرب، قاسم القمار، صف المظفر، محمد بن إسحاق بن إبراهيم المصفي، مزود، معاوية بن أبي سفيان (الخليفة الأموي)، مسرة (البراش أو الرأس أو القار)، هلال بن الأسمر، هلال بن سعد المازني، هلال بن مسهر البجلي، وزوجته، الوائلي (الخليفة العباسي). (أنظر "القدح الجديد" ج ٣ ص ٢٨٤-٢٨٥ و"مروج الذهب" طبع باريس ج ٥ ص ٤٠١ و ٤٠٢ و ج ٦ ص ٢١٥-٢١٨ و ج ٧ ص ١٧٠ و ج ٨ =

- قال: وحديثي إبراهيم بن السندی [بن شَاهِك] <sup>(١)</sup> عن أبيه، قال: دخل شابٌ من بني هاشم على المنصور، فاستجلسه ذات يوم ودعا بفدائه، وقال للفتى: أدته. فقال الفتى: قد تغذيت، فكف عنه الربيع حتى ظننت أنه لم يفتن لخطأه. فلما نهض للخروج، أمهله. فلما كان من وراء الستر، دفع في قفاه. فلما رأى انجذاب ذلك منه، دفعوا في قفاه حتى أخرجه من الدار. فدخل رجالٌ من عومة النسي فشكروا الربيع إلى المنصور. فقال المنصور: إن الربيع لا يُقدِّم على مثل هذا، إلا وفي يده حجة، فإن شتمت أغضبتهم على ما فيها، وإن شتمت سألته وأتم تسمعون. قالوا: فسأله! فدعا الربيع، وقصوا قصته. فقال الربيع: "هذا الفتى كان يُسلم من بعيد وينصرف. فاستداه أمير المؤمنين، حتى سلم عليه من قريب، ثم أمره بالجلوس. ثم تبدل بفضيلة المرتبة التي صيره فيها أن قال حين دعاه إلى طعامه: "قد فعلت. "وإذا ليس عنده لئى أكل مع أمير المؤمنين إلا سدة حلة الجوع. ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل". <sup>(٢)</sup>

- == ص ١١٠ م "كتاب الجلاء" لملاحظ ص ٢١٥ و ٢١٦ و "الأغانى" ج ٢ ص ١٨١ - ١٩٠ و "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" ج ١ ص ١٢٧ والفصل السادس من الباب الثاني من القسم الثالث من الفن الثاني من "نهاية الأرب في فنون الأدب" للزيرى؛ "والمستطرف" ج ١ ص ٢١٤ و ٢١٥ و "مطلع البدور في منازل السرو" ج ٢ ص ٥٧ و "محاضرات الراغب" ج ١ ص ٣٩٢ و الطبري سلسلة ٣ ص ١٤٠٤ و "بدائع الزهور" لآل ياس (بن ١ ص ٧٧) و "شرح المقامات" للشرى ج ١ ص ٢٢٧ و ٢٤١ و ٢٤٢؛ وكذلك "الأغانى" (في فهرسه عن بعض الأسماء التي أوردناها). هذا وقد صنف المداين كتاباً في "أخبار الأكلة" ذكره "صاحب الفهرست" ص ١٠٤ ولم يصل إلينا سوى اسمه فيما أعلم.
- (١) ذكره في "تاج العروس" في مادة من د، وأورد له شعراً.
- (٢) هو محمد بن عيسى بن علي الهاشمي [كما في "الحسان والمساوى"].
- (٣) أى الفتى. [وروى الملاحظ هذه الحكاية بهذه الألفاظ عن إبراهيم بن السندی عن أبيه في كتاب "البيان والبيان" ج ٢ ص ٣٨ - ٤٨]
- (٤) أى الخليفة.
- (٥) هذه الفقرة المحصورة بين التبعين \* مقولة عن صه. وقد أوردناها صاحب "الحسان والمساوى" بعبارة أخرى (ص ١٧٢).

حدثني أحمد بن عبد الرحمن الخزائي، قال: "كنتُ أحضر على مائدة إسحاق  
ابن إبراهيم، وأنا وهاشم ابن أنس الأبردي، والناقدى. فكنتُ أعد على مائدته ثلاثين<sup>(٣)</sup>  
طائرًا، فأما الحُلُو والحامض والحار والبارد، فأكثر من أن أحصيه. فلا رزأ من ذلك<sup>(٤)</sup>  
كله إلا مقدار ما يأكل الطائر. إنما نكسر الخبز بأظفارنا. " قلتُ: فما كان يُشْتَطِم؟  
قال: لا، ولو فعل ما فعلنا. قال: فما هو إلا أن تتوارى عن عينه حتى تتهب.

وكذلك يجب للوك أن لا يشره أحد إلى طعامهم، ولا يكون غرضه أن يملأ  
بطنه وينصرف إلى رحله: إلا أن يكون الأكل أخا الملك أو أبنة أو عمه أو ابن عمه،  
أو من أشبه هؤلاء، ويكون أيضا ممن يقصر بعد الأكل<sup>(٥)</sup> ويطيل المتأددة، ويجعل  
ما يأكل غذاء يومه وليلته، إذ كان لا يمكنه الانصراف متى شاء.<sup>(٦)</sup>

وكانت ملوك فارس، إذا رأَت أحداً في هذه الحال التي وصفنا من شره الطعام  
والنهم، أخرجه من طبقة الحد إلى طبقة الهزل، ومن باب التعظيم إلى باب الاحتقار  
والتصغير.

(١) سر: عبد الرحيم. ورواية صره ربما كانت أصح، فقد ذكر الطبري رجلا بهذا الاسم  
(سلسلة ٣ ص ٢٣٨١) ووصفه بالراوى.

(٢) هو الأمير إسحاق بن إبراهيم المصيصي جاك بن داد في أيام المأمون والمصم والراوى وهو الذى سيرد  
ذكره كثيرا في هذا الكتاب.

(٣) سر: "الخزائي قال كنتُ أعد على مائدة ثلاثين". والتكيل عن صره.

(٤) صره: والبارد.

(٥) أي: تُصيب منه. يقال: إنه لقليل الرزق من الطعام، أي قليل الإحسان منه. (تاج العروس)

(٦) يئسه.

(٧) صره: "هؤلاء ولا يكون إلا من يقصر بعد الأكل".

(٨) وروى هذه الآداب بزيادة بـ يا خنصاري "بحسن الملوك" (ص ٢٩) وأورد فيها قولهم: "موائد  
الملوك تشرف لا تشرف."

والملك - وإن بسط الرجل طعامه - فإن حقَّه على نفسه وحقَّ الملك عليه أن لا يلقه استعمال الأديب ولا يميل إلى ما تهوى طبيعته. فإنَّه من عرف بالشَّرِّ، لم يجب له اسم الأديب، ومن عرف بالثَّمِّ، زال عنه اسم التَّمين.

وإذا وضع الملك بين يدي أحد طعاماً، فليعلم ذلك الرجل أنَّه لم يضعه بين يديه ليأتي عليه، بل لعله - إن كان لم يقصد بذلك إلى إكرامه أو مؤانسته - أن يكون أراد أن يعرف ضبطه نفسه، وإذا رأى ما يشتهي من بسطه لها.

وحسبُ الرجل <sup>(١)</sup> - إذا أتحفه الملك بشفعة على مائدته - أن يضع يده عليها. فإن ذلك يجزيه <sup>(٢)</sup> ويزيد في آدابه. <sup>(٣)</sup>

الآ ترى إلى معاوية بن أبي سفيان حين وضع بين يدي الحسن عليه السلام دجاجة ففحصها، نظر إليه معاوية فقال: هل كان بينك وبينها عداوة؟ فقال له الحسن: هل كان بينك وبين أمها قرابة؟ <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup>

بين معاوية والحسين  
أبي علي بن هان  
دجاجة



(١) صم: ويجب على الرجل.

(٢) أى يكتفيه.

(٣) أورد صاحب "محاسن الملوك" هذه الآداب المتقدمة مختصرة في باب أدب مؤاكلة الملوك. (ص ٢٩)

(٤) سم: "بين يدي سيد جليل دجاجة".

(٥) صم: "وبين أمها".

وقد روى هذه الحكاية صاحب "المستطرف" وعلق عليها بقوله: "أراد معاوية أن الحسن يورق مجله كما تورق مجالس الملوك، والحسن أعلم به بالآداب والرسوم المستحقة". (ج ١ ص ٢١٣)

(٦) تقدى دجل مع بعض الرؤساء، فقدم إليه جدياً، بغسل يمين فيه. فقال له الرئيس: إنك لتزقه حتى كأن أباه فطسك! فقال له: وأنت تشفق عليه كأن أمه أرضعتك. فنجبل وأقطع. (أنظر "مطالع البدر

في منازل السرور" ج ٢ ص ٥٢)

ضياقات معارفة  
في عاصم وسائر  
قراعه ملكته

إت هذا الكلام الذي دار بينهما قد قرح<sup>(١)</sup> في قلب كل واحد منهما، ومعاوية لم يقل هذا القول، لأنه كان يعظم عليه قدر الدجاجة.

فكيف يكون ذلك، وهو يكتب إلى أطرافه وعماله وإلى زياد المراق بإطعام السابلة والفقراء، وذوى الحاجة، وله في كل يوم أربعون مائة ينقسمها وجوه جند الشام؟ ولكن علم أنت من حق الملك توقير مجلسه وتعظيمه. وليس من التوقير والتعظيم مد اليد وإظهار القرم وشدة التهم وطلب التشيع بين يدي الملوك وبحضرتها. وعلى هذا كانت ملوك الأعاجم من لدن أردشير بن بابك إلى يزيد<sup>(٢)</sup>.

اختبار سابور لرجل  
رغمه لقضاء القضاة

ويقال إن سابور ذا الأكتاف<sup>(٣)</sup> مات مؤبداً مؤبداً، ووصف له رجل من كورة اصطخر، يصلح لقضاء القضاة في العلم والأمانة، فوجه إليه. فلما قدم دخل عليه. ودعا بالطعام ودعاه إليه. فدنا فأكل معه. فأخذ سابور دجاجة فنصفها.

(١) معناه جرح. وفي نسخة: "قدح".

(٢) هو زياد ابن أبيه الذي أسلمه معاوية بيته. وأخباره مشهورة معلومة تكفل بها كتب التاريخ والأدب. (وأظن "العقد الفريد" ج ٣ ص ٢ - ٦). وهو أول من أخذ الناس بقانون الجرم (مخاضة الأوائل ومسامرة الأوائس). ولذا ابن كتاب في أخباره، وكتاب في وفاه ودعوه (عن الفهرست وبسم الأدياء لياقوت). ولهم بين عدى كتاب في أخباره ويسميه (في الفهرست) زياد بن أمية، وذلك تصحيف من النسخ أو الطابع، وإلا فلا خلاف في أنه زياد ابن أبيه.

(٣) بعضهم يضبط هذا الاسم بفتح الجيم وبضم يكرها، وعطافة تقول بالروايتين. والصواب الكسر دون سواه، وهو الذي اعتمد الإمام القهي في كتاب "المنتبه في الأسماء"، وكذلك العلامة رشادسن في مجله الفارسي العربي الإنكليزي.

(٤) تهريب شاه بروج. وسماه العرب ذا الأكتاف لأنه آتصر عليهم نفع أكتافهم.

(٥) أي فاضى القضاة في دولة الفرس قبل الإسلام. وبقيت وظيفة الموبذ أي القاضي إلى أواخر الدولة الباسية، لقيام بأمور المحرس الذين دخلوا في القبة.

ووضع نصفها بين يدي الرجل ونصفها بين يديه. ثم أوما إليه أن كُل من هذه، ولا تخلطُ بها طعاماً، فإنه أمرأاً لطعامك وأخف على معدتك. وأقبل سابور على النصف، فأكل كل كبحو ما كان يأكل. ففرغ الرجل من النصف قبل فراغ سابور. ثم مَدَّ يده إلى طعام آخر، وسابور يلحظه.

- ٥ فلما رُفعت المائدة قال له: ودّع وأنصرف إلى بلدك! فأتا أباءنا وسَلَقْنَا من الملوك كانوا يقولون: "من شَرَّه بين يدي الملك إلى الطعام كان إلى أموال الرعية والسُّوقَة والوضعاء أشدَّ شَرِّها." فلم يستكفِه على ما كان أحضره له ومن حقَّ الملك أن لا يرفع أحدٌ إليه طَرَفَهُ، إذا أكل، ولا يجرِّك يده معه في صحفة. ومن قِوانين الملك أن توضع بين يدي كلِّ رجلٍ صحفةٌ فيها كالذي بين يدي الملك من طعامٍ غليظ أو دقيق أو حار أو قار، ولا يختصُّ الملك نفسه بطعام دون أصحابه. ١٠ لأن في ذلك ضَعَة على الملك ودليلاً على الاستئثار.

١٧

عدم النظر للكل  
عند مؤاكلته

التسوية بين الملك  
وبين مدعويه

(١) في سـ: لم يستكفه. ولعلها محرفة عن "لم يستكفه" بمعنى أنه لم يطلب كفايته لمزونة العمل، وكثيراً ما يستعمل الجاحظ وغيره استكفاء بمعنى ولاه | انظر البيان والبيان ج ٢ ص ١٨٦ | ومن هذه المادة "الكفاءة" وهم الثمال أهل القدرة على العمل والنهوض به. | انظر ص ٥٠ ص ٧٠ ص ١١ من هذا الكتاب | ومنها أيضاً "كافي الكفاءة" لوظيفة كبيرة كانت في الدولة الإسلامية. يريد ذلك أنه قبل لمرور بن عدى ابن حاتم (وهو صبي) في ولاية كانت لهم: فَبَّ بالباب، فأجَّب من لا تعرف وأدخل من تعرف. فقال: والله لا يكون أول شيءٍ استكفاه من الناس عن الطعام! (طراز المجالس للشهاب الخفاجي ص ٩٢). هذا وربما يجوز أن تكون محرفة عن "يستكفه" أي "يجبه كفواً". والذي في صـ: "فلما رُفعت المائدة إليه إلا أن ضلَّ ونحْدَ". [وليس الجملة جيدة وهي مبتورة ومشوَّهة، كما ترى].

- ٢٠ (٢) وردت هذه القصة بحرفها ماعداً بعض ألفاظ في صحيفتي ٢٦ و ٢٧ من كتاب "تنبيه الملوك والمكاييد". وهي مختصة بهذه العبارة: "فلم يستكفه لما كان أحضره إليه ويقول فيه عليه". ووردت أيضاً مبتورة في "محاسن الملوك" (ص ٢٩ و ٣٠)



ومن حقَّ الملك أن لا يفسل أحدٌ بحضرته يديه من خاصته ووطانته، إلا أن يكون معه من يساويه في الجاه والعز والبيت والولادة. فقديمتنا ما يجب لأولئك أنفا.

إيناس  
الملك للمعوية

ومن العدل أن يُعطى الملك كلُّ أحدٍ قسطه، وكلُّ طبقةٍ حقَّها؛ وأن تكون شريعة العدل في أخلاقه كشرعية ما يقتدى به من أداء الفرائض والتواضع التي تجب عليه رعايتها والمتابعة على التمسك بها؛ وإيناسُ الناس في بسط أيديهم في الطعام حتى يسوَّى في ذلك بين الملوك والنمط الأوسط والعامة.

١١٧

بابية الملوك من  
سوام

وليس أخلاقُ الملوك كأخلاق العامة. وكانوا لا يُسبَّهون في شيء، وإنما تحسن كثرة الأكل مع الصديق والعشير والمساوي في منازل الدنيا من الرفعة والضَّعة. فاما الملوك فيرتفعون عن هذه الصفة ويحلون عن هذا المقدار.

قيام الملك  
من الطعام

ومن حقَّ الملك - إذا رفع يديه عن الطعام - أن ينهض عن مائدته كلَّ من الحاف بها حتى يتواروا عنه بمجدارٍ أو حائلٍ غيره. فإن أراد الدخول، كان ذلك بحيث لا يرون قيامه؛ وإذا أراد القعود لهم، دخلوا إليه بإذنٍ ثانٍ.

منفعة الدفء

ومن قوانين الملك أن يكون منديلٌ كمنديل وجهه في النقاء واليباض، وأن لا يعاد إليه إلا أن يفسل أو يُجفد.

(١) أنظر في الحاشية التي في ص ١١٦ ما كان يفعله ابن دأب من غسل يده في حضرة الخليفة الهادي.

(٢) في سـ: "بقسطه". وليست هذه الفقرة واردة في صـ.

(٣) في سـ: "لا يشبهون في شيء". وليست هذه الفقرة واردة في صـ.

(٤) أراد "الحائرين" فوضع المفرد في موضع الجمع، باستعمال "أل" التي للجنس. ومثل ذلك كثير في عبارات البغاة.

(٥) في سـ: "عمره" بالهملة. وصوابه بالمججمة، والفتحة بالتحريك زعم وما يعلق باليسد من دسمة. وهو مماثل ما نسميه الآن في مصر: فوطه الدفء. وليست هذه العبارة واردة في صـ.

ومن حقّ الملك أن لا يُحدّث على طعامه بحديث جدّ ولا هزل. وإن أبتدأ بحديث، فليس من حقّه أن يُعارض بمثله. وليس فيه أكثر من الاستماع لحديثه، والأبصار خاشعة.

حديث الملك  
على المائدة

ولشيء ما كانت ملوك آل ساسان - إذا قدّمت مواثيقهم - زمزموا عليها، فلم ينطق ناطق بحرف حتى تُرفع. فإن اضطروا إلى الكلام، كان مكانه إشارة وإيماء يدلّ على الفرض الذي أرادوا والمعنى الذي قصدوا.<sup>(١)</sup>

زمزمة الفرس على  
الطعام واستماعهم  
عن مطلق الكلام



(١) الزمزمة: ترانّج العروج على أكلهم، وهم صوّت، لا يستملون لسانا ولا شفة في كلامهم، لكنّه صوتٌ تُدريه في خياشيمها وحلوتها، فيفهم بعضها عن بعض. وقد زمزم الطبع، إذا تكلف الكلام عند الكلّ، وهو مُطّيقُ فقه. وقال الجوهري: الزمزمة كلام المحبوس عند أكلهم. زاد ابن الأثير [في النهاية]: بصوت خفيّ (عن تاج المروس)، وذلك يرادف قول الفرنسيين Marmotte.

١٠

قال في مروج الذهب: "ذكرنا أن كيو مرث هو أوّل من أمر بالكوث عند الطعام، لتأخذ الطبيعة بقسطها، فيصلح البدن بما يرد إليه من الغذاء. وتسكن النفس عند ذلك، فتدبر لكل عضو من الأعضاء تدبيراً يودّي إلى ما فيه صلاح الجسم من أخذ صفو الطعام. فيكون الذي يرد إلى الكبد وغيره من الأعضاء القابضة للغذاء مياناسيا وما فيه صلاحها. وإن الإنسان متى شغل عن طعامه بضرب من الضروب، أنصرف قسط من التدبير ويخرج من التنفّذ إلى حيث أنصباب الهمة ووقوع الاشتراك، فأضرّ ذلك بالنفس الحيوانية والقوى الإنسانية. وإذا كان ذلك دائماً، أدّى ذلك إلى مفارقة النفس الناطقة المميّزة الفكرية لهذا الجسد المرنّ. وفي ذلك ترك الحكمة وخروج من الصواب." (مروج الذهب طبع باريس ج ٢ ص ١٠٨ - ١٠٩)

١٥

وبمناسبة الزمزمة، نرى ما حكاه ابن النديم في كتاب "الفهرست" (ص ١٩) عن الجاحظ في "البيان والتبيين" إن "فريق خطابة وبلغة على منبههم وبلتهم، وإن من رأى ذلك وشاهده قال إذا حزبتهم الأمور ووزّتهم الشدائد، جلس خطيبهم على ماعلا من الأرض وأطرق، وتكلم بما يشبه الدمدمة والههمة، فيفهم عنه الباقون. قال الجاحظ: وإلها يظهر لهم في تلك الخطابة الرأى الذي يريدونه فيعملون عليه. وأقبح أطر."

٢٠

وكانوا يقولون: "إن هذه الأطعمة بها حياة هذا العالم، فينبغي للإنسان أن يجعل  
ذهنه في مطعمه، ويسفل رُوحه وجوارحه فيه، لأن تأخذ كل جراحة بقسطها من  
الطعام، فيفتدى بها البدن والروح الحيوانية التي في القلب والطبيعة التي في الكبد،  
أغذاء تاماً، وتقبله الطبيعة قبولاً جامعاً." <sup>(٢)</sup>

وفي ترك الكلام على الطعام فضائل كثيرة <sup>(١)</sup> هي في آيينهم تركا ذكرها، إذ كانت  
لهست من جنس كتابنا هذا.

(١) صه : وفي ترك الكلام فضائل .

(٢) الآيين كلمة فارسية عربها العرب وأستعملوها . ومعناها القانون والمادة . ( وأنظر ص ٢٢ و ٢٠  
و ٧٧ من هذا الكتاب )

قال السيد صديق بن حسن خان في "لف التواط في تصحيح ما تستعمله العامة من العرب والشيل والمولد  
والأغلاط" مانصه : "آيين بمعنى العادة . وأصل معناه السياسة المسيرة بين فرقة عظيمة . أجمعى حربه المولدون .  
وفي الكشف : ليس من آيين الملوك استراق الظفر . " وعلى هامشه السيد نور الحسن مانصه : "أى في سورة  
النمل . قيل لدى القرنين : يت على البندى فقال : ليس من آيين الملوك استراق الظفر . وقال مهياري قصيدة له :  
يجمع الخريف حولا أمره \* وهو لم يأخذ لها آيينه"

وهاتان البارزتان منقولتان بدون تنبيه عن "شفاء الغليل" للفاجي . وانخرت هوالدليل البصير بالطريق .  
وكلمة "آيين" لا تزال مستعملة إلى الآن بهذا المعنى عند الفرس والأتراك .  
وفي المعجم الفارسي العربي الإنكليزي تأليف رشاردسن مانصه :

آيين = An institution, rite, custom, or ordinance, canon,  
usage, prescription. Common law (in contradistinction to the  
laws delivered by Muhammad, and which are called (شرع).  
Mole, form, manner.

ولابن المقفع تأليف بهذا الاسم ذكره صاحب الفهرست . وكلام الإحاطة هنا يدل على كتاب بيته صفته  
الفرس مجموع القوانين والنواميس والمادات والأصطلاحات المقررة عندهم . والى "آيين الأكاسرة" أشار  
البيروني في "الآثار الباقية عن القرون الخالية" (ص ٢١٨)



قال: وحديثي بعض المحدثين قال: قال بعض الأمراء عواظنه بلال بن أبي بردة<sup>(١)</sup> لأبي نوفل الجارود بن أبي سبرة<sup>(٢)</sup>:

ماذا تصنعون عند عبد الأعلى [بن عبد الله بن عامر بن كريز القرشي]، إذا كنتم عنده؟  
قال: نشاهد أحسن حديث وأحسن استماع، ثم يأتي الطباخ فيتمثل بين عينيه،  
فيقول: ما عندك؟ فيقول: عندي لون كذا، ودجاجة كذا، ومن الحلواء كذا.

قال: ولم يسأل عن ذلك؟

قال: ليقصر كل رجل عما لا يشتهي، حتى يأتيه بما يشتهي. قال: ثم يؤتى بالخوان،  
فيتضايق ويتسع، ويقصر ويجهتد. فإذا آستغنى، حوى تحويه الظليم ثم أكل أكل<sup>(٣)</sup>  
الجامع المقرر<sup>(٤)</sup>.

قال: والجارود هذا هو الذي قال: "سوء الخلق يفسد العمل، كما يفسد الخل<sup>(٥)</sup> العسل<sup>(٦)</sup>".

(١) كان أميراً على البصرة وكان قاضياً. وهو أول من جارق القضاء. كان يقول: إن الخصمين يتقدمان<sup>(٧)</sup>  
إليّ فأجد أحدهما أخفّ على قلبي من الآخر، فأقضي له. (مخاضرة الأوائل ومسامرة الأوائل). وكان مع  
ذلك كريماً مدحود الزمة والمطبة. وأنظر ترجمته في نزاة الأدب للبغدادى (ج ١ ص ٤٥٣)، وله  
في "الأغانى"، و"كلل" المبرد ذكر كثير (أنظر فهرسها).

(٢) المثل البصري. صدوق. توفي سنة ١٢٠ (تقريب التهذيب لمحافظة المستقلاني ص ٢٨)

(٣) الزيادة عن "المقد الفريد"، وفهرس الطبري.

(٤) في الأصل وهو صريح: فشاهدنا.

(٥) أنظر وألغوا: الجوع. وألغوى وألغوا: خلط الجوف من الطعام. ونهى ونهى: نأى. نأى  
عليه الجوع. ونهى الطائر تحويه بسط جناحيه، وذلك إذا أراد أن يقع (عن تاج العروس). ولعل هذا المعنى  
الأخير هو الذى أرادته الجاحظ، لأنه في كتاب الحيوان يلحق النعام بالطيور.

(٦) الاك من النعام.

(٧) روى هذه الحكاية صاحب "المقد الفريد" بزيادة وقصص في الانفاظ والمعانى (ج ٣ ص ٣٨٢)

(٨) هذه الفقرات المحصورة بين نجمين \* مقولة عن صريح.

## باب في المنادمة

ومن أخلاق الملك أن يجعل نُدماه طبقات ومراتب، وأن يُخصَّ ويُعم، ويقرب ويباعد، ويرفع ويضع، إذ كانوا على أقسام وأدوات.<sup>(١)</sup>

مراتب الندماء  
واحتياج الملوك  
لجميع الطبقات

فإنَّا قد نرى الملك يحتاج إلى الوضع للهو، كما يحتاج إلى الشجاع لبأسه؛ ويحتاج إلى المضحك لحكايته، كما يحتاج إلى الناسك لعظته؛ ويحتاج إلى أهل الهزل، كما يحتاج إلى أهل الخلد والعقل؛ ويحتاج إلى الزاهر المطرب، كما يحتاج إلى العالم المتقن.<sup>(٢)</sup>



وهذه أخلاق الملوك أن يحضرم كل طبقة، إذ كانوا يتصرفون من حالٍ جيد إلى حالٍ هزل، ومن تضيُّع إلى تذكير، ومن تموي إلى عظة.

فكل طبقة من هذه الطبقات تُرفع مرةً وتُحطُّ أخرى، وتُعطى مرةً وتُحرَمُ أخرى، خلا الأشراف والندماء. فإن الذي يجب لهم رفعة المرتبة وإعطاء التيسر من الميزة والنصبة عند المعاشرة، ما لزموا الطاعة ورعوا حقها.<sup>(٣)</sup>

(١) كذا في صه، سه. [والسياق يقتضى معنى المراتب.]

(٢) صه: والنيل.

(٣) صه: المقتى. قال في "محاسن الملوك" (ص ٤٢): "ولما كان الملك محتاجاً إلى أملاء الرجال كما جبه إلى أملاء الأموال، وجب أن يتغير لسانهم من يكون طبيب الأعراق، باعتد على مكالم الأخلاق؛ ولكنه قد يحتاج إلى المطرب الملهى كما يحتاج إلى العالم المقتى. لأنه يحتاج إلى أن يتصرف بين الهزل والجد لما هو يصده من التعب في النظر في أمر الجمهور".

(٤) صه: المرتبة.

وليس من حقِّ الملك أن يبرِّح أحد من مجلسه إلا لقضاء حاجة. فإذا أراد ذلك، فمن الواجب أن يلاحظه، فإن سكت الملك، قام بين يديه ثم لاحظته، فإن نظر إليه، مضى لحاجته. فإذا رجع، قام مائلاً بين يديه أبداً، وإن طال ذلك، حتى يؤمى إليه بالقعود. فإذا قعد، فقعياً أو جاثياً. فإن نظر إليه بعد قعوده، فهو إذنه له بالتمكُّن في قعوده.

آداب الخروج  
من حضرة الملك  
والرجوع إليها

وليس له أن يختار كمية ما يشرب ولا كيفيتها. إنما هذا إلى الملك. إلا أن من حقِّه على الملك أن يأمر بالعدل عليه والنصفه له. ولا يجوز به حد طاقته ولا وسع استطاعته، فيخرج به من ميزان القسط وحد القصد: لأنه لا يأمن أن يتلف نفسه، وهو يبعد إلى إحيائها سبيلاً.

كبة الشرب  
وكيفية موكبات  
الملك، وعليه العدل

ومن أخلاق الملك السعيد أن يحرص على إحياء بطانته، حرصه على إحياء نفسه، إذا كان بهم نظامه.



وإذا قد آتينا إلى هذا القانون من القول، فبنا حاجة إلى الإخبار عن مراتب الطبقات الثلاث من العلماء والمغنيين، وإن كانت مراتبهم في كتاب الأغاني محصورة، فقد يجب ذكرها في هذا الموضع أيضاً، لأنها داخلية في أخلاق الملوك.

طبقات العلماء  
والمغنيين عند القرس  
وفي الإسلام

(١) كذا في سر، صـ "يرج أحد من مجلسه" بتعليق يرجع بين. والذي في كتب اللغة تعدية بنفسه. على أن بعض أكابر أهل الأدب قد يملكون هذا الفعل بحرف "من". كما فعل الجاحظ هنا. وقد ورد في التبريزي "لم يرجع من مكانه" و "ما برحت من مكان كذا" (شرح الحماسة للخطيب التبريزي طبع أورده ص ١٦٤ و ٢٥٠) وفي الأغاني "ما أنا باج من بابها" (ج ٢ ص ١٣٧). وفي "الحماسن والمسار" قوله: لا يرجع من بغداد (ص ١٩٣). [وأقرص ١٤٤ من هذا الكتاب].

(٢) سر: قد مقمنا. [وأقرص الحاشية ١ ص ٨ من هذا الكتاب].  
(٣) ليست الإشارة هنا إلى كتاب الأغاني المشهور الذي لابي الفرج الاصفهاني، فقد توفى الجاحظ سنة ٨٢٥٥، وكانت وفاة أبي الفرج في سنة ٣٥٦. ولا بد أن الجاحظ يعني كتاب القرس أو سقرا آخر =

ولنبداً بملوك الأعاجم، إذ كانوا هم الأول في ذلك، وعندهم أخذنا قوانين الملك  
والملكة وترتيب الخاصة والعامة، ومياسة الرعية، وإلزام كل طبقة حفظها والاقتصاد  
على جدليتها<sup>(١)</sup>.

كان أردشير بن بابك أول من رتب التمدن وأخذ بزمام سياستهم، بفعلهم  
ثلاث طبقات :

== من أسفار الأغاني التي كانت متداولة في صدر الدولة العباسية كما تدل عليه عبارة الاصفهاني في مقدمته .  
هذا وقد أشار المسعودي (مروج الذهب ج ٦ ص ١٠) إلى كتاب الأغاني ولم يقيد بشيء آخر  
من حيث ذكر المؤلف أو غيره . قلده هو نفس الكتاب الذي يشير إليه المباحظ . لأن المسعودي فرغ من  
مروج الذهب في سنة ٣٣٦ أي قبل وفاة أبي الفرج الاصفهاني بعشرين سنة ، وهو لم يعرف المسعودي  
ولم يشير إليه ولا إلى مؤلفاته مطلقاً في كتبه التي بلغتنا .

ويتلخص مما ذكره المسعودي وأبو الفرج الاصفهاني في هذا الموضوع : أولاً - أن إبراهيم بن المهدي  
المعروف بأبي شيكة (وهي جارية فارسية أقرشها الخليفة المهدي) صنف كتاباً في الأغاني . وهو أول كتاب  
في هذا المنحى وصلنا غيره ، غير الذي يشير إليه المباحظ والمسعودي ؛ ثانياً - أن الرشيد أمر إبراهيم الموصلي  
وإسماعيل بن جامع وطلح بن العمراء فألفوا له كتاباً في الاغاني وضموا له المائة الصوت المختارة ؛ ثالثاً - أن  
كتاب هؤلاء الثلاثة وقع إلى الواثق ، فأمر إسماعيل بن إبراهيم الموصلي بتأليفه وتوسيعه . وقد روى صاحب الأغاني  
(أعني أبا الفرج) أن هذا الكتاب ليس من تأليف إسماعيل بل هو مصطنع عليه ومنسوب إليه ، وأورد جميعاً تؤيد  
ذلك في مقدمة كتابه . ولكن المسعودي ذكره باعتبار أنه من تأليفه .

(١) "صـ : وعندهم أخذنا آيين الملكة" | وانظر الحاشية ٢ ص ١٩ وص ٣٠ و ٧٧ من هذا الكتاب .

(٢) هذه الكلمة وردت في نسخة من القطع هكذا : "جد طبا" . وفوقها كلمة "كذا" .

وقد أعتمدنا رواية صـ . وفيه تفسيرها بقوله : "شا كلها" . وهذا التفسير مقبول عن الفانوس .

(٣) من هنا إلى قوله "أنت يا فلان كذا وكذا" في ص ٢٩ من هذا الكتاب قلده المسعودي في "مروج  
الذهب" بالحرف الواحد تقريباً ، ولم يشير إلى أنه نقل هذه البيانات عن التاج المباحظ . وقد جرى هو وغيره  
على هذه العادة في كثير من العبارات ، كما ستراف فيما يرد عليك من الحواشي . وقد زاد في هذه العبارة التي نحن  
بصددها ألفاظاً تزيد المعنى وضوحاً ، وضم إليها معلومات أخرى . (أنظر مروج الذهب طبع باريس ج ٢

ص ١٥٣ - ١٥٩ ، وطبع بولاق سنة ١٢٨٣ ج ١ ص ١١٧ - ١١٨)

فكانت الأساورة وأبناء الملوك في الطبقة الأولى. وكان مجلس هذه الطبقة من الملك على عشرة أذرع من الستارة.

ثم الطبقة الثانية، كان مجلسها من هذه الطبقة على عشرة أذرع (وهم بطانة الملك وندماؤه ومحدثوه من أهل الشرف والعلم)؛

ثم الطبقة الثالثة، كان مجلسهم على عشرة أذرع من الثانية، وهم المضحكون وأهل المزول والبطالة. غير أنه لم يكن في هذه الطبقة الثالثة خسيس الأصل ولا وضعه ولا ناقص الجوارح ولا فاحش الطول والقصر ولا مؤوف<sup>(٢)</sup> ولا مرمى بأبنة<sup>(٣)</sup> ولا مجهول الأبوين ولا ابن صناعة دنيئة، كآبن حائك أو حجام، ولو كان يعلم الغيب مثلاً.

وكان أردشير يقول: "ما شئ أضرَّ على نفس ملك من معاشره مخيف أو مخاطبة وضيق. لأنه كما أن النفس تصلح على مخاطبة الشريف الأديب الحبيب، كذلك ١٠ نفسد بمعاشره الدنيء الخسيس، حتى يقدح ذلك فيها ويزيلها عن فضيلتها. وكما أن الريح، إذا مزت يطيب، حملت طيباً تحيا به النفس وتقوى به جوارحها، كذلك إذا مزت بالنتن فحملته ألتمت له النفس وأضرَّ بأعلاقتها إضراراً تاماً." <sup>(٤)</sup>

(١) الأسوار: الواحد من أساورة الفرس. قال أبو سعيد: هم الفرسان، والأساورة أيضاً قوم من العم بالبرية كالأحامرة بالكوفة (المصالح) [حاشية عن صـ] - قال الخوارزمي في "مفاتيح العلوم" إن العم لا تضع اسم أسوار لأعلى الرجل الشجاع البطل المشهور. وعلى ذلك يكون مقابله في اللغة الفرنسية: Chevalier.

(٢) هذه الكلمة وردت في صـ فقط. [ويعتاجها مصاب بآلة].

(٣) الأبنة: اليب. (قاموس)

(٤) هذه العبارة منقولة عن ابن المقفع في "الأدب الصغير" وفي "كلمة ودمه".



أقسام الناس  
عند القرس أربعة

وكذلك جعل الناس على أقسام أربعة، وحصر كل طبقة على قسمتها: <sup>(١)</sup>

فالأول الأساورة من أبناء الملوك؛

والقسم الثاني النُّسَّاك وسدنة بيوت النيران؛ <sup>(٢)</sup>

والقسم الثالث الأطلباء والكُتَّاب والمتجمِّعون؛

والقسم الرابع الرُّزَّاع والمِهَّان وأضرابهم. <sup>(٣)</sup>

وكان أردشير يقول: "ما شئ أسرع في انتقال العول وخراب المملكة من انتقال هذه الطبقات عن مراتبها حتى يُرفعَ الوضع إلى مرتبة الشريف، ويحطَّ الشريف إلى مرتبة الوضع".

مقابلة كل طبقة  
من الندماء بمثليها

وكان الذي يقابل الطبقة الأولى من الأساورة وأبناء الملوك أهل الحفاضة بالموسىقيات والأغاني، فكانوا بإزاء هؤلاء نُصَّبَ خطَّ الاستواء.

وكان الذي يقابل الطبقة الثانية من ندماء الملك ويطائته الطبقة الثانية من أصحاب الموسيقىات.

(١) في سه، صمه: خص.

(٢) أردشير بن بابك هو أول من رتب الرعية على طبقات ووضع لهم الكتب في الآداب الملوكية من أحوال الدين والدنيا، وطَمَّ مراتب الخلق في الديورات والدول، ونصب الموبدان موبد يعنى كبير القضاة الشهر اليوم بقاضى السكر. (من محاضرة الأرائل وضامرة الأوائل)

(٣) أى خدمة.

(٤) ضبطها في سه بكسر الميم وقطع الهاء بغير تشديد. [وقد تكون هذه الكلمة جمع ما هن أى صاحب المهمة. وهو أيضا الخادم والعبد. وجهه يكون حينئذ "مِهَّان" مثل كاهن زَكَّهَان وصانع وصُتَّاع]. وعلى هذا الوجه الثاني ضبطها في صمه.

وكان الذي يقابل الطبقة الثالثة من أصحاب الفكاهات والمضحكين أصحاب  
الوَيْج<sup>(٢)</sup> والمعازف والطناير. وكان لا يَزُمُّ الحاذق من الزامرين إلا على الحاذق من  
المُغْنين. وإن أمره الملك بذلك، راجعه وأحتج عليه.

احفظ الفرس  
هذا الترتيب

وقلما كانت ملوك الأعاجم خاصة تأمر أن يَزُمَّ على المُغْنى إلا من كان معه  
في أسلوب واحد، إذ لم يكن من شأنهم أن ينقلوا أحدا من طبقة وضبعة إلى طبقة

(١) في سه، صه: وأصحاب.

(٢) كلمة فارسية معربة. والعرب تقول الوَنْ بَشْدِيدِ النون. وهى الصنج، آلة من آلات الطرب. وقيل  
إنه الصنج ذو الأوتار (أظهر تاج المروس، ومفاتيح العلوم للخوازمي). وروى في كتاب الملاهي بيتا  
للأعشى، وهو:

وَمُسْتَقِي صَبِي وَوَيْ وَرَبَطَ \* يجاوبه صَنْجٌ إِذَا مَا تَرَمَّ  
وقال صاحب شفاء الغليل: "إن الويج هو عود الطيب، عرب". فانظر من أين أتى بالطيب هنا. ولعله أراد  
عود الطرب. فصنفها التاج وقات الطابع.

(٣) أظهر أسماء آلات الموسيقى عند العرب في الجزء ١٣ من "المختص" لأبن سِيد (ص ١١ - ١٥).  
فنعرف أن الطنبور والطناير من الأسماء المعروفة عند العرب | قلنا عن الفرس | أما ما زعمه العلامة دوزي من أنهم  
أخذوا هذا الاسم عن اللغة السلتية Celtique فهو زعم يقوم الدليل على خلافه:

أولا - ورد هذا اللفظ في شمر ذي الزمة (المتوفى سنة ١٠١ أو ١١١ للهجرة). قال:  
"من الطناير يَزُمُّ صَوْتُهُ يَمْلُ في لحنه عن لغات العرب تصيح".  
ومعلوم أن العرب أبدعوا فتح الأندلس في سنة ٥٩٢. ولا يكفر سبع سنوايت أومانيان لانتقال اللفظ  
من أقصى الغرب إلى بادية العرب وشيوعه فيها حتى رضى ذو الزمة باستعماله وأرتضاه الناس منه.

ثانيا - إن الاسبانيين يقولون إلى الآن Atambor. وهو لفظ مأخوذ عن الاسم العربي باداة  
التعريف العربية. فلو كان اسم هذه الآلة شائعا عندهم قبل دخول العرب بلادهم لما بقى في لغتهم بهذه الصورة  
العريضة. وهذا رأى الأستاذ ليناردى الطلياني في معجمه المسمى Le parole italiane derivate  
dall'arabo وهو رأى راجح، أيدهاه بشعر صحيح، لبدوى فتح فصيح، ثبت في المعانيه الفصح، ومات  
بين التقيصوم والشيح. (أظهر ترجمته في الاغانى ج ١٦ ص ١١٠ وما يليها)

رفيعة. إلا أن الملك كان ربما غلب عليه السكر حتى يؤثّر فيه، فيأمر الزامر من الطبقة الثانية أو الثالثة أن يزمر على المغنى من الطبقة الأولى، فيأبى ذلك. حتى إنه ربما ضربه الخدم بالمراوح والمذاب<sup>(١)</sup> فيكون من اعتذاره أن يقول: إن كان ضربي بأمر الملك وعن رأيه، فإنه سيرضى عني إذا صحا، بلزوى مرتين.

(١٩)

معاينة أردشير  
لنفسه لمخالفته  
هذا القانون

وكان أردشير قد وكل غلامين ذكيين - لا يفارقان مجلسه - بحفظ ألفاظه عند الشرب والمناذمة. فأحدهما يُمَلُّ والآخري يكتب حرفاً حرفاً. وهذا إنما يفعلانه إذا غلب عليه السكر. فإذا أصبح ورفّع عن وجهه الحجاب، قرأ عليه الكاتب كل ما ألقطه به في مجلسه إلى أن نام. فإذا قرأ عليه ما أمر به الزامر ومخالفة الزامر أمره، دنا بالزامر فخلع عليه وجزاه الخير، وقال: "أصبحت فيما فعلت وأخطأ الملك فيما أمرك به. فهذا ثواب صوابك<sup>(٢)</sup>. وكذلك العقوبة لمن أخطأ، وعقوبتي أن لا يزمر اليوم إلا على خبز الشعير والجبن". فلم يَطْعَم في يومه ذلك غيرهما.

وما ذلك إلا حثاً على لزوم سنتهم وحفظ نوااميسهم وأخذ العامة بالسياسة النافذة والأمر اللازم.

(١) جمع مَذْبَة. وهي آلة لطرذ الدباب، وهي التي تسمى في مصر بالمنشقة. أما المراوح فمرفوعة، وأظن قديلاً شافياً عن أنواعها في أيام الدولة العباسية وما بعدها في كتاب "مطالع البدر في منازل السراور".

(ج ١ ص ٦٤ - ٦٦)

(٢) صمد: يُمَلُّ.

(٣) سر: "هكذا صواب هذه غمرة". وهي رواية صحيحة تشابه التي اخترناها في المتن عن صمد لأنها مختصرة مفيدة.

فلم يزل على ذلك ملوك الأعاجم حتى ملك بهرام جُور بن يَزْدَجَرْدَ ، فأقر مرتبة  
الأشراف وأبناء الملوك وسَدَنَةَ بيوت التَّيران على ما كانت ، وسَوَّى بين الطبقتين من  
النِّماء والمغتْنين ورفع من أَلْطَرَبَةَ - وإِن كان في أَوْضَع الدرجات - إلى الدرجة  
الأُولَى ، وحطَّ مَنْ قَصَّرَ عن إرادته إلى الطبقة الثانية ، فأفسد سيرة أَرْدَشِير في المَغْتْنين  
وأصحاب الملاهي خاصَّةً . فلم يزل الأمر على ذلك حتى ملك كسرى أُنُوشِرْوَان ، فوَدَّ  
الطبقات إلى مراتبها الأُولَى .

اعتلال هذا النظام  
أيام بهرام جور  
وأعاد أنوشروان له



وكانت ملوك الأعاجم كلُّها من لَدُنْ أَرْدَشِير بن بابك إلى يَزْدَجَرْدَ تحجب عن  
النِّماء بِستارة . فكان يكون بينه وبين أوَّل الطبقات عشرون ذراعاً . لأن الستارة  
من الملك على عشرة أذرع ، والستارة من الطبقة الأُولَى على عشرة أذرع .

احتجاب ملوك  
الفرس من النِّماء  
ومقدار المسافة بين  
الطبقات

- ١٠ . وكان الموكَّل بحفظ الستارة رُجُلًا من أبناء الأساورة يقال له "نُحْرَمَ بَاش" <sup>(٢)</sup> .  
فلَذا مات هذا الرجلُ وكُلُّ بها آخر من أبناء الأساورة وُسِّمَ بهذا الاسم . فكان  
"نُحْرَمَ بَاش" <sup>(٢)</sup> إذا جلس الملك للنِّماء . وشغلَه ، أمر رجلاً أن يرفع <sup>(٣)</sup> على أعلى مكان  
في قرار دار الملك ويُفرد بصوت رفيع يسمعه كل من حضر فيقول : "يا لسان !  
احفظ رأسك ، فإنك تجالس في هذا اليوم ملك الملوك ! " ثم يزل .

- ١٥ (١) أنظر السبب في إضافة الجور إلى اسمه في كتاب "غرد أخبار ملوك الفرس وسيَرهم" للنصائبي  
(صفحة ٥٤٤) .

(٢) نُحْرَمَ بَاش : "نُحْرَمَ بَاش" . وصحفاً عن صه وعن المسعودي الذي قال : "وتفسير ذلك : كُنْ قَرِيْماً" .

(٣) رفعه : "يرفع" . والتصحيح عن صه وعن المسعودي .

(٤) منه : "يرب" . والتصحيح عن صه وعن المسعودي .

(٥) صه : الرأس .

فكان هذا [فعلهم] في كل يوم يجلس فيه الملك للهوه، ولا يجترئ أحد من خلق الله أن يدير لسانه في فيه بخبر ولا غيره، حتى تحرك الستارة، فيطلع القائم عليها فيؤمر بأمر فينفذه، ويقول: افعَلْ يا فلان كذا، وتُنفَى أنت يا فلان كذا وكذا.

وكان الندماء من العظاء والأشراف وأبناء الملوك وإخوة الملك وعمومته وبنى عمه وأوضاع الطبقات في مجلس الملك في نقاب واحد: إطرأقا وإخبأنا ومكورت طائر وقلة حركة.

فلم يزل أمر الملوك من الأعاجم كذلك حتى ملك الأردوان الأحمر، فكان يقول: «من كانت له متكم حاجة، فليكتبها في رقعة وليضعها قبل شغلي فأنهم ما فيها

(١) ص: يفيض.

(٢) سر: تحول الستارة فيؤمر.

(٣) أظلم حاشية ٣ ص ٢٣ من هذا الكتاب. (وهنا ينتهي ما نقله المسعودي عن الملاحظ.)

(٤) قال في أساس البلاغة: كانا في نقاب واحد: أي كانا مثليين وتقليدين. وفي سر: في نصاب واحد.

(٥) أي خشوعا وخضوعا وقولنا.

(٦) كذا في سر، ص ١١٨ و ١٥١ من هذا الكتاب. والذي يستفاد مما ذكره المسعودي في "مروج الذهب" وفي "التنبيه والإشراف" أن الأردوان هو علم على جماعة من ملوك النبط، وكانوا من ملوك الطوائف بعد الإسكندر. وهؤلاء ليس لهم شأن فيما نحن بسبيله الآن.

ويستفاد منه أيضا أن فارس قام عليها ملكان أحدهما اسمه الأردوان الأكبر والثاني الأصغر. وأن هذا الثاني كان أعظم شأنا وأكبر ملكا. وهو الأردوان بن بهرام بن بلاط آخر ملوك الأشكانية. فله أردشير بن بابك وقام بأعمال الملك بعده. يريد ذلك أين الأثير والتمايلي. والراجح أن هذا الأردوان هو المراد هنا وأن كلمة "الأحمر" محريف من التامع لفظة "الأصفر".

(٧) سر: تنقل.

وَيَخْرُجُ إِلَيْهِ أَمْرِي، وَعَقْلِي صَحِيحٌ وَفِكْرِي جَامِعٌ. “فَمَنْ سَأَلَ فِي غَيْرِ هَذَا الْوَقْتِ حَاجَةً، ضُرِبَتْ عَقْفُهُ. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ فَتَحَ هَذَا. وَكَانَ لَا يَرُدُّ سَأَلًا، وَلَا يُعْطَى مُبْتَدَأًا. فَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى مَلَكَ بَهْرَامُ جُورًا، فَكَانَ يَقُولُ لِلنَّدَمَاءِ: “إِذَا رَأَيْتُمُونِي قَدْ طَرَبْتُ وَخَرَجْتُ مِنْ بَابِ الْحَدِّ إِلَى بَابِ الْهَزْلِ، فَسَلُوا حَوَائِجَكُمْ. “وَكَانَ يُوَكِّلُ بِحَوَائِجِهِمْ صَاحِبَ السَّتَارَةِ. فَكَانَ إِذَا سَكِرَ، مَدَّ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ بِرِقَاعِهِمْ، فَأَخَذَهَا صَاحِبُ السَّتَارَةِ، فَأَنَفَذَهَا إِلَيْهِ. فَأَخَذَهَا بِيَدِهِ وَصَمَّهَا عَلَيْهَا، ثُمَّ رَفَعَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْظُرَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا، وَيَقُولُ: “أَنَفِذُوا كُلَّ مَا فِيهَا. “فَكَانَ ذَلِكَ رُبَّمَا بَلَغَ فِي لِسَلَةِ وَاحِدَةٍ مِنْ سَوَائِلِ فِي اقْطَاعِ أَوْ قَضَاءِ دَيْنٍ أَوْ طَلَبِ مَنَحَةٍ <sup>(١)</sup> أَلْفَ أَلْفٍ أَوْ أَكْثَرَ. إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ تَبَاعًا.

(٢٢)

١٠. وَكَانَ إِذَا رَفَعَ أَحَدُهُمْ فِي رَقْعَتِهِ مَا لَيْسَ بِمُجَوِّزٍ لِمَثَلِهِ - وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ حَدِّ الْقَصْدِ وَأَدْخَلَ فِي بَابِ الْإِفْرَاطِ - لَمْ تُقَضَّ لَهُ حَاجَةٌ، وَتُسَمَّى جَاهِلًا، وَلَمْ تُؤْخَذْ لَهُ رُقْعَةٌ بِمِثْلِهَا أَبَدًا.

- ثم لم يكن ذلك بعد في أخلاق الملوك من الأعاجم والعرب حتى ملك يزيد بن عبد الملك. فسوى بين الطبقة العليا والسفلى، وأفسد أقسام المراتب، وغلب عليه اللهو، واستخف بآيين المملكة، وأذن للندماء في الكلام والضحك والهزل في مجلسه والرد عليه.

التسوية بين الطبقات في أيام يزيد بن عبد الملك

وهو أول من سُتِمَ في وجهه من الخلفاء على جهة الهزل والسخف.

أول خليفة ستم في وجهه هزلاً

(١) صه: "منحة". - وفي المنحة أيضاً.

(٢) صه: وداعيل.

(٣) سر: بقوانين. (أنظر الحاشية رقم ٢ ص ١٩ وص ٢٣ وص ٧٧ من هذا الكتاب) ٢٠

قلت لإسحاق بن إبراهيم: هل كانت الخلقاء من بني أمية تظهر للنساء والمغنين؟  
حوال الأمويين  
في الشرب والقهو

(١) في ص: لأبي إسحاق بن إبراهيم الموصلي. (وأبو، زائدة ولا شك).

لم أترك طريقاً من طرق البحث للتعريف بهذا الاسم إلا سلكتها. فصصت كل من أحمد "إسحاق بن إبراهيم" ممن عاصر الجاحظ فلم أستطع أن أحصر مصدر هذا الخبر إلا في رجلين: أحدهما (وهو الذي يقادر القهن إليه) إسحاق بن إبراهيم الموصلي صاحب الصيت البعيد في الفناء والأدب والرواية؛ والثاني إسحاق بن إبراهيم المصبي (حاكم بفساد في أيام المأمون والمتنم والواثق) وهو من أرباب المكانة العالية في الأدب والرواية وقد انفاء.

غير أنه ليس من المحتمل أن يكون الراوي هو إسحاق المصبي، لأنه من ذوى قرابة طاهر بن الحسين، قاتل الأمين. وأهل هذا البيت جميعهم نشأوا في بوشنج من خراسان، ولم يحضروا بفساد إلا بعد دخول المأمون فيها. يعرف ذلك كل من عاين التاريخ الإسلامي. فكيف يكون إسحاق المصبي قد شهد مجلس الأمين في دار السلام أراخذه من الجوائز والصلوات؟ (أنظر ص ٤٣ من هذا الكتاب).

أما إسحاق الموصلي فما أشبه بأن يكون هو الراوي لخبر، لولا أن عبارة الجاحظ مضطربة مشوشة بحيث إنها لو بقيت على حالها كما هي واردة في ص، ص (وكما جرت العادة به في النكابة العربية أي بدون علامات الترقيم) لكان من المتعذر معرفة وجه الصواب أو نسبة الحديث إلى صاحبه. وذلك لأن القصة تضمنت خبراً فيه تحقير لأبيه وتصغير لثأته (كما تراه في ص ٣٩ و ٤٠) فضلاً عن أنها تنحى بخبر عن إسحاق الموصلي نفسه (في ص ٤٣ و ٤٤). وهذا الخبر الثاني منقول بصيغة الغائب المحقق عنه، لا كما يتكلم الإنسان عن نفسه. وفيه ما يجعله يمثل الموصلي أن يلاً به فقه تشدقاً ونظراً ويرفع له رأسه تها وكبراً. كيف لا وفيه أن المأمون ضم إسحاق وقبلة. فكان الحقول والمتنم أن يقول الراوي مدلاً معجياً: "فضنني وقبلي".

على أن الشك في راوي هذا الحديث قديم. يرجع أول عهده إلى الطبري المتوفى سنة ٣١٠. فقد روى إمام المؤرخين واقعة إبراهيم (والد إسحاق الموصلي) مع الهادي (راجع السلسلة ٣ ص ٥٩٥). والخبر بنصه تقريباً وارد في عبارة الجاحظ (ص ٣٦). لكن الطبري رواه بصيغة الغائب وصدره بقوله: "وذكر عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي أو عن غيره". وكذلك روى صاحب "الأغانى" خبر إبراهيم بن المهدي مع الأمين (الوارد في حديث الجاحظ ص ٤٣) بروايتين مختلفتين جداً، إحداهما عن إسحاق الموصلي متكلماً عن نفسه والثانية عن محمد بن الحارث بن بشير (راجع الأغانى ج ٩ ص ٧١). والخبر نفسه وارد أيضاً عن إسحاق الموصلي لجهة المحقق عن نفسه في "العقد الفريد" لأبي عبد ربه (ج ٣ ص ٢٤٤) وفي "معجم الأدباء" لابن قتيبة (ج ٢ ص ٢٠٦):

- قال: "أما معاوية ومروان وعبد الملك والوليد وسليان وهشام ومروان" ❦
- "أبن محمد، فكان بينهم وبين الندماء ستارة. وكان لا يظهر أحد من الندماء على ما يفعله"
- "الخليفة، إذا طرب للمعنى وأنته حتى يتقلب ويمشي ويحرك كتفيه ويرقص"
- "ويتجرد حيث لا يراه إلا خواص جواريه. إلا أنه كان إذا ارتفع من خلف الستارة"
- "صوت أو غير طرب أو رقص أو حركة بغير تجاوز المقدار، قال صاحب الستارة: "
- "حسبك يا جارية! كفى! انتهى! أقصرى! سيؤم الندماء أن الفاعل لذلك بعض"
- "الجواري."
- "فأما الباقر من خلفاء بني أمية فلم يكونوا يتحاشون أن يرقصوا ويتجردوا"
- "ويحضروا عراة بمحضرة الندماء والمغنيين. وعلى ذلك، لم يكن أحد منهم في مثل حال"
- "يزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد في المجون والرقص بمحضرة الندماء والتجرد: "
- "ما يألان ما صنعا."

- وعندي أنه لا يمكن التوفيق بين جميع الروايات، إلا إذا فرضنا أن هذا الحديث قد رواه الجاحظ عن
- إسحاق بن إبراهيم الموصلي، ثم حشاه باستطرادات من عنده وروايات أخرى ضمها إليه مما يتفق معه ويناسب
- المقام أو يرتبط بالموضوع. فكان الجاحظ إذا انتهى من الحشو والاستطراد على ما اعتادته طبيعته وألفته
- نفسه كما هو المهود في كل كتبه وصانيفه، عاد إلى الحديث الأصل مستعملا لفظة "قال" تنبيها للقارئ
- إلى رجوع ما أقطع ووصل ما أقصلا وأستثنا لما حدث به إسحاق بن إبراهيم (الموصلي). لحينا كان المقام
- يدوم الجاحظ للكلام عن نفس إسحاق (صاحب الحديث)، وضع لفظة "وقال". فيذكر من عنده خبرا عن
- نفس إسحاق بصيغة الغائب الحديث عنه. أما إذا عرض الجاحظ أن يحشر في تضاعيف الحديث الأصل شيئا
- من عنده لأجل زيادة التبريد بأحد الخلفاء أو أحد الأشخاص المذكورين في الحديث، فكان يستعمل لفظة
- "وهو" أو "وكان". فإن أتى المؤلف برواية أخرى، غير قوله "وزعم فلان" أو "ولقد حدثني فلان".
- فذلك كله وضعت بين قولين مزدوجين "كل سطر من السطور التي ورد فيها كلام دلتني السياق
- والبحث والاستقصاء على أنه من حديث إسحاق بن إبراهيم الموصلي الجاحظ. وأغلقت من هذه الإشارة
- كل ما تأكد عندي أنه من حشو الجاحظ واستطراداته، لأنه من ضمن عبارته، والكتاب كله له.



(عمر بن عبد العزيز)

قلت: فمعم بن عبد العزيز؟

قال: "وماطن في سمعه حرف غناء، منذ أفضت الخلافة إليه إلى أن فارق الدنيا."  
 "فأما قبلها - وهو أمير المدينة - فكان يسمع الغناء، ولا يظهر منه إلا الأمر الجميل."  
 "وكان ربما صقق يديه، وربما تترغ على فراشه وضرب برجله وطرب. فأما أن"  
 "يخرج عن مقدار السرور إلى السخف، فلا."

❦

قلت: فخلقاؤنا؟<sup>(١)</sup>

قال: "وكان أبو العباس في أول أيامه يظهر للنساء ثم أحسب عنهم بعد سنة."<sup>(٢)</sup>  
 "أشار بذلك عليه أسيد بن عبد الله [الخزاعي]. وكان يطرب ويتبرج ويصيح من"  
 "وراء الستارة: "أحسن! الله! أعد هذا الصوت!" فيأد له مرارا. فيقول في كلها: "  
 "أحسن!" وكانت فيه فضيلة لا تجد في أحد. كان لا يحضره نديم ولا مغيث"  
 "ولا مله فينصرف إلا بصلية أو كسوة، قلت أم كثر. وكانت لا يؤخر إحسان"  
 "مُحِبٍّ لغيره، ويقول: "العجب ممن يُفرح إنسانا، فيتعجل السرور ويعمل ثواب من"  
 "سره تسوية وعدة!" فكان في كل يوم ليلة يقعد فيه لشغله، لا ينصرف أحد ممن"  
 "حضره إلا مسرورا. ولم يكن هذا لعمري ولا عجمي قبله. غير أنه يُحكى عن بهرام جور"  
 "ما يقارب هذا."<sup>(٣)</sup>

(١) صه: خلفاء بن العباس؟

(٢) أنظر شذرات الذهب. "ج ١ ص ٢١٦"

(٣) كان من القاتمين بالدعوة العباسية ومن رجالات أبي مسلم الخراساني، وكان على مقدمة عند دخوله  
 مرور. توفي سنة ١٥٦ هـ وهو أمير نراسان. (أنظر الفهارس في الطبري وفي آبن الأثير)

(٤) أورد صاحب "معجم الملوك" ما يضاعف ذلك (ص ٣٠)

(٥) قارن ذلك بما نقله صاحب "مروج الذهب" (ج ٦ ص ١٢١ و ١٢٢).

(النصور)

”فأما أبو جعفر المنصور، فلم يكن يظهر لنديم قط، ولا رآه أحد يشرب غير الماء.“  
 ”وكان بينه وبين الستارة عشرون ذراعاً، وبين الستارة والنماء مثلها، فإذا غشاه“  
 ”المُعْتَق فاطربه، حركت الستارة بعض الجوارى فأطلع إليه الخادم صاحب الستارة“  
 ”فيقول: قل له: «أحسن! بآذك الله فيك!»“ وربما أراد أن يصفق بيديه، فيقوم عن“  
 ”وجلسه ويدخل بعض حجر نسائه، فيكون ذاك هناك. وكان لا يُثيب أحداً من ندمائه“  
 ”وغيرهم درهماً، فيكون له رتماً في ديوان، ولم يُقطع أحداً ممن كان يضاف إلى ملهى“  
 ”أو حُك أو هزل موضع قديم من الأرض. وكان يحفظ كل ما أعطى واحداً منهم“  
 ”وعشر سنتين ويحسبه ويذكره له.“

”وكان أبو جعفر المنصور يقول: «من صنع مثل ما صنع إليه، فقد كافأ؛ ومن أضعف،  
 ١٠ كان مشكوراً؛ ومن شكر، كان كريماً؛ ومن علم أن ما صنع فلان نفسه صنع، لم يستطع  
 الناس في شكرهم ولم يستقدم في مودتهم. ولا تلتمس من غيرك شكر ما أتيت به إلى  
 نفسك ووقيت به عرضك. وأعلم أن الطالب إليك الحاجة لم يُكرم وجهه عن  
 مسألك، فأكرم وجهك عن رده.“<sup>(١)</sup>

(المهدي)

”وكان المهدي في أول أمره محتجب عن النماء، متشبهاً بالمنصور نحواً من سنة.“  
 ”ثم ظهر لهم. فأشار عليه أبو عون<sup>(٢)</sup> بأن يحتجب عنهم، فقال: «إليك عني، يا جاهل!»“  
 ١٥

(١) هذه الفقرة المحصورة بين نجمتين \*\* منقولة عن صر. وهي أسطراد أجني من موضوع الحديث.

(٢) هو عبد الملك بن يزيد الخراساني الأزدي. كان من أهل الرأي ومن وجوه الشيعة القائلين بالدعوة  
 الباسية، ومن ترواد أبي مسلم الخراساني. وكان له بلاء حسن في عهد الأمر لبي العباس. دخل بجنوده  
 دمشق عنوة من باب كيسان ثم تعقب مروان بن محمد الحمصي إلى مصر عند هربه إليها، وفيها قتله. وبق فيها  
 وعضد السلاح والأموال والزيق. فولاه عليها أبو العباس السفاح مرتين: الأولى من شعبان سنة ١٣٣ = ٢٠

«إنما اللذة في مشاهدة السرور وفي الدنو من سرى. فأما من وراء وراء، فخيرها»  
 «ولدتها؟ ولو لم يكن في الظهور للندماء والإخوان إلا أنى أعطيهم من السرور»  
 «بمشاهدتي مثل الذى يعطونى من فوائدهم، جعلت لهم فى ذلك حظاً موقراً». «وكان»  
 «كثير العطايا، يوارها. قل من حضره إلا أغناه. وكان لئن العريكة، سهل البشيرة»،  
 «ولذيد المنادمة، قصير المناومة، ما يمل نديماً ولا يتركه إلا عن ضرورة، قطع الحنا،»  
 «صبورا على الجلوس، ضاحك السن، قليل الأذى والبداء.»

«وكان الهادى شمس الأخلاق، صعب المرام، قليل الإغضاء، سبي الظن. قل»  
 «من تواقه وعرف أخلاقه، إلا أغناه. وما كان شئ أبغض إليه من ابتدائه بسؤال.»  
 «وكان يأمر للفتى بالمال الخطير الجزيل، فيقول: «لا يعطينى بعدها شئ»، فيعطيه»  
 «بعد أيام مثل تلك العطية.»

= إلى سنة ١٣٥٠. وهو الذى أمر أصحابه بالبناء فى الأرض الفضاء التى محلها الآن جامع ابن طولون. وبنى  
 هو هناك دار الإمامة ومسجداً عرف بجامع السكر. ولذلك سمي المكان كله باسم السكر من ذلك الوقت.  
 وصار فيايد مدينة عامرة. ثم أرسله أبو العباس السفاح على رأس الجيش المتوجه إلى المغربى بجادى الأثرية  
 سنة ١٣٦٠. ولكن الخليفة مات. فجاء أمر الخليفة الجديد أبى جعفر المنصور بالمدول عن هذه الفزرة. فأقام  
 أبى عرو بركة شهراً. ثم عاد إلى مصر بجيشه فذهب إلى فلسطين لحرب الخوارج. فجزهم وقتل منهم جماعاً غيراً.  
 وأرسل إلى مصر ثلاثة آلاف رأس. ثم تولى خراج مصر وصلاتها بطريق النياحة حتى جاءه التقليد فى ٢٠ رمضان  
 سنة ١٣٧٠. وأقام فى هذه الولاية الثانية ثلاثين سنة أشهر. وعاد إلى مصاحبة المنصور وحضر معه واقعة  
 الرابدية. فلما أفضت الخلافة إلى المهدي، استعمله على خراسان سنة ١٥٩ ثم عزله عنها سنة ١٦١. (أنظر  
 الأغانى وأبن الأمير وأبى الحسن تبرى بردى، فى فهرسها)

(١) صمد : وفورها.

(٢) سبه : قصير المياومة والملايلة :

(٣) سمه : النظر .

ويقال إنه قال يوما، وعنده ابن جامع وإبراهيم الموصلي ومعاذ بن الطبيب  
 وكان أول يوم دخل عليه مُعاذ وكان حاذقا بالأغاني عارفا بها: مَنْ أطرَبني اليومَ  
 منكم فله حُكْمٌ. ففناه ابن جامع غناءً لم يحرِّكه، وكان إبراهيم قد فهم غرضه ففناه:  
 سَلِّمِي أَجَعْتَ بَيْنَا. \* فَأَيْنَ تَقُولُهَا أَيْتَا؟

٥. فطرب حتى قام عن مجلسه ورفع صوته، وقال: "أَعِدْ بالله، وبجياتي!" فاعاد،  
 فقال: "أنت صاحبي فَأَحْكِمْ" فقال إبراهيم: يا أمير المؤمنين. حائط عبد الملك بن  
 مروان وعينه الخزانة بالمدينة! قال: فدارت عيناه في رأسه حتى صارتا كأنهما  
 جمرتان ثم قال: «يا ابن الخفاه! أردت أن تسمع العامة أنك أطرَبتني، وأنتي حكمتك  
 فأقطعتك! [أما والله] لولا بادرُ جهلك التي غلبت على صحيح عقلك وفكرتك،  
 لضربت الذي فيه عينك!» ثم سكث هنيئة. قال إبراهيم: فرأيت ملك الموت قائما  
 ببنى وبينه ينتظر أمره. ثم دعا إبراهيم الخزازي، فقال: «خذ بيد هذا الجاهل،  
 فأدخله بيت المال، فليأخذ منه ماشاء!» فأخذ الخزازي يدي حتى دخل في بيت

(١٧)

- (١) صه: من.  
 (٢) "تقولها"، هنا مثل "تقولها" بمعنى وعملها. وقد تحرفت هذه الكلمة في كثير من كتب الأدب المطبوعة.  
 وهذه القصة التي ذكرها الجاحظ أوردتها الطبري أيضا (سلسلة ٣ ص ٥٩٥) باختلاف قليل، وهي غير  
 واردة في الأغاني، وإنما هناك حكاية أخرى رويها الأغانيات بالكلية. (أنظر ج ٢١ ص ١٦٦)  
 (٣) أي بستان.  
 (٤) النينوع الذي يخرج منه جدول يتدفق مائه.  
 (٥) الزيادة عن الطبري (سلسلة ٣ ص ٥٩٦).  
 (٦) هو عدل هارون الرشيد. وكان من ثمناء الهادي وهو ولي العهد. ويظهر من كلام ابن الأثير  
 أنه كان قويا على خزانة الأموال في أيام الهادي. (الأغاني ج ٦ ص ٦٧ و ج ١٧ ص ١٧)

المال، فقال: كم تأخذ؟ قلت: مائة بكرة. فقال: دعني أؤامره. قلت: فأخذ تسعين.  
قال: حتى أؤامره. قلت: فثانين. قال: لا. فإني إلا أن يؤامره، فصرف غرضه،  
فقلت له: أخذ سبعين لي، ولك ثلاثون. قال شاكاً! قال: فأصرفت بسبعائة ألف،  
وأصرف ملك الموت عن الدار.<sup>(٣)</sup>

قال: "وكان الرشيد في أخلاق أبي جعفر المنصور، يمتثلها كلها إلا في العطايا"<sup>(٤)</sup>  
"والصلوات والخلع، فإنه كان يقفو فعل أبي العباس والمهدى. ومن خبرك أنه رآه"  
"قط وهو يشرب إلا الماء، فكذبته<sup>(٥)</sup>. وكان لا يحضر شربه إلا خاص جواريه. وربما"  
"طرب للفناء فصحرك حركة بين الحركتين في القلة والكثرة."

وهو من بين خلفاء بني العباس من جعل للفنتين مراتب وطبقات، على نحو

(١) البكرة في الأصل جلد السخنة (أي ولد الضأن أو الماعزة). كانوا يضعون فيها الأموال، ثم أطلقوا  
أسمها على المال نفسه مجازاً. والمستفاد من كتب اللغة أن البكرة كس فيه ألف درهم أو عشرة آلاف درهم  
أو سبعة آلاف دينار. ورواية الجاحظ هنا تدل على أن مقدارها في أيام العباسيين كان عشرة آلاف درهم.  
(٢) في سمر، صر: شارك. وفي الطبري: "قال الآن جئت بالحق، فشتاك!" (سلسلة ٣ ص ٩٦٥)  
(٣) أورد صاحب "محاسن الملوك" هذه القصة باختصار ألقاظ الجاحظ. (ص ٣٠ و ٣١)

(٤) أي إصاحق بن إبراهيم الموصلي رأى هذه الحكاية كلها فوثق.  
(٥) هذا النص الصريح يؤيد رأي ابن خلدون في مقدمته (ص ١٤). وذلك أن "إلا" هنا معناها  
"غير" كما وردت في غير ما آية قرآنية وبيت شعري. فيكون المعنى الذي أرادته محض الجاحظ: لو خبرك  
إنسان بأنه رأى هارون وهو يشرب شراباً غير الماء، فاعلم أنه كاذب. لأن الرشيد، كان إذا أراد الشرب، فإما  
يشرب بمحضرة خاص جواريه دون سائر الناس، بحيث لم يره أحد يشرب شيئاً سوى الماء، حتى يجوز له الإختيار  
بذلك عنه [واتخذ من ١٥٣ من هذا الكتاب]. يؤيد ذلك ما وقع له مع ابن بختيشوع بشأن السمكة التي  
منه الطبيب من أكلها. (مروج الذهب ج ٦ ص ٣٠٥ - ٣٠٦؛ وبعيون الأنباء ج ١ ص ١٢٩)

(٧٨)  
(الرشيد)

ما وضعهم أردشير بن بابك وأنوشروان، فكان إبراهيم [الموصل<sup>(١)</sup>] و[إسماعيل  
أبو القاسم] ابن جامع وزلز [منصور الضارب] في الطبقة الأولى. وكان زلز<sup>(٢)</sup>  
يضرِب، ويُضَيَّ هَذَا<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ.

(١) الأسماء والكُنَى واللقاب الموضوعة بين [ في هذه الصفحة والتي عليها مأخوذة من الأغانى  
لأبي الفرج.

(٢) كان زلز هذا ممن يضرِب به المثل في حسن الضرب بالعود وكان من الأجواد. وقد اشتهر في أيام  
المهدي والهادي والرشيد. ومن آثاره المراثية بركة أنشأها في بغداد ووقفها على المسلمين، فأشتهرت  
باسمه؛ واشتهرت الحلة الكائنات فيها باسمها. قال فيها قطويه النحوي:

لَوَأْنْتُ زُهْرًا وَأَمْرًا الْقَيْسَ أَبْصَرَا \* مَلَاةَ مَا تَحْمُوهُ بِرَكَّةِ زَزَلٍ  
لَمَّا وَصَفَا سَلَى وَلَا أُمَّ جُنْدُبٍ \* وَلَا أَكْثَرَ ذِكْرِ الدُّنُورِ لِحَوِيلٍ  
وقد أكثر الشعراء من ذكرها.

غضب عليه الرشيد غلبه سنين. وكانت أخته تحت إبراهيم الموصل، فقال إبراهيم فيه:  
هَسَلْ دَهْرًا بِكَ مَا كَدَّ يَا زَزَلُ \* أَيَّامَ بَيْنَا السَّدَّ الْمُجَلُّ  
أَيَّامَ أَنْتَ مِنَ الْمَكَارِهِ آمَرْتُ \* وَالْعَمِيرَ مَتَّبِعَ طِينًا نَقِيلُ؟  
يَا زَزَلُ مَنْ قَدْ الْإِمَامَ وَفَرَّهْ! \* مَا ذَا هِ مِنْ دِلَّةٍ، لَوْ يَسْقَلُ؟  
مَا زِلْتُ بِسَدِّكَ فِي الْهَمُومِ حَزْدًا \* أَبْكَى بِأَرِيصَةٍ كَأَنِّي مُشْكَلُ.

فرضى عنه الرشيد وأنتجه من الحبس. (أنظر مسمم البلدان لياقوت ج ١ ص ٩٢. وج ٤ ص ١٢٣  
و ٢٥٢؛ وأنظر شفاء العليل للنجاشي ص ١١٧؛ وبالأغانى ج ٥ ص ٢٢)

(٣) أي صاحبه الاطمئنان وهما إبراهيم الموصل وابن جامع. والذي جاء "في الأغانى" (ج ٥ ص ٤٠)  
أن إبراهيم الموصل وزلز وبرصوا اجتمعوا بين يدي الرشيد فضرِب زلز ودُفِرَ برصوا ودفن إبراهيم:

صَحَّ قَلْبِي وَدَاخَ إِلَى عَقْلِي \* وَأَقْصَرَ بَاطِلِي وَنَسِيتُ جَهْلِي.  
رَأَيْتُ الْفَانِيَاتِ، وَذَكَرْتُ خُزْرًا \* لِيَّ، صَبْرَتِي وَقَطْعَنَ حَبْلِي.  
فطلب هارون حتى وثب على رجله وصاح: يَا آدَمُ! لَوِ رَأَيْتَ مَنْ يَحْضُرُنِي مِنْ وَلَدِكَ الْيَوْمَ، لَمَرَكْتُ! ثم جلس =

والطبقة الثانية سُليم بن سلام <sup>(١١)</sup> [أبو عبيد الله الكوفي] وعمرو الغزال <sup>(١٢)</sup> ومن أشبههما، والطبقة الثالثة أصحاب المعازف والوجع والطناير. وعلى قدر ذلك كانت تخرج جوائزهم وصلاحهم. وكان إذا وصل واحداً من الطبقة الأولى بالمسأل الكثير الخطير، جعل لصاحبه اللذين معه في الطبقة نصيباً منه، وجعل للطبقتين اللتين تليانه منه أيضاً نصيباً. وإذا وصل أحداً من الطبقتين الأخرتين بصلة، لم يقبل واحدٌ من الطبقة العالية منه درهماً، ولا يجترئ أن يعرض ذلك عليه.

<sup>(١٣)</sup> قال: "فسال الرشيد يوماً برصوما الزامر، فقال له: يا إسحاق! ما تقول في ابن "وجامع؟ فخرتك رأسه [و] قال: "تخرقُ قُطْرَبْلَ، يعقل الرجل ويذهب العقل. قال: "فما تقول في إبراهيم الموصلي؟ قال: "بستان فيه خوخ وكُمُتْرَى وتُفَاح وشوكٌ وخروبٌ." ١٠  
"قال: فما تقول في سليم بن سلام؟ فقال: ما أحسن خضابه! قال: فما تقول في عمرو الغزال؟ قال: ما أحسن بَنَانَهُ <sup>(١٤)</sup>."

قال: وكان منصورٌ زُلْزِلَ من أحسن وأخلق من رَأَى اللهُ بالِمَسِّ. فكان إذا جَسَّ العود، فلو سمعه الأحنف ومن تحالم في دهره كله، لم يملك نفسه حتى يطرب.

== وقال: استغفر الله!

- ١٥ وفي العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٤٧) أن زُزْلاً كان يضرب على إبراهيم، يعني الموصلي.  
(١) ص: "سفيان بن سلامة (وهكذا في بقية الحكاية).  
(٢) في سر: ص: "الغزال"، بالعين المهملة (وهكذا في بقية الحكاية). وقد أعتمدت ما أورده صاحب الأغاني (ج ١١ ص ٣٤ و ٧٧ و ج ٢٠ ص ٦٤ و ٦٥).  
(٣) أي إسحاق بن إبراهيم الموصلي رآى الحكاية لملاحظ.  
(٤) سر: "نبيأه". وفي الأغاني (ج ٦ ص ٧٢) أن برصوما الزامر ذكر إبراهيم الموصلي وابن جامع، فقال: "الموصلي بستان فيه الخلو والحامض، وطرباً لم ينضج، فتأكل منه من ذا ومن ذا؟ وابن جامع زُزْزُ صِل، إن نضجت فخرج صِل حلو، وإن نوقت جنبه نخرج عكلاً حلو، وإن نضجت يده نخرج صِل حلو، كله جيد." ٢١  
(٥) هو أبو بجر الضمَّاء بن قيس. ينتهي نسبه إلى زيد مناة. وهو الذي يضرب به المثل في الحلم. وكان آية في الجِدَّة والوقار. (أنظر ترجمته في ابن خلكان والأغاني وغيرهما) ٢٥

- قال إبراهيم: <sup>(١)</sup> فَنُفِيتُ يَوْمًا عَلَى ضَرْبِهِ، نَفَطَانِي، قُتِلْتُ لصاحب الستارة: هو واقعه أخطأ! قال: فَرَفَعَ الستارة، ثم قال: يقول لك أمير المؤمنين: أنت واقعه أخطأت! فحسبي زلزل وقال: يا إبراهيم، تخطئني؟ فوالله ما فتح أحد من المؤمنين فأه بنير لفظ إلا عرفت غرضه! فكيف أخطئ وهذه حالي؟ فأذاها صاحب الستارة، فقال الرشيد: قل له: صدقت! أنت كما وصفت نفسك، وكذب إبراهيم وأخطأ. قال إبراهيم: فنفمتي ذلك، قُتِلْتُ لصاحب الستارة: أبلغ أمير المؤمنين، سيدي ومولاي، أن بفارس رجلا يقال له سُنَيْدٌ، لم يخلق الله أضرب منه يهود ولا أحسن جَسًا، وإن بعث إليه أمير المؤمنين فحمله عرف فضله وتنفيت على ضربه. فإن زلزلًا يكادني مكيدة القصاص والقوادين، قال: فوجه الرشيد إلى الفارسي فحمل على البريد، فألقى ذلك زلزلًا وغمه. فلما قدم بالفارسي، أحضرنا وأخذنا بمجالسنا وجاؤا بالبيدان قد سويت. وكذلك كان يفعل في مجلس الخلافة، ليس يدفع إلى أحد عودُه فيحتاج إلى أن يحزكه لأنها قد سويت وعُلِّقَتْ مشالها مشاكلة للزيرة على الدقة والفظ. قال: فلما وضع عود الفارسي في يديه، نظر إليه منصور زلزل، فأسفر وجهه وأشرق لونه. فضرب وتغنى عليه إبراهيم، ثم قال صاحب الستارة زلزل: يا منصور: أضرب! قال: فلما جُس العود، مات مالك الفارسي أن وثب من مجلسه بغير إذني حتى قبل رأس زلزل وأطرافه، وقال: مثلك... جعلتُ فداك! -

(١) أي إبراهيم الموصلي حكاية عن نفسه. وهذه القصة من أسطوانات الجاحظ أيضا

(٢) لم يذكره صاحب الأغاني، ولم يورد هذه الحكاية. وهي غير واردة في صه.

(٣) جمع زير، مثل ديك وديكة. والوزير هو الوزير الدقيق من الأوتار وأحكامها (فلما في عود الطرب).

فكان المؤلف قال: وعُلِّقَتْ مثلك مشاكلة لثانيه. قال المحقق بن سلة النحوي في كتاب الملاحى مانعه: "ويقال لأوتاره [أي العود] المحايض واحدا محبض وهي الشرع وأحدتها شرعة. فنها الزير، والذي يليه المتق ومنهم من يسميه الثاني، والمثلث ومنهم من يسميه الثالث، والمثم. ويقال لتي يسميها الفرس دسامين، الثب. وكل ذلك قد جاء في الشعر."



لَا يَمْنَحْنَهُ وَيُسْتَعْمَلُ بِمِثْلِكَ يُعْبَدُ. فعجب الرشيد من قوله وعرف فضيلة زلزل على الفارسي، فأمر له بصلة ورده إلى بلده.

\* وكان منصور زلزل من أسمى الناس وأكرمهم. نزل بين ظهراني قوم، وقد كان يحمل لهم أخذ الزكاة. فما مات حتى وجبت عليهم الزكاة.<sup>(١)</sup>

وكان إسحاق برصوماً في الطبقة الثانية. قال: فطرب الرشيد يوماً لزمه، فقال: "له صاحب الستارة: يا إسحاق! أزمُر على غناء ابن جامع. قال: لا أفعل. قال: يقول: "لك أمير المؤمنين، ولا تفعل؟ قال: إن كنت أزمُر على الطبقة العالية، رُفِعْتُ إليها. "فأما أن أكون في الطبقة الثانية وأزمُر على الأولى، فلا أفعل! فقال الرشيد لصاحب الستارة: ارفعه إلى الطبقة الأولى، فإذا قبْتُ، فأدفع البساط الذي في مجلسهم إليه. "ورفع إسحاق إلى الطبقة العالية وأخذ البساط، وكان يساوي التي ديار، فلما حمله إلى منزله استبشرت به أمه وأخواته. وكانت أمه نبطية لكاه. فخرج برصوماً عن منزله وبعض حوائجه، وجاء نساء جيرانه يهنئنه بما حَصَّ به دون أمهائه ويدعون لها. "فأخذت سكيناً وجعلت تقطع لكل من دخل عليها قطعة من البساط، حتى أتت على "أكثره. فجاء برصوماً فإذا البساط قد قُسمَ بالبكاكين. فقال: وَيْلَكَ! ما صنعت؟ "وقالت: لم أدري، ظننتُ أنه كذا يُقسم. فحفظ الرشيد بذلك، فضحك ووهب له آخر. "وزعم سعيد بن وهب أن إبراهيم الموصلي غنى أمير المؤمنين هارون صوتاً، فكاد

(١) هذه العبارة المحصورة بين نجمين \* مقولة عن صهر.

(٢) التي لأتقى العربية لجملة لسانها. (فانوس)

(٣) هو أبو عثمان سعيد بن وهب البصري. كان كاتباً شاعراً مطبوعاً. مات في أيام المأمون. (أنظر أخباره)

يطير طرباً، فاستعاده عاقبة ليله، وقال: «ما رأيت صوتاً يجمع السخاء والطرب وجوده الصنعة والسخف غير هذا الصوت!» فأقبل إبراهيم، فقال: «يا أمير المؤمنين! لو وهب لك إنسان مائة ألف درهم، أو لو وجدت مائة ألف درهم مطروحة، كنت أمر بها أو بهذا الصوت؟» قال: «والله لأنا أسر بهذا الصوت مني بألف ألف، وألف ألف!» قال: «فلو فقدت من بيت مالك مائة ألف كان أشد عليك، أو لو فقدت هذا الصوت وفاتك هذا السرور؟» قال: «بل ألف ألف، وألف ألف أهون عليّ.» قال: «فلم لا تهب مائة ألف أو مائتي ألف لمن أهلك بشيء فقد ألقى ألف أهون عليك منه؟» فأمر [له] بمائتي ألف درهم.<sup>(١)</sup>

قلت لإصحاق: فالخلوع<sup>(٢)</sup>، أين كان من ذكرت؟ (الأمين)

١. قال: «وما كان أعجب أمره كله! فاما تبدله، فما كان يبالي أين فقد ومع من فقد.»  
 «وكان، لو كان بينه وبين ندمائه مائة حجاب، ترقها كلها وألقاها عن وجهه حتى يقعد حيث قصدوا. وكان من أعطى الخلق لنهيب وفضية، وأنهبهم للأموال إذا طرب أو هب. وقد رأيت أنه وقد أمر لبعض أهل بيته في ليلة بوقر زورقي ذهباً،»  
 «فأنصرف به. وأمر لي ذات ليلة بأربعين ألف دينار، فحملت أمانى. ولقد غناه»  
 «إبراهيم بن المهدي غناه لم ارتضه. فقام عن مجلسه فأكب عليه قبيل رأسه. فقام»

(١) هذه الجملة المصنوعة بين يمينين \* مقولة عن ص.

(٢) يعنى الأمين الخليفة العباسي. وبذلك القب يسميه أغلب الكتّاب والمؤرخين المعاصرين له أو الذين بعده بقليل، لقربهم من حكمه وأشتهاره بينهم. وشاهد ذلك بين أيدينا الآن، فإن الأتراك لا يسعون السلطان عبد الحميد في كتاباتهم وأحاديثهم إلا بأسم "الخلع".

٢. (٣) الإشارة إلى إبراهيم بن المهدي عم الخليفة. (أنظر الأغانى ج ٩ ص ٧١)  
 (٤) الضمير يعود إلى رارى الحكاية وهو إصحاق بن إبراهيم الموصل.



«إبراهيم قبّل ما وطّقت رجلاه من إساطله، فأمر له بمائتي ألف دينار. ولقد رأيته»  
 «ويوماً، وعلى رأسه بعض غلمانته، فنظر إليه فقال: وَيْلَكَ! ثيابك هذه تحتاج إلى أن»  
 «تُغسّل. انطلق، تحبّ ثلاثين بكرة، فأغسل بها ثيابك.»

ولقد حدّثني علّونه [ الأعسر وهو أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن سيف ]<sup>(١)</sup> عنه  
 قال: لما أحيط به وبلغت حجارة المنجنيق إساطله، كما عنده ففتته جارية له بغناء  
 تركت فيه شيئاً لم تُجد حكايته، فصاح: يا زانية! تغنّي الخطل! خذوها! حلّمت.  
 وكان آخر العهد بها.

(المأمون)

قلت: فالمأمون؟

قال: «وَأقام بعد قدومه عشرين شهراً لم يسمع حرفاً من الفناء، ثم سمعه من وراء»  
 «حجاب، متشبّهاً بالرشيد. فكان كذلك سَبْعَ حَجَجٍ. ثم ظهر للنسباء والمفتين.»  
 قال: «وكان حين أحبّ السماع ظاهراً بعينه، أَكْبَرَ ذاك أَهْلُ بيته وبنو أبيه.»  
 ويقال إنه سأل عن إصحاق بن إبراهيم الموصلي<sup>(٢)</sup> فغمزه بعض من حضر، وقالوا:  
 ما يُعادر تيهاً وبأوا<sup>(٣)</sup>. فأمسك عن ذكره. قال: بغناه زُرُّرُ يوماً فقال له: يا إصحاق،  
 نحن اليوم عند أمير المؤمنين! فقال إصحاق: فننوّ بهذا الشعر:

(١) الزيادة التي بين [ ] من كتاب الاغانى لأبي الفرج.

(٢) كان المأمون يقدّر مجلساً لطريق الأوزاق، فكانت إصحاق هذا أوّل من يدخل عليه في طائفة  
 الوزاء، ثم القواد، ثم القضاة، ثم الفقهاء والمحدثين، ثم الشعراء، ثم المفتين، ثم الرماة في الهدف. (عن ذيل  
 أمالي القائل: ص ٩٠)

(٣) البأوهو الضحك والكبر واليه. قال حاتم الطائي:

فأزادنا بأراً على ذي قرابة \* غناؤه ولا أرى بأحساننا القفر.

ونظر هذه القصة أيضاً في المقصد القريب. (ج ٣ ص ٢٤٤).

يَأْسِرُهُ الْمَاءُ قَدْ سُئِنَتْ مَوَارِدُهُ، \* أَمَا إِلَيْكَ طَرِيقٌ غَيْرُ مَسْلُودٍ؟  
لِحَاثِمٍ حَامٍ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ \* <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup> حَلَا عَنْ سَبِيلِ الْمَاءِ مَطْرُودٍ.

فلما غناه به زُرُورُ، أطربه وأبهجه وحرك له جوارحه، وقال: ويلك! من هذا؟

- (١) وردت هذه الكلمة هكذا: "مرحة" في س، صه وفي "الأغاني" والطبري و"معجم الأديان"، وأكثر كتب الأدب التي وقعت لنا، ومنها بحاسن الملوك. وأما صاحب العقد الفريد فقد روى صدر البيت هكذا: "يا مشرع الماء". والرواية الأولى هي الأصح والأصوب، وإن كانت الثانية فيها شبهة من جهة المعنى. والسُّرَّةُ شجرة عظيمة بلا شوك تنبت في بلاد العرب وفي نجد خصوصاً، وورقها أخضر دائماً، وهي جميلة المنظر. [ويسمى أهل شقيط (آيل). وفيأ شعارهم "ذو السرح" وهو موضع يسمى عندهم باللغة البربرية "إوتابيل" وهو قريب له كما ترى. استغدت ذلك من الأستاذ الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي. | ومثل ذلك في بلاد العرب مواضع كثيرة مثل السُّرَّة، وذات السرح، وذو السرح. (أنظر باقوت ج ٢ ص ٥٠٣، ج ٤ ص ٤٨٠؛ ج ٣ ص ٢٨٦؛ ج ١ ص ٥٣٦ و ٥٨٠، ج ٣ ص ٧٨٢)
- وأصل الكتابة عن المرأة بالسُّرَّة أن عمر بن الخطاب أنذر الشعراء بالجلد إذا هم شَبَّوا بالنساء. فقال حبيد ابن قويد في ضمن قصيدته له:

رَأَيْتُ إِنْ عَلَّقْتُ قَسِي بِسُرَّةٍ \* مِنْ السَّرْحِ مَوْجُودٌ عَلَى طَرِيقٍ  
أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ سُرَّةَ مَاكِ \* عَلَى كُلِّ مَرَحَاتٍ بِضَاءٍ تَرُوقُ

- (وأنظر باقوت ج ٣ ص ٧١).
- هذا وقد أورد صاحب "لسان العرب" اليتيم اللذين نحن بصددهما وقال كفى بالسُّرَّةِ النابتة على الماء. عن المرأة، لأنها حينئذ أحسن ما تكون. (أنظر مادة سرح)
- (٢) في صه: "حيام" وكذلك في الأغاني (ج ٩ ص ٦١)، وفيه "حوام" (ج ٥ ص ١٠٦)
- وقد أورد هذه الحكاية باسم طويه بدلا من زُرور وأضاف بيانات أخرى. ولكنها هنا أوفى وأكثر.
- (٣) ممنوع أي مطرود.
- (٤) في الأغاني في الموضعين المذكورين: "طريق". وكذلك في صه. وفي لسان العرب: "طريق الورد".
- (٥) استحسن الأصمعي هذا الشعر وقال: "غير أن هذه الحالآت لو اجتمعت في آية الكرسي، لما بُتِها". (عن الوسيط في تراجم أديب شقيط للأستاذ أحمد بن الأمين الشنقيطي، طبع القاهرة سنة ١٩١١ - ص ٣١١)

قال: عبئك المَجْفُوعُ المطَّرَحُ، ياسَيِّدِي، إسحاق. قال: يحضر الساعة، بخاءه رسوله، وإسحاق مستعد، قد عَلِمَ أنه إن سمع الفناء من مُجِيدٍ مؤدٍّ أنه سيبحث إليه .  
بخاءه الرسول. حَدَّثْتُ<sup>(١)</sup> أنه لما دخل عليه ودنا منه، مَدَّ يده إليه ثم قال: آدُنْ مِنِّي!  
فاكْبْ عليه وآحضضنه المأْمُونُ وأدناه وأقبل عليه بوجهه مُضِيًّا إليه ومسوراً به .<sup>(٢)</sup>



مباشرة  
الملك لندائه

ومن أخلاق الملك السعيد تركُ القُطُوبِ في المتأدمة، وقَلَّةُ التَّحَفُّظِ على ندمائه،  
و [لا] سَيِّئاً إذا غُلِبَ أحدهم على عقله، وكان غيره أملك به منه بنفسه .<sup>(٣)</sup>



وللسُّكْر حَدٌّ إذا بلغه نديمُ المَلِكِ، فأجملُ الأمور وأجراها بأخلاقه أن لا يؤاخذَه  
زَلَّةٌ إن سبقتَه، ولا بلفظةٍ إن غلبت لسانه، ولا بهفوةٍ كانت إحدى خواطره .

حد الإغضاء  
عن الزلات

والحدُّ في ذلك أن لا يعقل ما يقول ولا ما يقال له، وإن خُلِّيَ ونفسه رعى بها  
في مهواة، وإن أراد أحدٌ أخذ ثيابه لم يمانعه .

مواطن  
المناقب عليها

فأما إذا كان من يعرف ما يأتي وما يَدْرُ، وكان إذا رام أحدٌ أخذَ مامعه قاتله  
دونه، وكان إذا شَتِمَ غَضِبَ<sup>(٤)</sup> وانتصر، وإذا تكلم أفصح وقَلَّ سَقَطَه: فإذا كانت  
هذه صفته ثم جاءت منه زَلَّةٌ، فعلى عَمْدٍ أتاها ويقصده فعلها. فالملك جديرٌ أن يعاقبه  
بقدر ذنبه. فإن ترك عقوبة هذا ومن أشبهه، قد حُجَّ في عزِّه وسلطانِه .

(١) الضمير للجاحظ .

(٢) روى صاحب "معان المراك" هذه القصة بألفاظ الجاحظ مختصرة . (ص ٦١)

(٣) لاشك أن أداة النفي (لا) قد سقطت من عبارة الجاحظ . وقد صوّا على وجوبها واستشهدوا بقوله  
أمرى القيس ❦ ولا سيما يوم بدارة جليل ❦ وأنك أئمة اللغة أن من أهملها فقد أخطأ . (أنظر التسهيل  
وشرحه وخاتمة الأشموني في باب الاستثناء، وأنظر البيان الرافق في "ماج العروس" مادقس رى) . / وأنظر  
أيضا ص ١٥٧ من هذا الكتاب .

(٤) أى لنفسه .

الاقتصاد  
في العقوبة

ومن الحقّ على الملك أن لا يجاوز بأهل الجرائم عقوبة جرائمهم. فإن لكلّ ذنب عقوبة: إمّا في الشريعة والنواميس، وإمّا في الإجماع والأصطلاح. فمن ترك العقوبة في موضعها، فبالحرى أن يعاقب من لا ذنب له. وليس بين ترك العقوبة (إذا وجبت) وعقوبة من لا ذنب له، فرق. وإنما وضع الله الملوك بهذه المواضع الرفيعة ليقيموا كلّ ميل ويدعّموا كلّ إقامة.



ومن أخلاق الملك أن لا يشارك بطانته وندماءه في مسّ طيب ولا نجس. فإن هذا وما أشبهه يرتفع الملك فيه عن مساواة أحد.<sup>(١)</sup> وكذا يجب على بطانة الملك وقوابله أن لا يمسّوا طيبا إذا تطيّب، لينفرد الملك بذلك دونهم.

تفرد الملك بالطيب  
والجمال ونحوهما

وليس الطيب كالطعام والشراب اللذين لا بدّ من مشاركة الندماء فيهما.<sup>(٢)</sup> فاما كلّ ما أمكن الملك أن ينفرد به دون خاصته وحاشته، فمن أخلاقه أن لا يشارك أحدا فيه.

وكذا حكى عن أنوشروان ومعاوية بن أبي سفيان. وبعض أهل العلم يحكى عن الرشيد ما يقرب من هذا.

وأولى الأمور بأخلاق الملك - إن أمكنه التفرد بالماء والهواء - أن لا يشرك فيهما أحدا. فإن البهاء والعز والأبهة في التفرد.

(١) نهى صاحب القاموس عن استعمال "القرابة" بمعنى الأقارب، ونسب الجوهري إلى العامة. وواقعهما الأكثرون ومنهم الحريري في "درة الغواص". ومن رأيهم أن الواجب أن يقال "ذو القرابة". ولكن هذا اللفظ ورد بهذا المعنى في الحديث الشريف، وعليه جرى الجاحظ في جميع هذا الكتاب. وأنظر التفصيل في تاج المروس في مادة ق رب

(٢) الحامة هي العامة، وأيضا أخصاء الرجل من أهله وولده وذوي قرابته.

سنة ملوك  
الفرس في ذلك

ألا ترى أنَّ الأمم الماضية من الملوك، لم يكن شيء أحب إليهم من أن يفعلوا شيئاً تعجز عنه الرعية، أو يترقبوا نزيه يتهون الرعية عن مثله.

(٧٧)

فمن ذلك أردشير بن بابك، وكان أنبل ملوك بني ساسان. كان إذا وضع التاج على رأسه، لم يضع أحد في المملكة على رأسه قضيب ریحان منسجماً به. وكان إذا ركب في لبسة، لم ير على أحد مثلها. وإذا تختم بخاتم، فحرام على أهل المملكة أن يتختموا بمثل ذلك القص، وإن بعد في الشابه.

سنة سادات العرب  
والخلفاء في ذلك

وهذه من فضائل الملوك. وطاعة أهل المملكة أن تتخاض أكثر زى الملك وأكثر أحواله وشيمه، حتى لا يأتى مالا بد لها منه.

وهذا أبو أحيمه سعيد بن العاص. كان إذا أتم بمكة لم يعم أحد بعمه مادامت على رأسه.

١٠

وهذا الحجاج بن يوسف. كان إذا وضع على رأسه طويلة، لم يتجرى أحد من خلق الله أن يدخل وعلى رأسه مثلها.

وهذا عبد الملك بن مروان. كان إذا لبس الخف الأصفر، لم يلبس أحد من الخلق خفاً أصفر حتى يترعه.

١٥

(١) في سه: صه: يمل.

(٢) صه: أمثل.

(٣) حالة من حالات البس.

(٤) أول من روى ذلك ابن الكلبي في كتاب الأصنام الموجودة نسخته الوحيدة المعروفة في العالم بخزانة كني. قال (في ص ٢٠ من الأصل و ٢٠ من طبعنا): "وكان سعيد بن العاص أبو أحيمه يعم بمكة: فإذا أتم لم يعم أحد بلون عمامة". وروى ذلك أيضاً ابن دريد في كتاب الاشتقاق (ص ٢٩) وقال إنه ذو العمامة وإن "أحيمه تصغير أمة وهو ما يجده الإنسان في قلبه من حرارة غيظ وحن". والأمة والأحاج واحد وقد استعصينا هذا في كتاب الجهرة.

٢٠

(٥) أي قلنسوة طويلة عالية. وكان هذا النوع من القلانس خاصاً بالأمراء، وبالقضاة أيضاً (كما تدل على ذلك عبارة البيهقي في "الحامش والمساوي" ص ٢١٣).

وهذا إبراهيم بن المهدي بالأمس .<sup>(١)</sup> دخل على [أحمد] ابن أبي دؤاد<sup>(٢)</sup> [بن علي] وعليه مبطنة ملونة من أحسن ثوب في الأرض، وقد أعمت على رأسه رصافية<sup>(٣)</sup> بعمامة نرسوداء لها طرفان خلفه وأمامه، وعليه خف أصفر، وفي يده عكازة آبنوس ملوح بذهب، وفي إصبعه فص ياقوت تضيء يده منه . فنظر إلى هيئة ملائكة<sup>(٤)</sup> قلبه، وكان جسيما، فقال: "يا إبراهيم! لقد جئتني في لبسة وهيئة ماتصلح إلا لواحد من الخلق"<sup>(٥)</sup> .  
فأنصرف فلم يأت به حتى مات .

وحدثني أبو حسان الزيادي<sup>(٦)</sup> (وذكر الفضل بن سهل فترحم عليه) وقال: وجهه إلى في ليسة - وقد أويت إلى فراشي - رسولا فقال: يقول لك ذو الريامتين:

(١) أي من عهد قريب من المؤلف | وأنظر ص ١٠٤ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٢٦ من هذا الكتاب |

(٢) من أكابر رجالات بني العباس ونصوصا في دولة المأمون والمعتصم والواثق .

(٣) هذه العبارة توضح لنا ما لم يتيسر للعلامة دوزي Dozy الوقوف عليه أثناء تأليفه لمعجم الثياب عند العرب Dictionnaire des Vêtements chez les Arabes . فيؤخذ من كلام الجاحظ هنا وما يليه بأربعة عشر سطرا أن الرصافية هيئة عممة على قلنسوة خاصة بالخليفة أو ولي عهده . ويؤخذ من كلام ابن خلكان (في ترجمة جعفر البرمكي) أن أكابر بني هاشم كان نلم هذا الحق أيضا . ذكر ابن خلكان أن عبد الملك بن صالح دخل مجلس جعفر هذا ، وقال إنه كان على رأسه رصافية . وقد روى صاحب الأغاني هذه الحكاية بمرحفا تخريبا (جزء ٥ ص ١١٨) وقال إن عبد الملك نزع قلنسيته . فذلك دليل على أن الرصافية نوع مخصوص من القلائص المصممة .

(٤) صم : فظنر إليه بيبية .

(٥) يعني الخليفة .

(٦) من أكابر فقهاء بغداد الذين آمنهم المأمون بخلق القرآن . وهو من أهل الفتوى والرواية . وقد ولّاه المتوكل قضاة مديرية الشرقية بمصر سنة ٢٤١ (أبو المحاسن في "النجوم الزاهرة" ج ١ ص ٦٣٩ و ٧٣٥)



لايستم غداً على فلسوة إذا حضرت الدار<sup>(١)</sup>. قال: قيت واجماً، وأنا لا أعلم ما يريد بذلك. وغدوت، وغدا الناس على طبقاتهم ومراتبهم. بغاه الحسين بن أبي سعيد إلى من في الدار، فقال: إن أمير المؤمنين يقعد في هذا اليوم ويعتم على فلسوة، فأتزعو عمامكم!

وحدثني بعض أصحابنا عن الحسن بن فريش<sup>(٢)</sup> قال: لما مات القاسم بن الرشيد، وجه إلى المأمون رسولاً فأتيته. فجعل يسألني عن عياله وعن أمواله، ويشكوه إلى، ويقول: كان يفعل كذا ويفعل كذا. فكان في تلك الشكاية أن قال: وكان إذا ركب بـ<sup>(٤)</sup>برو، وكب في رصافة<sup>(٥)</sup>.

عبد الملك  
في مجلس الشراب

\* ومن أخلاق الملك إذا علم أن بعض الندماء قد بلغ غاية مجهوده في الشرب وأن الزيادة بعد ذلك تضر بدينه وجوارحه أن يأمر بالكف عنه، وأن لا يكلف فوق وسعه، فإنه من تجاوز حق العدل عن الخاصة، لم تطمع العامة في إنصافه.<sup>(٦)</sup>

مقالة  
الندماء للبرك

ومن حق الملك أن لا يكلمه أحد من الندماء مبتدئاً ولا سائلاً لحاجة، حتى يكون

(١) يعني قصر الخلافة. والحكاية تدل على أن الواقعة حصلت بمرور، لأن الفضل بن سهل قتل في بلدة (مرحس) عند هجرة المأمون إلى بغداد.

(٢) ص: الحسن.

(٣) ص: مرحس. وأظن الطبري (مسلة ٣ ص ٦٥٢) قد ورد فيه أسم هذا الرجل. وكان من خاصة المأمون، وقد حدثته الخليفة عن أخيه القاسم هذا. (الحاجن والسوي ص ١٨٧)

(٤) من أطلق الكتاب هذا الأسم، فأما يريدون به مرو الشاهجان، لا مرو الروذ. والأول هو أكبر مدائن ترسان، وكان المأمون عاملاً عليها لأبيه.

(٥) تألف المأمون لأن أخاه كان يتمدّ التشبه به، ولم يراع الواجب في تركه بفرد الرصافة في عاصمه ملكه؛ ولأن القاسم حقا في ليسا لأنه هو أيضا ابن الخليفة.

(٦). هذه الجملة المحصورة بين التيجينين \* منقولة عن ص.

هو المبتدئ بذلك. <sup>(١)</sup> فإن جهل أحد ما يلزمه في ذلك، تقم إليه فيما يجب عليه. فإن عاد، فعلى الموكل بأمر الدار أن يحسن أدبه وأن لا ياذن له في الدخول، حتى يكون الملك يتدبّر ذكره. ثم يوعز إليه أنه إن عاد، أسقطت مرتبته فلم يطل بساط الملك.

وكان شيرويه بن أبريز يقول: "إنما تُعَدُّ البطانة برفع حوائجها إلى الملوكة عند

- ٥ ضيقة تكون، أو عند جفوة تنالهم من ملوكهم، أو عند موت يحدث لهم، أو عند تاج أزيمة. فإذا كان ذلك، فعلى الملك تعهّد ذلك من خاصيته حتى يصلح لهم أمورهم ويسدّ خللتهم. فإذا كانوا من الكفاية في أقصى حدودها، ومن خض العيش في أرفع خصائصه، ومن ذات اليد وإدراة العطايا في أتم صفاتها، ثم فتح أحد فأه بطلب ما فوق هذه الدرجة، فالذى حدها على ذلك الشره والمناسة. ومن ظهرت هاتان منه كان جديرا أن تُترع كفايته من يده وتُصبر في يد غيره، ويُنقل إلى الطبقة
- ١٠ الخسيسة، فيُلزَم أذئاب البقر وحرارة الأرض."



ومن أخلاق الملك أن لا يمين بإحسان سبق منه، ما استقامت له طاعة من أنعم عليه ودامت له ولايته، إلا أن يخرج من طاعة إلى معصية. فإذا فعل ذلك، فمن

من الملوك ينهمهم عند الضرورة فقط

- (١) دخل الإمام القاسم على الرشيد وسلم فرد الخليفة عليه السلام ثم قال: "من المعبأ أن تتكلم في مجلسي بنهر أمري!" (أنظر شرح القصة في ص ٤٢ من كتاب "مناقب الشافعي" لقصير الدين الرازي، طبع حجر بمصر سنة ١٢٧٩). وأول خليفة منع الناس من الكلام عند الالتقاء وتقدم فيه وتوعده عليه عبد الملك بن مروان "البيان والتبيين" ج ٢ ص ١٢، وعلى هذا النظام جرى خلفاء الإسلام، حتى جاء القاسم أحمد بن أبي دؤاد المتوفى سنة ٢٤٠ هـ، فكان أول من بدأه بالكلام، وكانوا لا يتكلمون حتى يتكلموا. (أنظر آين طُكان في ترجمته، وأنظر "خزرات الذهب" ج ١ ص ٥١٦)
- ٢٠ (٢) سره: عقوبة.

أخلاقه أن يَمُنَّ عليه أولاً بإحسانه إليه، ويُذَكِّرُه بلاءه عنده وقلة شكره ووفائه، ثم يكون من وراء [ذلك] عقوبته بقدر ما يستحق ذلك الذنب في غلظه ولينه.

”وحدثني محمد بن الجهم<sup>(١)</sup> وداود بن أبي داود قالوا: جلس الحسن بن سهل في مصلى الجماعة لنعيم بن خازم، فأقبل نعيم حافياً حامراً وهو يقول: ”ذنب أعظم من السماء! ذنب أعظم من الهواء! ذنب أعظم من الماء!“ قالوا: فقال له الحسن بن سهل: ”علي رسلك! تقدمت منك طاعة، وكان آخر أهلك إلى توبة. وليس للذنب بينهما مكان. وليس ذنبك في الذنوب بأعظم من عفوا أمير المؤمنين في العفو.“<sup>(٢)</sup>



عدم المعاقبة  
في حال التنبؤ

ومن أخلاق الملك السعيد أن لا يعاقب وهو غضبان. لأن هذه حال لا يُسَلَّم معها من التعدي والتجاوز لحدة العقوبة. فإذا سكن غضبه ورجع إلى طبعه، أمر بعقوبته على الحد الذي سنته الشريعة وثقلته الملة. فإن لم يكن في الشريعة ذكر عقوبة ذنبه، فن السدل أن يجعل عقوبة ذلك الذنب واسطة بين غليظ الذنوب ولينها، وأن يجعل الحكم عليه فيه، ونفسه طيبة وذكر القصاص منه على بال. فأما العقوبة فلا تجوز إذا رُفِعَ أمرها إلى الملك.<sup>(٥)</sup>

- (١) كثيراً ما يرى الجناح عن هذا الإنسان في كتاب ”الحيوان“ وفي كتاب ”البيان والتبيين“.
- (٢) كان في معية المأمون حيناً أرسله إلى مرو أبوه هارون قبل وفاته بثلاث وعشرين ليلة. وصار من توادده ورجال دولته حيناً أفضت إليه الخلافة. (طبري سلسلة ٣ ص ٧٣٤ و ٨٤١ و ١٠٢٢)
- (٣) هذه الجملة المحصورة بين التبيين\* مقولة عن صه. (وهي واردة في ”البيان والتبيين“ ج ١ ص ٤٥)
- (٤) سر: الأئمة.
- (٥) سر: ”فأما العفو فلا يجوز إذا رفع أمره إلى الملك“. وهذه الرواية أيضاً وجه وجهه والضمير راجع إلى الذنب. والمعنى أن الملك لا يجوز له تطليل الشريعة بالعفو عن الجاني.

وليس الذنب بمحضرة الملك كالذنب بمحضرة السوقة، ولا الذنب بمحضرة الحاكم<sup>(١)</sup> كالذنب بمحضرة الجاهل. لأن الملك هو بين الله وبين عباده. فإذا وجب بمحضرة الذنب، فمن حقه العقوبة عليه ليزجر الرعايا عن العيثة والتنايع<sup>(٢)</sup> في الفساد.

❦



ومن حق الملك - إذا هم بالحركة للقيام - أن تسبقه بطائفة وخاصة بذلك. فإن أوما إليهم أن لا يريحوا، لا يقعد واحد منهم حتى يتوارى عن أعينهم. فإذا نرج، فمن حقه أن تقع عينه عليهم وهم قيام. فإذا قعد، كانوا على حالهم تلك.

آداب البطانة  
عند قيام الملك

فإن نظر إليهم ليقعدوا، لم يقعدوا جملة. بل تقعد الطبقة الأولى أولاً. فإذا قعدت عن آخرها، تبعها الطبقة الثانية. فإذا قعدت عن آخرها، تبعها الطبقة الثالثة. وأيضاً فإن لكل طبقة رأساً وذنباً. فمن الواجب أن يقعد من كل طبقة رأسها ثم هلم جراً على مراتب الطبقة أولاً أولاً.



ومن حق الملك أن لا يدنو منه أحد - صغر أو كبر - حتى يمس ثوبه ثوبه إلا وهو معروف الأبوين، في مركب<sup>(٣)</sup> حسيب، غير خامل الذكر ولا مجهول.

علم الدتومن  
الملك، إلا بشرط

(١) هكذا في سره، ص. ولعل الصواب: "الحكيم" أو "الحليم".

(٢) التنايع بالمتناة النجعة: التهاوت والإسراع في الشر (قاموس).

(٣) المركب كمظم الأصل والمنبت (قاموس).

فإن احتاج الملك إلى مشافهة حامل أو وضيع واضطُرَّ إليها، إما لنصيحة يُسرُّها إليه أو لأمرٍ يسأله عنه، فمن حقَّ الملك أن لا يُحِلَّ أحداً يَدُونُ منه حتَّى يُفْتَشَّ أولاً، ثم يأخذ بضبيعه أثنان، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله. فإذا أبدى ما عنده وقبل منه الملك ما جاء به، فمن حقِّه على الملك الإحسانُ إليه والعائدةُ عليه والنظرُ في حاجته - إن كانت له - ليرغب ذوو النصائح في رفعها إلى ملوكهم والتقرب بها إليهم.



الاستماع  
لحديث الملك

ومن حق الملك، إذا حَدَّثَ بحديث أن يصرف من حضره فكره وذهبه نحوه. فإن كان يعرف الحديث الذي يُحَدِّثُ به الملك، أستمعه أستماع من لم يدر في حاسَّة سمعه قَطُّ ولم يعرفه، وأظهر السرور بفائدة الملك والاستبشار بحديثه. فإن في ذلك أمرين: أحدهما ما يظهر من حسن أدبه، والآخر أنه يعطى الملك حقَّه بحسن الاستماع. وإن كان لم يعرفه، فالتنقُّسُ<sup>(١)</sup> إلى فوائد الملوك والحديث عنهم أقرم وأشهى منها إلى فوائد السوقة ومن أشبههم.

وإنما مدار الأمر والغاية التي إليها يُجْرَى، الفهم والإفهام والطلب ثم التثبت. قال عمرو بن العاص: "ثلاثة لا أملهن: جليسي ما فهم عني، ووثوبي ما سترني، ودأجي

(١) في سر: "الاستماع وإن كان لم يعرفه" فلفظ "استمع" قد أكلت موضع الياء وصحت العبارة، بناء على ما في صم وعلى ما أورده المسعودي. فانه نقل هذه الحكاية برمتها مع تغيير قليل، وزيادة وقصان، واضطراب في التضميم، وقال إنها مما قاله حكاك اليونان. فقله قلها هو والملاحظ عن منتخب آخر. (أنظر مروج الذهب ج ٦ ص ١٢٨)

(٢) أي أشدَّ حرصاً. [حاشية في صم]. ورواية سر: "أقرب"، وهي بعيدة عن الصواب.

ما حلت رجلي. <sup>(١)</sup> وذكر الشعبي ناساً، فقال: "ما رأيت مثلهم أشد تناقداً في مجلس ولا أحسن فهماً عن حديثي."

وقال سعيد بن سلم [الباهل] لأمر المؤمنين المأمون: "لو لم أشكر الله إلا على أحسن ما أبلاني أمير المؤمنين من قصده إلى بالحديث وإشارته إلى بطرقه، لقد كان ذلك من أعظم ما تفرضه الشريعة وتوجيه الجزية." قال المأمون: "لأن أمير المؤمنين والله يحذرك من حسن الإفهام إذا تحدثت، وحسن الفهم إذا حدثت ما لم يحذره عند أحد فيما مضى ولا يظن أنه يحذره فيما بقي." <sup>(٢)</sup>

(ما حمل لرجل  
كان أنوشروان  
يساره)

وفما يمضي عن أنوشروان أنه بينما هو في مسيره له (وكان لا يساره أحد من الخلق مبتدئاً وأهل المراتب العالية خلف ظهره على مراتبهم، فإن آلتفت يمينا، دنا منه صاحب الخرس، وإن آلتفت شمالاً، دنا منه المؤبد، فأمره بإحضار من أراد مسارته)، قال: "فآلتفت في مسيره هذا [يمينا]، فدنا منه صاحب الخرس، فقال: فلان، فأحضره. فقال: حدثني عن أردشير بن بابك حين واقع ملك الخزر، وكان الرجل قد سمع من أنوشروان هذا الحديث مرة، فاستعجم عليه وأوهمه أنه لا يعرفه. فحدثه أنوشروان بالحديث. فأصغى الرجل إليه بموارحه كلها، وكان مسيرهما على شاطئ نهر. وترك الرجل - لإقباله على حديثه - النظر إلى مواطن حافر دابته. فزلت إحدى قوائم الدابة، فالت بالرجل إلى النهر فوقع في الماء ونفرت دابته. فابتدرها حاشية الملك وغلبائه، فأزالوها عن الرجل، وجذبوه لحموه على أيديهم حتى أخرجوه. فآغتم لتلك أنوشروان وزل دابته، وبسط له هناك، فأقام حتى

(١) أنظر رواية أخرى لهذه الكلمة في "كامل" المبرد. (ص ١٥٠)

(٢) هاتان الفقرتان المحصورتان بين نجمين \* \* \* منقولتان عن ص ٥٠.

(٣) هو يفتح الخاء والزاي اسم جبل (قاموس). والمتعارف الآن عند الفرنج ضم الخاء. وأنظر ياقوت.

تفدى في موضعه ذلك، ودعا بتياب من خاص كسوته، فألقيت على الرجل، وأكل معه. وقال له: كيف أغفلت النظر إلى موطن حافراتك؟ قال: "أيها الملك! إن الله إذا أنعم على عبده بنعمة، قابلها بحجة وعارضها ببليّة. وعلى قدر النعم تكون المحنة. وإن الله أنعم على بنعمتين عظيمتين، هما: إقبال الملك على وجهه من بين هذا السواد الأعظم؛ وهذه الفائدة وتدير هذه الحرب التي حدثت فيها عن أردشير حتى لو رحلت إلى حيث تطلع الشمس أو تغرب، كنت فيه راجعاً. فلما اجتمعت نعمتان جليلتان في وقت [واحد]، قابلتهما هذه المحنة. ولولا أساورة الملك وخدمه [وحسن جلده]، كنت بمعرض هلكة. وعلى ذلك، فلو غرقت حتى أذهب عن جديد الأرض، كان قد أبى لي الملك ذكراً متلداً متلداً، ما بقي الضياء والظلام.

فسر الملك وقال: ما صنعتك بهذا المقدار الذي أنت فيه!

فخشا قمه جوهرها ووزرا راعها ثميناً، وأستبطنه حتى غلب على أكثر أمره.

وهكذا يحكى عن [أبي شجرة] يزيد بن شجرة الزهاوي، أنه بيتاً هو يسير معاوية

(ما وقع لأبي شجرة الزهاوي حينما حادته معاوية)

(١) في سمر، ص: "منها" تحريفاً عن "منها". وقد صححت بمجموعة المسعودي.

(٢) في سمر، ص: "ومنها هذه" تحريفاً عن "منها". وقد صححت بمجموعة المسعودي.

(٣) الزيادة عن المسعودي.

(٤) نقل المسعودي هذه الحكاية بتمامها وبمفرقها، إلا في كلمات قليلة. وقال إنه وجدها في كتب سير الملوك

من الأتباع. ومنها إلى الشيرازي بن أبريز، وقال إن الرجل هو بندار بن شريد (بن ١٢٤ - ١٢٦).

ونقلها أيضاً صاحب كتاب "تنبيه الملوك والمكايد" (ص ٢٧ - ٢٩)، وأختصرها صاحب "محاسن

الملوك" (ص ٨١ - ٨٢). ونقلها بالحرف الواحد في "محاسن والسوى" ص ٤٩٤ - ٤٩٥.

(٥) من أركان دولة معاوية. أرسله إلى مكة سنة ٣٩ ليقم للناس الحج وليأخذ له البيعة ويطرد عامل على

عنها. ثم أرسله بعد ذلك ليزور الروم في البحر مرة أو مرتين (سنة ٤٩ وسنة ٥٦). وهو منسوب إلى قبيلة

من السرب (أقتر تاج العروس في مادة ر ه و). وأما النسبة إلى المدينة المشهورة بأسيا الصغرى فهي

الزهاوي، وبضم الزاء.

أَبْنُ أَبِي سَفْيَانَ، وَمَعَاوِيَةُ يُحَدِّثُهُ عَنْ يَوْمِ خِزَاعَةِ وَبْنِي مَخْزُومٍ وَقُرَيْشٍ. وَكَانَ هَذَا قَبْلَ  
الْهَجْرَةِ. وَكَانَ يَوْمًا أَشْرَفَ فِيهِ الْفَرِيقَانِ عَلَى الْمَلَكَةِ حَتَّى جَاءَهُمْ أَبُو سَفْيَانَ فَأَرْتَفَعَ  
بِيعِيرِهِ عَلَى رَأْيِيَةِ ثُمَّ أَوْمَأَ بِكَيْهِ إِلَى الْفَرِيقَيْنِ، فَأَنْصَرَفُوا. <sup>(١)</sup>

قَالَ: فَبَيْنَا مَعَاوِيَةُ يَحْتَثُ زَيْدُ بْنُ شَجْرَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، إِذْ صَكَ وَجَهَ زَيْدَ مَحْجَرٍ  
عَاطِرٌ فَأَدَمَاهُ، وَجَعَلَتْ الذَّمَاءُ تَسِيلُ مِنْ وَجْهِهِ عَلَى ثَوْبِهِ، [وَهُوَ] مَا يَسْحُ وَجْهَهُ. <sup>(٢)</sup>

فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ: اللَّهُ أَنْتَ! مَا تَرَى مَا نَزَلَ بِكَ؟ قَالَ: وَمَا ذَاكَ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟  
قَالَ: هَذَا دَمُ وَجْهِكَ يَسِيلُ عَلَى ثَوْبِكَ! قَالَ: أُعْتِقْتُ مَا أَمْلُكُ، إِنْ لَمْ يَكُنْ حَدِيثٌ

(١) فِي الْمَسْعُودِيِّ: "يُحَدِّثُهُ عَنْ جِرْعَانَ يَوْمَ كَانَ لَبْنَى مَخْزُومٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ قُرَيْشٍ". وَفِي بَعْضِ نَسَخِهِ:  
"بِرَبِيعَانَ". وَالصَّوَابُ خِزَاعَةٌ كَمَا هُوَ وَارِدٌ فِي سَمْعٍ، ص. |

(٢) سَمْعٌ: "بَكَّةٌ" ص. | "بَكْفَةٌ". [وَالصَّحِيحُ عَنْ "مَحَاسِنِ الْمُلُوكِ"]:

(٣) هَذِهِ الْقِصَّةُ لَمْ نَجِدْهَا لِفَرِّحِ الْجَاهِظِ وَالَّذِينَ نَقَلُوا عَنْهُ مِثْلَ الْمَسْعُودِيِّ وَصَاحِبِ "تَنْبِيهِ الْمُلُوكِ"  
وَصَاحِبِ "مَحَاسِنِ الْمُلُوكِ". وَلَعَلَّ الْوَاقِعَةَ الَّتِي يُشِيرُ إِلَيْهَا هِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي آثَرِ دِيْوَانِ حَسَنِ بْنِ ثَابِتٍ  
الصَّعْهَانِيِّ، وَفِي السِّيَرَةِ الْحَلَبِيَّةِ (ج ١ ص ١٤٣ طبع المرحوم الزبير رحمت باشا الباسني في بولاق  
سنة ١٢٩٥ هـ، وج ١ ص ٢٧٣ طبع اللامعة وستفيلد في مدينة لَيْسِك سنة ١٨٥٨ م)

(٤) فِي سَمْعٍ غَابِرٍ. وَفِي صَمْعٍ غَابِرٍ. [وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ كَثِيرًا مَا يَصْغِفُهَا النَّسَاجُونَ وَالطَّيَّافُونَ. فَتَارَةً يَضَعُونَ  
"غَابِرٌ" وَأُخْرَى "غَابِرٌ". وَأُخْرَى "طَابِرٌ". وَالصَّوَابُ "عَاطِرٌ" بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالْيَاءِ. فَتَحْتِجُ الْمُنْتَهَى الْمَهْمُوزَةُ.  
قَالَ صَاحِبُ تَجَانُّسِ الْعُرُوسِ فِي مَادَّةِ (ح و ر): وَالْعَاطِرُ مِنَ السَّهَامِ مَا لَا يَدْرِي رَأْيَهُ وَكَذَا مِنَ الْمَجَارَةِ. . .  
وَالْجَمْعُ الْعَوَاطِرُ].

(٥) فِي الْمَسْعُودِيِّ: أُعْتِقْتُ مَا أَمْلُكُ. وَلَكِنْ سَمْعٌ أَقْرَدُ بِجَمَلِ الضَّمِيرِ لِلْعَائِدِ عَلَى سَبِيلِ الْحِكَايَةِ لِتَلَا تَقَعُ  
الْبَيْنِ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ أَوْ الْقَارِئِ. فَوَرَدَتْ فِيهِ الْبَارَةُ هَكَذَا: "عَتَقْتُ مَا يَمْلِكُ". وَعَلَى ذَلِكَ جَرَى كَثِيرٌ مِنَ الْكُتَّابِ.  
وَذَلِكَ مِنْ بَابِ التَّشْدِيدِ فِي التَّائِمِ وَالتَّحَرُّجِ. وَإِذَا كَانَ نَاقِلُ الْكُفْرِ لَيْسَ بِكَافِرٍ، فَكَيْفَ يَقَعُ فِي الْبَيْنِ مَنْ يَرُودُ  
مَجْرَدَ كَلَامٍ لِنَفْسِهِ؟ وَلَهُمْ أَرَادُوا حَذْرَ بَابِ الْإِيمَانِ بِمِثْلِ هَذِهِ الْإِيمَانِ



أمير المؤمنين <sup>(١)</sup> أَمَّا نِي حَتَّى غَمِرَ فِكْرِي وَغَطَّى عَلَى قَلْبِي، فَمَا شَعَرْتُ بِشَيْءٍ حَتَّى تَهَيَّيَ  
 أمير المؤمنين. فقال له معاوية: لقد ظلمك مَنْ جعلك في أَلِفٍ من العطاء، وأخرجك  
 من عطاء أبنساء المهاجرين، وَجَعَلَهُ أَهْلَ صِفِّينَ! فأمر له بخمسمائة ألف درهم، وزاده  
 في عطائه ألف درهم، وجعله بين جليله وثوبه. <sup>(٢)</sup>

فلئن كان يزيد بن شجرة خدع معاوية في هذه، فمعاويةُ ممن لا يُخَادَعُ ولا يُخَارَى. <sup>(٣)</sup>  
 ..... ولئن كان بلغ من بلاد يزيد بن شجرة وقلة حِسِّه ما وصف به نفسه، ما كان  
 يجدير بخمسمائة ألف وزيادة ألف في عطائه. وما أَظُنُّ ذَلِكَ خَفِيَ عن معاوية، ولكنه  
 تنافل على معرفة مَلَأَ وَقَاهُ حَقَّقَ رِيَاسَتَهُ. <sup>(٤)</sup>

[ويروي عن معاوية أنه كان يقول: "السُّرُوءُ التَّنَافُلُ"] <sup>(٥)</sup>

(١) ص: حمة.

(٢) روى هذه القصة في "نتبه الملوك" بإلفاظ الجاحظ (ص ٢٩)، ورواها صاحب "مخاسن الملوك"  
 باختصار (ص ٢٠). وأوردتها صاحب "المخاسن والمسار" بالحرف الواحد (ص ٤٩٥ - ٤٩٦).  
 (٣) ص: يحارى.

(٤) نقل المسعودي هذه الحكاية أيضا عن الجاحظ، ولم يسمه كما جرت عادة. ولكنه حيناً أَمْسَطَرَ  
 لنقل فكره وتقديره عند قوله "فلئن كان يزيد بن شجرة . . ."، لم يجد بداً من الإشارة إليه بطريق  
 الوصف والتعميم، فقال: "قال بعض أهل المعرفة والأدب من صف الكتب في هذا المعنى وغيره"  
 ثم نقل العبارة الثانية برمتها أيضاً، مع تفسير قليل في الألفاظ أوفى مواضعها. (مروج الذهب ج ٦  
 ص ١٢٨ - ١٣٠)

(٥) هذه الجملة من زيادات ص. [ومعنى السُّرُوءِ السَّخَاءُ في مروة. فيكون المراد من هذه  
 المقولة أن الظاهر بالفتلة هو من دلائل السخاء المزوج بالمروة. وسترده هذه المقولة أيضاً  
 في صفحة ١٠٣ من هذا الكتاب.]

(ما وقع لأبي بكر  
الهدل حين حادثه  
السفاح)  
(١٦)

وكذلك حكى عن أبي بكر الهدل<sup>(١)</sup> أنه بينما هو يسامر أبا العباس إذ تحدث أبو العباس  
بحديث من أحاديث القُرس. فنصفت الريح، فأذرت<sup>(٢)</sup> جُلساً من سطح إلى مجلس  
أبي العباس، فأرتاع ومن حضره. ولم تحرك أبو بكر لذلك، ولم تزل عينه متطلعة لعين  
أبي العباس. فقال له: ما أعجب شأنك، يا هُدى! لم تُرْعَ مما راعنا! قال: يا أمير المؤمنين،  
إن الله عز وجل يقول: "مَاجَلْ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ". وإنما لمرء قلب<sup>(٣)</sup>  
واحد. فلما غمره السرور بفائدة أمير المؤمنين، لم يكن فيه لحادث بحال. وإن الله،  
إذا أقرّد بكرامة أحد وأحب أن يبقى له ذكرها، جعل تلك الكرامة على لسان  
نبيه أو خليفته. وهذه كرامة خُصِصَتْ بها، مال إليها ذهني وتُسْخِلُ بها فكري.  
فلو ألقيت الخضراء على الغبراء، ما حَسَسْتُ بها ولا وَجَعْتُ لها إلا بما يلزمني في نفسي<sup>(٤)</sup>

١٠ (١) اسمه سليمان بن عبد الله (الأعلاق الفقية لابن رُسَه ص ٢١٣). وهو من مشاهير أهل  
البصرة وكان من أخص جلساء أبي العباس السفاح، وله بحضرته مناظرة بدعية في تفضيل البصرة على  
الكوفة وأهلها وكان مناظره ابن عياش المتوفى (الآ في ذكره في متن الكتاب وحاشيته في الصفحة التالية)  
أوردها ابن الفقيه في كتاب البلدان (ص ١٦٧ - ١٧٣ وتكملتها في ص ١٩٠). وهو من الضعفاء  
في الحديث، ومات سنة ٦٧ (شذرات الذهب ج ١ ص ٢٩٣).

١٥ (٢) أى أوقست الريح طستا. وفي صه: "فأوردت طستا"، وقد رواها صاحب "مطالع البدر"  
(ج ١ ص ١٩٢). والذي في المسعودي: "فأذرت تراباً وتعلما من الأجر من أعلى السطح إلى المجلس".  
وأظهر "شذرات الذهب" (ج ١ ص ٢١٧). وقد روى الراغب الاصفهاني في "محاضراته" (ج ١  
ص ١١٧) زيادة أخرى شبيهة بهذه من كل الوجوه، فقال: كان أبو القاسم الكشي المتكلم في مجلس أمير خراسان  
فقط من السطح طست فتزلزلت منه عرصة المار. فلم يفتأ أبو القاسم عن الأمير. فقال الأمير لا يصلح  
لوزاري إلا هو.

(٣) في المسعودي: "بمحادثة".

(٤) صه: اليضاء.

(٥) صه: توجعت.

لأُمير المؤمنين . فقال أبو العباس : لئن بقيتُ لك ، لأرفعن منك ضَبْعاً لا تطيف به السباع ولا تحطُّ عليه العقبان .<sup>(٢)</sup>

وكان [ عبد الله ] بن عِيَّاش المتوفى يقول : لم يتقرب العامة إلى الملوك بمثل (كلمة ابن عباس المتوفى)<sup>(٣)</sup> الطاعة ، ولا العبيد بمثل الخدمة ، ولا البطانة بمثل حُسن الاستماع .<sup>(٤)</sup>

(١) الضَّيْع (بضم الباء) المضد . والجملة هنا كناية ، بمعنى لا توهن بآسبك . (أنظر القاموس وأساس البلاغة) .  
رفى المسعودي : "صعباً" . [وهو تحريف ظاهر] .

(٢) أورد المسعودي هذه القصة بتعديل في الألفاظ وزيادة وقصصات (مرجع الذهب ج ٦ ص ١٢٢ - ١٢٣) . وأوردتها صاحب "محاسن الملوك" باختصار (ص ٢٠) . ونقلها بخریف يسير صاحب "المحاسن والمساوي" (ص ٤٩٦) .

(٣) هو من رجال المصنوع الياسي ، وكان من النسيان . ويعرف بالمتوفى لأنه كان ينفذ لحينه .  
(ابن تيمية في كتاب "المعارف" ص ٦٨) . ذكره ابن الأثير في حوادث سني ١٤٧ و ١٥٨ .

ركب المصور معه يوماً ، فقال له : تعرف ثلاثة خلفاء أسماؤهم على الدين ، تجتث ثلاثة خوارج مبدأ أسمائهم على الدين ؟ قال : لا أعرف إلا ما يقول السأنة إن علياً قتل عثمان (وكذبوا) ، وعبد الملك قتل عبد الرحمن بن الأشعث ، وعبد الله بن علي سقط عليه البيت . [وكان المصور ، وأسمه عبد الله بن محمد ، حين عبد الله بن علي هذا في بيت أسامه ملج ، وأجرى الماء في أسامه فسقط عليه فات .] قال المصور :  
إذا سقط عليه ، فاذني ، أنا ؟ قال : ما قلت إنك ذنبا . وقد روى المسعودي هذه المحادثة بتفصيل أوفى

(ج ٦ ص ٢١٧ - ٢١٨) ، وساقها الراغب الإصفهاني في محاضراته بالطف سياق (ج ٢ ص ٢٠٥) .

رفى صبح الأعشى (ج ١ ص ٢٦٥) : ملكان إسلاميان أولئاسم كل واحد منهما عين ، قتل كل واحد منهما ثلاثة ملوك أولئاسم كل واحد منهم عين . أحدهما عبد الملك بن مروان ، قتل عمرو بن سعيد ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن محمد الأشعث . والثاني أبو جعفر المصور (وأسمه عبد الله) قتل أباسلم الخراساني (وأسمه عبد الرحمن) ، وعنه عبد الرحمن بن علي ، وعبد الجبار بن عبد الرحمن والي خراسان . [أنظر ص ١١٤ من هذا الكتاب] .

(٤) نقلها المسعودي (ج ٦ ص ١٢٣ - ١٢٤) .

وكان [أبو زُرعة] رُوِّحَ بن زَيْنَع [بن رَوْح بن سلامة الجُدَّائِي] يقول: إن أردتَ  
أن يُمَكِّنَكَ الْمَلِكُ مِنْ أَدْنَاهُ، فَأَمْكِنُ أَذُنَكَ مِنَ الْإِصْفَاءِ إِلَيْهِ إِذَا حَدَّثَ.<sup>(١)</sup>

(كلمة روح بن زيناع)

٤٧

وكان أسماء بن خارجة [الفَزَارِيُّ] يقول: ما غلبني أحدٌ قطُّ غلبة رجلٍ يصنئ  
إِلَى حَدِيثِي.<sup>(٢)</sup>

(كلمة أسماء بن خارجة الفزاري)

وكان معاوية يقول: يَتَلَبُّ الْمَلِكُ حَتَّى يُرَكَّبَ بِشَيْئَيْنِ: بِالْحَلَمِ عِنْدَ سَوْرَتِهِ،  
وَالْإِصْفَاءِ إِلَى حَدِيثِهِ.<sup>(٣)</sup>

(كلمة معاوية)

(١) قال في "تاج العروس" إن كل من سمى "رَوْح" من المحمَّدين فهو بالفتح، إلا رَوْح بن القاسم، فإنه بالضم. ورَوْح بن زَيْنَع الجُدَّائِي من رجالات بني أمية. كان في سنة ٦٤ واليا على فلسطين الخليفة مروان بن الحكم، فوثب عليه بابل بن قيس الجُدَّائِي فأخرجه، وبايع لأبن الزبير حين قيامه بالخلافة في الحجاز. ثم عاد رَوْح واليا عليها، بعد أن ألقى خطبة جذب بها الناس لبيعة مروان بن الحكم دون عبد الله بن عمر بن الخطاب ودين عبد الله بن الزبير. (أنظرها في آبن الأثير في حوادث سنة ٦٤). ولذلك صار من أجل الناس عنده وعند أبيه عبد الملك بن مروان. وكان جليسه وأنيسه وندمه ومسيره ومشيره حتى قال الخليفة فيه إنه جمع ثلاث خصال لم تجتمع في غيره: فقه الحجاز، فدهاء أهل العراق، في طاعة أهل الشام. (العقد الفريد ج ١ ص ٩ و ٢٠٧ وأسد الغابة). وقد وقعت له مع هذا الخليفة ومع زوجته الأعرابية حكاية ظريفة أوردتها في "المحاسن والمساوي" (ص ٤١٩). [وأنظر صفحة ١١٣ و ١١٧ و ١٣٠ في هذا الكتاب].

ثم صار مشيراً للوليد بن عبد الملك. ومع ما كان عليه من الفضل والدهاء والدكا. فقد وقعت له حكاية ظريفة مضحكة أثناء وجوده بالكوفة مع بُزْرَ أُمَيَّ عبد الملك بن مروان واليا. أوردتها في "مروج الذهب" (ج ٥ ص ٢٥٤ - ٢٥٨ - وفي المسطوف ج ٢ ص ١١٢)

(٢) نقلها المسعودي (ج ٦ ص ١٢٣ - ١٢٤).

(٣) أسماء بن خارجة هو ابن حصن بن حذيفة بن بدر. كان سيد بني فزارة، وكان من أخصياء الكوفة. مات سنة ٩٦ - وله ترجمة في "غوات الوفيات" (ج ١ ص ١٤). ولم يل أسماء بن خارجة شيئا للسلطان (العقد الفريد ج ١ ص ٥١)



ومن أخلاق الملك، إذا قرب إنساناً أو أنس به حتى يهازله ويضاحكه ثم دخل عليه بعد، أن يدخل دخولاً من لم يحجر بينهما أنس قط وأن يظهر من الإجلال له والتعظيم والاستخفاف أكثر مما كان عليه قبل. فإن أخلاق الملوك ليست على نظام.



ومن أخلاقهم أن لا تكون أخلاقهم معروفة فيتمثل عليها ويأملون بها. ألا ترى أن الملك قد يفضب على الرجل من حماته، والرجل من حاقته ويطأته: إما لجنائيه في صلب مال، أو لجنائيه حرمة الملك، فيؤخر عقوبته دهرًا طويلاً، ثم لا يظهر له ما يوجب حقه حتى يتقن ذلك في اللحظة والكلمة والإشارة وما أشبه ذلك. وليست هذه أخلاق سائر الناس، إذ كما نعلم أن طبائع الناس الاختصار في أول أوقات الجنائيات وعند أول بوادر الغضب.



صبر الملوك على  
مضض الحقد حتى  
تجرب الفرصة

فأما الملوك وأبناءؤهم، فليست لهم أخلاقهم ولا يعاير عليها. إذ كان أحدهم يضع أعدى خلق الله له بين أذنه وعاتقه، وبين سميره ونجيره. فتطول بذلك المدة وتمتد به الأزمنة، وهو لو قتلته في أول حادثة تكون وعند أول عثرة يعتز لم يكن

(١) الخسوع والافتقار. وفي "الأغانى": أنت تخضع لهذا، هذا الخسوع وتستغنى له. (ج ٧ ص ١٨٣)

(٢) صبر: قتل.

(٣) السمير (بالفتح) هو الرقة. والمراد به هنا ما يجاذبه، وهو الصدر. قالت عائشة (رضي الله عنها): "مات رسول الله (صل الله عليه وسلم) بين سمري وسمري". تعني بين صدرها ونحرها. والمقصود شدة الاقتراب والاتزان، كما قول أيضاً: بين سمه وبصره. (من تاج العروس)

(٤) صبر: وهو له. سمه: ويقولون.

بين هذه القتلة وبين الأخرى بعدها بعشرين سنة فرق. إذ كان لا يخاف تأرا، ولا في الملك وهنا.

(ساقية أنوشروان  
لن خاته في حريمه)

وفيا يُذكر عن سيرة أنوشروان أن رجلا من خاصّ خدمه جنى جناية أطلع عليها أنوشروان، والرجل غافل عنه. وكانت عقوبة تلك الجناية توجب القتل في الشريعة. فلم يدرك كيف يقتله: لا هو وجد أمرا ظاهرا يقتل بمثله الحكم فيسفك به دمه، ولا قدر على كشف ذنبه لما في ذلك من الوهن على الملك والمملكة، ولا وجد لنفسه عذرا في قتله غيلة، إذ لم يكن ذلك في شرائع دينهم ووراثه سلكهم. فدعا به بعد جنايته بسنة فاستعلاه وقل: قد حزني أمر من أسرار ملك الروم، وبى حاجة إلى أن أعلمها، وما أجدني أسكن إلى أحد سكوني إليك، إذ حلت من قلبي المحل الذي أنت به. وقد رأيت أن أدفع إليك مالا لتحميل إلى هناك تجارة وتدخل بلاد الروم فتقيم بها تجارتك. فإذا يمّت ما معك، حلت مما في بلادهم من تجارتهم وأقبلت إلى. وفي خلال ذلك نصّني إلى أخبارهم وتطلّع طلّع ما بنا حاجة إليه من أمورهم وأسرارهم.

قال الرجل: أقصّل أيها الملك، وأرجو أن أبلغ في ذلك حجة الملك ورضاه. فأمر له بمال، وتجهز الرجل ونرج بججارة. فأقام ببلاد الروم حتى باع واشترى<sup>(١)</sup> ولقّن من كلامهم ولتتهم ما عرف به مخاطبتهم وبعض أسرار ملكهم. ثم أنصرف إلى

(١) حَزَبَ الأمر اشتدّ عليه وأصابه منه غم.

(٢) أى: وتعلم أسرارهم الذى نحن في حاجة إلى معرفته.

(٣) أى فهم وحفظ بسرعة.

(٤) صم: أسرارهم.

- أنوشروان بذلك . فأتستبشر بقلوبه وزاد في برّه ، وورقه إلى بلادهم وأمره بطول المقام بها والتربص بتجارته . ففعل حتى عُرف وأستفاض ذكره . فلم تزل تلك حاله ست سنين . حتى إذا كان في السنة السابعة ، أمر الملك أن تُصور صورة الرجل في جام من جاماته التي يشرب فيها ، ويُجعل صورته بإزاء صورة الملك ، ويُنصَح حطباً للّك ومشيراً إليه من بين أهل مملكته ، ويُدنى رأسه من رأس الملك في الصورة كأنه يُسرّ إليه <sup>(١)</sup> . ثم وهب ذلك الجلام لبعض خدمه ، وقال له : "إن الملوك ترغب في هذا الجلام . فإن أردت بيعه ، فأدفعه إلى فلان إذا خرج نحو بلاد الروم بتجارته . فإنه إن باعه من الملك نفسه ، فعكس وإن لم يملكته يبعه من الملك باعه من وزيره أو من بعض حاقته . " فجاء غلام الملك بالجلام ليلاً ، وقد وضع الرجل رجله في غرر ركابه ،<sup>(٢)</sup> سأله أن يبيع جامه من الملك ، وأن يتخذ بذلك عنده يداً . وكان الملك يقدم ذلك الغلام ، وكان من خاصّ غلمانته وصاحب شرايه . فأجابه إلى ذلك ، وأمره بدفع الجلام إلى صاحب خزانته ، وقال : "احفظه ! فإذا صرت إلى باب الملك ، فليكن فيما أعرضه عليه . " فلما صار إلى ملك الروم ، دفع صاحب الخزانة إليه الجلام فعزله فيما يعرض على الملك . فلما وقع الجلام في يدي الملك ، نظر إليه ونظر إلى صورة أنوشروان فيه وإلى صورة الرجل وتركيبه : عضواً عضواً وجارحةً جارحةً . فقال : "أخبرني ، هل يُصور مع الملك صورة رجل خسيس الأصل ؟ قال : لا . قال : فهل يُصور في آية الملك صورة لا أصل لها ولا علة ؟ قال : لا . قال : فهل في دار الملك آستان يتشابهان

(١) صم : يساره .

(٢) الفرز هو الركاب من جله مخروز .

في صورة واحدة حتى يكون هذا كأنه هذا في الصورة، وكلاهما نديم الملك؟ قال:  
لا أعرفه. فقال: قم! فقام. فتأملته قائماً، فوجد صورته قائماً في الجلام. ثم قال: أَدْرِبْ!  
فَأَدْرَبَ، فتأمل صورته في الجلام مُدْرِباً. ثم قال: أَقْبِلْ! فَأَقْبَلَ. فتأمل صورته في الجلام مقبلاً.  
فوجدها بحكاية واحدة وتخطيط واحد. فضحك الملك ولم يبتري الرجل أن يسأله  
عن سبب ضحكك، إجلالاً له وإعظماً. فقال ملك الروم: الشاة أعقل من الإنسان  
إذ كانت تأخذ مُدْبِئِهَا فتدقها، وأنت أهديت إلينا مُدْبِئَكَ بيلك! ثم قال له: تغديت؟  
قال: لا. قال: قربوا له طعاماً. فقال الرجل: أيها الملك! أنا عبد ذليل، والعبد  
لا يأكل بحضرة الملك. فقال: أنت عبدٌ ما كنت عند ملك الروم متطعماً على أموره  
متبعاً لأسراره، بل أنت ملكٌ ونديمٌ ملكٍ إذا قدمت بلاد فارس. أطعموه! فأطعم  
وسقي الخمر حتى إذا تميل، قال: إن من سُنن ملوكنا أن تقتل الجواسيس في أعلى  
موضع تقدر عليه، وأن لا تقتله جائعاً ولا عطشاناً. فأمر أن يُصعد به إلى صُرح  
كان يُشرف منه على كلِّ من في المدينة، إذا صعد، فُضِرت عنقه هناك، وأُلقيت  
جُثته من ذلك الصُرح، ونُصب رأسه للناس.

فلما بلغ ذلك كسرى، أمر صاحب الحرس أن يأمر المغرود بصوت الحراسة  
— إذا ضربَ بأجراس النهب — أن يقول: إذا مرَّ على دور نساء الملك وجواريه:

(١) سمه: تحي.

(٢) روى المقرئ عن ابن عبد الظاهر "أن خادماً رأى من مشرف عال ذباحاً، وقد أخذ رأسين من النعم  
فدبح أحدهما ورعى سكينته وبغى ليقضى حاجته. فألقى رأس النعم الآخر وأخذ السكين بضمه ورداها في البالوعة.  
بجاء الجزار يطوف على السكين، فلم يجدها. وأما الخادم، فإنه استصرخ وخلفه منه. وطول بهذه القضية أهل  
القصر، فأمروا بعمله جامعا" (الخطوط ج ٢ ص ٢٩٣). وهذا الجامع هو المعروف اليوم بجامع الفاكهاني.

(٣) صم: يأمر بالغرود يضرب.



”كل نفس وجب عليها القتل ففى الأرض تقتل، إلا من تعرض لحرم الملك فإنه يقتل فى السماء.“

(١) فلم يدِر أحدٌ من أهل مملكته ماذا أراد بذلك حتى مات.

(٢) فليس فى الأرض نفس تصبر على مَضَض الحقد ومطاوله الأيام بها صبر الملوكة. ولذلك بطل القياس على أخلاقهم، ووجهت آراء ذوى الجأ والتميز فى العمل عليها والمقابلة بها حتى تخرج على وزن واحد وينظم مؤلف..

(٣) وكذلك يُحكى عن عبد الملك بن مروان وعمرو بن سعيد الأشدق، أنه أقام

(٣٢)  
مروان بن  
مروان بن  
تازة الملك

(١) روى صاحب ”تبيين الملوكة“ هذه القصة عن المحافظ (ص ٣٠ - ٣٤)، وهى واردة بالحرف فى ”الحسن والأبنداد“ (ص ٢٧٧ - ٢٨٠)

(٢) الضمير يعود إلى النفس.

(٣) فى ”الأشتقاق“ لآبى ذؤيب (ص ٤٩) ما نصه: عمرو بن سعيد بن العاص يعرف بالأشدق، وهو الذى يقب بطليم الشيطان. لـ بلغ خبره إلى آبن الزبير (وهو مطالب بالخلافة فى مكة) صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن أباً ذبان قتل طليم الشيطان ”وكذلك نزل بعض الظالمين بهما كما كانوا يكتمون“.

قتله عبد الملك بن مروان فى خطاب طويل ذكره المؤرخون بالتفصيل، مثل السعوى (ج ٥).

ص ١٩٨ و ٣٣٤ - ٣٣٩)، وآبن الأثير (فى سوادث سنة ٦٩). لكن حكاية آبن الأثير لا تتدل على تردد

عبد الملك فى شأنه بضع سنين كما يصرح به المحافظ، وهو الحق. كان الرجل ذا شهامة وقصاحة وبلاغة

واقدم، وكبرياء وعظمة لا نهاية لها. سعى فى حل الناس على مباينة مروان، بسد أن اتفق معه على أن

يجهل دلى عهد بعد خاله بن يزيد. فلما تم الأمر لمروان، خض الشرط ويسل الخلافة لأنه عهد الملك، على

أن يكون خاله وعمرو ولي عهد بعده. ولكن عبد الملك تخلص من خاله بأمر سبب، وحزبه أمر عمرو وهو

يصاره. وكان بينه وبين عبد الملك مكاتبات ومحادثات بشأن الخلافة. كتب إليه عبد الملك: ”إنك تطمع

ففسك بالخلافة، ولست لها بأهل“ إفتاجه عمرو: ”استدراج النعم إليك أفادك البغي، وراثة القدرة

أورثتك النفلة. زجرت عما وافقت عليه، وتديت إلى ما تركت سبيله. ولو كان ضعف الإنسان يؤيس

الطالب، ما استقل سلطان ولا نذل عزيز. ومن قريب يقين من صريح بغي وأسبر خلفه“. قال فى المستطرف =

بضلع مسين <sup>(١)</sup> يَؤُولُ قَتْلَهُ. فَمَرَّةً يَرْجُطُهُ، وَأُخْرَى يَمْسُ بِهِ، وَمَرَّةً يُجِجُّ، وَأُخْرَى يُقْسِمُ، حَتَّى قَتْلَهُ، عَلَى أَنْخَبْتِ حَالَهُ.

وَحَدَّثَنِي قُتَيْبُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَسْرُورُ الْخِصَادِمِ: قَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ! لَكُنْتُ مِنَ الرَّشِيدِ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكُفَيْةِ بِحَيْثُ يَمْسُ نَوْبِي ثَوْبَهُ، وَهُوَ يَقُولُ فِي مُنَاجَاةِ رَبِّهِ: "أَللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْتَغِيثُكَ فِي قَتْلِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى." ثُمَّ قَتْلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِخَمْسِينَ أَوْ سِتًّا.

(تكملة الرشيد بالبراسكة)

وَمِنْ حَقِّ الْمَلِكِ أَنْ لَا يَرْفَعَ أَحَدٌ مِنْ خَاصَّتِهِ وَبَطَانَتِهِ رَأْسَهُ إِلَى حُرْمَةِ لَهُ، صَفَرَتْ أَمْ كَثُرَتْ، فَكَمْ مِنْ فَيْدِلٍ قَدْ وَطِئَ هَامَةَ عَظِيمٍ وَبَطْنَهُ حَتَّى بَدَتْ أَمْعَاؤُهُ، وَكَمْ مِنْ

نهر اقمم الملك

١٠ = (ج ٢ ص ٤٤) إِنَّهُ سَمِيَ بِالْأَشَدِّ لِأَنَّهُ كَانَ مَائِلَ الشِّدْقِ. وَأَنْظُرِ الْفَضَائِلَ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي نَهَى عَلَيْهَا [وَأَنْظُرِ الْأَقْوَالَ الْأُخْرَى الَّتِي رَوَاهَا الْبَاحِظُ فِي سَبَبِ تَسْمِيَةِ بِالْأَشَدِّ وَأَنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مَقْوَاهُ] "أَلِيَّانَ وَالْبَتِينَ" ج ١ ص ١٢١ - ١٢٢ وَأَنْظُرِ أَيْضًا ص ١٨٤ - ١٨٥ م.

(١) سم: يراود.

١٥ (٢) هُوَ قُتَيْبُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَّاسٍ. كَانَ مَائِلًا عَلَى الْمَدَائِنَةِ، وَأَمِيرًا عَلَى الْبَصْرَةِ. وَهُوَ فِيهَا جَالِسٌ يَلْمُ وَأَدَبٌ. (أَنْظُرِ الْبِلَادِيَّ وَالْأَغَانِي فِي نَهَارِهِمَا) (٣) فِي الْأَصْلِ: "حَسِينٌ". وَلَا تَطْلُ أَنْ الرَّشِيدَ خَادِمًا خَاصًا بِهَذَا الْأَمْرِ. وَقَدْ لَقِيَ أَبْدَلَاءَ بِجَادِهِ الْمَشْهُورِ وَهُوَ: "مَسْرُورٌ". فَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ إِضْرَافُ رَايَةِ "تَنْبِيهِ الْمُلُوكِ وَالْمَلَائِكَةِ" الْوَارِدَةِ فِي الْحَاشِيَةِ رَقْم ٥ مِنْ هَذِهِ الصَّفْحَةِ. (٤) سم: نبع.

٢٠ (٥) فِي "تَنْبِيهِ الْمُلُوكِ وَالْمَلَائِكَةِ" مِثْلُهُ: "كَانَ الرَّشِيدُ أَهْمُ النَّاسِ وَأَكْتَبَهُمْ لِسَرٍّ". وَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا حَدَّثَ بِهِ مَسْرُورُ خَادِمَهُ، قَالَ: كَتَبْتُ مَعَ الرَّشِيدِ فِي بَعْضِ سِنِي حُجَّهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ أَتَزِمُ الْمُسْتَبَارِ مِنْ الْكُفَيْةِ وَهُوَ بَلُغْتُ عِيًّا وَشَيْئًا لَا، وَكُنْتُ بَيْنَ أَسْتَارِ الْكُفَيْةِ لَمْ يَرْنِي. وَهُوَ يَقُولُ: "أَللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْتَغِيثُكَ فِي قَتْلِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى! نَهْرًا أَرَأَاكَ كَثِيرَةً، فَلَمَّا سَمِعْتُهُ، طَارَ قَلْبِي وَخَشِيتُ أَنْ يَطْلُبَ بِي، فَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبَ هَلَاقِي. فَاقْبَلْتُ أَهْوَاءَهُ، وَلَمْ أَتَزَلْ أَتَحَالَّى حَتَّى اسْتَطَلَّتْ مِنَ الْأَسْتَارِ. قَالَ أَبُو هَاشِمٍ مَسْرُورُ الْخِصَادِمِ: فَكَانَ بَيْنَ الْوَقْتِ الَّذِي اسْتَغَاثَ اللَّهَ فِيهِ فِي قَتْلِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى وَبَيْنَ قَتْلِهِ سَبْعَ سِنِينَ." (صَفْحَةُ ١٩٧ - ١٩٨)

شريف وعزيز قوم قد مرّفته السباع وتمشّشته<sup>(١)</sup>، وكم من جارية كانت كريمة على قومها عزيزة في ناديا قد أكلتها حيتان البحر وطير الماء، وكم من جمجمة كانت تُصان وتعل بالمسك والبان<sup>(٢)</sup> قد أُلقيت<sup>(٣)</sup> بالعراء، وغُيبت جُثتها في الثرى بسبب الحرم والنساء، وانقلبهم والأولياء! ولم يأت الشيطان أحدا من باب قط حتى يرام بحيث يهوى مقسم اللحم والأعضاء، هو أبلغ في مكيدته وأحرى أن يرى فيه أمنيته من هذا الباب، إذ كان من أطف مكايد وأدق مساوسه وأخلى تزيينه<sup>(٤)</sup>!

(١) أى صوّت عظمه. وفي سره: "تمزقه السباع وتمشّشته". وفي صره: "تمزقه السباع وتمشّشته". وفي "الحاسن والأضداد": ونهشه.

(٢) أى تطيب مرّة بعد أخرى بالمسك الخ، علة بالخناء يعلّه ويملّه "الكامل للبرد". والعلبة المرأة الخلية طيبا بعد طيب "قاموس". وفي صره: تمل. وفي نسخ "الحاسن والأضداد": تمل، تمل، تمل. هذا. [أنظر صفحة ١٥٥ من هذا الكتاب والمحاثة ١ و٢ منها]

(٣) يطلق العرب أيم البان على شجرتين مختلفتين. فالأولى هي المساة أيضا بشجرة الخلاف، وهي التي يسم بها الشعراء ويشبهون قوام المحبوب بقضبانها. وهي كثيرة بمصر. والخلاف نوع من الصفصافم (Saul) أو هو غيره. ويطلقون أيم الخلاف في مصر على زهرة مياثم طيبا ويستعمل مثل الورد والتسرين واليلوفر (نهاية الأرب، في الباب الأول من القسم الأول من الفن الرابع، ورحمن المحاضرة). وفي "صبح الأضنى ج ١ ص ٣٩٣" أن البان والخلاف من تلقوا كه المشعومة وأنها نوعان.

أما أيم هذا البان عند علماء النبات فهو *Salix Egyptiaca*. والشجرة الثانية هي التي عطاها الملاحظ. تشبه الأثل ولها ثمركاه الجوز فيه حب كالنسيق، ورمه يستخرجون الدهن المشهور بدهن البان أو البان فقط. وهذا الثمر يسمى بالشوع أيضا. ودهنه يدخل في تركيب قانس الطيب والأطوار والغوالي. وتوجد شجرة بلاد الرب. واسمه العلمي (*Guilandina moringa*) واسمه العام المشهور عند الفرنج (Ben) مأخوذ عن العربية. (راجع أين الطيار وترجمه إلى الفرنسية في الكلمات التي ذكرهاها)

(٤) صره: نبتت.

(٥) من باب ضرب بمعنى يسقط.

(٦) في نسخ "الحاسن والأضداد" (ص ٢٧٣ - ٢٧٤) أجل تزيينه، أجل بواحه.

فعلى الحكيم الحبّ لبقاء هذا النسيم الدقيق، وهذا الماء الرقيق، أن يطلب<sup>(١)</sup>  
 دواّمهما لنفسه بكل حيلة يجد إليها سبيلا، ويدفع مقارفتها لكل شئ يقع فيه<sup>(٢)</sup>  
 التأويل بين أمرين من سلامة تُحجّى أو عَطِبَ يُتلف<sup>(٣)</sup>، ولا يتكلّ على خيانة خَفِيَّتْ  
 أو بَقَرَةٍ حَفِيَّتْ بها أحدٌ من أهل السّفه والبطالة، فإنّ تلك لا تُسمّى سلامة، بل<sup>(٤)</sup>  
 إنما هي حسرة وندامة، يوم القيامة. وكَم من قفلة قد ظُهرَ عليها بعد مرور الأيام  
 وطول الأزمنة بها، فَرَدَّتْ من كان قد أحسنَ بها الظنَّ حتّى تركته كأمس الذاهب،<sup>(٥)</sup>  
 كأن لم يكن في العالم!



ومن حقّ الملك - إذا أيسر بإنسان حتّى يضاحكه ويهزله ويغضى إليه بسرّه  
 ويخصّه دون أهله، ثم دخل على الملك داخلٌ أو زاره زائرٌ - أن لا يرفع إليه طرفه،  
 إعظاما وإكراما، وتجيلا وتوقيرا، ولا يضطك لضحك الملك ولا يعجب لعجبه.  
 وليكن غرضه الإطراق والصمت وقلة الحركة.

إغضاء البصر  
 بحضرة الملك



(١) يكفى بالنسيم الدقيق عز النفس، وبالماء الرقيق عن الدم.

(٢) سم : مفارقتها بكل . صه : مفارقتها بكل . [وربما كان الأصوب ما وضناه في متن الكتاب :  
 "ويدفع مقارفتها لكل شئ إلخ" أى يحول دون ارتكابها لأى أمر تكون عاقبه مشكوكا فيها من السلامة  
 والملاك ] قال في تاج المروس : "قارفة مقارفة وقرافا : قاربه . ولا تكون المقارفة إلّا في الأشياء الدنيئة ."

(٣) صه : غضب .

(٤) سم : تسمى .

(٥) القفل هنا هو ردّى مثل أردى، بمعنى أهلك . وفي صيه : فأوردت .

(٦) أمس الذاهب، رأس النابر، وخبر كان : كلها بمعنى واحد . (أنظر لسان العرب في د ب ر)



غض الصوت  
بحضرة الملك

ومن حق الملك أن لا يرفع أحد صوته بحضرة. لأن من تعظيم الملك وتجييله خفض الأصوات بحضرة، إذ كان ذلك أكثر في بهائه وعزه وسلطانه.

تأديب الله  
للمصاحبة

وهذا أدب الله أصحاب رسوله (صلى الله عليه وسلم)، فقال عمر من قائل:   
 ٥ "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ." فَأَخْبَرَ أَنَّ مَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ فَقَدْ آذَاهُ، وَمَنْ آذَاهُ فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ.   
 وكان قوم من سفهاء بني تميم أتوا النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالوا: يا محمد! أخرج إلينا نكلك. فقام ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وساء ما ظهر من سوء أدبهم، فأنزل الله عز وجل:   
 ١٠ "إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ." (١)

ثم أتى على من غض صوته بحضرة رسوله، فقال جل اسمه:   
 "إِنَّ الَّذِينَ يَغْضَوْنَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى." (٢)

٥١

فمن تعظيم الملك وتجييله خفض الأصوات بحضرة، وإذا قام عن مجلسه:   
 ١٥ حتى لا يدخل الملك ومن ولا خلل ولا تقصير، في صغير أمر ولا جليله.



حرمة مجلس الملك  
في غيبته

وكانت ملوك الأعاجم تقول: إن حرمة مجلس الملك إذا غاب حرمة إذا حضر.

(١) أنظر قصة هذا الوفد في كتب السيرة النبوية، وفي "صبح الأعشى" (ج ١ ص ٢٢٤ - ٢٢٦).

وفي "البيان والبيان" (ج ٢ ص ٣٩).

(٢) أنظر "محاضرات الراغب" (ج ١ ص ١١٧).

(١) وكان لها عيون على مجالسها، إذا غابت عنها، فَنَ حَضَرها، فكان في كلامه وإشارته وقلة حركته وحسن الفاظه وأدبه - حتى أخاصه - على مثل ما يكون إذا حضر الملك، سُمِّيَ ذا وجه. ومن خالف أخلاقه وشيمه وظهر منه خلاف ما يظهره بحضرة الملك، سُمِّيَ ذا وجهين، وكان عند الملك متقوصاً متصنعاً.<sup>(٢)</sup>

الرياء على مجالس  
ملوك العجم عند  
غياهم



ومن أخلاق الملك أن يخلع على من أدخل عليه سروراً، إما في خاصّة نفسه وإما في توكيد ملكه. فإن كان السرور لنفسه في نفسه، فمن حقّه على الملك أن يخلع عليه خلعاً في قرار داره، وبحضرة بطانته وخاصّته. وإن كان في توكيد ملكه، فمن حقّه أن يخلع عليه بحضرة العاتية، لينشر له بذلك الذكر ويحسن به الأُحدوثَ وتصلح عليه النيات، ويستدعى بذلك الرغبة إلى توكيد الملك وتسديد أركانه.

موطن المكافآت



وليس من العدل أن يُفردَ المحسنُ خلعاً فقط، إلا أن تكون الخلع على شُرب أو هوى. فاما إذا كانت لأحد المعنّين اللذين قدما ذكرهما، فمن العبد أن يكون معها جائزة وصلة وترتيب، أو ولاية أو إقطاع أو إجراء أرزاق أو فك أسير أو حمل حالات أو قضاء دين أو إحسان، كأنما ما كان، مضافاً إليها وموصولاً بها.

بيان المكافآت  
وتصنيفها  
وعملها

(١) أي رياء.

١٥

(٢) صه: مقصداً. [وبلى فرض صحة هذا الحرف فالواجب أن تكون صيته هنا "مقصداً" إذ لا يقال "مقصداً" في أسم المفعول. وانظر القاموس وشرحه في مادة ق ص و]

## باب

### في صفة ندماء الملك

يبنى أن يكون نديم الملك معتدل الطبيعة، معتدل الأخلاق، سليم الجوارح  
والأخلاق، لا الصفراء تقلقه وتكثر حركته، ولا الرطوبة والبلغم يقهره ويكثر بولّه  
وزقه وتأثره ويغلب نومّه، ولا السوداء تضجّره وتطيل فكره وتكثر أمانيه وتفسد  
مزاجه . فأما الدموي<sup>(١)</sup>، فليس يدخل في هذه الأقسام المنمومة، إذ كان بالبدن إليه<sup>(٢)</sup>  
حاجة كحاجته إلى تركيبه وسلامته.



ومن حقّ الملك - إذا زامله بعض بطانته - أن يكون عارفاً بمنازل الطريق  
وقطع المسافة، دليلاً بنهايته وأعلامه ومياهه، قليل التأثّب والتعاس، قليل السعال<sup>(٣)</sup>  
والعطاس، معتدل المزاج، صحيح البنية، طيب المفاكهة والمحادثة، قصير المياومة<sup>(٤)</sup>  
والملايلة، عالماً بأيام الناس ومكارم أخلاقهم، عالماً بالتأثر من الشعر والسائر  
من المثل، متطوّراً من كلّ فنٍّ، آخذاً من الخير والشر بنصيب . إن ذكر الآخرة ونعيم  
أهل الجنة، حدّثه بما أعد الله تعالى لأهل طاعته من الثواب، وفرغبه فيما عنده؛  
وإن ذكر النار، حدّثه ما قرب إليها . فزهد فرّة، ورغبه أخرى . فإن بالملك أعظم

(١) صم : الدمين .

(٢) الضمير يعود إلى "الدم" المفهوم من قوله "الدموي".

(٣) صم : ومثله .

(٤) صم : قصير الملايلة .

(٥) صم : مصرفاً .

الحاجة إلى مَنْ كانت هذه صفاته وبالْحَرًا <sup>(١)</sup> إذا أصاب هذا، أَنْ لا يفارقه إِلَّا عن أمرٍ  
تتقطع به العصمة وتجب به النعمة <sup>(٢)</sup>.



ومن حقِّ الملك، إذا خرج لسفَرٍ أو تُزْهِة، أَنْ لا يفارقه خَلْعُ للكساء، وأَمْوَالُ  
للصَّلَات، وسيَاطُ للأدب، وقيودُ للعصاة، وسلاحُ للأعداء، وحماةٌ يكونون من  
ورائه وبين يديه، ومؤنسٌ يُفْضَى إليه بسرّه، وعالمٌ يسأله عن حوادث أمره وسُنّة  
شريعته، ومُلهٌ يُقْصَرُ ليلَه ويُكْثَرُ فوائده.

عند الملك في خروجه  
للسفر أو تزهيته



وعلى هذا كانت ملوك الأعاجم، أوطأ وأخفها.

وأيضاً فإن ملوك العرب، لم تزل تمتثل هذا وتفعله.

ولسوءاء الملك وبطائته خِلَالُ يُسْأَوْنَ فِيهِ الْمَلِكُ ضرورةً. ليس فيها نقص على  
الملك، ولا ضَمّةٌ في الملك. منها: اللَّعِبُ بِالْكُرّة، وطلب الصيد، والرَّيْ في الأغراض،  
وَاللَّعِبُ بِالْشَطرنج، وما أشبه ذلك.

خلال التمداء

ومن الحقِّ على الملك أَنْ لا يمنع ملاحظه ما يجب له من طلب النعمة في هذه  
الأقسام التي عَدَدْنَا.

مساواة الملك  
للاعبه

ومن حقِّ المُلَاعِبِ له المُشَاحَظَةُ وَالْمُكَالَبَةُ وَالْمُساوَاةُ وَالْمَانَعَةُ وتركُ الإغضاء والأخذ <sup>(٣)</sup>

حق الملاحظ  
على الملك

(١) في "القاموس": "الْحَرًا انطلق". وروى: بِالْحَرَا أَنْ يكون ذلك. وفي "الصحيح": ويحدث الرجل  
الرجل فيقول: بالحرى أنت يكون. [والمعنى هنا: أن الملك إذا أصاب رجلاً توفرت فيه هذه الصفات  
فالأحرى والأجدر واللائق به أن لا يفارقه إِلَّا في الحالة التي نص عليها المؤلف.]

(٢) سر: "القيمة".

(٣) صر: "المعاينة".



من الحقِّ بأقصى حدوده. غير أن ذلك لا يكون معه بدءاً ولا كلام رَفَتْ ولا معارضةً بما يُزيل حقَّ الملك ولا صياحٌ يعلو كلامه ولا تخيرٌ ولا قذفٌ ولا ما هو خارج عن ميزان العدل.



ملاعبة سابور  
على أمر مجهول

وفيا يُحكى عن سابور أنه لاعب تريا، كان له بالشطرنج إمرة مطاعة<sup>(٢)</sup>، قَمَرَه تَربِه. فقال له سابور: ما إمرَتُك؟ فقال: أركبك حتى أخرج بك إلى باب العامة. فقال له سابور: بئس موضع الدالة وضعتك، فردَّ غير هذا. فقال: بهذا جرى لفظي. فأسف لذلك سابور وقام فلدا يرقع، فتبرقع. ثم جثا ليربه، فأمتنع أن يعلو ظهر الملك، إجلالاً له وإعظاماً. فنادى سابور بعد ذلك بسنة في الرعية: لا يلعبن أحد لعبة على حكمي غائب، فمن فعل قَدَمه هدر<sup>(٣)</sup>.

فاما إذا كانت المشاحة على طلب الحق في هذه الأقسام التي ذكرنا بمعارضة شعير، وتوبيخ في مثل وتنادي من الكلام، وإخبار عن سوء لعب اللاعب وتأنيب له، فهذا مما يُخاطب به الملك ويُعارض فيه. فاما إذا خرج عن هذا، فدخل في باب الجرأة كما فعل ترب سابور، فإنه خطأ من فاعله وجهل من فاعله وجرأة على ملكه. وليس للرعية الجرأة على الراعي.



آداب الملاعبة  
بالكرة وغيرها

ومن حق الرجل على الملك، إذا ضرب معه بالكرة، أن يتقدم بدياته على دابة

(١) النخير: مد الصوت في انخياشيم. (فاموس)  
(٢) أي أن هذا القرب كانت عاداته ودينته أن لا يلعب الشطرنج إلا على إمرة مطاعة. والإمرة المطاعة هي الأحكام.  
(٣) روى صاحب "محاسن الملوكة" هذه القصة باختصار. (ص ٧٨)

الملك، وصَوَّبَتْهُ عَلَى صَوْلِحَانِ الْمَلِكِ، وَأَنْ يَعْمَلَ جُهِدَهُ فِي أَنْ لَا يُتَمَسَّ حِفْظُهُ وَلَا يَفْتَرَّ<sup>(١)</sup> فِي مَسَابِقِهِ وَلَا مَرَاكِبِيهِ وَلَا أَلْتَقَافِ كَرَةِ وَلَا سَبَقِي إِلَى حَدِّ وَنَهَايَةِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي الرَّمَايَةِ فِي الْأَغْرَاضِ وَطَلَبِ الصَّيْدِ وَلَعِبِ الشَّطْرَنْجِ.

سمعت محمد بن الحسن بن مُصْعَبٍ يَقُولُ: <sup>(٢)</sup> "كَانَ لِي صَدِيقٌ مِنْ بَنِي تَحَزُّومٍ، وَكَانَ لَاعِبًا بِالشَّطْرَنْجِ. فَذَكَرْتُهُ لِأَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ، فَقَالَ: أَحْضَرُهُ. فَقُلْتُ لِلْمُحَرِّمِيِّ: تَبَيَّأَ لِقَاءَ أَبِي الْعَبَّاسِ. وَكَانَ مُعْصَرَفًا كَثِيرَ الْأَدَبِ. فَغَدَوْتُ بِهِ، فَدَخَلْتُ. فَلَمَّا وَلَعْتُ عَيْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ عَلَيْهِ، وَقَفَ. فَقَرَأَهُ مِنْ بَعِيدٍ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُكَلِّمَهُ. فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ، فَأَعُدُّ بِهِ وَلَا عِجَبَ الشَّطْرَنْجِ بِمُحْضَرٍ

لعبة الشطرنج  
بمحضره عبد الله  
ابن طاهر

(١) صم: ولا يمين.

(٢) اضطرب اسم الأب في كثير من كتب التاريخ والأدب. فورد في سم: "الحسين" وكذلك في كامل ابن الأثير طبع أوربة ومصر وفي "المحاسن والمساوي" ص ٢١٧. وورد في صم: "الحسن" وكذلك في الأغاني وفي سم في موضع آخر [أي في صفحة ١٥٠ من هذا الكتاب]. أما الطبري فأورد الأسمين، وقرق بينهما صاحب فهرسه بجمل "محمد بن الحسين" راويا. ولا أدري من أين له هذه التفرقة، فإن متن الطبري لا يفيدها. والظاهر عدى أنهما شخص واحد.

أولا. لأن محمد بن الحسين بن مصعب لم يرد في الأغاني مطلقا، ولو كان روايا. كما يزعم صاحب فهرست الطبري. — لكان من الراجح وقوع اسمه في كتاب الأغاني؛

ثانيا. لأن ابن الأثير ذكر محمد بن الحسين بن مصعب (في حوادث سنة ١٩٨) ثم وصفه بأنه ابن عم طاهر ذي اليمين الذي نفع بغداد باسم المأمون. ومعلوم أن طاهرا هذا هو ابن الحسين بن مصعب بلا خلاف. فيكون صاحبنا الذي أشار إليه الجاحظ هو محمد بن الحسن بن مصعب، وإلا لكان عمه. ومحمد بن الحسن بن مصعب هذا هو الذي أرسله طاهر إلى المأمون بخراسان برأس الأمين بعد قتله ببغداد. فهو من عصبة عبد الله بن طاهر الذي وقعت الحكاية في مجلسه. وقد كان بصيرا بالثناء والتمن، وكان من المخلصين. وذلك لأن أبا الفرج الإصصهاني يقول إن الرجل نشأ بخراسان، ويمنه بلقب الأمير. (ابن الأثير ج ٦ ص ٢٠١ و ٣٥٦) و (الأغاني ج ٥ ص ٣٨ و ٥٣ و ١٠٢ و ٩ ص ٦٢ و ج ١٤ ص ٩١)

حتى أبوره وعائنه حتى يخرج إلى باب الهزل والشئمة. فلما قعدنا، دارت لي عليه ضربة<sup>(١)</sup>، قفلت: خذها، وأنا الغلام البوشنجي! وهو ساكت. ثم دارت لي عليه ضربة أخرى، قفلت: خذها، وأنا مؤلى محزوم! فسكت. ثم دارت عليه ضربة<sup>(٢)</sup>، قفلت: خذها يا ابن محزوم، في حرم محزوم! فسكت. وأستؤذن لرجل من آل عبد الملك ابن صالح، وكان خاصاً بأبي العباس، فأمر بالإذن له. فلما دخل الهاشمي وقعد، قال [لي] المحزومي: ليس فيك موضع شرف ولا عز، فأفانرك! أنت بوشنجي بمن دائق! ولكن قل لهذا الهاشمي يهانني حتى ينظر ما يكون حاله. فأما أنت، فمن أنت حتى أفانرك؟ فضحك أبو العباس حتى حَصَّ برجليه<sup>(٣)</sup>، وأمره بجمائة دينار وقرّبه وآاسه.



آداب التمداء اذا  
أخذت الملكسة  
من النوم

ومن أخلاق الملك، إذا غلبته عيناه، أن ينهض من حضرة من صغير أو كبير، بحركة ليئة خفيفة، حتى يتوارى عن قرار مجلسه، ويكون بحيث يقرب منه إذا أتبته. ولا يقولن إنسان في نفسه: لعل الملك إن هب من ستيته لا يسأل عني، أو لعله أن يتند به النوم أو يعرض له سُغْل. فإن هذا من أكبر الخطأ.

وقد قتل بعض الملوك رجلاً في هذه الصفة.

(١) البور الاختبار والأمتحان كالآتيار. قال في قناتن جرير والفردق (ص ٣٥٤): "وهذا كله آتيار منه الناس ليعوم إلى خله".

(٢) يظن بعض الجهلة أن هذا اللفظ ليس بربى، لأن بعض المتعلمين مالوا إلى التسم لفظاً ومعنى، دون أن يتفطنوا إلى الفرق بين الأسم والمصدر. والقاموس وشرحه وكل متون اللغة والملاحظ وأمثاله شهود عدول. وأظن أن هذا شرح القاموس في مادة دزل قد صرح بأنهم اشتقوا الشئمة من التسم [وأظن أن التسمين ج ٢ ص ٦٠] (٣) إشارة إلى نشاطه بمدينة يروشليم من خراسان.

(٤) كلمة مركبة تركياً إسافياً من كلمتين. وحذف حرف الألف من الثانية. والمعنى ظاهر. وهو شئمة. ويضارع ذلك في حذف الألف، قول العرب: "لأب لك" أي لا أب لك، وقولهم: "ويله" (أظن تاج العروس في مادة وى ل). [وأظن صفحة ١٣٥ من هذا الكتاب].

(٥) أي ضرب الأرض برجله كثيراً حتى كأنه يبحث فيها.

وليس من الحزن أن يجعل الحكيم للكل على نفسه طريقا، وهو وإن سلم من عدل الملك ولائته لكم الملك وشيئته، قدح ذلك في نفس الملك وأضطغن عليه. وبالحرور أن لا يسلم من عدل وتأنيب.<sup>(١)</sup>



ومن حق الملك - إذا حضرت الصلاة - فالملك أولى بالإمامة، لخصال: منها - أنه الإمام، والبيعة مأمومة، ومنها - أنه المولى، وهم العبيد، ومنها - أنه أولى بالصلاة في قرار داره وموطئ يساطه، ولو حضر مجلسه أزهق الخلق وأعلمهم.

إمامة الملك للصلاة



فإذا قام للصلاة، فن حقه أن يكون بينه وبين من يصلي خلفه عشرة أذرع، وأن لا يتقدمه أحد بتكبير ولا بركوع ولا سجود ولا قيام.

وهذا، وإن كان يجب لكل من أم قوما من صغير أو كبير أو شريف أو ضيع، فهو للكل أوجب.

فإذا سلم الملك، فن حقه أن يقوم كل من صلى خلفه قائما. فإنهم لا يدرون أريد تنقلا أو دخولا أو قعودا في مجلسه.

فإن قام لناقلة، فليس من حقه أن يتنقلوا، لأنهم لا يدرون لعله أن يسبقهم أو يعطع صلاته لحديث، فيكون يحتاج إلى أن يسبقهم، وهم قيام يصلون بإذائه، وهو قاعد. ولكن من حقه أن يكونوا بحالم حتى يعلموا ما الذي يفعل. فإن قصد، أخرجوا إلى حيث لا يرام، فصولوا نوافلهم. وإن دخل في الصلاة، صلوا على مكاناتهم.

(١) أنه تأنيب: صفة ولاه. (حاشية في صه)

(٢) صه: بالإقامة.

(٣) في صه: "تنقلا" بالقاف، ولكن بية السياق تدل على أنه بالقاف.

(٤) المكانة المترلة عند ملك. (قاموس). وقد وردت هذه الآداب بزيادة واختصار في "محاسن

المرك" (ص ٧٨)



آداب مسامرة  
الملك

١٤

وقد قلنا إنَّ من حقِّ الملك أن لا يتدنَّه أحدٌ بمسامرة، وإنَّ طلب ذلك منه من يستحقُّ المسامرة، فالذي يُجزِّئه من ذلك أن يقف بحيث يراه ويتصدى له. فإنَّ أوماً إليه، سايره، وإنَّ أمسبك عن الإيماء، علم أنَّ إمساكه هو ترك الإذن له في مساميرته. ومن حقِّه، إذا سايره أن لا يمسَّ ثوبه ثوب الملك، ولا يذني دابته من دابته، ويتوشى أن يكون رأس دابته بإزاء سرج الملك، غير أنَّه لا يكلفه أن يلتفت إليه. ولا ينبغي له أن يتدنَّه بكلام.

وإنَّ كان لا يتقرب إلى عنان دابته حتى يصرفه كيف شاء ومتى شاء، فالرأي له أن لا يسايره. فإنَّ في مساميرته وصحة عليه وعلى الملك. أمَّا عليه، فإنه يحتاج إلى حركة متواترة يتعب بها نفسه ودابته، ويخرج بها عن حدِّ أهل الأدب والمروءة والشرف. ولعله في خلال ذلك أيضا أن لا يبلغ ما يريد. وأمَّا على الملك، فإنه وهن في المملكة. لأنَّ الملك، إن طلب الصبر عليه وعلى سير دابته، كان إنما يسير عند ذلك بسيره. وليس في آيين المملكة أن يسير الأعظم بسير من هو دونه.

ولذلك كانت رؤساء الأكسرة والأساورة والديبريد وموبدان موبد ومن أشبه هؤلاء من خاصة الملك، إذا هم الملك بالمسير في نزهة أول بعض أموره، عرضوا دوابهم

سنة أكابر العجم  
عند تنبهم السامرة

١٥

(١) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ١٩ و ٢٣ و ٣٠ و ٧٧ من هذا الكتاب.

(٢) كلمة فارسية تفسرها حافظ الكتاب (التيه والإشراف السودي ص ١٠٤). والمقصود من الكتاب الكتاب المقدس عند المجوس. وربما كان الصواب في هذا المقام: "ديريد" من كلمتين الأولى فارسية والثانية عربية بمعنى "كتاب اليد". ذلك لأنني لم أعثر في معجمات اللغة الفارسية على تفسير يوافق ما ذهب إليه السودي. أهمهم إلا أن تكون الكلمة محمودة وتحتاج إلى التنقيف. [وأنظر صفحة ١٦٠ و ١٧٣ من هذا الكتاب].

(٣) أمَّا الموبد فهو القاضي، وموبدان موبد هو قاضي القضاة. وموبد من الفاظ القهيلية، وهي اللغة الفارسية القديمة ومنها القاضي (مروج الذهب ج ٦ ص ٣٧٥).

على راحة الملك وصاحب دوابه . وكان كل واحد منهم لا يأمن أن يدعو به الملك  
للسايرة والمهادنة ، فيحتاج إلى معاناة دابته لبلادة أو كثرة نور أو عثار أو ججاج .  
فيكون على الملك من ذلك بعض ما يكره . وكان الرافض يمتحن دابة دابة من دواب  
هؤلاء العظاء ، فما أختار منها ركب ، وما نفى أرجى .

وأبضا إن من حق الملك ، إذا سار به واحد ، أن لا تروث دابته ولا تبول ولا تحصن<sup>(١)</sup>  
ولا تشقّب ، ولا يطلب المهادنة لسير دابة الملك ، وإن أراد ذلك منعه راكمه .

وفيما يحكى عن ملوك الأعاجم أن قبّاذ ، بيتا هو يسير والموبذ يسيره ، إذ راثت<sup>(٢)</sup>  
دابة الموبذ وفطن لذلك قبّاذ . فأغتم الموبذ بذلك ، فقال له في كلام بينهما : ما أزل  
ما يستدل به على تخلف الرجل ، أيها الموبذ ؟ فقال : أنت يعلف دابته في الليلة  
التي يركب في صبيحتها الملك . فضحك قبّاذ حتى أقترع نواجذه . وقال : لله أنت !  
ما أحسن ما سمعت كلامك بفعل دابتك ! وبحق ما قدمتك المسلوكة وجعلوا أزيمة<sup>(٣)</sup>  
أحكامهم في يدك ! ووقف ثم دعا بدابة من خاص مراكبه ، فقال له : تحوّل عن  
ظهر هذا الجاني عليك إلى ظهر هذا الطامع لك .

ما حمل الموبذ  
إثناء مساريته لقبّاذ



- (١) تحصن القرس صار حجابا أى إذا تكلف ذلك . ولعل المعنى أن القرس ثلب على الدابة التي تكون  
قدامها كما يفعل النحل . ولعل يحدث مثل ما وقع لسلطان مصر قايىاى إذ ركب في محرم سنة ٨٧٦ ومعه  
الأتاىكى أزبك (منشئ الأزيكية) متوجهين من القاهرة إلى شبين القناطر . ففى أثناء الطريق شبّ فرس  
الأتاىكى على فرس السلطان ورفعهم . فقامت الرفسة فى قصبة ساق السلطان فأنكسرت ، فزل بشبين وهو فى غاية  
الأم . واستعصر السلطان عنة من القاهرة ليمود عليها . (وأظر التفصيل فى آبن إياس ج ٢ ص ١٢٨)
- (٢) معزب قبّاذ . وفى كتاب "برهان قاطع" أنه بنى مدينتى حلوان وكازرون . وأقول إن حلوان هذه  
هى خيرالقي بالقرب من القاهرة . وعن ياقوت أنها كانت أكبر مدينة فى العراق بعد الكوفة والبعرة وبغداد  
ومصر من رأى . [وأظر صفحة ١٠٥ من هذا الكتاب] .
- (٣) رواها فى "خصائص الملوكة" باختصار . (ص ٨٢ - ٨٣) ، ورواها بالحرف فى "المحاسن  
والناسوى" (ص ٤٩٦ - ٤٩٧) .

ماحصل لشرحيل  
أثناء سيره لمعاوية

وهكذا يُحكى عن معاوية بن أبي سفيان أنه بينما هو يسير وشرحيل بن السميط<sup>(١)</sup> يسيره، إذ رأت دابة شرحيل، وكان عظيم الهامة بسيط القائمة، ففطن معاوية بروث الدابة، وساء ذلك شرحيل. فقال معاوية: يا أبا يزيد! إنه يقال إن الهامة إذا عظمت، دلّت على وفور الدماغ وصحة العقل. قال: نعم يا أمير المؤمنين، إلا هامتي فإنها عظيمة، وعقلي ضعيف ناقص. فتبسّم معاوية، وقال: كيف ذلك، والله أنت! قال: لإطعامي هذا النائل أمه البارحة مكوكتي<sup>(٢)</sup> شعر، فضحك معاوية، وقال: أَخَشْتُ، وما كنت فاحشاً! وحمله على دابة من مراكبه<sup>(٣)</sup>.

(١) هو أبو السح الكندي. كان من رجالات معاوية وأركان دولته، وكان يستشير في جلالته للأموال ويعول عليه في حل المشكلات الجسام. وقد أرسله مع عمرو بن العاص للقاء أبي موسى الأشعري في قضية الحكم. وكان من قواد الجيوش ومن صناديد الفرسان الممدودين، واشترك في رئاسة الجيوش التي فتحت العراق والقادسية ويسان وأجنادين. وقد طلب من علي طيه السلام أن يدفع قفلة عثان بن عفان إن لم يكن هو المقاتل. وهو الذي فتح حصن ثم تولّاها لمعاوية، وهو الذي قسم منازلها بين أهلها. وما يحسن ذكره للتعريف بجلالته في نفسه وقومه أنه اعتزل مع ولده بن معاوية حيناً أطبقوا على منع الصدقة، وقال لهم: "إنه لتقسيم بالحرار [الأحرار] التثقل. إن الكرام ليؤمنون الشبهة فيتركبون أن يفتلوا إلى أوضع منها، مخافة العار. فكيف الانتقال من الأمر الحسن الجليل والحق إلى الباطل والفتنة؟ اللهم إنا لآلئنا قوما على ذلك!" توفي سنة ٤٠ أو سنة ٤٢. (ابن الأثير ج ٢ ص ٢٩١ و ٢٩٨ و ٣٧٤ و ٣٨٧ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٤٩٤ و ج ٣ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣٧ و ٢٤٠ و ٢٩٧ و ٣٣٨ و الأشعثي لابن دُرَيْد ص ٢١٨، وتاج العروس في باب الباء. وفي باب اللام)

(٢) إقديت في هذا الموضع بما فعله في صفحة ٧٩ طابع كتاب طراز المجالس للشيخ الخفاف في المطبعة الوهية بالقاهرة. [أنظر صفحة ١٣١ من هذا الكتاب].

(٣) رواها باختصار في "جاسن الملوكة". (ص ٨٣)، وفي "المجلس والماضي". (ص ٤٩٧).

فليتَنَكَّبَ من يسار الملوك ما يَحْذِي أعينهم بكل جهده . فإن لمسايرتهم شروطا يجب على من طلبها أن يستعملها ويَحْفَظَ فيها . وقَلْبًا حَظِيَّ أَحَدُ مَسَايِرَةِ مَلِكٍ حَتَّى يَكُونَ قِبَلِهَا مَقَدِّمَاتٌ يَجِبُ بِهَا الْخُطْوَةُ .

تحذير

(٧)

فأما نفس المسيرة للـك المُتَّصِلَةِ ، فإن الأعاجم كلها كانت تَطِيرُ منها وتكرهها . وأيضاً فإن المَلِكَ لم يكن يثابر على مساورة أَحَدٍ من بطانته بعينه ، لما كان يعلم من طيرتهم من ذلك وكراهتهم له .

طير العجم من مساورة الملك المتصلة

ويقال إن سعيد بن سَلَمٍ ، بيتاً هو يسار موسى أمير المؤمنين ، وعبد الله بن

ما حصل من صاحب الشرطة وهو يسير بين يدي الهادي

(١) هوسيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي . كان بمنزلة عظيمة من الهادي ومن الرشيد بعده ، وكان يركب معه في قبة واحدة . وقد استعمله الرشيد على الموصل ، ثم على الجزيرة ، ثم على أرمينية . نخرج الخنزير عليه فهزموه وفضلوا الأفاعيل المنكرة التي لم يسمع بمثلها الناس . فأرسل الرشيد رجلين فأصلا ما أفسده . ثم ولأه مَرَعَشَ ١٠ فأغارت الروم عليها وأصابوا من المسلمين وأنصرفوا ، ولم يترك سعيد من موضعه . وكان ذلك سنة ١٩١ . قال سعيد إن أعرابيا ملحه بينين لم يسمع أحسن منهما :

أما سارياً بالليل ، لا تَخْشَى مَنَةً ! \* سعيد بن سلم ضَوْءُ كُلِّ بِلَادٍ .

لنا مَقَرَّمٌ أدبِي على كُلِّ مَقَرِّمٍ ، \* جوادٌ سَتَا في وجه كل جواد .

١٥ فأغفل عنه فهجاه بينين لم يسمع أحسن منهما :

لكل أنى ملج ثواب طِبَّةٌ ، \* وليس لسلح الباهلي ثواب .

مدحت ابن سلم ، والمدح مهزَّءٌ ، \* فكان كصقوان طيب تراب .

(ابن الأثير ج ٦ ص ٧١ و ٨١ و ١٠٥ و ١١١ و ١١٢ و ١٤١ و "الأغانى" ج ١٧ ص ٣٢

وج ٢١ ص ٢٣٤ و "عيون الأنباء" ج ١ ص ١٥٤ و "أمالى القال" ج ٢ ص ٢٧)



(١١) مالك [أنزعني] أمامه، والحربة في يده، فكانت الريح تسقي التراب الذي شربه دابة عبد الله في وجه موسى، وعبد الله لا يشعر بذلك، وموسى يحيد عن سنن التراب. وعبد الله في خلال ذلك يلحظ موسى وموضعه، فيطلب أن يجاذبه. فإذا حاذاه، ناله من ذلك التراب ما يؤذيه. حتى إذا كثر ذلك من عبد الله، وتال موسى أذى ذلك التراب، قال لسعيد: أما ترى ما نلقى من هذا الخائن في مسيرنا هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين! والله ما قصر في الاجتهاد، ولكنه حرم حظّ التوفيق. (١٢)

وفيما يذكر عن عبد الله بن حسن أنه بنّا هو يساير أبا العباس [السفاح] بظاهر مدينة (١٣)

ما قاله عبد الله بن الحسن السفاح

(١) كان صاحب الشرطة في أيام المهدي قاهداً قارشيدي. وكان من أكابر القواد وتولى أربنية وأذربيجان. له مع الهادي حكاية لطيفة ذكرها ابن الأثير (ج ٦ ص ٧٠ و ٧١). وكان بينه وبين يحيى بن خالد البرمكي عداوة وتحاسد، وأتت بتصلحهما على يد أحد الزوردين من خيث لا يطمان ولا يعلم (ساقها في المحاسن والمساوي ص ٤١٥ - ٤١٦). وفيه يقول أحد الشعراء في شكاة أشكاه:

ظَلَمْتُ عَسَلِ الْأَرْضِ مَظْلَمَةً • إِذْ قِيلَ: عَيْدُ اللَّهِ قَدْ وَصَّكَ.

يَا لَيْتَ مَا بَكَ فِي، وَإِنْ نَجَّيْتُ • قَضَى لَذَلِكَ! وَقُلْ ذَلِكَ لَكَ!

(أنظر ابن الأثير ج ٦ ص ٦٥ و ٦٨ و ١٢٥ و ١٣٤ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٥ و ١٥٣ و ١٥٤)

وأنظر الأغاني ج ٥ ص ٨٠ و ج ١٠٥ و ج ١٦ ص ١٦٧). [وأنظر صفحة ٩٢ من هذا الكتاب].

(٢) يستفاد من كلام الملاحظ هنا مضافاً إليه كلام ابن الأثير (في ج ٦ ص ٦٥ وفي ج ٧ ص ٧٦)

أن من شعار الخليفة ووليّ عهده أن يسير قائداً بحرية بين يدي كلّ منهما.

(٣) كذا في سمر، ص ٥٠، وفي القند الفريد وفي المحاسن والمساوي. وعلل الأصل: "المباقي".

(٤) قل ابن عبدربه هذه الحكاية بأختصار في مقدمتها ولم يشر إلى مصدرها. (القند الفريد ج ١ ص ٢٧٦)

ونقلها بالحرف في "المحاسن والمساوي" (ص ٤٩٧)

(٥) هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أبي طالب. وله أخبار ووقائع كثيرة مع السفاح والمنصور.

لأن السفاح اجتهد في ترصّيه حتى لا يطالب بالخلافة. وكذلك فصل المنصور. ولكن ولده محمداً الضم.

الزكية وإبراهيم نرجا على المنصور. (أنظر القند الفريد لابن عبدربه ج ٣ ص ٣٤ والأغاني ج ١٨

ص ٣ - ٢٠٩ والطبري والكمال الليد بمقتضى فهارسهما).



الأخبار وهو ينظر إلى بناء قد بناء، فقال أبو العباس له: هات ما عندك، يا أبا محمد!  
(١) (وهو استطعمه الخليل بالأنس منه) فأنشده:

أَلَمْ تَرَ مَا لَكَ بَنِي \* بِنَاءَ نَفْعِهِ لِنِي بَقِيْلَهُ؟  
يَرْجَى أَنْ يَعْمُرَ عُمُرُ نَوْجٍ، \* وَأَمْرُ اللَّهِ يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلَةٍ!

فتبسّم أبو العباس كلّمضب، وقال: لو علمنا، لآشرطنا حقّ المسيرة! فقال  
عبد الله: يا أمير المؤمنين، بوادر الخواطر وإغفال المشايخ! قال: صدقت، خُذْ  
في غير هذا. (٢)

وذكر المدائني أن عيسى بن موسى، (٣) بينا هو يسير أبا مسلم عند مُنصرَفه

ما قاله الهاشمي لأبي  
مسلم الخراساني

(١) سم: يستفهمه.

- (٢) روى صاحب "محاسن الملوك" هذه القصة (ص ٨٣ و ٨٤)، ورواها أيضا صاحب الأغاني  
(جز ١٨ ص ٢٠٦) باختصار، وأورد البيت الأتّل هكذا:

أَلَمْ تَرَ حَوْشِيَا أَسَى يَفِي \* بِنَاءَ نَفْعِهِ لِنِي بَقِيْلَهُ

- ونقيلة تصحيف في المحاسن وفي الأغاني، إذ لم يرد في أسماءهم؛ والذي ورد من هذه المادة إنما هو هُتَيْل.  
وأما بقية فهو الاسم الصحيح الوارد في متون اللغة وكتب التاريخ. قال ابن دُرَيْد: "ومنهم (أي من العرب) بنو سَيْتَيْنِ  
وهم بالحيرة منهم بَقِيْلَةُ صاحب القصر الذي يقال له قصر بني بَقِيْلَةِ بالحيرة. منهم عبد المسيح بن عمرو بن حِيَان  
١٥ ابن بَقِيْلَةِ الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة، وكان من المعمرين وهو الذي بعث به كسرى أرويز إلى  
سطيح بالتمام في رؤيا الموبدان، وله حديث. "وفي حاشيته ما نصه: "في معجم الشعراء للرزاني رحمه الله:  
عبد المسيح بن بَقِيْلَةِ النَّسَائِيّ هو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حِيَان بن بَقِيْلَةِ. وبَقِيْلَةُ أَسْمُهُ ثعلبة بن سَيْتَيْنِ  
ويقال الحارث. وبني بَقِيْلَةِ لأنّه خرج في بُرْدَيْنِ أخضرَيْنِ، فقيل له: يا حارث! ما أنت إلا بقيلة خضراء.  
فغلبت عليه. (الاشتقاق ص ٢٨٥) وراجع الطبري وابن الأثير في فهارسهما؛ وتاج العروس في ب ق ل.  
٢٠ ون ف ل؛ والسعودي ج ١ ص ٢١٧-٢٢٢ وج ٢ ص ٢٢٨؛ وكتاب البلدان للياقوتي ص ٣٠٩. وقد  
أورد هذه الحكاية صاحب المقد الفريد (ج ٣ ص ٢٤) وجاء في النسخة المطبوعة: "بقيلة" بالنون والقاف.  
وهو غلط أيضا من النسخ أو الطابع. وأوردنا أيضا في "المحاسن والمساوي" (ص ٩٨) ، ولم يغلط  
طابعه في "بقيلة".

- (٣) هو عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله الهاشمي (راجع فهارس ابن الأثير والأغاني).

(٤) هو أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية بخراسان - [أنظر ص ١٧٦ من هذا الكتاب وحاشية ٣ منها].

إلى أبي جعفر في اليوم الذي قُتل فيه، إذ أنشد عيسى:

سيأتيك ما أنفي القرون التي مضت، \* وما حل في أكاف عادٍ وجرهم،  
ومن كان أنأى منك عزاً ومفخراً، \* وأنشد بالجيش اللهم العرمم.

فقال أبو مسلم: هذا مع الأمان الذي أعطيت؟ قال عيسى: أعتق ما أم لك إن  
كان هذا شيء من أمرك! وما هو إلا خاطر أبداه لسانى. قال: فيمس الخاطر  
والله إذن!

عدم تسمية الملك  
أو تكتبه

ومن حق الملك أن لا يُسَمَّى ولا يُكْتَبَ في جد ولا هنزل ولا أنيس ولا غيره.  
ولولا أن القدماء من الشعراء كتبت الملوك وسمتهم في أشعارها وأجازت ذلك  
وأصطلحت عليه، ما كان جزاء من كتب ملكاً أو خليفة إلا العقوبة. على أن ملوك  
آل ساسان لم يكن أحد من رعاياها قط ولا سمها في شعر ولا خطبة ولا تقرير  
ولا غيره. وإنما حدث هذا في ملوك الحيرة.

(١) صه: أدنى.

(٢) كثير اليهود أو النهوض بأمر الجيش والقيام بأعباءه.

(٣) قلها في "الحسان والمساوى" (ص ٤٩٨).

(٤) أطلب يا قوت في وصف هذه المدينة وأحوالها وأساطيرها في الجاهلية، ولم يذكر لها شيئاً عنها في أيام  
عظمتها على عهد الإسلام. وإنما أسعدنا منه أنها قرب النجف. ولذلك رأينا أن ثبت هنا ما جاء عنها  
في الأغاني (ج ٨ ص ١٢٥) ليرف القارئ مكانها التي دخلت الآن في خبر كان. قال:

«كان بعض ولاية الكوفة يذم الحيرة في أيام بنى أمية. فقال له رجل من أهلها، وكان عاقلاً نظيفاً:

— أقيب بلدة بها يضرب المثل في الجاهلية والإسلام؟

— وبما ذا تمح؟ =

والدليل على ذلك أنه لو سُمِّي أحدٌ من الخطباء والشعراء في كلامه المنشور مَلِكًا

== بصحة هوائها، ولباب ماها، وزينة ظاهرها . تصلى الخلف والظلف . سهل وجبل ، وبادية وبستان ، وبرّ وبحر ، محلّ الملوك ومزارعهم ، ومسكنهم ومنازلهم . وقد قدّمنا — أصلحك الله — مُخَفًّا فربّعت مثقلًا ، ووردتها مُقلًا فأصارتك مكثرا .

— فكيف نعرف ما وصفنا به من الفضل ؟

— بأن نصير إلى ، ثم أدع ما شئت من لذات الملبش ، فواقه لا أجوز بك الحيرة فيه !

— فأسمع لنا سميما [Une partie de plaisir] ، وأترجّ من فوك .

— أنص حل !

فصنع لهم طعاما ، وأطعمهم من خبزها وسبكها وما صيد من وحشها : من غلباء ونعام وأرانب وحبارى . وسقاهم مائما في قلالها ، ونحرها في آتيتها . وأجلسهم على رُفْعها ، وكان يُنْخَذُ بها من الفراش أشياء ظريفة . ولم يستعمل لهم حرًّا ولا عبداً إلا من مولديها ومولّداتها ، من خَدَمٍ ووصافٍ كأنهم الثّوّال ، لنتم لهم أهلها . ثم غنم حنين وأصحابه في شرعيّ بن زيد ، شاعره ، وأعطى همدان لم يُلْجِأَ زهما . وسَيَّاهم برّاحينا . وقَتَلهم على نحرها — وقد شربوا — بقوا كهها . ثم قال :

— هل رأيته استمت حل غني . بما رأيته وأكلته وشربته وأفرشته وشممت ، بقير ما في الحيرة ؟

— لا ، واقه ! وقد أحسنت صفة بذلك ، ونَصَرْتَهُ فأحسنت نُصْرَتَهُ وانخروج مما تضمنته . فبارك الله لكم

في بلدكم !

وكان ابن شُبرمة يقول : "يرمى وليلة بالحيرة خير من دراهم سنين" . (كتاب البلدان للهمداني ص ٢٦٢) . وعن أهلها أخذت قرش الزندقة في الجاهلية ، والكتابة في بحر الإسلام (الأعلاق الغيبية لابن رُسْتَه ص ١٩٢ و ٢١٧) .

وكانت عمارة الكوفة سببا لخراب الحيرة . فقد أتى على الكوفة الزمان ، وكذلك الأمر في واسط ومرو من رأى . وأنت علم بممارسات إليه البصرة وبغداد . وهذه السّنة هي أكبر أعمار العراق في عهد الخلافتين . وناهيك بها من أعمار رقت الحضارة أعلى منار ! فسبحان من يسهل ملكوت الأرض والسماء ! يتصرف بالبلاد والبلاد كما يشاء !

أو خليفةً وهو يُخاطب به باسمه، كان جاهلاً ضعیفاً خارجاً من باب الأدب.  
(١) (٢)

ولولا أن الاصطلاح معناً إيجاباً المنع من ذلك، كان من أول ما يجب.

ولا أدري لِمَ فعل القدماء ذلك، كما أنى لا أدري لِمَ أجازته ملوكها ورضيت به، إذ كانت صفة الملوك ترفع عن كل شيء وترقى عنه.

وكانت الخفاة من العرب بسوء أدبها وغِلظ تركيبها - إذا أتوا النبي (صلى الله عليه وسلم) - خاطبوه ودَعَوْهُ باسمه وكُنْيَتِهِ، فأما أصحابه، فكانت مخاطبتهم إياه: "يا رسول الله!" و"يا نبي الله!"

(١) صم: "الاصطلاح" و"بجانبها" "الاصطلاح". وفي سم: الاصلاح.

(٢) سبق الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي إلى تحرير هذه القاعة. فهو أول من منع الناس أن يتادوه باسمه. (مخاضة الأرواح وسامرة الأوانس). ولكن يظهر أن ذلك الأمر تراخى بتناول العهد، فساد القوم إلى ما كانوا عليه.

(٣) عل أن أهل الأدب ورواة الأشعار كانوا يحررون عند إنشاد القصائد على أحد الخلفاء والأمراء. فنخبرونها من التي لا يكون فيها اسم معشوقة يشابه اسم أم له أرابئة أو أخت أو زوجة (الأغاني ج ٥ ص ١٧٤). وفي "محاسن الملوك" (ص ٢٩) أن إبراهيم بن المهدي قال: كنت عند الرشيد، فأهديت له أطباقاً ومعهما رقعة. فلما قرأها، استغفره الطرب. فقلت: يا أمير المؤمنين، ما الذي أطربك؟ فقال: هذه هدية عبد الملك بن صالح. ثم نبأني الرقة، فإذا فيها بعلبسلة: "دخلت، يا أمير المؤمنين، بيتاً أعمره بمنك. وقد أينست أجباده وفأكته. فأخذت من كل شيء (وعدد أرواح من الفاكهة) وصيرته في أطباق القضببان ووجهته لأخير المؤمنين، ليصل إلى من بركة دعاته، ما وصل إلى من برة وفئاته". قلت: يا أمير المؤمنين، وما في هذا يقتضى هذا السرور؟ فقال: ألا ترى إلى طرفه، كيف قال: "القضببان"؟ فكأنه عن الخيزران؛ إذ كان يجري به اسم أمنا.

وهكذا يجب للوك أن يقال في مخاطبتهم: يا خليفة الله! (١) ويا أمين الله! (٢) ويا أمير المؤمنين! (٣)

- (١) لم يرش أبو بكر الصديق بأن يسمى خليفة رسول الله (كما في لسان العرب ج ١٠ ص ٤٣٧) فضلا من أن يسمى خليفة الله. ولكن الكتاب والشعراء جرى اصطلاحهم على خلاف ذلك. قال الزجاج: جاز أن يقال للائمة "خلفاء الله في أرضه" بقوله تعالى: "يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ" (لسان العرب ج ١٠ ص ٤٣١). وقال جرير: "خليفة الله ماذا تأمرن بنا؟" وقال أيضا: "خليفة الله يُستق به المطر". وقال بشر (وإن كان من باب التكم):

صاحت خلافتكم يا قوم، فاقسموا \* خليفة الله بين الرق والسود!

- وقد قال صاحب محاضرة الأرائل إن المتصم بن الرشيد هو أول من لقب بخليفة الله. فقل ذلك كان بصفة رسمية في المكتابات الصادرة عن ديوانه. ولأ قد رأينا من الأشعار والساجنة أن هذا القلق كان موجودا فضلا. (٢) قال حسان بن ثابت يمدح عتيان بن عفان:

لأن رأيت أمين الله مضطهدا \* عتيان رمتا لدى الاجداث والكفن.

(٣) قال في "محاسن الملوك" بهذه المناسبة (ص ٢٥ - ٢٧) ما نصه:

«وإنما يُشاع بذلك للشعراء. وما زالت الشعراء يمدحون الملوك بأسمائهم، ولا يُذكر ذلك عليهم. كقول الشاعر، وهو حسان:

تجسرت حمدا فأجبت عنه \* وعند الله في ذلك الجزاء.

وكقول المرأة لمخاطبه:

أحمد، وله تلك من. كسرمة \* في قومها والفعل لعل مرق!

رؤى أنه قدم رجل من الأعراب على عمر رضي الله عنه ومعه خيئة له وأهله، فقال لمخاطبه:

يا عمر انظر جذيت الجنة \* أمس بقيت وأمهنة

أسم بالله لتصله.

قال عمر: يكون ماذا؟ قال:

يكون من حالي تسالة =

الأدب في حالة  
مشاهدة الاسم  
لإحدى صفات  
الملك أو لاسمه

ومن حقّ الملك، إذا دخل عليه رجلٌ، وكانت أمُّ ذلك الرجل الداخل أحدَ صفات الملك، فسأله الملك عن اسمه، أن يُكنّى عنه ويُحِبَّ باسم أبيه. كما فعل سعيدُ

= فقال عمر: من؟ قال:

يوم تكون الأحداثُ جنة \* والواقفُ المسؤولُ بينَته  
إنا إلى نارٍ وإنا جنة.

فبذ عمر رضى الله عنه قيسه، وقال: هنا جنة ذلك اليوم!

وروى أن الرشيدَ جلس يوماً لقلّام فرأى في الناس شيخاً حسن الهيئة، فلما تقوَّض المجلس، قام الشيخ وبيده قيسه، فأمر بأخذها. فقال: إن رأيتُ أمير المؤمنين أن يأذن لي في قراءتها، فإن أحسنُ نصيراً تطلقني.  
قال: اقرأ! قال: يا أمير المؤمنين، إني شيخٌ كبرُ ضعيفٌ، والمقامُ عظيمٌ. فإن رأيتُ أمير المؤمنين أن يأذن لي في الجلوس؟ فقال: اجلس! اجلس! ثم قال:

يا خير من جدت لي لحته \* تحبُّ الركابَ بهمته جلس!

يقول فيها:

لما يأتك الشمس طالعة، \* سمحت لوجهك طلعة الشمس.  
خير البرية أنت كلهم \* في يومك العادي وفي أمس،  
ومكذلك لم تنفك عنهم \* نسي، وتصبح فوق ما نسي.  
قد ياهرؤد من ملك \* عَفَّ السرية طاهر النفس!  
نمت عليه لربِّه يسم \* تردداد جلستها على النفس.

(أردت قوله "قد ياهرؤد" فهاهون)

وجبة الشعر:

من عزة طابت أرونتها، \* أهل الصفاق وبشهي القدس.

تتليق على أسرهم \* ولدى الحياج مصابيح ثمن =

ابن مَرَّة الكِنْدِيُّ، حين أتى مُعاوية فقال له: أنت سعيد؟ فقال: أمير المؤمنين  
السعيد، وأنا ابن مَرَّة! <sup>(١)</sup>

وكما قال السَّيِّدُ بْنُ أَنَسٍ الْأَزْدِيُّ - وقدماله المأمون عن اسمه - فقال: أنت السيّد؟  
قال: أمير المؤمنين السَّيِّدُ، وأنا ابن أَنَس! <sup>(٢)</sup>

وهكذا جاءنا الخبر عن العباس بن عبد المطلب، عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)  
وصينو أبيه. قيل له: أنت أكبر أم رسول الله؟ فقال: هو أكبر مني، وولدت أنا قبله! <sup>(٣)</sup>

= إلى بلاتك إليك من قَرَع \* قد كان شَرَدَنِي مِنَ الْأَنَسِ .  
لَمَّا اسْتَفْرَغْتُ اللَّهَ مَجْهَدًا ، \* يَمِئْتُ نَحْوَكِ رَحَلَةَ النَّسِ .  
وَأَخَّرْتُ حَلِيكَ لَا أَجَاوِزُهُ \* سَتَى أَغَيَّبَ فِي رُؤْيِ الرُّمَسِ .

١٠ فلما أتى على آخرها، قال: من يكون الشيخ؟ قال: علي بن الخليل الذي يقال إنه زنديق. قال: أنت آمن!  
وأمر له بمئة ألف درهم.

وأما من سوى الشعراء، فليقل: أيها الخليفة! أو يا أمير المؤمنين! أو يا سلطان العالم! أو يا أمين الله  
أو يا أمير المسلمين!

قال النُّعْمَةُ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يا خليفة الله! فقال له عمر: ذلك نبي الله دود! قال: يا خليفة رسول

الله! قال: ذاك صاحبكم المفقود! قال: يا خليفة خليفة رسول الله! قال: ذاك أمر يطول! قال: ١٥  
يا عمر! قال: لا تجشّ مقامي شرفه! أتم المؤمنون، وأنا أميركم. قال النُّعْمَةُ: يا أمير المؤمنين! «

(١) روى ذلك صاحب "محاسن الملوكة" (ص ٢٨)، ورواها في "المحاسن والأضداد" (ص ٢١)  
وفي "المحاسن والمساوي" (ص ٩٠) (٤)

(٢) أنظر المحادثة بعبارة أخرى في محاضرات الراغب (ج ١ ص ١١٧).

(٣) أنظر رواية أخرى في محاضرات الراغب (ج ١ ص ١١٧)؛ وأنظر "المحاسن والأضداد" ٢٠  
(ص ٢١) و"المحاسن والمساوي" (ص ٩٠).



آلا تراه (رحمه الله) كيف تخلص إلى أحسن الأحوال في الأدب، فأستعمله؟  
وعلى هذا المثال يجب أن تكون مخاطبة الملوك، إذ كانت صيغتهم غير صيغ العامة،  
كما قال أردشير بن بابك في عهده إلى الملوك.



ومن حقّ الملك أن يتفرد في قرار داره بثلاثة أشياء، فلا يطمع طامع في أن  
يشركه فيها.

الأمور التي يتفرد  
بها الملك في عاصمته

(١) وما يدخل في هذا الباب ما حكاها ياقوت الحموي في معجم الأديب، (ج ١ ص ١٤٩ طبع الأستاذ  
مرجوليث) أن "أبا زيد اللخمي لما دخل على أحد بن ممل - أول دخوله عليه - سأله عن اسمه. فقال: أبو زيد.  
فصحب أحد بن ممل من ذلك حين سأله عن اسمه فأجاب عن كنيته، وقد ذلك من سقطاته. فلما خرج، ترك  
خاتمه في مجلسه عنده. فأبصره أحد بن ممل، فأزداد تمجيباً من غفلته. فأخذ يده ونظر في نقش قصه،  
فاذا عليه: أحد بن ممل. فلم يحفظ أنه إنما أجاب عن كنيته الواقعة الواقعة بينه وبين اسمه، وأنه أخذ  
بحسن الأدب وراى حد الاحتشام، واختار وصحة أكثر ما في الوقت والحال، على أن يتعاطى اسم الأمير  
بالاستعمال والأبتدال."

وردى أمين عبد ربه (ج ١ ص ٢٧٣) في هذا المعنى أيضاً أنه قيل لأبي رائل: أيكا أكبر، أنت  
أم الربيع بن خثيم؟ قال: أنا أكبر منه سناً، وهو أكبر مني عقلاً.  
وقال معاوية لأبي الجهم المدني: أنا أكبر أم أنت؟ فقال: لقد أكلت في عرس أمك، يا أمير المؤمنين.  
قال: عند أي أزواجها؟ قال: عند حفص بن المنيرة. قال: يا أبا الجهم، إياك واللسان، فإنه يفضض غضب  
الصبي ويأخذ أخذ الأسد. (ابن عبد ربه ج ١ ص ١٢). قال الجاحظ الهلب: أنا أطول أم أنت؟ فقال:  
الأمير أطول، وأنا أبسط قامته. (الجاحظ والأشداد ص ٢٢، والجاحظ والمساوي ص ٤٩)

وكان الأول به أن يتقدم جالوس المعنى المشهور قد سأله سعيد بن عثمان بن عفان: أينا أسن؟ فقال:  
"بأي وأنت! لقد شهدت زفاف أمك المباركة إلى أبيك الطيب." تلا يوم أمراً. (ابن عبد ربه  
ج ١ ص ٢٧٣؛ ومضرات الراسب ج ١ ص ١١٧). أورد الملاحظ قبل غيره هذه الحكاية وعنى  
عليها تعليقاً لطيفاً، فقال: فكأنظر إلى هذه وإلى معرفة بمنازع الكلام! كيف لم يقل "زفاف أمك الطيبة  
إلى أبيك المبارك" (أنظر البيان والبيان ج ١ ص ٤-١)  
(٢) ص: "كانت صيغهم غير صيغ العامة."

فَإِنَّا الْحِجَامَةُ، وَالْقَصْدُ، وَشَرِبَ الدَّوَاءَ. فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ مِمَّنْ فِي قُصْبَةِ دَارِ الْمَلِكَةِ أَنْ يَشْرَكَ فِي ذَلِكَ.

وَكَانَتْ مَلُوكُ الْأَعَاجِمِ تَمْنَعُ مِنْ هَذَا وَتَعَاقِبُ عَلَيْهِ وَتَقُولُ: "إِذَا أَرَاكَ الْمَلِكُ دَمَهُ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُرِيقَ دَمَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى يَسَاوِيَ الْمَلِكُ فِي فِعْلِهِ، بَلْ عَلَى الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ الْفَحْصُ عَنْ أَمْرِ الْمَلِكِ، وَالتَّشَاغُلُ بِطَلْبِ سَلَامَتِهِ، وَظَهْوَرِ عَافِيَتِهِ، وَكَيْفَ وَجَدَ عَاقِبَةَ مَا يُعَالِجُ بِهِ."

وَلَيْسَ الْإِقْتِفَاءُ بِفِعْلِ الْمَلِكِ فِي هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ مِنْ فِعْلٍ مَنْ تَمَّتْ طَاعَتُهُ وَصَحَّتْ نِيَّتُهُ وَحُسِنَتْ مَعُونَتُهُ، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ أَسْتِهَانَةً بِأَمْرِ الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ.

وَمَنْ قَصِدَ إِلَى أَنْ يَشْرَكَ الْمَلِكُ فِي شَيْءٍ يَجِدُ عَنْهُ مَنُوحَةً وَمِنْهُ بَدْءُ الْبَاهِلِ الْمَبْسُوطَةِ وَالْأَيَّامِ الْمَمْدُودَةِ، فَهُوَ عَاصٍ مُفَارِقٌ لِلشَّرِيعَةِ.

وَقَالَ إِنْ كَسَرْتُمْ أَنْوَشُرَوَانِ كَانَ أَكْثَرُ مَا يَحْتَجُّ فِي يَوْمِ السَّبْتِ. وَكَانَ الْمُنَادِي - إِذَا أَصْبَحَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْتٍ - نَادِي: "يَا أَهْلَ الطَّاعَةِ! لَيْكُنْ مِنْكُمْ تَرْكُ الْجَمَاعَةِ فِي هَذَا الْيَوْمِ عَلَى ذِكْرِي! وَيَا حَاجِمُونَ! اجْعَلُوا هَذَا الْيَوْمَ لِنَسَائِكُمْ وَغَسِّلْ ثِيَابَكُمْ!" وَكَذَا كَانَ يَفْعَلُ فِي يَوْمِ فَصْدِ الْعِرْقِ وَأَخَذِ الدَّوَاءِ.



وَمِنْ حَقِّ الْمَلِكِ - إِذَا عَطَسَ - أَنْ لَا يُسَمَّتْ؛ وَإِذَا دَعَا، لَمْ يُؤْمَنْ عَلَى دُعَائِهِ. وَكَانَتْ مَلُوكُ الْأَعَاجِمِ تَقُولُ: "حَقِيقٌ عَلَى الْمَلِكِ الصَّالِحِ أَنْ يَدْعُوَ لِلرَّعِيَّةِ الصَّالِحَةِ، وَلَيْسَ بِحَقِيقٍ لِلرَّعِيَّةِ الصَّالِحَةِ أَنْ تَدْعُوَ لِلْمَلِكِ الصَّالِحِ: لِأَنَّ أَقْرَبَ الدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ دُعَاءُ الْمَلِكِ الصَّالِحِ."

علم قسبت الملك  
وعدم التأمين  
على دعائه.

ومن حقَّ الملك أن لا يُعزَّيه أحدٌ من حاشيته وحاقته وأهل بيته وقرابته .  
وإنما جعلت التعزية لمن غاب عن المصيبة ، أو لمن قاربَ الملك في العزِّ والسلطان<sup>(١)</sup>  
والبهاء والقدرة . فاما من دون هؤلاء ، فيُنهَوْنَ عن التعزية أشدَّ النهي .

وفيما يُذكر عن عبد الملك بن مروان أنه مات بعض بنيه وهو صغير ، بغناه الوليد  
فمزَّاه ، فقال : يا بُنَيَّ ! مصيبتك أفدح في بدني من مصيبتك بأخيك ! ومثي رأيت  
أبنا عزى أباه ؟ قال : يا أمير المؤمنين ! أمي أمرتني بذلك . قال : ذاك يا بُنَيَّ  
أهونُ عليَّ ! وهذا العَمْرَى من مشورة النساء !<sup>(٢)</sup>

ومن أخلاق الملك سرعة الغضب ، وليس من أخلاقه سرعة الرضا .  
فاما سرعة الغضب ، فإنما تأتي الملك من جهة دوام الطاعة . وذلك لأنه لا يدور  
في سمعه ما يكره في طول عمره . فاذا أَلْقَتِ النفسُ هذا العزَّ الدائم ، صار أحد صفاتها .  
فتفرع حَسُّ النفس ما لا تعرفه في خُلُقها ، ففُتَتْ منه قُورًا سريعًا ، فظهر الغضب ،  
أَنفَعٌ وَجِيهَةٌ .

وأما رضا الملك فبطيءٌ جدًا . لأنه شئٌ يُمتاعه النفس أن يفسله ، ويتنقَّعه عن  
نفسها . إذ كان في ذلك جلسٌ من أجناس الاستغناء ، وخلقٌ من أخلاق العاقبة .

(١) صه : والقراءة .

(٢) روى صاحب "الحاسن والمساوي" هذه القصة (ص ٥٨٥ - ٥٨٦) ورواها صاحب "بحار  
الملوك" (ص ٣٤) وخصها بأن عبد الملك قال لأبيه : "واقده لتزيتك إياي أهون عليَّ من قبولك  
مشورة النساء !"<sup>(١)</sup> [وهي أحسن من روايتنا] ثم أضاف على ذلك أن "يزيد بن معاوية وعمر بن عبد العزيز  
وغيرهما ممن ملوك الإسلام لا يرون بذلك بأسًا ."

سرعة الغضب  
وبطء الرضا

٢٠

غضب السفاح  
على أحد رجاله

(٧٤)

وهكذا يُحكى عن أبي العباس أنه غَضِبَ على رجل ذهب عَنِّي اسمه، فذكره ليلةً من الليالي. فقال له بعض شُماره: يا أمير المؤمنين! فلانٌ لو رآه أعدى خَلْقِ الله له، لرحمه وأنصر له قلبه. قال: وَلِمَ ذاك؟ قال: لغضب أمير المؤمنين عليه. قال: ما له من الذنب ما يبلغ به من العقوبة هذا الموضع. قال: فَمَنْ عليه، يا أمير المؤمنين، برضاك. قال: ما هذا وقت ذاك! قال: قلتُ إنك يا أمير المؤمنين لما صغرت ذنبه، طمعتُ في رضاك عنه. قال: إنه مَنْ لم يكن بين غضبه ورضاه مدة طويلة، لم يحسن أن يغضب ولا يرضى.

وعلى هذا أخلاقُ الملوك وصنيعهم.

غضب الرشيد  
على أحد قواده

وكذا جرى لعبد الله بن مالك الخزازي مع الرشيد، حين غضب عليه، أمر أهله وحشمه وجميع قرايته أن يحتنبوا كلامه وخدمته ومعاطاته حتى أثّر ذلك في نفسه وبذنه. فصاحاه أقرب الناس منه من ولد وأهل، فلم يذُنْ منه أحدٌ ولم يَطْفُ به. بغاءه محمد بن إبراهيم الهاشمي - وهو كان أحد أودائه - في جوف الليل، فقال له: يا أبا العباس! إنَّ لك عندي يداً لا أنساها ومعروفاً ما أكفره. وقد علمتُ ما تقدم به أمير المؤمنين في أمرك. وها أنا ذا بين يديك ونُصب عينيك! ففترى بأمرك! فوالله

(١) يقال في اللغة صَرَ الثوب ونحوه فَأَنْصَر. وفي الفضليات:  
وَهِيَ لَوْ أَنْصَرُ مِنْ أَرْدَانِيَا \* عَنِّي الْمَلِكُ، لَكَانَتْ تَنْصَرُ.

ومن شواهد النماة:

خَوْدٌ يُطَلَّى الْفَرْعُ مِنْهَا الْوُزَرُ \* لَوْ عَصَرْنَا الْإِبَانُ وَالْمِلْكُ، أَنْصَرُ.

وكُنْ! لاحظ يا أنصار القلب عن شدة الألم لحال الرجل. ومن مجاز الأساس: "أنا مصور اللسان" أي يابسه علشاً.

٢٠

(٢) أنظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٨١ من هذا الكتاب.

(٣) أكثر العرب على ضم النون، كما في شفاء التليل.

- (١١) لأجلعلن نفسى وقاية نفسك، أو أسوقها في كل ما نكأها أو برحها. فقال له عبد الله خيرا، وأثنى عليه، وأخبره بعذره في موجة أمير المؤمنين عليه. فوعده محمد أن يكلم أمير المؤمنين ويخبره بأعتذاره. فلما أصبح محمد وإفاه رسول أمير المؤمنين، فركب. فلما دخل عليه، قال: من أتيت في هذه الليلة؟ قال: عبدك يا أمير المؤمنين. عبد الله بن مالك، وهو يحلف بطلاق نسائه ويعتق ممالিকে وصديقة ماله مع عشرين نذرا يهديها إلى بيت الله الحرام حافيا راجلا، والبراءة من ولاية أمير المؤمنين إن كان ما بلغ أمير المؤمنين سمعه الله من عبد الله بن مالك، أو أطلع عليه أو هم به أو أضمره أو أظهره. قال: فاطرق الرشيد مليا مفكرا. وجعل محمد يلحظه، ووجهه يسير ويشرق حتى زال ما وجده. وكان قد حال لونه حين دخل عليه. ثم رفع رأسه فقال: أحسبه صادقا، يا محمد. فمره بالروح إلى الباب. قال: وأكون معه يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم. فأنصرف محمد إلى عبد الله، فيشره بجعل أمره، وأمره بالركوب رواحا. فدخل جميعا. فلما بصر عبد الله بالرشيد انحرف نحو القبلة فخر ساجدا، ثم رفع رأسه. فاستدناه الرشيد. فدنا وعيناه تهملان. فأكب عليه فقبل رجله وبساطه وبموطى قدميه، ثم طلب أن يأذن له في الاعتذار. فقال: ما بك حاجة إلى أن تعتذر، إذ عرفت عذرك. قال: فكان عبد الله بعد، إذا دخل على الرشيد، رأى فيه بعض الإعراض والاقباض. فشكا ذلك إلى محمد بن إبراهيم. فقال محمد: يا أمير المؤمنين! إن عبد الله يشكو أثرًا باقيا من تلك النبوة التي كانت من أمير المؤمنين، ويسأل الزيادة

(١) أوجب وقوع النكابة بها.

(٢) أصابها بجرحة.

في بسطه له . فقال الرشيد : يا محمد ! إنا معشر الملوك ، إذا غضبنا على أحد من بطانتنا  
ثم رضينا عنه بعد ذلك ، يبقى لتلك الغضبنة أثر لا يخرجها ليل ولا نهار .



ومن حقَّ الملك أن يكتم أسرارَه عن الأب والأم والأخ والزوجة والصديق .  
فإنَّ الملكَ يحتملُ كلَّ مقوص ومأنوف ، ولا يحتمل ثلاثة : صفة أحدهم أن  
يطعن في ملكه ، وصفة الآخر أن يُدَّيع أسرارَه ، وصفة الآخر أن يُخونَه في حُرْمِه .



فأما من وراء ذلك ، فإنَّ أخلاق الملوك أن تلبس خاصتها ومن قرب منها على  
ما فيهم ، وأن تستمع منهم إذا سلّموا من هذه الصفات الثلاث .  
وكان كسرى أبرويز يقول : " يجب على الملك السعيد أن يجعل همه كله في امتحان  
أهل هذه الصفات ، إذ كانت أركانَ الملك ودعائمه " .

١٠

فكانت محبته في إذاعة السرِّ عجيبة . وللقائل أن يقول فيها إنها خارجة من باب  
العدل ، داخلة في باب الظلم والجور ، والآخر أن يقول إنها من الحياء من الملوك .  
وكان إذا عرف من رجلين من بطانته وخاصته الصحاب والألفة والاتفاق في كلِّ  
شيء وعلى كلِّ شيء ، خلا بأحدهما فافضى إليه بسرِّ في الآخر ، وأعلمه أنه عازم على  
قتله ، وأسرَّه بكتمان ذلك عن نفسه ، فضلا عن غيره . وتقدم إليه في ذلك بوعيده .

امتحان أبرويز  
رجاله في حفظ السرِّ

١٥

(١) نقل هذه القصة في " المحاسن والمساوي " ( ص ٥٤٢ - ٥٤٣ ) .

(٢) أي الرجل المكره . وهذه الكلمة ساقطة في صوره .

(٣) قارن ذلك بما في محاضرات الراغب . ( ج ١ ص ١١٨ ) . وهذه المقولة منسوبة بلفظ آخر لابي  
جعفر المنصور الباسي . ( أنظرها في المحاسن والأضداد ص ٢٨ ، والمحاسن والمساوي ص ٤٠٢ ) .

(٤) في " محاسن الملوك " ( ص ٥٤ ) ما نصه : وأما كتمان سرِّ السلطان فهو ملاك الأمر ونظام الملكة وسبب بقاء  
الدولة . كان أبرويز إذا دخل إليه وزيره وصاحب سره ، لم يفوضه في شيء حتى لا يبقى عنه أحد . فإذا لم يبق  
أحد ، أمر أن تُرفع الستائر عن لثته ويكون وراءها . فإذا علم أنه ليس أحد وراءها ، فافوض بسرِّه .

٢٠

ثم جعل مُحْتَمَةً في إِذَاعَةِ سرِّهِ ملاحظة صديقه في دخوله عليه ونخروجه من عنده ، وفي إسفار وجهه ولقائه لللك . فإن وجد آخر أمره كأوله في أحواله ، علم أن الآخر لم يُفِضْ إليه سرَّهُ ولم يُظْهِرْهُ عليه ، فقرَّبَه وأجْتَبَاه ورفع مرتبته وجاءه ، ثم خلا به ، فقال : "إني كنتُ أردتُ قتلَ فلان لشيءٍ بلغني عنه . فبحثُ عن أمره فوجدته باطلاً ."<sup>(١)</sup>

وإن رأى من صاحبه نفور نفس وأزوار جانب وإعراض وجه ، علم أنه قد أذاع سرَّهُ ، فافقاه وأطرحه وجفاه ، وأخبر صاحبه أنه أراد مُحْتَمَةً بما أودعه من سرِّهِ . فإن كان هذا من أهل المراتب ، وضع مرتبته ، وإن كان من السدماء ، أمر أن يُجَبَّ عنه ، وإن كان من أصحاب الأعمال ، أمر أن [ لا ] يُسْتَعان به ، وإن كان من سدنة بيوت النيران ، أمر بعزله وإسقاط أرزاقه . ويقول : "مَنْ لَمْ يَصْلُحْ لِمَلِكِهِ ، لَا يَصْلُحْ لِنَفْسِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَصْلُحْ لِنَفْسِهِ ، فَلَا خَيْرَ عِنْدَهُ . " ويقول : "إِنَّ الْقَلْبَ أَعْدَلُ عَلَى الْقَلْبِ شَهَادَةٌ مِنَ اللِّسَانِ ، وَقَلُّ شَيْءٍ يَكُونُ فِي الْقَلْبِ إِلَّا ظَهَرَ فِي الْعَيْنَيْنِ : إِذْ كَانَتِ الْأَعْضَاءُ مُشْتَرِكَةً يَتَعَلَّقُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ . "

فأما مُحْتَمَةً في الحَرَمِ ، فكان إذا خَفَّ الرَّجُلُ عَلَى قَلْبِهِ وَقَرَّبَ مِنْ نَفْسِهِ ، وَكَانَ عَالِمًا بِظَهْرِ النَّأَلَةِ ، وَكَانَ عِنْدَهُ مَنْ يَصْلُحُ لِلْأَمَانَةِ فِي الدَّمَاءِ وَالْفُرُوجِ وَالْأَوَالِ عَلَى ظَاهِرِهِ ، أَحَبُّ أَنْ يَمْتَحِنَهُ بِمَحْنَةٍ بَاطِنَةٍ ، فَيَأْمُرُ بِهِ أَنْ يُحَوَّلَ إِلَى قَصْرِهِ وَيُفَرِّغَ لَهُ بَعْضَ الْحِجَرِ الَّتِي تَقَرَّبُ مِنْهُ ، وَلَا يُحَوَّلَ إِلَيْهَا أَمْرَاءٌ وَلَا جَارِيَةٌ وَلَا حُرْمَةٌ ، وَيَقُولُ لَهُ : "إِنِّي أَحَبُّ الْأَنْسِ بِكَ فِي لَيْلٍ وَنَهَارٍ . وَمَتَى كَانَ مَعَكَ بَعْضُ حُرْمِكَ ، قَطَعْتُ عَنِّي وَقُطِعْتَ عَنْكَ . "

(١) روى صاحب "مجامس الملوك" هذه العبارة باختصار . (ص ٥٤ - ٥٥)

(٢) س : إن القلب ليظهر دافيه في العينين .

استعان به رجاله  
في حفظ الحريم

(٧٨)

فَجَعَلَ مُتَصَرِّفَكَ إِلَى مَازِلِ نِسَائِكَ فِي كُلِّ نَحْسٍ لَيْالٍ لَيْلَةً. " فإذا تحوّل الرجلُ وخلا به وآتسه وكان آخراً من ينصرف من عنده، فيتركه على هذه الحال أشهراً.

فَامْتَحَنَ رُجُلًا مِنْ خَاصَّتِهِ بِهَذِهِ الْحِمْتَةِ فِي الْحَرَمِ، ثُمَّ دَسَّ إِلَيْهِ جَارِيَةً مِنْ خَوَاصِّ جَوَارِيهِ وَوَجَّهَ مَعَهَا إِلَيْهِ بِالطَّافِ وَهَدَايَا. وَأَمَرَهَا أَنْ لَا تَقْعُدَ عِنْدَهُ فِي أَوَّلِ مَا تَأْتِيهِ.

فَلَمَّا أَتَتْهُ بِالطَّافِ الْمَلِكِ، قَامَتْ. فَلَمْ تَلْبَثْ أَنْ أَنْصَرَفَتْ. حَتَّى إِذَا كَانَتْ الْمَرَّةُ الثَّانِيَةَ، أَمَرَهَا أَنْ تَقْعُدَ هُنَاكَ. وَأَنْ تُبْدِيَ بَعْضَ مَحَاسِنِهَا، حَتَّى يَتَأَمَّلَهَا. فَفَعَلَتْ. وَلَا حَظَّهَا

الرَّجُلِ وَتَأَمَّلَهَا ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ. فَلَمَّا كَانَتْ الْمَرَّةُ الثَّالِثَةَ، أَمَرَهَا أَنْ تَقْعُدَ عِنْدَهُ وَتَطِيلَ الْقُعُودَ وَتُحَادِثَهُ، وَإِنْ أَرَادَهَا عَلَى الزِّيَادَةِ مِنَ الْمَحَادِثَةِ إِبْجَابَتِهِ. فَفَعَلَتْ. وَجَعَلَ الرَّجُلُ

يُحِدُّ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَيُسْرِ بِمَحْدِثِهَا. وَمِنْ شَأْنِ النَّفْسِ أَنْ تَطْلُبَ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَرَضَ مِنْ هَذِهِ الْمَطْلُوبَةِ. فَلَمَّا أَبْدَتْ مَاعِنْدَهُ، قَالَتْ: "إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُعْتَرِعِنَا، وَلَكِنْ دَعْنِي

أَدْبِرُ فِي هَذَا مَا يَتِمُّ بِهِ أَمْرُنَا. " ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ. فَأَخْبَرَتِ الْمَلِكَ بِكُلِّ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا. فَوَجَّهَ أُخْرَى مِنْ خَاصِّ جَوَارِيهِ وَتَقَاتَنَ بِالطَّافَةِ وَهَدَايَاهُ. فَلَمَّا جَاءَتْهُ، قَالَ لَهَا: مَا فَعَلْتَ

فَلَانَةَ؟ قَالَتْ: أَعْتَلْتُ. فَأَرَبْتُ لَوْنَ الرَّجُلِ. ثُمَّ لَمْ تُطِلْ الْقُعُودَ عِنْدَهُ كَمَا فَعَلْتَ الْأَوَّلَى فِي الْمَرَّةِ الْأَوَّلَى. ثُمَّ عَاوَدَتْهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَفَعَلَتْ أَكْثَرَ مِنَ الْمَقْدَارِ الْأَوَّلِ، وَأَبْدَتْ بَعْضَ

مَحَاسِنِهَا حَتَّى تَأَمَّلَهَا. وَعَاوَدَتْهُ فِي الْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ، فَأَطَالَتْ عِنْدَهُ الْقُعُودَ وَالْمُضَاحِكَةَ وَالْمَهَازِلَةَ. فَدَعَاها إِلَى مَا فِي تَرْكِيبِ النَّفْسِ مِنَ الشَّهْوَةِ. فَقَالَتْ: "إِنَّمَا مِنَ الْمَلِكِ عَلَى

خُطَى يَسِيرَةٍ، وَمَعَهُ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ، وَلَكِنَّ الْمَلِكَ يَمْضِي بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلَى بَيْتَانِهِ الَّذِي بِمَوْضِعٍ كَذَا، فَيَقِيمُ هُنَاكَ. فَإِنْ أَرَادَكَ عَلَى النَّهَابِ مَعَهُ، فَأُظْهِرْ أَنَّكَ عَليٌّ، وَتَمَارِضُ. فَإِنْ



خَيْرِكَ بَيْنَ الْأَصْرَافِ إِلَى دُورِ نَسَائِكَ أَوْ الْمَقَامِ هُنَا إِلَى رَجُوعِهِ، فَاخْتَرِ الْمَقَامَ وَأَخْبِرْهُ  
 أَنَّ الْحَرَكَةَ تَصْعُبُ عَلَيْكَ. فَإِذَا أَجَابَكَ إِلَى ذَلِكَ، جِئْتُ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ وَلَبِثْتُ عِنْدَكَ  
 إِلَى آخِرِهِ. فَسَكَنَ الرَّقِيعُ<sup>(١)</sup> إِلَى هَذِهِ الْأَنْثَةِ، وَأَنْصَرَفَتِ الْجَارِيَةُ إِلَى الْمَلِكِ فَأَخْبَرَتْهُ  
 بِكُلِّ مَا دَارَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ. فَلَمَّا كَانَ الْوَقْتُ الَّذِي وَعَدْتُهُ أَنْ يُخْرِجَ الْمَلِكُ فِيهِ، دَعَاهُ الْمَلِكُ.  
 فَقَالَ لِلرَّسُولِ: أَخْبِرْهُ أَنِّي عَلِيلٌ. فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ وَأَخْبَرَهُ، تَبَسَّمَ أَبُو رِيزٍ، وَقَالَ: هَذَا  
 أَوَّلُ الشَّرِّ. فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِمِخْفَةٍ، فَحَمَلَ فِيهَا حَتَّى أَتَاهُ، وَهُوَ مُعَصَّبُ الرَّأْسِ. فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ  
 مِنْ بَعِيدٍ، قَالَ: وَالْعِصَابَةُ الشَّرُّ الثَّانِي. وَتَبَسَّمَ. فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْمَلِكِ، تَبَجَّدَ. فَقَالَ لَهُ أَبُو رِيزٍ:  
 مَتَى حَدَّثْتَ بِكَ هَذِهِ الْعِلَّةَ؟ قَالَ: فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ. قَالَ: فَأَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟  
 أَلَا أَنْصَرُفَ إِلَى مِثْلِكَ وَنِسَائِكَ لِيَمُزَّجَنَّكَ أَوْ الْمَقَامَ هُنَا إِلَى وَقْتِ رَجُوعِي؟ قَالَ: هُنَا  
 أَيُّهَا الْمَلِكُ أَرْفُقُ بِي، لِقَلَّةِ الْحَرَكَةِ. فَتَبَسَّمَ أَبُو رِيزٍ. وَقَالَ: مَا صَدَقْتَ! حَرَكَتُكَ هُنَا،  
 إِنْ خَلَقْتُكَ، أَكْثَرَ مِنْ حَرَكِكَ فِي مِثْلِكَ.

(٨٧)

ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُخْرَجَ لَهُ عَصَا الزَّوَانَةِ الَّتِي كَانَ يُوسِّمُ بِهَا مَنْ رَزَى. فَأَيَّقَنَ الرَّجُلَ بِالشَّرِّ.  
 وَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ حَرْفًا، فَيُقْرَأَ عَلَى النَّاسِ إِذَا حَضَرُوا، وَأَنْ  
 يُنْفِىَ إِلَى أَقْصَى حَدِّ الْمُلْكَةِ. وَيُجْعَلُ الْعَصَا فِي رَأْسِ رُفْخٍ تَكُونُ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ،  
 لِيَحْدَرَ مِنْهُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ. فَلَمَّا أُخْرِجَ بِالرَّجُلِ عَنِ الْمَدَائِنِ، مُتَوَجِّهًا بِهِ نَحْوَ فَارِسَ  
 أَخَذَ مُدْبِيَّةً كَانَتْ مَعَ بَعْضِ الْأَعْوَانِ الَّذِينَ وَكَّلُوا بِهِ. فَخَبَّ بِهَا ذِكْرَهُ، وَقَالَ: مَنْ  
 أَطَاعَ عَضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ صَغِيرًا، أَفْسَدَ عَلَيْهِ أَعْضَاءَهُ كُلَّهَا، صَغَارَ لَهَا وَكَبَّرَهَا.  
 فَتَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ.

(١) الرقيع والمرصان الآخى وهو الذى فى عقله مَرَبَّةٌ (صحيح) | حاشية فى ص - | والمرمة

مناها هذا الاحتياج إلى الترياق والترميم. (انظر لسان العرب ج ٩ ص ٤٩١)

(٢) روى هذه القصة فى "المحاسن والأضداد" (ص ٢٧٥ - ٢٧٧)

انتصاته فيمن  
يطعن في الملكة

وكان قد نصَّب رجلاً يَمِين به مَن فَسَدَتْ نِيَّتُهُ وَطَعَنَ فِي الْمَلِكَةِ . فَكَانَ  
الرجُلُ يُظْهِرُ النَّاسَ وَالِدَاءَ إِلَى الضَّلَى مِنَ الدُّنْيَا وَالرَّغْبَةَ فِي الْآخِرَةِ وَتَرَكَ أَبْوَابَ  
الْمُلُوكِ . وَكَانَ يَقُصُّ عَلَى النَّاسِ وَيُكَيِّمُهُمْ وَيُشَوِّبُ فِي خِلَالِ ذَلِكَ كَلَامَهُ بِالْتَعْرِيزِ  
بِذِمِّ الْمَلِكِ وَتَرَكَ شَرَائِعَ مِلَّتِهِ وَسُنَنَ دِينِهِ وَتَوَامِيصَ آبَائِهِ . وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي  
نَصَبَهُ لِهَذَا أَخَاهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَتَرْبِهِ فِي الصَّبَا . فَكَانَ إِذَا تَكَلَّمَ هَذَا الرَّجُلُ بِهَذَا الَّذِي  
قد مثله له أبرويز وأمره به ليتمحَرَّ بِذَلِكَ خَاصَّتَهُ ، أَخْبَرَهُ . فَيَضْحَكُ لَذَلِكَ  
أَبْرُويزُ ، وَيَقُولُ : ” فَلَانٌ فِي عَقْلِهِ ضَعْفٌ ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِهِ . وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَقْصِدُنِي  
بِسُوءٍ ، وَلَا الْمَلِكَةَ بِمَا يُؤْهِئُهَا “ . فَيُظْهِرُ الْأَسْتِهَانَةَ بِأَمْرِهِ وَالْفَقَّةَ مِنَ الْعُلَمَاءِ نِيَّةً إِلَيْهِ .  
ثُمَّ يُوَجِّهُ إِلَيْهِ فِي خِلَالِ ذَلِكَ مَن يَدْعُوهُ إِلَيْهِ ، فَيَأْتِي أَنْ يُجِيبَهُ ، وَيَقُولُ : لَا يَنْبَغِي لِمَنْ  
يَخَافُ اللَّهَ أَنْ يَخَافَ أَحَدًا مِثْلَهُ . فَكَانَ الطَّاعِنُ عَلَى الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةُ يُكْثِرُ  
الْخَلْوَةَ بِهَذَا الرَّجُلِ فِي الزِّيَارَةِ لَهُ وَالْأُتْسُ بِهِ . فَإِذَا خَلَوْا ، تَذَاكَرُوا أَمْرَ الْمَلِكِ ، وَابْتَدَأَ  
النَّاسِكُ يَطْعُنُ عَلَى الْمَلِكِ وَفِي صَلْبِ الْمَلِكَةِ . فَأَعَانَهُ الْخَائِنُ وَطَاقَهُ عَلَى ذَلِكَ وَشَاسِعُهُ  
عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ لَهُ النَّاسِكُ : ” إِيَّاكَ أَنْ تُظْهِرَ هَذَا الْجَبَّارُ عَلَى كَلَامِكَ ! فَإِنَّهُ لَا يَحْتَمِلُ لَكَ  
مَا يَحْتَمِلُهُ لِي . فَخَصُرْتُ مِنْهُ دَمَكُ ! “ فَيَزِدُّ أَدَا الْآخِرَ إِلَيْهِ أَسْتِمَامَةً وَبِهِ تَعَةً . فَإِذَا عَلِمَ  
النَّاسِكُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ مِنَ الطَّعْنِ عَلَى الْمَلِكِ مَا يَسْتَوْجِبُ بِهِ الْقَتْلَ فِي الشَّرِيعَةِ ، قَالَ لَهُ :  
إِنِّي عَاقِدٌ غَدًا مَجْلِسًا لِلنَّاسِ أَقْصُ عَلَيْهِمْ ، فَأَحْضَرُهُ ! فَإِنَّكَ رَجُلٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ عِنْدَ  
الذِّكْرِ ، حَسَنُ النِّيَّةِ ، سَاكِنُ الرِّيحِ ، بَعِيدُ الصَّوْتِ . وَإِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْكَ قَدْ حَضَرَتْ  
مَجْلِسِي ، زَادَتْ نِيَّتُهُمْ خَيْرًا ، وَسَارَعُوا إِلَى أَسْمَاعِي . فَيَقُولُ لَهُ الرَّجُلُ : إِنِّي أَخَافُ  
هَذَا الْجَبَّارَ ، فَلَا تَذْكُرْهُ إِنْ حَضَرْتُ مَجْلِسَكَ .

وكانت العلامة فيما بينه وبين أبرويز أن ينصرف الرجل عن مجلس الناسك، إذا  
أبتدأ في قصة الملك. وكان أبرويز قد وضع عيوناً تحضر مجلس الناسك، متى اجلس.  
فبكر الناسك وقص على العاتقة وزهد في الدنيا ورغب في الآخرة. وحضره الرجل  
الخاص. فلما فرغ من قصصه وأخذ في ذكر الملك، نهض الرجل وجاءت عيون  
أبرويز فأخبرته بما كان. فإذا زال عنه الشك في أمره، وجهه إلى بعض البلدان وكتب  
إلى عامله: "قد وجهت إليك رجلاً وهو قادم عليك بعد كتابي هذا في كذا وكذا.  
فأظهره<sup>(١)</sup> والأنس به والتممة بناحيته. فإذا أطمأنت به الدار، فأقتله قتلة تخفي بها بيت  
النار، وتصلب بها حرمة التوبهار<sup>(٢)</sup>. فإنه من قسدت نيته لغير علم في الخاصة والعامة،  
لم يصلح بعلة<sup>(٣)</sup>."

(٨٥)

ومن أخلاق الملك التغافل عما لا يقدح في الملك ولا يبرح المال ولا يضع من  
العز، ويزيد في الأبهة.  
وعلى ذلك كانت شيم ملوك آل ساسان.

تغافل الملك عن  
الصغار

(١) هو بيت من بيوت النار: Pyro. بناء القوس بمد يتلخ على مثال البيت الحرام بمكة. ومعه شرح واف  
في ياقوت (في حرف النون) وفي المسعودي (جز ٤ ص ٤٧ - ٤٩ طبع باريس) وفي "مراسد الأطلاع"  
(في حرف النون) وفي القزويني (ص ٢٢١) وفي "كتاب البلدان" لهدداني (ص ١٥٧ و ٣٢٢ - ٣٢٤)  
"وشفاة الغليل" (ص ٢٠٣) - وأخر: Dictionnaire géographique de la Perse, par  
Barbier de Meynard, p.p. 122, 569.

(٢) صم: "النيرطة صلحت بجلاتها". وقد أورد هذه الحكاية صاحب "تنبيه الملوك" (ص ٤١ - ٤٢)،  
ونصها جدًا صاحب "محاسن الملوك" (ص ٤٥)؛ وأوردتها بالحرف تهرانيا في "الحاسن والسادى"  
(ص ١٥٥ - ١٥٧).

(٣) صم: في القلب ولا يخرج.



تقابل بهرام بجور  
عن سرقة اللجام

- وفيا يُحكى عن بهرام جور أنه خرج يوما لطلب الصيد فعاز به فرسه حتى وقع إلى راعٍ تحت شجرة، وهو حافٍ<sup>(١)</sup>. فقال للراعي: احفظ عليَّ عنانَ دايجي، حتى أبول. فأخذ بركابه حتى نزل، وأمسك عنانَ القرس. وكان لجامه مُلبسًا ذهبًا، فوجد الراعي غفلةً من بهرام فأنرج من خُفِّه سِكِّيًا<sup>(٢)</sup> فقطع بعض أطراف اللجام. فرفع بهرام رأسه فنظر إليه فاستحيا، ورعى بطرفه إلى الأرض وأطال الاستبراء ليأخذ الراعي حاجته من اللجام. وجعل الراعي يفرج بياطاته عنه، حتى إذا ظن أنه قد أخذ حاجته من اللجام، قام فقال: ياراعي! قدَّم لي قَرسي، فإنه قد دخل في عينيَّ بما في هذه الرمح، فما أقدر على فتحهما. وغمض عينيه لئلا يؤرِّه أنه يتفقَّد حلية اللجام. فقرب الراعي فرسه فركبه. فلما وثى، قال له الراعي: أيها العظيم! كيف أخذ إلى موضع كذا وكذا؟ (الموضع بعيد). قال بهرام: وما سؤالك عن هذا الموضع؟ قال: هناك متري، وما وطئتُ هذه الناحية قطَّ غير يومٍ هنا، ولا أراى أعود إليه ثانية. فضحك بهرام، وقطن لما أراد. فقال: أنا رجلٌ مسافرٌ، وأنا أحقُّ بأن لا أعود إلى هاهنا أبدا. ثم مضى. فلما نزل عن فرسه قال لصاحب دوابه ومراكبه: إن معاليق اللجام قد وهبتُ لاسائلٍ مرَّ في، فلا تتيمن بها أحدًا<sup>(٣)</sup>.

- (١) عار القرس أى ذهب هاهنا وهاهنا، وذهب على وجهه كأنه مُثَلَّت. وفي نسخة: فعاذه فرسه. وفي هاشته: سمح: عازه يوره ويميره أى أخذه وذهب به. - وأنت ترى أن رب رواية صه عارية عن الصواب، وأن حاشيته في الهامش لا عمل لها في هذا المقام.
- (٢) أى اجتمع البول فيه، فخرج حاجة شديدة إلى تصرفه. وفي الحديث: «لا رأى لحاقب ولا لحافن» أى لمن تشد به الحاجة للإخراج من أحد السيلين ويكون مضطرا لحبسهما.
- (٣) أنظر حاشية ١ صفحة ١٢٣ من هذا الكتاب.
- (٤) سمر: طيه.
- (٥) روى هذه الحكاية بجزءها في "الحسان والمساوى" (ص ٥٠٥ - ٥٠٦).

تناقل أنوشروان  
عن مرقاة الجلام

وهكذا يُحكى عن أنوشروان أنه قعد ذات يوم في نيروز أو مهرجان<sup>(١)</sup>، ووُضعت الموائد، ودخل وجوه الناس الإيوان على طبقاتهم ومراتبهم. وقام الموكلون بالموائد على رؤوس الناس، وكسرى يجيئ يراهم. فلما فرغ الناس من الطعام، جاؤوا بالشراب في آنية الفضة وجامات الذهب. فشرب الأساورة وأهل الطبقة العالية في آنية الذهب. فلما أنصرف الناس ورُفِعَت الموائد، أخذ بعض القوم جام ذهب فأخفاها في قبائه، وأنوشروان يلحظه. فنصرف وجهه عنه. وأتقعد صاحب الشراب الجلام، فصاح: لا يخرج أحد من الدار حتى يفتش. فقال كسرى: لا تعرض لأحد! وأذن للناس فأنصرفوا. فقال صاحب الشراب: أيها الملك! إننا قد قدنا بعض آنية الذهب. فقال الملك: صدقت! قد أخذنا من لا يرثها عليك، وقد رآه من لا ينم عليه. فأنصرف الرجل بالجلام<sup>(٢)</sup>.

تناقل معاوية عن  
كيس الدناير

وهكذا فعل معاوية بن أبي سفيان في يوم عيد، وقد قعد للناس، ووُضعت الموائد، ويدر الدراهم والدنانير للجوائز والصلوات. فجاء رجل من الجماعة، والناس يأكلون، فقعد على كيس فيه دنانير. فصاح به الخدم: تنح، فليس هذا بموضع لك! فسمع معاوية،

(١) هذه الكلمة بفتح الميم وبكسرها، والفتح أشهر، كما يدل عليه المعجم الفارسي الإنكليزي لرتشاردسن. وضبطها ياقوت بالكسر (ج ٤ ص ٦٦٨) واختارنا الفتح لجرأته على ألسنة المصريين.

(٢) أنظر الفصل الطويل المفيد المشهور بالأسانيد الذي أورده العلامة دوزي المولدى على هذه الكلمة في معجم الثياب عند العرب (ص ٣٥٢ - ٣٦٤) وقد قال في آخره إن المولدين أخذوا هذا اللفظ عن (قباي) في السائب الفارسي فقلوه إلى لغتهم وقالوا (Kahmi) الدلالة على الثوب الذى يسميه الفرنسيون Robe de chambre.

(٣) رواها باختصار يسير جدًا صاحب "الحامن والمساوى" (ص ٥٠٦).

(٤) [راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٧]. وفي ص: ويدر.

قَالَ: دَعُوا الرَّجُلَ يَقْعُدْ حَيْثُ أَتَيْتُمْ بِهِ الْمَجْلِسَ. فَأَخَذَ كَيْسًا فَوَضَعَهُ بَيْنَ بَطْنِهِ وَخُجْزَةِ سِرَاوِيلِهِ وَقَامَ. فَلَمْ يَحْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَدْنُو مِنْهُ. فَقَالَ الْخَادِمُ: أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّهُ قَدْ قَصَصَ مِنَ الْمَالِ كَيْسُ دَنَانِيرَ. فَقَالَ: أَنَا صَاحِبُهُ، وَهُوَ مَحْسُوبٌ لَكَ.<sup>(١)</sup>

وهذه أخلاق الملوك معروفة في سيرهم وكتبهم.



وَإِنَّمَا يَتَّقِدُ مِثْلَ هَذَا مَنْ هُوَ دُونَ الْمَلِكِ. فَأَمَّا الْمَلِكُ، فَيَجِلُّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَيَصْغُرُ عَنْهُ كُلُّ شَيْءٍ.

والعاقبة تضع هذا وما أشبهه في غير موضعه. وإنما هو شئ ألقاه الشيطان في قلوبهم وأجراه على ألسنتهم، حتى قالوا في نحو من هذا في البائع والمشتري: "المغبون لا محمود ولا مأجور". فحملوا الجهالة على المنازعة للباعة، والمشتاتمة للسفلة والسوقة،<sup>(٢)</sup>

الرد على قولهم: المغبون لا محمود ولا مأجور

والمقابلة للرعاع والوضعاء، والنظر في قيمة حبة، والأطلاح في لسان الميزان، وأخذ المعايير بالأيدي.<sup>(٣)</sup>

وإِخْرَاجِي أَنْ يَكُونَ الْمَغْبُونُ مَحْمُودًا وَمَاجُورًا. اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَالَ لَهُ: اِغْنَى. بَلْ لَوْ قَالَهَا، كَانَتْ أَكْرَمَةً وَفَضِيلَةً، وَقَوْلَةً جَمِيلَةً تَدُلُّ عَلَى كَرَمِ عُنْصَرِ الْقَائِلِ وَطَيْبِ مُرْغِيهِ.

١٥

(١) موضع التكة من السراويل.

(٢) رواها باختصار صاحب "الحاشن والمساوي" (ص ٥٠٦).

(٣) ص: "والمقابلة للرعاع والوضعاء".

(٤) جمع معيار.

(٥) سم: "مكرمة". | وهما بمعنى واحد.

ولذلك قالت العرب: "السُّرُ التَّغَاوُلُ!"<sup>(١)</sup>

وأنت لا تجد أبداً أحداً يتغافل عن ماله إذا خرج، وعن مبايعته إذا غن، وعن التقصّي إذا يُحَسّ، إلا وجئت له في قلبك فضيلةً وجلالةً ما تقدر على دفعها . وكذا أدبنا نبينا (صلى الله عليه وسلم) فقال: "يَرْحَمُ اللهُ سَهْلَ الشَّرَاءِ، سَهْلَ الْبَيْعِ، سَهْلَ الْقَضَاءِ، سَهْلَ التَّقَاضِي!"<sup>(٢)</sup>

وهذا الأدب خارجٌ من قولهم: "المُتَبَوِّثُ لا يَجُودُ ولا مُأْجُورٌ."

وقال معاوية في نحو من هذا: "إِنِّي لأَجْرُ ذَيْلِي عَلَى الْخِلَائِعِ."

وقال الحسن (عليه السلام): "الْمُؤْمِنُ لَا يَكُونُ مَكَّاسًا."

كلمة معاوية

كلمة الحسن

سليمان بن عبد الملك  
والأعرابي الذي  
أخذ رداءه

وفما يحكى عن سليمان بن عبد الملك أنه خرج في حياة أبيه لِمُتَرَه، فَبَسَطَ لَهُ في صحراء، ففقدني مع أصحابه، فلما حان أنصرافه، تشاغل غلامانه بالترحال، وجاء أعرابيٌّ فوجد منهم غفلةً، فأخذ دَوَاجَ سليمان فرمى به على عاتقه، وسليمان ينظر

(١) في سنه: "السر والتغافل". [أنظر الحاشية ٥ من صفحة ٥٧ من هذا الكتاب]. ومن المأثور عن السفايح قوله: "التغافل من مجايا الكرام". (شذرات الذهب ج ١ ص ٢١٥).

ولشاعرهم:

ليس النبيُّ بسيدٍّ في قومه \* لكنَّ سيدَّ قومه المختار.

(٢) في الأصل: ولا عن.

(٣) ص: "رحم الله من سهل الشراء وسهل البيع". والذي رأيته في صحيح البخاري: "رحم الله رجلاً سماً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى". (ج ٣ ص ٥٧، طبع بولاق سنة ١٣١١)

(٤) ص: لمتره.

(٥) الدجاج هو الخفاف الذي يُبَسّ. وله شبه باللمحة المساة الآن بالمصريّة. وأنظر ما كتبه عليه دوزي في قاموس الثياب (ص ١٨٦) وليس فيه تفصيل يشرح المعنى. قال في مطالع البدر: "وجد لآم المتر ثلاثة دوايح كانت تستعملن، فقوم الدجاج أكثر من ألف دينار (ج ١ ص ٦٠).

٥

١٠

١٥

٢٠

إليه . فبصر به بعض حشمه ، فصاح به : أَلَيْسَ مَا عَلَيْكَ ! فقال الأعرابي : "لَا لَمْ يَرَى !  
لَا أَقْبِيهِ وَلَا كَرَامَةَ ! هَذَا كَسَوَةُ الْأَمِيرِ وَخَلَعَتُهُ " . فضحك سليمان وقال : صدق  
أَنَا كَسَوَتُهُ . فَرَكَا نَهْ إِعْصَارُ الرِّيحِ .

وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا مَا فَعَلَهُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بِالْأَمْسِ ، وَقَدْ عُثِرَ بِرَجُلٍ سَرَقَ  
دُرَّةً رَاحَةً ، أَخَذَهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ . فَطَلَبَتْ بَعْدَ أَيَّامٍ فَلَمْ تَوْجَدْ . فَبَاعَهَا الرَّجُلُ بِيَفْدَادٍ ،  
وَقَدْ كَانَتْ وَصِفَتْ لِأَصْحَابِ الْجَوْهَرِ . فَأُخِذَ وَجُمِلَ إِلَى جَعْفَرٍ فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ ، اسْتَجَابَا  
مِنْهُ وَقَالَ : أَلَمْ تَكُنْ تَطْلُبُ هَذِهِ الدَّرَّةَ مِنِّي ، فَوَهَبْتُهَا لَكَ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : لَا تَعْرِضُوا لَهَا !  
فَبَاعَهَا بِمِائَتَيْ أَلْفِ دِرْهَمٍ .<sup>(١)</sup>

جعفر بن سليمان  
وسارق الدرّة  
❦



١٠ . وَمِنْ أَخْلَاقِ الْمَلِكِ إِكْرَامُ أَهْلِ الْوَفَاءِ وَبِرُّهُمْ وَالِاسْتِثْنَاءُ إِلَيْهِمْ وَالثِّقَةُ بِهِمْ وَالتَّقْدِيمَةُ  
لَهُمْ عَلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ وَالْحَاضِرِ وَالْبَادِي .

إكرام أهل الوفاء  
وشكرهم

وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَوْجَدُ فِي الْإِنْسَانِ فَضِيلَةٌ أَكْبَرُ وَلَا أَعْظَمُ قَدْرًا وَلَا أَنْبَلُ فِعْلًا مِنْ  
الْوَفَاءِ . وَلَيْسَ الْوَفَاءُ شُكْرُ الْلسَانِ فَقَطْ ، لِأَنَّ شُكْرَ الْلسَانِ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُ مَوْثُوقَةٌ .

وَأَسْمُ الْوَفَاءِ مُشْتَمِلٌ عَلَى خِلَالٍ :

١٥ . فَنَهَا - أَنْ يَذْكُرَ الرَّجُلُ مَنْ أَسَمَ عَلَيْهِ ، بِمَحْضَرَةِ الْمَلِكِ لَمَنْ دُونَهُ . فَإِنْ كَانَ الْمَلِكُ<sup>(٢)</sup>

(١) رواها في "الحسان والمساوي" (ص ٦ - ٥) .

(٢) سر : "إن" صر : "وإن" - [ووضعت حرف الفاء لمنع التثنية في الجملة ، والأضطراب

في السياق - ]



فيه سَيِّئُ الرَّأْيِ، فليس من الوفاء أن يُعَيِّنَهُ عَلَى سُوءِ رَأْيِهِ: فَإِنْ خَافَ سَوَاطِ الْمَلِكِ  
وسيفه، فَأَحْسَنُ صِفَاتِهِ أَنْ يُمَسِّكَ عَنْ ذِكْرِهِ بِخَيْرٍ أَوْشَرُ.

ومنها - المؤاساة للصاحب في المال حتى يقاسمه الدرهم بالدرهم والتعل بالتعل  
والثوب بالثوب.

ومنها - الحفظ له في خَلْقِهِ وعِيَالِهِ، مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَجْعَلَهُمْ إِسْوَةً عِيَالِهِ  
فِي الْجَدْبِ وَالْخُصْبِ.

ومنها - الشكر له باللسان والجوارح.

وكانت ملوك الأماجم كلها، أَوْلَمًا وَأَخْرَمًا، لَا تَمْنَعُ أَحَدًا مِنْ خَاصَّتِهَا وَعَاقَتِهَا شُكْرَ مَنْ  
أَنَّمْ عَلَيْهَا أَوْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهَا وَتَقْرِيفَهُ وَذَكَرَ نِعْمِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَإِنْ كَانَتْ الشَّرِيعَةُ قَدْ  
قَتَلَتْهُ وَالْمَلِكُ قَدْ تَخَيَّطَ عَلَيْهِ. بَلْ كَانُوا يَعْرِفُونَ فَضِيلَةَ مَنْ ظَهَرَ ذَلِكَ مِنْهُ وَيَأْمُرُونَ  
بِصَلَاتِهِ وَتَمَهُدِهِ.

وَيُقَالُ إِنْ قُبِذَ أَمْرٌ بِقَتْلِ رَجُلٍ كَانَ مِنَ الطَّاعِينَ عَلَى الْمَلِكَةِ. <sup>(١)</sup> قُتِلَ. فَوَقَفَ عَلَى  
رَأْسِهِ رَجُلٌ كَانَ مِنْ جَبَرَانِهِ فَقَالَ: "رَحِمَكَ اللَّهُ! إِنْ كُنْتُ - مَا عَلِمْتُ - لَتُكْرِمُ الْجَارَ  
وَتَصْبِرَ عَلَى أَذَاهُ، وَتُوَاسِيَ أَهْلَ الْحَاجَةِ، وَتَقُومَ بِالنَّائِبَةِ! وَالْعَجَبُ كَيْفَ وَجَدَ  
الشَّيْطَانُ فِيكَ مَسَاغًا حَتَّى حَمَلَكَ عَلَى عَصِيَانِ مَلِكِكَ، وَنَفَرَجْتَ مِنْ طَاعَتِهِ الْمَفْرُوضَةِ  
إِلَى مَعْصِيَتِهِ! وَقَدِيمًا مَا تَمُنُّكَ مِنْهُ هُوَ أَشَدُّ مِنْكَ قُوَّةً وَأَثْبَتُ عَزْمًا." فَآخَذَ الرَّجُلُ

(١) [أنظر حاشية (٢) مفعلة (٧٨) من هذا الكتاب].

صاحبُ الشرطة غبسه. وأتتهى كلامه إلى قُبَادَ، فوقعُ قُبَادُ يُحَسِّنُ إلى هذا الذي شكر إحصائاً فِعْلَ به؛ وترَفَّعَ مرتبته، ويزَادُ في عطائه.

(١٢)

\* وهكذا فعل سعيد بن عمرو بن جَعْدَةَ بن هُبَيْرَةَ [الْمَخْزُومِيَّ]، حين حُجِّلَ رأسُ مَرْوَانَ [الْجَعْدِيَّ] إلى أَبِي الْعَبَّاسِ [السَّفَّاحِ] بالكوفة، فعقد له مجلساً وجاءوا بالرأس. فقام سعيد بن عمرو بن جَعْدَةَ فأكبَّ عليه قياماً طويلاً، ثم قال: هذا رأسُ

(١) رواها في "الحسان والمساوي" (ص ١١٤).

(٢) كان من رجالات مروان الجعدي، وأشترك معه في وقعة الزاب. (الطبري) سلسلة ٣ ص ٢٠٤ و ٢٢٤ والأغاني ج ١١ ص ٧٥ وابن الأثير في حوادث سنة ١٤٥.

(٣) هو آخر خلفاء بني أمية بالشرق.

١٠ ولد سنة ٧٢ وقيل سنة ٧٦. تولى هشام ومن بعده من الخلفاء الجزيرة وأرمينية وأذربيجان لغاية سنة ١٢٦. وفي هذه السنة الأخيرة أظهر الخلاف على يزيد بن الوليد. ثم سار في سنة ١٢٧ إلى الشام وحارب سليمان بن هشام ودعا الناس إلى مبايعته. وتمت له البيعة بدمشق في تلك السنة. وهو الذي سمى يزيد ابن الوليد بالناقص. وكانت وفاته بأرض مصر في سنة ١٣٢ هجرية. [أنظر صفحة ١٧٥ من هذا الكتاب].  
وهو المعروف في كتب التراخي بمروان القنرس، ومروان الحمار، ومروان الجعدي. سماه الباسيون الذين خرجوا عليه وقلبوا دولته بالحمار في ظنير تسميته بالقنرس. وقيل إنه لقب بالحمار لأنه كان لا يخف له ليد في محاربة الخارجين عليه. (كان يصل السير بالسير ويصير على مكاره الحروب. ويقال في المثل: "فلان أصبر من حماري الحروب" فذلك لقب به). وقيل إن العرب تسمى كل مائة سنة حماراً. (فلما قارب ملك بني أمية مائة سنة لقبوا مروان بالحمار لذلك). وربما كان ذلك لقراره على حمار (يدل على ذلك قول رؤبة ابن الصجاج في مدح السفاح:

ما زال يأتى الأمر من أظهاري \* عن البمين وعلى يساري،  
مستمراً لا يقطعل بناري \* حتى أقر الملك في قساري  
وفر مروان على حماره.) =

٢٥

(١) أبى عبد الملك، خليفة بالامس، رحمه الله! فوثب أبو العباس فطعن في حجره .  
وأنصرف أبى جعدة إلى منزله، وتحدث الناس بكلامه . فلامه بنوه وأهله، وقالوا :

= وأما تسميته بالجعدى فنسبة إلى أخذه (حين كان واليا على الجزيرة) يتعالم مؤدبه الجعد بن درهم مؤيد بن غفلة . وقع هذا الرجل إلى الجزيرة فأخذ برأيه جماعة من أهلها . فلما حارب الخراسانيون مروان نسبوا إلى الجعد ما رأوه من سعة عليه . وكان الناس يذمون مروان بنسبه إلى الجعد . وكان الجعد من شيوخ المعتزلة وأظهر مقالاته بخلق القرآن والقدر والاعتصاة وغير ذلك أيام هشام . ومن أقواله : "إذا كان الجماع يتولد منه الولد ، فأنا صانع ولدى ومدبره وفاعله ، لا فاعل له غيره ، وإنما يقال إن الله خلقه مجازا لاحقيقة" .  
ومن قوله : "إن كان النظر الذى يوجب المعرفة ، تكون تلك المعرفة فعلا لا فاعل لها" . وقيل إنه كان زنديقا . وعظه ميون بن مهران ، فقال : "لَشَاءُ قُبَاذُ أَحَبُّ إِلَيَّ مَا تَدِينُ بِهِ ! فقال له مهران : فذلك الله ، وهو قاتلك !"  
وشهد عليه مهران . فطلبه الخليفة هشام حتى ظن به . فأرسله إلى خالد القسرى ، وهو أمير العراق ، وأمره بقتله . فحبسه خالد ولم يقتله . فبلغ الخبر هشاما فكتب إلى خالد يلومه ويذم عليه أن يقتله . فأنزجه خالد من الحبس في وفاته . فلما صلى العيد يوم الاضحى قال في آخر خطبته : "إنصرفوا ونهضوا يقبل الله منكم ، فإنى أريد أن أضحى اليوم بالجعد بن درهم فإنه يقول : ما كلم الله موسى ولا اتخذا إبراهيم خليلا ! تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا !" ثم نزل وذبحه .

أُنظر الطبرى سلسلة ٢ (ص ٩٤٠ و ١٥٦٢ و ١٨٢٥ و ١٨٧٠ و ١٨٧٦)؛ وأُنظر الأغاني (ج ١٨ ص ١٢٢ و ج ٢١ ص ٨٧)؛ وأُنظر "الحسان والمساوى" (ص ٢٣٩)؛ والقصص فى المال والأهواء والنمل (ج ٤ ص ٢٠٢)؛ وأنساب السمعاني (ص ١٣١)؛ وابن الأثير (ج ٥ ص ١٩٦ و ١٩٧ و ٢٢٩)؛ وسبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب (ص ٨١)؛ والفرق بين الفرق لبد القاهر البندادى ، طبع القاهرة سنة ١٩١٠ (ص ١٤ و ٢٦٢) .

(١) هو كنية مروان الجعدى ، باسم أمه .

(٢) أى فى حقه .

عَرَضْنَا وَفَسَّكَ لِلبَّوَارِ ! فقال: أَمْسِكُوا، قَبِّحَكمَ الله ! أَلَسَ بَتمَ الذينَ أشاروا علىَّ  
بِالْأَمْسِ بِحِزَانٍ بِالتَّخَلُّفِ عَنِ مَرَّوَانَ، فَفَعَلْتُ فِي ذَلِكَ غَيْرَ فَضْلٍ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالشُّكْرِ ؟  
وَمَا كَانَ لِيْغِيْلَ عَنِ عَارِ تِلْكَ الْقَعْلَةِ إِلَّا هَذِهِ . فَإِنَّمَا أَنَا شَيْخٌ هَامَةٌ <sup>(١)</sup>، فَإِنْ نَجَّوْتُ يَوْمِي  
هَذَا مِنْ الْقَتْلِ، مَتُّ غَدًا . قَالَ : بِفَعْلِ بَنِيهِ يَتَوَقَّعُونَ رُسُلَ أَبِي الْعَبَّاسِ أَنْ تَطْرُقَهُ  
فِي جُوفِ اللَّيْلِ . فَاصْبِرُوا وَلَمْ يَأْتِهِ أَحَدٌ . وَغَدَا الشَّيْخُ إِذَا هُوَ بِسَلِيمِ بْنِ جُبَالِدٍ . فَلَمَّا  
بُصِّرَ بِهِ ، قَالَ : يَا أَبْنَ جَعْدَةَ ! أَلَا أُبَشِّرُكَ بِجَمِيلٍ رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ إِنَّهُ ذَكَرَ فِي هَذِهِ  
الَّيْلَةِ مَا كَانَ مِنْكَ ، فَقَالَ : ” وَالله ! مَا أَخْرَجَ ذَلِكَ الْكَلَامَ مِنَ الشَّيْخِ إِلَّا الْوَفَاءُ ، وَلَهُوَ  
أَقْرَبُ مِنَّا قَرَابَةً ، وَأَمْسِ بَنَّا رَجَمًا مِنْهُ بِمَرَّوَانَ ، إِنْ أَحْسَنَّا إِلَيْهِ ! “ قَالَ : أَجَلٌ ، وَاللهِ ! <sup>(٢)</sup>

(١) يقول العرب : فلان هامة ، أى يصير في قبره . ومنه قول كثير :

فَإِنْ قَسَلُكَ عَنكَ الْفَسْرُ أَوْ تَدَحَّى الْهَوَى ، \* فَيَا لَيْسَ تَسْلُو عَنْكَ ، لَا بِالتَّجَلُّدِ .  
وَكُلُّ خَلِيلٍ رَأَى فَوْقَ قَائِلٍ : \* مِنْ أَجْلِكَ هَذَا هَامَةٌ الْيَوْمِ أَوْ غَدِ .

يقال : فلان هامة اليوم أو غد ، أى يموت في يومه أو غده . ويقال ذلك للشيخ إذا أَسَنَ ، والمرضى إذا طالت  
عِلَّتُهُ ، والمختزلة الأجل . وفي الحديث أن أبا حذيفة بن اليمان قال لثابت بن وقش الأنصاري وقد تحلف  
معه في غزوة أُحُدٍ : ” إِنِّي بَنَّا نَنْصُرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنَّمَا نَحْنُ هَامَةٌ الْيَوْمِ أَوْ غَدِ “ .  
(وكان قد أَسَنَا) . ومرجع ذلك لاعتقاد العرب في مسألة الهامة . (راجع ”الكامل“ للبريد ص ٢١١ و ٣٨٧ ؛  
وأظن ”الأغانى“ ج ١٣ ص ١٦٥)

(٢) هذه الفقرة المحصورة بين نجمين \* مقولة عن صهره . وقد رواها في ”الحاشن والمساوى“

(ص ١١٩ و ١٢٠)

تكتاب قيس بن سعد  
أبن عبادة إلى  
معاوية

وهكذا قَلَّ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبَّادَةَ [الأنصاري] مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، حِينَ دَعَاهُ إِلَى مُفَارَقَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالدَّخُولِ فِي طَاعَتِهِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ: "يَا وَثْنُ ابْنِ وَثْنٍ! تَكْتُبُ إِلَيَّ تَدْعُونِي إِلَى مُفَارَقَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالدَّخُولِ فِي طَاعَتِكَ وَتَحُفَظُنِي بِتَفَرُّقِ أَصْحَابِهِ عَنْهُ وَإِقْبَالِ النَّاسِ عَلَيْكَ وَاجْفَالِهِمْ إِلَيْكَ! فَوَاطَنَهُ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ! لَوْ لَمْ يَبْقَ لَهُ غَيْرِي وَلَمْ يَبْقَ لِي غَيْرُهُ، مَا سَأَلْتُكَ أَبَدًا، وَأَنْتَ حَرَبُهُ، وَلَا دَخَلْتُ فِي طَاعَتِكَ وَأَنْتَ عَدُوُّهُ، وَلَا آخَرْتُ عَدُوَّ اللَّهِ عَلَى وَلِيِّهِ، وَلَا حَرَبَ الشَّيْطَانِ عَلَى حَرْبِ اللَّهِ. وَالسَّلَامُ!"

الإسكندر  
والفرعون إليه  
بقتل ملكهم

وَفِي سِيرَةِ الْإِسْكَانْدَرِ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَنَّهُ لَمَّا قَصَدَ نَحْوَ فَارِسَ، نَلَقَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَسَاوِدِهِمْ بِرَأْسِ مَلِكِهِمْ، يَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِ بِهِ. فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ لُسُوءِ رَعِيَّتِهِمْ وَقَوْلِهِمْ شُكْرَهُمْ لِمَلِكِهِمْ وَمَنْ أَنْهَمَ عَلَيْهِمْ. وَقَالَ: مَنْ غَدَرَ بِمَلِكِهِ كَانَ بِغَيْرِهِ أَغْدَرَ.

شيرة و مادحه  
على قتل أرويز

وَفِيهَا يُحْكِي عَنْ شِيرُوهِ أَنْ رَجُلًا مِنَ الرِّعَايَةِ وَقَفَ لَهُ يَوْمًا، وَقَدْ رَجَعَ مِنَ الْمِيدَانِ، فَقَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَ أَرُويزَ عَلَى يَدَيْكَ، وَمَلَكَكَ مَا كُنْتَ أَحَقَّ بِهِ مِنْهُ وَأَرَاهُ آلَ سَاسَانَ مِنْ جَبَرِيَّتِهِ وَعُتُوهِ وَبُخْلِهِ وَنَكَدِهِ. فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ يَأْخُذُ بِالْحُبَّةِ،

(١) أنظر في المسودي كتابات أخرى جرت بينهما (ج ٥ ص ٤٥).

(٢) أنظر حاشية ١ صفحة ٩ من هذا الكتاب.

(٣) صمد: «جبروته». والجبورية القهر والنبلة. وفيها لغات كثيرة ذكرها في القاموس وفي كامل المبرد. وفي خطبة عتبة بن غزوان: «إنه لم تكن نبوة إلا تأسجتها جبورية». أي ملك غالب وعضوض. | أنظر «البيان والتبيين» ج ١ ص ١٧٢ |

(٤) صمد: بالإحقة.

ويقتل بالظن، ويُخيف البريء، وَيَعْمَلُ بِالْهَوَى. فقال شيرويه للحاجب: احْمِلْهُ إِلَى الْحُفْلِ. فقال له: -

- كَمْ كَانَتْ أَرْزَاكَ فِي حَيَاةِ أَبْرُويز؟

- كُنْتُ فِي كِفَايَةِ مِنَ الْعَيْشِ.

- فَكَمْ زَيْدٌ فِي أَرْزَاكَ الْيَوْمَ؟

- مَا زَيْدٌ فِي رِزْقِي شَيْءٌ.

- فَهَلْ وَتَرَكْتَ أَبْرُويزَ، فَأَتَصَرَّتْ مِنْهُ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ كَلَامِكَ؟

- لَا.

فَالْ - فَمَا دَعَاكَ إِلَى الْوُقُوعِ فِيهِ، وَلَمْ يَقْطَعْ عَنْكَ مَادَّةَ رِزْقِكَ وَلَا وَتَرَكَ فِي نَفْسِكَ؟

وَمَا لِلْعَامَةِ وَالْوُقُوعِ فِي الْمُلُوكِ، وَهُمْ رَغِيَّةٌ؟

لَأَمْرٍ أَنْ يَتَرَعَ لِسَانُهُ مِنْ قَهْوَةٍ، وَقَالَ: "بِحَقِّ مَا يَقَالُ إِنَّ الْخُرْسَ خَيْرٌ مِنَ الْبَيَانِ فِيمَا لَا يَحِبُّ."<sup>(٢)</sup>

وَحَدَّثَنِي صَبَاحُ بْنُ خَالِقَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ [المنصور] لَمَّا أَتَى بِرَأْسِ

المنصور والضارب  
رأس الخارج عليه  
جد قتله

(١) وَتَرَعَ حَقَّهُ أَيْ قَضَاهُ. (صباح) [حاشية في صمد]

(٢) رَوَى هَذِهِ الْحِكَايَةَ بِالْحَرْفِ فِي "الْحَاسِنِ وَالسَّوِي" (ص ٤١١).

(٣) هُوَ صَبَاحُ بْنُ خَالِقَانَ الْيَقْرِي، كَانَ نَدِيمًا لِمُصْبٍ الزَّيْرِي، وَكَانَ مِنْ مُشَاجِّ الْمُرُوءَةِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ.

وَكَانَ مُصْطَفَى الْقُرْطُوبِيِّ وَجِيرَ يَرْفُضْهُمَا عَلَى الْأَعْطَالِ (أَغَانِي ج ٧ ص ١٧٤ رَج ١٥ ص ١٥٩ و ١٦٠).

وَكَانَ هُوَ وَمُصْطَفَى جَلِيسَيْنِ لَا يَكَادَانِ يَفْتَرِقَانِ وَصَدِيقَيْنِ مُتَوَاصِلَيْنِ لَا يَكَادَانِ يَتَصَارِفَانِ (كامل المبرد ص ٤٦٠).

وَقَدْ أَسْمَحَهُ إِصْحَاقُ النَّدِيمِ (المنتبه في أسماء الرجال للذهبي ص ٣١٠).

إبراهيم بن عبد الله فَوَضَعَ بين يديه، جاء بعض أولئك الرُّوَيْدِيَّةِ <sup>(٢)</sup> فضرب الرأسَ بعمودٍ كان في يده. فقال المنصورُ لِلْمُسَيَّبِ <sup>(٣)</sup> دُقْ وجهه! فدُقَّ <sup>(٤)</sup> الْمُسَيَّبُ أُنْفَهُ. ثم قال [المنصور]

١٤

له: يا ابن الخنء! تبحىء إلى رأسِ أبي عَمِّي (وقد صار إلى حالٍ لا يدفع ولا ينفع) تَضْرِبُهُ بعمودك، كأنك رأيتَه وهو يُريدُ قَتْلِي فدفعتَه عَنِّي. أُخْرِجْ إلى لعنة الله وأليم عذابه!

المنصور ويادج  
هشام الأموي

ويقال إن أبا جعفر وجهه إلى شيخ من أهل الشام، كان من بطانة هشام، فسأله عن تدير هشام في بعض حروبه الخوارج، فوصف له الشيخ ما دبر، فقال: "فعل (رحمه الله) كذا وصنع (رحمه الله) كذا." فقال المنصور: قُمْ، عليك لعنة الله! تَقَطَّأْ بِسَاطِي، وتَرَحَّحْ عَلَى عَدُوِّي؟ فقام الرجل، فقال وهو مُوَلٌّ: إِنَّ نِعْمَةَ عَدُوِّكَ لَقِلَادَةٌ فِي عُنُقِي لَا يَتَزَعُّهَا إِلَّا غَاسِلِي. فقال له المنصور: ارجِعْ يا شَيْخُ! فَرَجَعَ. فقال له: أَشْهَدُ

(١) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٢) هكذا في س، ص. ولا يمكن أن تكون الكلمة محرقة عن الرواية لأنهم قاموا على المنصور في سنة ١٤٠، وإبراهيم بن عبد الله كان قتل في سنة ١٤٥. ولم أتمكن بعد شدة البحث وكثرة التقيب في كتب التواريخ والفتن من الوقوف على معناها أو تقويمها. ولعلها تكون "الدورية" بمعنى أصحاب الدور من المراكز وأرباب الحرس، أو الزردية بمعنى لابس الزرد. ولكنني لست على ثقة من ذلك. والفتى في ابن الأثير: رجل من الحرس (ج ٥ ص ٤٣٧). وروى الطبري هذه الحكاية على وجه آخر ووصف الرجل بأنه من السبابة (سلسلة ٣ ص ١٦٤).

(٣) هو الْمُسَيَّبُ بن زهير النخعي وهو من ولد ضرار بن عمرو (وبنو ضرار من حادة ضبة). كان على شرطة أبي جعفر، وولاه المهدي خراسان. وولى شرطة موسى الهادي. وكانت هذه الوظيفة في أباته لما روى والأمين والمأمون. (معارف ابن قتيبة ص ٢٠٠)

(٤) جعته: سبّه.

أنتك نبيص حرة وغراس شريف! عُدْ إلى حديثك! فعاد الشيخ إلى حديثه حتى إذا فرغ، دعا له بال لياخذ فقال: "والله يا أمير المؤمنين، ما بي من حاجة إليه! ولقد مات عني من كنت في ذكره آثما، فما أخوَجني إلى وقوف على باب أحد بعده، ولولا جلالة عز أمير المؤمنين وإيثار طاعته ما لبست لأحد بعده نعمة." فقال المنصور: "مَتَ إذا شئت، فله أنت! فلو لم يكن لقومك غيرك، لكنت قد أقيت لهم محمداً محمداً". ويقال إن الرجل كان من شَيَّان<sup>(١)</sup>.

١٥

ومن حق الملك - إذا حضره سماره أو محدثوه - أن لا يُجْرَكَ أحدٌ منهم شَفِيه مبتدئاً، ولا يقطع حديثه بالاعتراض فيه، وإن كان نادراً شياً، وأن يكون غرضهم حُسن الاستماع، وإشغال الجوارح بحديثه. فإذا فرغ من الحديث فنظر إلى بعضهم، فقد أذن له أن يُحدثه بنظير ذلك الجنس من الحديث. وليس له أن يأخذ في غير جنس حديثه.

الأدب عند ما يتكلم الملك

وليس لمن حدث الملك أن يُفيدَ ألفاظه وكلامه، بأن يقول في حديثه: "فأسمعني" أو "أفهم عني" أو "يا هذا" أو "الآن ترى". فإن هذا وما أشبهه عي من قائله وحشوه في كلامه ونزوح من بسط اللسان ودليل على القدامة والثبات. وليكن كلامه

الأدب في تحديث الملك

(١) نقل المسعودي هذه الحكاية بتصرف يسير (ج ٦ ص ٦٧ و ١٦٨). ونقلها بالحرف الواحد في "الحاسن والمساوي" (ص ١٢٠). وكان المنصور في أكثر أموره وتدبيره وسياسة شياً لهشام في أفضاله. لكثرة ما يستخسه من أخبار هشام وسننه. (شعرات الذهب ج ١ ص ١٨١)

(٢) سمه: ونزوح من بسط الزمان، صمه: ونزوح يربط اللسان.

(٣) القدامة التي عن الحجة، والكلام في نقل ودراسة وقلة فهم.

(٤) هي سوء الخلق. وسيرتها العامة في أيامنا هذه بقولهم: الفتاة. ومنها فلان غثوت.



كلامًا سهلًا، وألفاظه عذبة متصلة، وسقط كلامه قليلًا. فإذا فرغ من الحديث، فليس له أن يصله بحديث آخر، وإن كان شيئا بالحديث الأول، حتى يرى أن الملك قد أقبل عليه بوجهه وأصغى إلى حديثه. [فإن أعرض] لشغل يعرض له، [فليس له] أن يمز في حديثه وأن يصل كلامه، فيحتاج الملك إلى الإصغاء إليه ويحتاج إلى التشاغل بما عرض له، فيجمع عليه أمرين. فإن هذا يخفف من فاعله ونزوح من الأدب. ولكن لئن صب مطرًا: فإن اتصل شغل الملك، ترك الحديث، وإن أقطع فنظر إليه، فقد أذن له في إتمامه وإعادةه.



عدم الضحك من حديث الملك

ومن حق الملك أن لا يضحك من حديثه إذا حدث، لأن الضحك بحضرة الملك جورة عليه، ولا يظهر التعجب بفائدة حديثه. وإنما هذا إلى الملك، فإن ضحك الملك من الحديث وأظهر السرور به، فذلك غرض حديثه، وإليه قصد. وإن سكت، فلم يكن في الحديث ما يلهيه ويطر به أو يستفيد منه فائدة، كان قد سلم من العيب، إذ لم يضحك ولم يعجب.



عدم إعادة الحديث مرتين على الملك

ومن حق الملك أن لا يعاد عليه الحديث مرتين، وإن طال بينهما الدهر وغيبت بينهما الأيام، إلا أن يذكره الملك. فإن ذكره، فهو إذن منه في إعادةه.

كلمة روح بن زبياع في المعنى

وكان روح بن زبياع يقول: أفت مع عبد الملك سبع عشرة سنة من أيامه، ما أعنت عليه حديثًا.

(١) أنظر الحاشية ١ صفحة ٦٠ و ١١٧ و ١٣٠ من هذا الكتاب.

- وكان الشعبي يقول: ما حدثتُ بحديثٍ مَرَّينَ لرجلٍ بعينه قطُّ.<sup>(١)</sup> كلمة الشعبي في المعنى
- وكان أبو العباس يقول: ما رأيتُ أحداً أغزرَ علماً من أبي بكر المَدَنِيِّ، لم يُعدْ عليّ حديثاً قطُّ.<sup>(٢)</sup> كلمة السفايح
- وكان ابن عيَّاش يقول: حدثتُ المنصورَ أكثرَ من عشرة آلاف حديثٍ. فقال لي ليلةً، وقد حدثتُه عن يومٍ ذى قارٍ: قد اضْطَرَّرتُ إلى التَّكرارِ، يا ابنَ عيَّاش! قلتُ: ما هذا منها، يا أميرَ المؤمنين. قال: أما تذكرَ ليلةَ الرعدِ والإمطارِ، وأنتَ تحدثُ عن يومٍ ذى قارٍ، فقلتُ لك: ما يومُ ذى قارٍ بأصعبَ من هذه الليلة؟<sup>(٣)</sup> كلمة ابن عيَّاش في المعنى

(١) هو فقيه العراق وأظهر من أن يذكر.

(٢) بيتي السفايح رأس الدولة العباسية.

(٣) أنظر حاشية ٣ صفحة ٥٩ من هذا الكتاب.

(٤) ذى قار هو اسم ماء لبني بكر بن وائل، بالقرب من الكوفة. حدثت فيه معركة هائلة بين العرب والعجم قبل البعثة النبوية، وقيل بين غزو قَدْرٍ وأحمر. انتصر فيها العرب على العجم انتصاراً باهراً تفنَّى به شهرائهم وتحدثت به أخبار يومهم. ويسمى هذا اليوم أيضاً يوم الجَنْوِ، ويوم خِزْدِ ذى قار، ويوم خِزْدِ القراقِر، ويوم بطحاء ذى قار، ويوم قراقِر، ويوم الجبابات، ويوم ذات الجبروم. وكلهن مواضع حول ذى قار. ولكنه الأشهر والأكثر في الاستعمال.

(٥) القار (بفتح القاف) هو قلة العرب بهذا الأسود (الزفت) الذي تُطلى به الشُّفَن، وهو حجر مرّ أيضاً (عن تاج العروس). وفي قلة الفرس يدل على البياض وعلى السواد (لأنه عندهم من أسماء الأضداد)؛ وقد أطلقوه من باب التوسع على الثلج وعلى الزفت بسبب لونهما. وليس يستفاد من الحكاية التي أوردتها الجاحظ (مع ملاحظة المنصور على جلوسه) أن المعركة وقعت في أيام الشتاء، ولأنه ربما كان تسحيها يوم ذى قار علاقة بنزول الثلج وأن الوضع ربما سمى بهذا الاسم لهذه المناسبة. والحقيقة أن اللفظ عربي صميم لأنه اسم ماء.

مواظرت إعادة  
الحديث على الملوك

وكان الشرقيُّ بن القطاميُّ يعيد الحديث مراراً، وذلك أنَّ أكثر أحاديثه مضاحيكة، وكانت تُعجب المهديَّ فيستعيده.

= لئى بكرين وائل كما ذكرنا فى الحاشية السابقة، ولأن من نظر إلى الخريطة الجغرافية يتبين له أن عرض هذا المكان مما لا يقع فيه التلج. وفوق ذلك فالمعلومات التاريخية تدل على أن هذه الحرب وقعت فى أيام التيط. يدل على ذلك قول التليّ الذى يريد هلاك بكرين وائل، حيناً استشاره كسرى أبرويز فى أمرهم: "أهلهم حتى يقتلوا وينساقطوا على ذى قار، تساقط القراش فى النار. فأخضعهم كيف شئت" (ابن الأثير ج ١ ص ٣٥٧). ويؤيد ذلك ويوضحه مادواه صاحب العقد الفريد (ج ٣ ص ١١٣) فقد أورد حديث التليّ مع كسرى هكذا:

"— ياخي الملوك! ألا أدلك على غرة بكر؟"

— بلى!

— أفرها، وأظهر الإضراب عنها حتى يجهلها التيط ويدنّبها منك. فإنهم لو قاتلوا، تساقطوا عليك بمسلمهم فى راد يقال له ذوقار، تساقط القراش فى النار،  
وإنما الذى أشار إليه المنصور هو أخذتداد الأمر ورجع الحال وأحطلام الحرب، كما كانت ليته شديدة بعدها ومطرها.

(أنظر التفصيل عن تلك الواقعة وسببها فى مجلد البلدان ج ٤ ص ١٠—١٢؛ "والأغانى" ج ٢٠ ص ١٣١—١٤٠؛ "والعقد الفريد" ج ٣ ص ١١٦—١١٧؛ "وآين الأثير" ج ١ ص ٣٥٢—٣٥٨؛ وأنظر "صحيح الأضنى" ج ١ ص ٢٣٦؛ "وتاج العروس" فى ق و ر.)

(١) سماء فى القاموس شرق بن القطامى. وفى شرحه عن بعض أهل اللغة أنه بفتح الراء. والقطامى بفتح الغاف فى لغة قيس وعند سائر العرب بالضم.

وهو الوليد بن الحصين الكلبي. والشرقي لقبه، كما أن القطامى لقب أبىه. كوفي وأفر العلم والأدب، وأشتهر بمعرفة الأنساب ورواية الأخبار والدواوين. ولكنه فى الحديث معدود من الغفاه. كان

وكان ابن دأب<sup>(١)</sup> إذا حدث موسى أمير المؤمنين بالحديث، أعاده عليه في القابلة حتى يحفظه.

ويقال إنه لم يسافر الخلفاء أحدٌ كان أنبل من عيسى بن دأب، ولا أتم صنعة ولا أحسن ألفاظاً ولا أفكَّ مجلساً ولا أعظم أئمةً وقدراً منه. وكان عيسى بن دأب يتكئ في مجلس أمير المؤمنين.

== صاحب سمر. أقدمه أبو جعفر المصور ليوم ولده المهدي. وقد سأله: "علام يروى المرء؟" فقال: أبلغ الله الخليفة! على معروف قدسلف، أو مثله يرفث، أو قديم شرف، أو علم مطرف. "فيه المنصور إلى المهدي حين خلقه بالري، وله معه هناك حديث طريف عن الثوريين (سأله في "مروج الذهب" ج ٦ ص ٢٥١ - ٢٥٦، وأورده ياقوت برواية أخرى في "معجم البلدان" ج ٣ ص ٢٩١ - ٢٩٢). وله كتب في التاريخ والأنساب. روى عنها المسعودي وياقوت والبلاذري. وله قصيدة في الغريب. سأل رجل ذات يوم عما كانت تعرفه العرب في صلاتها على موتاه. فقال: لا أدري. فقال له الرجل: كانوا يقرؤن:

ما كنت ركوا ولا يزولن \* رويك حتى يمت الخلق بأعنه

- لقد ثبت بذلك في المقصورة يوم الجمعة. (انظر "كتاب الفهرست" ص ١٧٠ و ١٧١ و ٣٠٦؛ و "نزهة الألباء" ص ٤٢-٤٣ وأبن نونية في "المعارف" ص ٢٦٨. وقد تضمنت البيت عن "لسان العرب" في مادة زك، وذلك).
- ١٥ (١) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، ويكنى أبا الوليد. (ودأب مأخوذ من قولهم: ما زال هذا دأبه ودينه وعادته ودينه أي فعله الذي لا يفرقه). كان هو وأبوه وأخوه من الملأ. بأخبار العرب وأشاعرهم. وكان عيسى شاعراً فوق ذلك. وكان يضع بالمدينة الشعر وأجاديث السمر وكلاماً ينسب إلى العرب. وكان أكثر أهل الجوازيل ومعاريف أدباً وطباً وضروباً فقط ومعرفة بأخبار الناس وأيامهم؛ وكان لديه المفاكهة، وطيب المسامرة، كثير التنادرة، جيد الشعر، حسن الاقتراح له. وهو من قلة الأخبار وتقاد الأشعار.
- ٢٠ حظي عند الهادي حظوة لم تكن لأحد قبله. وبلغ من تيمه على الخليفة أنه كان يتأدبه ولا يتعدى منه. فقيل له في ذلك، فقال: أنا لا أفتدى في مكان لا أغسل يدي فيه. فقال له الهادي: فتعد! فكان الناس إذا تقدموا نحو الفصل أيديهم، وأبى دأب يضل يديه بمحضرة الخليفة. وبلغ من تيمه ووفائه عليه أيضاً أن الخليفة كان يذخر له بما يتكئ عليه في مجلسه (وما كان يفعل ذلك بشيخه ولم يكن عنده أحد يطعم منه بذلك) =

ولم يكن هذا لأحمد. غير أنه يُحكى أن رَوْح بن زَيْبَاع مَرِض فكان يدعو له  
عبدُ الملك بن مروان بِمُتَكَا.<sup>(١)</sup>



الأدب في تحديث  
الملك

وعلى المحدث لَلْكَ أن لا يَجْعَلَ في كلامه، وأن يَدِجَ ألفاظه، ولا يُسِير بيده،

٥ = وكان يقول له: "ما أسطلت بك يوما ولا ليلا، ولا غبت عن عيني إلا تخميت أن لا أرى غيرك".  
أمر له مرة بثلاثين ألف دينار. فهاكسه الحاجب في قبضها، فتركها. ثم رآه الهادي، وليس معه إلا غلام  
واحد، فأخذ عليه عدم ظهور النعمة فيه. فلما دخل إليه عرض له بذلك وقال له: "أرى ثوبك غسلا، وهذا  
شئ يحتاج إلى الجديده". فقال: يا عبي قصير. فقال: وكيف، وقد صرفنا إليك مائتي صلاح شاك؟ فقال:  
ما وصل لي". فلما صاحب بيت المال وأستحضر الثلاثين ألف دينار وحملها بين يديه.

١٠ وكان كثيرا ما يدعوه ويأله إنشاد الأبيات من أشعر ما قالت العرب. وكان يروى له الأخبار (منها حديث عن  
غلام سندی مع مولاه، ساهه السعدي في ج ٦ ص ٢٦٤ - ٢٦٥ وصاحب "البحر المحاسن والمساوي"  
(ص ٦١٤ - ٦١٥)، والأبشهي في "المستطرف" (ج ٢ ص ٦٥)، وصاحب "تنبيه الملوك والمكاييد"  
(ص ١١٦ - ١١٧). ومنها حديث عن عيوب مصر وفضائل البصرة والكوفة، ساهه السعدي أيضا

١٥ في الجزء السادس (ص ٢٧٠ إلى ٢٧٧). وقد أخذ عليه خلف الأحر هفوة فقال فيه: "العجب  
من أين دأب! والله لقد طمع في الخلافة حين ظن أن هذا يُقبل منه". وقد هجاه ابن مناذر الشاعر الفصيح  
المقدم في العلم باللق، لأنه قال فيه قولاً فيهما. وكان خلف الأحر ينسب إليه الكذب. وقالوا إنه كان ينشع  
ويضع أخباراً لئلي هاشم. (أنظر "كتاب القهرست" (ص ٩١)؛ و"الأغاني" (ج ٥ ص ٥٨ و ٨ ص ١٠٤  
و ١٠٦ و ١١ ص ٦٩ و ١٧ ص ٢٤ و ١٩ ص ٤٨)؛ وأنظر ابن الأثير ج ٦ (ص ٧٢ - ٧٣)؛

وأنظر أيضا "مروج الذهب" (ج ٥ ص ١١٨ و ١٢٨ و ٢٦٤)؛ وأنظر "المعارف" لأن تقيبة  
٢٠ (ص ٢٦٧)؛ و"كتاب الأشفاق" لأن تقيبة (ص ١٠٦)؛ و"كامل الميرد" (ص ١٨٦ و ٢١٢)؛  
و"البحر المحاسن والمساوي" (ص ٢٠٧ - ٢٠٨)؛ والطبري سلسلة ٣ (ص ٥٨٩)؛ و"شرح الحاشية"  
(ص ٢٠٠)؛ و"اليان والتبيين" ج ١ ص ٢٤ و"تاج العروس" في ذاب. وله ترجمة وافقة في "معجم الأدباء" لابن قوت  
روى هذه الأحوال صاحب "معجم الملوك" بالحرف الواحد عن الجاحظ دون أن يسميه (ص ٢٤).

(١) دخل محمد بن عمران على المأمون ذات ليلة، فجعل يأمره وينهاه، ثم دعا له بِمُتَكَا فقال: أعيذك  
٢٥ بالله، يا أمير المؤمنين! ما كنت لأتبعك في مجلسك! فقال له: إن على قلبك من ذلك غُلا وموونة، فأردنا  
أن يستريح يدك ليفرح لنا قلبك. ("مطالع البدور" ج ١ ص ١٠)

(٢) من قولهم: أديج الحبل أجاد فله، وقيل: أحكم فله في رقة. (عن تاج العروس)

ولا يُحرِّك رأسه، ولا يزحف من مجلسه، ولا يراوح بين قعدته، ولا يرفع صوته، ولا يلتفت يمينا ولا شمالا، ولا يُقبل على غير الملك بملاحظته، ولا يكون غرضه أن يسمع حديثه أو يفهم عنه سواه.



- ومن حقَّ الملك - إذا تناب أو ألقي المروحة أو مدَّ رجله أو تمطى أو أتمكأ أو كان في حالٍ فصار إلى غيرها مما يدلُّ على كسله أو وقت قيامه - أن يقوم كلُّ من حضره. وكان أردشير بن بابك إذا تمطى، قام سُماره.

أمارات الملك  
بالانصراف

وكان الأرقطون الأحمر له وقت من الليل وساعات تُحصى. فإذا مضت، جاء الغلام بنمله، فقام من حصَّره.

- وكان يُستأنف إذا ذلك عليه، قام من حضره. وكان يزيد جرد الأئيم إذا قال: "تَبَّ بُسْدٌ" <sup>(١٣)</sup>، قام سُماره. وكان بهرام جور إذا قال: "وَحْرَمٌ خُفْتارٌ" <sup>(١٤)</sup>، قام سُماره. وكان قباد إذا رفع رأسه إلى السماء، قام سُماره. <sup>(١٥)</sup> وكان سابور إذا قال: "حسبك يا إنسان!"، قام سُماره.



١٥

(١) صم: كة. (بمعنى كلاه)

(٢) لعل الصواب: "الأصفر". [وأنظر الحاشية ٦ من صفحة ٢٩ وصفحة ١٥١ من هذا الكتاب]

(٣) جملة فارسية معناها: صار الليل. وفي هامش صم: يقول ذهب الليل.

(٤) جملة فارسية معناها: نام مسرورا <sup>(٥)</sup>

(٥) هذه الفقرات الأربع المحصورة بين التجمين \* مقولة عن صم.

وكان أنوشروان إذا قال: "قوت أعينكم!" قام سُمَّارُه.<sup>(١)</sup>

وكان عمر بن الخطاب إذا قال: "الصلاة!" قام سُمَّارُه. وكان ينهى عن السمر بعد صلاة العشاء.

وكان عثمان إذا قال: "العزة لله!" قام سُمَّارُه.

وكان معاوية إذا قال: "ذهب الليل!" قام سُمَّارُه ومن حضره.<sup>(٢)</sup>

وكان عبد الملك إذا ألقى المُجَصَّرَة، قام من حضره.<sup>(٣)</sup>

وكان الوليد إذا قال: "أسئذ بكم الله!" قام من حضره.<sup>(٤)</sup>

وكان الهادي إذا قال: "سلام عليكم!" قام من حضره.<sup>(٥)</sup>

وكان الرشيد إذا قال: "سبحانك اللهم وبحمدك!" قام سُمَّارُه.<sup>(٦)</sup>

١٠ (١) وكان كيشاف يدلك عينه؛ ويرد جرد يقول: شب بشد (أي مضى الليل)؛ وهرام يقول: شرم خوش باد (أي كن مسرورا)؛ وأبريزم يد رجليه؛ وقباز يرفع رأسه إلى السبد. (عن "محاضرات الراغب" ج ١ ص ١٢١. والتفسير الرقي الأول عن المرحوم محمد عارف باشا في حاشية "المحاضرات")

(٢) إذا قال قامت الصلاة. (في "محاضرات الراغب" ج ١ ص ١٢١)

(٣) قال أصحاب معاوية: إنا ربما جلسنا عندك فوق مقدار شهرتك، فترى أن نجعل لنا علامة تعرف بها ذلك. قال: علامة ذلك أن أقول "إذا شتم!" وقيل ذلك ليزيد، فقال: إذا قلت "عل بركة الله!" وقيل ذلك لعبد الملك بن مروان فقال: إذا وضعت الخيزرانة. ("الفن الفريد" ج ١ ص ١٦٦ و ٢٨٨)

(٤) قضيب كالسوط، وكل ما أخصر الإنسان بيده فأمسكه من عصا ونحوها. وذلك من شمار الملوك.

(٥) في المسموعة (ج ٥ ص ٢٥٧) وفي الراغب في الموضع السابق يباه، أنه كان يقول: "إذا شتم" وكانت سادات العرب يقولون بجليسهم: "إذا شتمت قم!" وهذه الجملة استعملها مصعب بن الزبير، كما في الأغاني. (ج ٢ ص ١٣٨)

(٦) هذه العبارة المصورة بين نعتين مقولة عن صه.

(٧) سبحان الله (الراغب ج ١ ص ١٢١)

وكان المعتصم إذا نظر إلى صاحب النعل، قام من حضره.

وكان الواثق إذا مسح عارضيه وتساب، قام ثمّاره.

وكان المأمون إذا استلقى على فراشه، قام من حضره.<sup>(١)</sup>

غير أن بعض من ذكرنا كان ربما قام يحنس آخر من الإشارة والكلام، وإنما أضفنا إلى كل واحد منهم أغلب أفعاله كانت عليه.



ومن حقّ الملك أن لا يُعابّ عنده أحدٌ، صغراً أو كبراً.

غير أن من أخلاقها التحريش بين اثنين، والإغراء بينهما.

عدم ذكر أحد  
بالعيب في حضرة  
الملك

تحريش الملك بين  
رجاله



فمن الملوك من يُدبّر في هذا تدبيراً يجب في السياسة. وذلك أنه يقال: قلّ آثان

أستويًا في منزلة عند الملك والجاه والتبّع والمزّ والحظوة عند السلطان فأتفقاً، إلا كان

ذلك الاتحاق وهناً على المملكة والملك، وفساداً في تديره. وذلك أنهما إذا اتفقا، وهما

وزيرا الملك، كانا متى شا أن ينقضا ما برم الملك ويحلّ ما عقد ويوهيا ما كد.

قدراً على ذلك للاتفاق والمجامعة. ومتى انفصلا حتى يتباينا أو يتحارنا كان تباينهما

(١) هذه العبارة غير واردة في ص ٥٠. وإذا كانت صحيحة فكانها بعد الكلام عن الرشيد، أي قبل هذا

الموضع بسطرين.

١٥

(٢) في "مطالع البدور في منازل السرور" (ج ١ ص ١٨٤) أن أول من جعل لندماه أمانة ينصرفون

بها من مجلسه إذا أراد، كسرى. وهو أن يمدّ رجله، فيعرفون أنه يريد قيامهم، فينصرفون. وتبعه الملوك.

فكان فيروز الأصغر يدك عينه، وكان بهرام يرفع رأسه إلى السماء. وكان في ملوك الإسلام معاوية يقول:

العزة لله! وعبد الملك على المروحة من يده. وحدث بهذا الحديث عند بعض البلاء. وسئل ما أمارته، فقال:

٢٠

إذا قلت "يا غلام، هات الطعام!"، وأنظر أيضاً "محاضرات الراغب" (ج ١ ص ١٢١)



أثبتت في نظام الملك وأؤكد في عز المملكة. وكان متى أراد هذا شيئا، أراد الآخر خلافه. فإذا تباينا في ذات أنفسهما، اجتمعما على نصيحة الملك، شأنا أم آتيا. وآثرها كل واحد منهما على هوى نفسه، وانتظم لملك تديره وتم له أمره.<sup>(١)</sup>

ومن الملوك من لا يقصد إلى هذا ولا يكون غرضه الإغراء بين وزرائه وبطانته لهذه العلة، بل ليعرف معائب كل واحد منهما. فإن معرفة ذلك تقطع الوزير عن الانسباط في حوائجه والتسحب على ملكه.



آداب السفير

ومن الحق على الملك أن يكون رسوله صحيح الفطرة والمزاج، ذا بيان وعبارة، بصيرا بخارج الكلام وأجوبته، مؤدبا لألفاظ الملك ومعانيها، صدوق للهجة، لا يميل إلى طمع ولا طبع، جافظا لما سئل.<sup>(٢)</sup>

وعلى الملك أن يمتحن رسوله بمحنة طويلة، قبل أن يجعله رسولا.

(١) كان السقاح، إذا تآدى رجلان من أصحابه وطلانه، لم يسمع من أحدهما في الآخر شيئا ولم يقبله، وإن كان القائل عنده عدلا في شهادته. وإذا اصطاح الرجلان لم يقبل شهادة واحد منهما لصاحبه ولا عليه. ويقول إن الضحية القديمة تولد السداوة الهضة وتحمل على إظهار المسألة وتحمي الأفي التي إذا استمكت لم تبقى. (شعرات الذهب ج ١ ص ٢١٦)

(٢) الطبع: الثبوت واليبس. ومن الحديث: "استعينوا بالله من يلج يهوى إلى طمع". أخذ عروة بن أذينة شاعر قريش قال:

لا خير في طمع يهوى إلى طمع \* وقفة من يرام العيش تكفي.

(عن تاج العروس)

والنفة البلية من البهش.

سنة ملوك المعجم  
في اختبار الصغير

وكانت ملوك الأعاجم - إذا آثرت أن تختار من رعيتهما من يجعله رسولا إلى بعض ملوك الأمم - تتمتعن أولا، بأن توجهه رسولا إلى بعض خاصة الملك ومن في قرار داره في رسائلها، ثم تقدم عينا عليه يحضر رسالته ويكتب كلامه. فإذا رجع الرسول بالرسالة، جاء العين بما كتب من ألفاظه وأجوبته. فقابل بها الملك ألفاظ الرسول. فإن أنفقت أو أنفقت معانيها، عرف الملك صحة عقله وصدق لهجته. ثم جعله الملك رسولا إلى عدوه، وجعل عليه عينا يحفظ ألفاظه ويكتبها، ثم يرفعها إلى الملك. فإن أنفق كلام الرسول وكلام عين الملك وعلم أن رسوله قد صدقه عن عدوه ولم يتريد عليه للعداوة بينهما، جعله رسوله إلى ملوك الأمم، ووثق به. ثم كان بعد ذلك يقيم خبره مقام الحجّة.

كلمة أردشير  
في حق الصغير

١٠ وكان أردشير بن بابك يقول: "كَمْ مِنْ دَمٍ قَدْ سَفَكَهُ الرَّسُولُ بِخَيْرِ حِلٍّ! وَكَمْ مِنْ جَبِيْشٍ قَدْ قُتِلَتْ وَعَسَاكَرٌ قَدْ هُزِمَتْ وَحُرْمَةٌ قَدْ أَتْهَكَتْ وَمَالٌ قَدْ أَتْهَبَ وَعَهْدٌ قَدْ قُضِيَ بِخِيَانَةِ الرَّسُولِ وَأَكَاذِيهِ!"

كلمة ثانية له

١٥ وكان يقول: على الملك، إذا وجه رسولا إلى ملك آخر، أن يردفه بآخر. وإن وجه رسولين، أتبعهما بأثنين. وإن أمكنه أن لا يجمع بين رسولين في طريق ولا ملاقات ولا يتعارفان فينواطلا، [فَلْ] مُثَّمَّ عليه، إن أتاه رسوله بكتاب أو رسالة من ملك في خير أو شر، أن لا يحدث في ذلك خيرا أو شرا، حتى يكتب إليه مع رسول آخر يحكي له مافي كتابه الأول حقا حقا، ومعنى معنى. فإن الرسول ربما حرم بعض ما أمل، فأتعمل الكتب وحرّض المرسل على المرسل إليه، فأغراه به وكذب عليه.

(١) أورد الفقهستاني هذه الجملة في الجزء الأول (ص ٧٣) من "صحيح الاعشى" ببعض تصرف في الألفاظ. وقد أورد هذه الحكاية صاحب "تنبيه الملوك" (ص ٨٩). وكذلك صاحب "الحاسن والمساوي" (ص ١٦٨ - ١٦٩).

ما فعله الإسكندر  
بغير كذب عليه

ويقال إن الإسكندر وجه رسولاً إلى بعض ملوك الشرق، بجاء برسالة شك في حرف منها، فقال له الإسكندر: ويلك! إن الملوك لا تخلو من مقوم ومسدّد، إذا مالت. وقد جئتني برسالة صحيحة الألفاظ بيّنة العبارة، غير أنّ فيها حرفاً ينقضها. أفعلّي يقين أنت من هذا الحرف أم شاك فيه؟ قال الرسول: بل على يقين أنه قاله. فأمر الإسكندر أن تكتب ألفاظه حرفاً وحرفاً وبُعد إلى الملك مع رسول آخر، فيقرأ عليه ويُترجم له. فلما قرئ الكتاب على الملك فزع ذلك الحرف، أنكره. فقال للترجم: ضع يدي على هذا الحرف، فوضعهما. فأمر أن يُقطع ذلك الحرف بسكينته، فُقطع من الكتاب. وكتب إلى الإسكندر: إن رأس المملكة محضة فطرة الملك، ورأس الملك صدق لهجة رسوله، إذ كان عن لسانه ينطق وإلى أذنه يودى. وقد قطعت بسكينتي ما لم يكن من كلامي، إذ لم أجد إلى قطع لسان رسولك سبيلاً. فلما جاء الرسول بهذا إلى الإسكندر، دعا الرسول الأول، فقال: ما حملك على كلمة أردت بها فساد ملكين؟ فأقر الرسول أن ذلك كان لتقصير رآه من الوجه إليه. فقال الإسكندر: فأراك لنفسك سميت، لانا! فلما فاتك بعض ما أملت، جعلت ذلك ثأراً في الأنفس الخطيرة الرفيعة! فأمر بلسانه فترع من قفاه.

(١٢٣)

(١) المديّة بسمها العرب سكيناً وسكيناً، والآس الأول أشهر وأكثر شيوعاً، والسكين يذكر في رث و قال بعضهم إن السكين خطأ، وليس كذلك. فقد جاء في شرح الفصح أنهما لفظان من بى، بيعة، وأوردتها القراءون سيد. قال الشاعر: سكينته من طبع سيف عمرو \* تصابها من قرين تيس برى.

وفي الحديث: قال الملك لما شق بطنه: أئني بالسكينة (أنظر "تاج العروس" في س ك ن، "شفاء الغليل" صفحة ١٢٣). وقد استعمل الجاحظ كلا من اللفظين أحدهما هنا والثاني في صفحة ١٠٠ من هذا الكتاب.

(٢) سم: أس.

(٣) أنظر الحاشية ١ من الصفحة السابقة. وقد أورد هذه الحكاية صاحب "محاسن الملوك" (ص ٦١) واستعمل ألفاظ الجاحظ نفسها.

١٥

٢٠



ومن أخلاق الملك أن لا يكون لنامته في ليل ولا نهار موضع يُعرف به، ولا حواشي يقصده<sup>(١)</sup> إليه. إذ كانت أنفُس الملوك هي المطلوب غرتها، والموكل برعاية سِنَتِها وساعة غفلتها. ويقال إن ملوك آل ساسان لم يُعرف مَيِّت أحد منهم قط ولا مَقِيلُهُ.

احتياط الملك  
في نامته ومقيله

فأما أردشير بن بابك وسابور وبهرام ويزدجرد وكسرى أبريز وكسرى أنوشروان، فكان يفرش للوك منهم أربعون فراشا [في أربعين موضعا]<sup>(٢)</sup>. ليس منها فراش إلا ومن رآه من بعيد على الأفراد لا يشك أنه فراش الملك خاصة [وأنه نائم فيه]<sup>(٣)</sup>. ولعله أن لا يكون على واحد منها. بل لعله ينام على مجلس رقيق. وربما توسد ذراعه، فنام.

سنة ملوك الفرس  
في النوم

ولو لم يجب على ملوكنا حفظ متاعهم وصيانتهم عن كل عين تطرف وأذن تسمع إلا أن النبي (صلى الله عليه وسلم) فعله - وهو من الله بمكانه المخصوص من كَلَاءَتِهِ كَيَّاه وحراسة الروح الأمين له - لقد كان يحق عليهم أن يقتدوا به ويمتثلوا فعله. وقد كان المشركون هموا بقتله، فأخبره جبريل (صلى الله عليهما) عن الله (جل ثناؤه) بذلك، فدعا على بن أبي طالب (عليه السلام) فأنامه على فراشه، ونام هو (صلى الله عليه وسلم) بمكان آخر. فلما جاء المشركون إلى فراشه، فنهض منه على، أنصرفوا عنه.

السنة النبوية  
في النوم

(١٥٥)

(١) في صه، سم: "حوى" وأخترت الحواشي لأنه من اصطلاحات الفلسفة بمعنى الحيز | ١٥

(٢) صه: حزتها.

(٣) ضبطه في سم: "سُنَّتْها" وهو سبق قلم.

(٤) الزيادة عن "محاسن الملوك".

(٥) سم: إلا ومن ورائه من بعيد على الأفراد فراش لا يشك الخ.

ففي هذا أكبر الأدلة وأوضح المجمة على ما ذكرنا. إذ كانت أنفُسُ الملوك هي الأنفُسُ  
الخطيرة الرفيعة التي توزن بنفوس كل من أغلَّتِ الخضراء وأغلَّتِ الغبراء.<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>

وكانت الأعاجم تقول: لا ينبغي للملك أن يطلع على موضع مناهه إلا الوالدان  
فقط، فأما من دونهما، فالوحشة منه وترك الثقة به أبلغ في باب الخزم، وأؤكد  
في سياسة الملك، وأوجب في الشريعة، وأوقع في الهوينا.<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>

ومن حق الملك أن يعامله أبنه كما يعامله عبده، وأن لا يدخل مداخله إلا  
عن إذنه، وأن يكون الحجاب عليه أغلظ منه على من هو دونه من بطانة الملك  
وخدمه، لئلا يحمله الدالة على غير ميزان الحق.<sup>(٦)</sup>

فإنه يقال إن يزدجرد رأى بهرام أبنه بموضع لم يكن له، فقال: مررت بالجاحظ؟  
قال: نعم. قال: وعلم بدخولك؟ قال: نعم. قال: فأنرج إليه وأضربه ثلاثين سوطاً،  
وتخيه عن السرير، ووكّل بالمجابهة أرازمرد.<sup>(٧)</sup> ففعل ذلك بهرام وهو إذ ذاك ابن ثلاث  
عشرة. ولم يعلم الجاحظ فيم غضب الملك عليه. فلما جاء بهرام بعد ذلك ليدخل،  
١٥

(١) السياه.

(٢) الأرض.

(٣) قل هذه الأحكام صاحب "محاسن الملوك" باختصار مع استعمال ألفاظ الجاحظ (ص ٩٣)

(٤) سمه: وأرض.

(٥) التودة والرق.

(٦) صبه: مراد.

(٧) لم أعرش شئ يتعلق بهذا الجاحظ، ولم أجد هذه الحكاية في غير الجاحظ. وفي "محاسن الملوك"  
٢٠ سماه "فلانا".

إطاع الوالدان  
فقط على مناه الملك

ماضه يزدجرد مع  
ابنه بهرام

(١٢٦)

دفع أَرَادَمَرْدُ في صدره دَفْعَةً وَفَقَدَهُ مِنْهَا <sup>(١)</sup>، وَقَالَ: إِنَّ رَأَيْتَكَ هَذَا الْمَوْضِعَ ثَانِيَةً، ضَرَبْتُكَ سِتِينَ سَوْطًا، ثَلَاثِينَ مِنْهَا لِحَنَاتِكَ عَلَى الْحَاجِبِ بِالْأَمْسِ، وَثَلَاثِينَ لَثَلَا تَطْمَعُ <sup>(٢)</sup> فِي الْجَنَابَةِ عَلَى. فَبَلَغَ ذَلِكَ يَزِيدَ، فَلَمَّا أَرَادَ مَرْدَ، نَفَلَ عَلَيْهِ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ.

ماضله معاوية مع  
أبيه يزيد

وَيُقَالُ إِنَّ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ بَابٌ. فَكَانَ إِذَا أَرَادَ الدُّخُولَ عَلَيْهِ قَالَ: يَا جَارِيَةُ! أَنْظِرِي هَلْ تَحْرُكُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ بَغَامَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ [مَرَّةً] حَتَّى تَقْصَحَ الْبَابَ. فَإِذَا مَعَاوِيَةُ قَاعِدٌ، وَفِي حِجْرِهِ مُصْحَفٌ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَارِيَةٌ تَصَفِّحُ عَلَيْهِ. فَأَخْبَرَتْ يَزِيدَ بِذَلِكَ. فَبَاءَ يَزِيدُ فَدَخَلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ. فَقَالَ لَهُ: أَيُّ بُنَى! إِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ بَنِي وَبَنِيكَ بَابًا، كَمَا بَنَى وَبَيْنَ الْعَامَةِ. فَهَلْ تَرَى أَحَدًا يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ إِلَّا بِإِذْنٍ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَكَذَلِكَ فَلْيَكُنْ بَابُكَ! فَإِذَا قُرِعَ عَلَيْكَ فَهُوَ إِذْنُكَ <sup>(٣)</sup>.

وَهَكَذَا ذَكَرْنَا أَنَّ مُوسَى الْهَادِي دَخَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيِّ فَزَبَرَهُ <sup>(٤)</sup> وَقَالَ: إِنَّكَ أَنْ تَعُودَ إِلَى مِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يُفْتَحَ بِابِكَ!

ماضله المهدي مع  
أبيه الهادي

وَذَكَرْنَا أَنَّ الْمَأْمُونُ لَمَّا اسْتَعْرَبَهُ الْوَجْعَ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِيهِ الْحَاجِبَ أَنْ يُدْخِلَهُ عَلَيْهِ لِيَرَاهُ. فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ! مَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَرَاهُ مِنْ

ماضله الحاجب  
بولد المأمون  
١٢٧

(١) أَي أَرْجَسَهُ وَأَلْهَمَهُ كَثِيرًا. وَالْوَقْدُ شِدَّةُ الضَّرْبِ. وَفِي "مَحَاسِنِ الْمُلُوكِ": فَدَنَّهُ دَفْعَةً أَوْقَعَهُ بِهَا

(٢) فِي "مَحَاسِنِ الْمُلُوكِ": وَثَلَاثِينَ عَلَى اسْتِمْرَارِ جَنَابَتِكَ.

(٣) رَوَى هَذِهِ الْحِكَايَةَ بِتَخْيِصٍ خَفِيفٍ صَاحِبُ "مَحَاسِنِ الْمُلُوكِ" (ص ٨٦ - ٨٧)

(٤) إِتْبَرَهُ.

(٥) تَقْلَبُهَا فِي "مَحَاسِنِ الْمُلُوكِ" (ص ٨٧).

(٦) أَي أَشْتَدَّ طَلَبَهُ، فَتَشَبَّهَ بِاسْتِمْرَارِ النَّارِ. وَفِي صَدِّ: اسْتَعْرَبَهُ. [وَلَعَلَّ مَوَاقِفَ الرِّوَايَةِ: اسْتَعْرَبَ]

وَفِي "مَحَاسِنِ الْمُلُوكِ": اسْتَعْرَبَهُ.

حيث لا يراك، فأطْلِعْ عليه من تُهَيِّب في ذلك الباب. فجاء حتى أَطْلَعَ عليه وتأمَّله ثم أَنصرف.

وذكر لنا أن إيتاخ بَصَرَ بالواقع في حياة المعتصم واقفاً في موضع لم يكن له أن يقف فيه، فزَّبره وقال: سَتَحْ! فوائده لولا أني لم أَتَقَدَّم إليك في ذلك، لضربتكَ مائة عَصاً. وليس لابن الملك من الملك إلا ما لعبد من الاستكانة والخضوع والخشوع، ولا له أن يُظهر دالة الأُبُوَّة وموضع الوراثية. فإن هذا إنما يجوز في التَّمِطِ الأوسط من الناس ثم الذين يَلُونَهُمْ. فاما المملوك فترقى عن كُلِّ شَيْءٍ يَمُتُ بِهِ.

وليس لابن الملك أن يسفك دمًا، وإن أوجبت الشريعة سفكها وجاءت الملة

(١) قد يرد هذا الاسم بتقديم التاء على الياء. (إيتاخ) كما في نسخة "كتاب الفهرست". ولكن الصواب تقديم الياء النجدة. ومعناه في اللغة الفارسية الغازي والفاضل، كما في "برهان قاطع". كان أصل هذا الرجل طبّاحاً ثم ترقى به الأحوال إلى أن صار مقدّم الجيوش وكبير الدولة وصاحب مصر في أيام المعتصم. ولذلك قال بابك إن المعتصم لم يبق لديه أحد إلا وجهه به إليه، حتى طبّاخه. وبنت بذلك المعنى إلى ملك الروم، يُقر به بالخليفة حيناً ضابطه وأخذ بمنافه، وكتب له: "فإن أردت الخروج إليه، فليس في وجهك أحد يمنعك". وقد تولى إيتاخ أمر اليمن والكوفة والحجاز وتهامة ومكة والمدينة ودعى له على المنابر. وأتته أمره بأن خافه المتوكل وأعمل الحيلة في القبض عليه وإماتته عطشا. وأخذ له من الذهب ألف ألف دينار. كانت وفاته سنة ٢٣٤. (أُظهِرَ النجوم الزاهرة) وأبن الأثير في فهرسها، و"تذرات الذهب" ج ١ ص ٥٠٠)

(٢) سم: أني أَتَقَدَّم.

(٣) الآداب والحكايات الواردة في هذه الصفحة وفي التي قبلها مقولة بالحرف الواحد وبهذا الترتيب في "الحامن والمساوي" (ص ١٧٠ - ١٧٢).

(٤) صم: الجنوح.

(٥) في سم: "تمت". وأملت هو التوسل والتوصل بقرابة أو حُرمة أو دالة أو نحو ذلك. وفي صم: قرق من كل شيء يَمُتُ إليه.

منافسه الحاجب  
بوله المعتصم

واجبات ابن الملك

به ، إلا عن إذن الملك ورأيه . لأنه - متى تفرد بذلك - كان هو الحاكم دون الملك .  
وفي هذا وهنٌ على الملك وضعف في المملكة .

وكذلك أيضا ليس له أن يحكم في الحلال والحرام والفروج والأحكام ، وإن كان  
ولى عهد الملك والمقلد إرث أبيه والمحكوم له بالطاعة ، إلا عن أمره ورأيه .

وليس له - إذا جمعت له الملك دار واحدة - أن يأكل إلا بأكل الملك ولا [أن] .  
يشرب إلا بشربه ولا [أن] ينأى إلا بنأيه .

وكذا يجب عليه في كل شيء من أموره السائرة والضاربة أن يكون له تابعا وحركته  
تاليا .

وليس هذا على من دون ابن الملك من بطانته وسائر عينته . لأن ابن الملك عضو  
من أعضائه وجزء من أجزائه ، والملك أصل والآب فرع ، والفرع تابع للأصل ؛  
والأصل مستغن عن الفرع .

وليس لابن الملك أن يرضى عن سخط عليه الملك ، وإن كان المستخوف عليه  
لاذنب له عنده . لأن من العدل والحق عليه أن يوالى من والى الملك ، ويصادى  
من عاداه . ولا ينظر في هذا إلى حظ نفسه وإرادة طبعه ، حتى يبلغ من حق الملك  
ما إن وجد إلى غير سبيلا أن يقتله . وعلى هذا ينبغي أن يكون نظام العامة للملكها .

(١) صم : وضعة .

(٢) الواو هنا واورالمية .

(٣) الضمير هنا يعود على المستخوف عليه . وفي صم : حيلة .





وقد تحدثت في أخلاق الملك ملالة لشهوة الاستبدال <sup>(١)</sup> فقط. فليس لصاحب الملك، إذا أحدث الملك خلقاً، أن يعارضه بمشله؛ ولا إذا رأى نبوة وأزورارة، أن يحدث مشله. فإنه متى فعل ذلك فسدت نيته. ومن فسدت نيته، عادت طاعته معصية وولايته عداوة. ومن عادى الملك، ففسده عادى وإياها أهان.



ولكن عليه، إذا أحدث الملك الخلق الذي عليه بنية أكثر الملوك، أن يتآل في صرف قلبه إليه. والحيلة في ذلك يسيرة: إنما هو أن يطلب خلوته فيلبيه بتاديرة مضحكة أو ضرب مثيل نادر أو خير كان عنه مغطى، فيكشفه له.

كما فعل بعض ستمار ملوك الأعاجم. أظهر الملك له جفوة الملالة فقط، فلما رأى ذلك، تعلم نباح الكلاب وعواء الذئاب ونقيق الجمل وصياح الديوك وشيخ الخيل <sup>(٢)</sup> وصهيل الخيل. ثم احتال حتى دخل موضعاً يقرب من مجلس الملك وفراشه يخفى أمره. فنباح الكلاب، فلم يشك الملك أنه كلب وأبى كلب، فقال: أنظروا ما هذا! فعوى عواء الذئاب، فنزل الملك عن سريره. فنقيق الجمل، وصر الملك هارباً. وجاء غلماؤه يتبعون الصوت. فكلموا دئماً منه، أحدث معنى آخر، فأجمعوا عنه. ثم اجتمعوا فأقتحموا عليه، فأخرجوه وهو عريان مختبئاً. فلما نظروا إليه، قالوا للملك

(١) سم: الاستبدال.

(٢) في المسعودي طبع باريس: "رقاء"؛ وفي طبعة بولاق: "زقاء". وهذا هو الصواب، وساء صياح الديك. (أنظر القاموس وشرحه)

(٣) في المسعودي: "راخني أثره"؛ ولعل الأقرب للصواب "راخني أمره". وفي صم: من مجلس الملك ونوضه مثامه.

ما صنه ما زيار  
المضحك مع أحد  
ملوك الديك

١٠

١٥

هذا ما زيار المضحك! فضحك الملك حتى تسط وقال: وبك! ما حلك على هذا؟  
قال: إن الله مسخى كلبا وذئبا وحمارا، لما غضب على الملك. فأمر أن يُخلع عليه  
وَيُرَدَّ إلى موضعه.<sup>(١)</sup>

وهذا لا يفعله إلا أهل الطبقة السفلى. فاما الأشراف، فلهم حيل غير هذه،  
مما يشبه أقدارهم.

كما فعل رُوح بن زنباع، وكان أحد دُعاة العرب. رأى من عبد الملك بن مروان  
نبوة وإعراضا، فقال للوليد: ألا ترى ما أنا فيه من إعراض أمير المؤمنين عني  
بوجهه، حتى لقد فطرت السباع أفواهها نحوي. وأهوت بخالبها إلى وجهي؟ فقال له  
الوليد: احتل في حديث يضحكه! فقال رُوح: إذا أطعنا بنا المجلس، فسألني عن  
عبد الله بن عمر، هل كان يمزح أو يسمع مزاحا؟ فقال الوليد: أفعل.

وتقدم فسبقه بالدخول وتبعه رُوح، فلما أطعنا بهم المجلس، قال الوليد لرواح:  
هل كان ابن عمر يسمع المزاح؟ قال: حدثني ابن أبي عتيق أن أمرأته عاتكة بنت  
عبد الرحمن هجته، فقالت:

(١) سماه في المسعودي: "مرزبان"، وكرره.

(٢) صه: ويحك.

(٣) قل المسعودي هذه الحكاية. (مروج الذهب ج ٥ ص ٢٨٢)

(٤) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب. وروعه وقواه أشهر من دار على علم. (وترجمته في "الطبقات  
الكبرى" لأبي سعيد - ر في "أسد الغابة" وغيرهما من الكتب الكثيرة الخاصة بالصحاب)

(٥) هو عبد الله بن أبي عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة. كان من شاك قريش ونظر قاتهم  
بل قد بذم طرفا. وله أعجب ركيزة. في الخلافة بنير رقت وفي المجوف بنير فسوق. وقد غلب عليه  
الدُّعابة واشتهر بها. (أنظر "السدق الفريد" ج ٣ ص ٢٣٨؛ وراجع "كامل" المبرد و"الأغانى"  
"لكامل" ذكر الأثير - يفتضى فهارسا)

ذهب الإله بما تعيش به \* وقرت ليلك أيما قسري.

أنفقت مالك غير محنيم \* في كل زانية وفي المحرم.

قال: وكان ابن أبي عتيق صاحب غزل وفكاهة، فأخذ هذين البيتين - وهما  
 في رقعة - فخرج بهما. فإذا هو بعبد الله بن عمر، فقال: يا أبا عبد الرحمن! أنظر في هذه  
 الرقعة، وأشر على رأيك فيها. فلما قرأها، استرجع عبد الله. فقال: ماترى فيمن هيأت  
 بهذا؟ قال عبد الله: أرى أن تُنقَو وتصفَح! قال، والله يا أبا عبد الرحمن، لئن لقيتُ  
 قائلاً لأني لئن نيلاً جيداً! فأخذ ابن عمر أفكلاً<sup>(٢)</sup>، وأربد لونه وقال: ويلك!  
 أما تستحي أن تعصى الله؟ قال: هو والله ما قلت لك.

وأترقا، فلما كان بعد ذلك بأيام، لقيه، فأعرض ابن عمر بوجهه، فقال: بالقبر ومن  
 فيه، إلا ما سمعت كلامي! فتحَوَّب عبد الله، فوقف وأعرض عنه بوجهه. فقال:  
 علمت يا أبا عبد الرحمن أنني لقيتُ قائل ذلك الشعر فنته؟ فصَيَّق ابن عمر ولَبِطَ به.  
 فلما رأى ما حلَّ به، دنا من أذنه فقال: إنها أمرأتى! فقام ابن عمر فقبل ما بين عينيه.  
 فضحك عبد الملك حتى خُص برجله وقال: قاتلك الله يا رَوْح! ما أطيب حديثك!  
 ومد إليه يديه فقام رَوْح فأكب عليه وقبل أطرافه وقال: يا أمير المؤمنين، أَلَذَّيْبُ فَأَعْتَدُرُ

(١) أنظر الحاشية ٢ ص ٧٩ من هذا الكتاب.

(٢) الأفكل الرعدة. وفي المسعودي: "أفكل رعدة" من باب عطف التفسير.

(٣) أقسم عليه بالروضة الشريفة والمسلمون فيها وهو النبي صلى الله عليه وسلم. فتحَوَّب أى وجد في عدم  
 الوقوف إنما، فوقف ولكن مرضا عنه بوجهه.

أم للملاية فأرجو عاقبتها. قال: لا والله! ماذا لك من شيء نكرهه. ثم عاد له أحسن حالاً<sup>(١)</sup>

ونحو هذا يُحكى عن جرير بن الخطفي<sup>(٢)</sup>، حين دخل على عبد الملك، وقد أوفده إليه الججاج بن يوسف. فدخل محمد بن الججاج وقال لجرير: كن في آخر من يدخل. فلما دخل جرير، قال محمد: يا أمير المؤمنين هذا جرير بن الخطفي، مادحك وشاعرك! قال: بل مادح الججاج وشاعره. قال جرير: فقلت: إن رأى أمير المؤمنين أن ياذن لي في إنشاد مديحه؟ قال هات الججاج! قال: فقلت: بل يك يا أمير المؤمنين! قال: هات في الججاج! فأنشدته قولي في الججاج:

صَبَرَتِ النَّفْسُ يَا أَبْنَ أَبِي عُقَيْلٍ \* مُحَافَظَةً، فَكَيْفَ تَرَى الثَّوَابَ؟

ولو لم تُرَضِ رَبِّكَ، لَمْ يُنَزَّلْ \* مَعَ النَّصْرِ الْمَلَائِكَةُ النَّضَابَا.

إذا سَعَرَ خَلِيفَةُ نَارٍ حَرِيبٍ، \* رَأَى الْجَجَاجَ أَتَقَبَّأَ شَبَابَا.

فقال: صدقت، هو كذلك! ثم قال للأخطل<sup>(٣)</sup>، وهو خفي وأنا لا أراه: قُمْ فَهَاتِ

(١) هذه الفقرات الخمس المحصورة بين نجمتين \* مقولة عن صه. وقد نقل صاحب "محاسن الملوك"

هذه الحكاية بالحرف الواحد تقريباً (ص ٧٦ - ٧٧). أما المسعودي فقد أورد لها بالفاظ أخرى وزيادة

ونقص في المعنى (ج ٥ ص ٢٨٤ - ٢٨٦)، وكذلك النوري في "نهاية الأرب في فنون الأدب"

(في الباب الثالث من القسم الثالث من الفن الثاني في الميجون والثرادر والفكاهات والمُخَلِّج). ولكن عبارتهم ١٥ كلهم فيها غالية من حسن الديباجة وجمال الترتيب التي تراه في عبارة الجاحظ.

(٢) سماه في "الصحيح" الخطفي. والفظان معانها واحد، وهو السريع. وهما مأخوذان من الخطف وهو

الاستلاب. وهو لقب جده، لبيت قاله في شعره. ولكن الاسم المخفف الذي استعمله الجاحظ هو الأكثر

شيوفاً، وقد ورد في شعر الأخطل. (أنظر "تاج العروس"، "كتاب الاشتقاق"، لابن دريد (ص ١٤١) ٠

"ديوان الأخطل"، التي نشره الأب الفاضل أنطون سانغاني (ص ٢٢٤)؛ وغيرها من دواوين الأدب ٢٠

(٣) سبب تسمية الأخطل أن اثنين نما كإليه فأقسم أنهما لتيان، هما وأمهما وهو قسمه أيضاً. فقيل له إن هذا

تخطل من قولك. فسمى الأخطل. (أمال القالي ج ٢ ص ٢٣٤)



مديحنا! فقام فأنشده فأجاد وأبلغ. فقال: أنت شاعرنا وأنت مديحنا! فمَرَّكَهُ! قال:  
فألقى النصراني ثوبه، وقال: جَبَّ! يَا بَنَ الْمَرْأَةِ<sup>(١)</sup>. قال: وساء ذلك من حَضَرَ من  
الْمَضَرَّةِ، وقالوا: يا أمير المؤمنين، لا يَرْكَبُ الْحَنِيفُ الْمُسْلِمَ، ولا يُظْهَرُ عَلَيْهِ، فَاسْتَحْيَا  
عَبْدُ الْمَلِكِ، وقال: دَعَهُ! قال: فَانصرفتُ أَنْزَيْ خَلْقَ اللَّهِ حَالًا، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ  
إِعْرَاضِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنِّي، وَإِقْبَالِهِ عَلَيَّ عُدُوِّي. حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الرُّوْحِ لِلْوَدَاعِ،  
دَخَلْتُ لِأَوْدَعَهُ، فَكُنْتُ آخِرَ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَجَّاجِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،  
هَذَا جَرِيرٌ، وَلَهُ مَدِيحٌ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: لَا، هَذَا شَاعِرُ الْحَجَّاجِ! قُلْتُ: وَشَاعِرُكَ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: لَا. فَلَمَّا رَأَيْتُ سُوءَ رَأْيِهِ، أَنْشَأْتُ أَقُولُ:

أَنْصَحُو أُمَّ فَوَادُكَ غَيْرَ صَاحِبٍ ...

فَقَالَ: ذَاكَ فَوَادُكَ!

ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ حَتَّى بَلَغْتَ الْبَيْتَ الَّذِي سَرَّهُ، وَهُوَ قَوْلِي:

الَسْتُمْ خَبَرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا \* وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ؟

فَأَسْتَوَى جَالِسًا، وَكَانَ مُتَكِنًا، فَقَالَ: بَلَى! نَحْنُ كَذَلِكَ، أَعِدْ! فَأَعَدْتُ. فَاسْتَقَرَّ لَوْثُهُ

(١) أَمْرُهُ بَوَضْعِ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ أَوْ عَلَى الْأَرْضِ لِيَتَكَنَّ مِنْ رُكُوبِهِ. وَ"جَبَّ" فَعْلٌ أَمْرٌ مِنَ التَّجْبِيَةِ بِمَعْنَى  
الْإِخْتِصَاءِ. قَالَ فِي "لِسَانِ الْعَرَبِ" فِي مَادَّةِ ج ب ي مَاتَصَهُ: وَجَبَّ الرَّجُلُ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فِي الصَّلَاةِ  
أَوْ عَلَى الْأَرْضِ. "وَهُوَ أَيْضًا أَنْكَبَاهُ عَلَى وَجْهِهِ". وَالْمَاتَةُ فِي مَصْرَفِ قَوْلِ الْآنَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ:  
"طَاعَى الْبَصَّةَ" وَيَتَوَكَّنُ بِالْبَصَّةِ الرَّأْسَ. وَذَلِكَ فِي حَالِ مَا يَرِيدُ أَحَدُهُمْ رُكُوبَ الْآخَرِ.

(٢) هَذَا هُوَ أَسْمُ جَرِيرٍ. وَقِيلَ إِنَّ الْفَرَزْدَقَ وَالْأَخْطَلَ سَمَّيَاهَا كَذَلِكَ فِي هِجَاؤِ كُلِّ مِمَّا لَهُ. وَقِيلَ إِنَّ  
ذَلِكَ تَمْيِيزَ لَهُ بَيْنَ كَلْبٍ لَأَنَّهُمْ أَصْحَابُ حَيْرٍ. وَوَفُودِ جَرِيرٍ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ مَذْكَورٌ فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ بِمِثْلِ  
"الْأَغَانِي" وَ"الْمَقَدِّ الْفَرِيدِ" (ج ١ ص ١٥١). وَلَكِنْ رَوَاهُ الْجَاحِظُ هِيَ أَوْفَى وَأَحْسَنُ مَا رَأَيْتُ.



- وذهب ما كان في قلبه، ثم التفت إلى محمد بن الجحاج فقال: ترى أم حزة تروىها مائة من الإبل؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين! إن كانت من فرائض كليب فلم تروها، فلا أرواها الله! قال: فأمر لي بمائة فرنضة، ومددت يدي به وبين يديه صحاف أربع من فضة قد أهديت إليه. فقلت: الحلب، يا أمير المؤمنين! فأخذت منها واحدة، فقال: خذها، لا يؤرك لك فيها! قلت: كل ما أخذت من أمير المؤمنين مبارك لي فيه. <sup>(٤)</sup>
- وهكذا فعل بالأمس عبد الملك بن مهلهل الهمداني، وكان سليمان بن أبي جعفر <sup>(٦)</sup> قد جفاه. فاتاه يوما في قائم الظهيرة، والحجيرة <sup>(٧)</sup> قد فاستأذن، فقال له الحاجب: ليس هذا بوقت إذني على الأمير. فقال له: أعلمه بمكاني. فدخل عليه فأعلمه، فقال له: <sup>(٨)</sup> مره يسلم قائما ويخفف! فخرج الحاجب فأذن له وأمره بالتخفيف. فدخل فسلم قائما ثم قال: أصلح الله الأمير! إني أنصرفت بالأمس نحو منزلي، و[قد]
- ١٠

- (١) حزة هي بنت جرير. وكان يكنى بها. قال في "تاج العروس" ما نصه: "وأبو حزة كنية سيدنا جرير رضي الله عنه". ولا أدري لماذا لقبه بالسيادة ثم ترضى عنه (٩!) ويظهر أنه فهم أنها كنية جرير بن عبد الله الجبل الصحابي، وليس كذلك.
- (٢) ص: كلاب.
- (٣) ص: رواها.
- ١٥ (٤) روى صاحب "الأناني" هذه القصة باختلاف فيه زيادة عليه نقص (ج ٧ ص ١٦ و ١٧).
- وأعظم القصة عينا مروية بتفاصيل وافية في "ذيل أمالي القاضي" (ص ٤٣ - ٤٩) ورواها باختصار ألفاظ الجاحظ في "المعتمد والناسخ" (ص ٢٣٠ - ٢٣١).
- (٥) ص: عبد الملك بن هلال الهادي، وقد صححت حسب أبي السعدي طبع باريس وبولاق.
- (٦) هو سليمان بن أبي جعفر المنصور، وكان من قواد موسى الهادي. (مروج الذهب ج ٦ ص ٢٦٦)
- ٢٠ (٧) أي كانت شدة الخبر تتوقد. وفي مروج الذهب: وأحطام الحجير.
- (٨) ص: "أعلمه موضي". وقد أشرت رواية السعدي.

أَنْسَيْتُهُ، لَيْتَنَا أَنَا فِي الطَّرِيقِ، إِذَا بَوَّؤُنَّ قَدْ تَوَبَّ بِعِلَّةِ الْمَغْرِبِ عَلَى مَسْجِدٍ مُعَلَّقٍ.<sup>(١)</sup>  
فَصَعِدْتُ ثُمَّ صَعِدْتُ ثُمَّ صَعِدْتُ... قَالَ سَلْيَانُ: فَلَيْسَتْ السَّيَاءُ، فَكُلَّانِ مَاذَا؟ قَالَ:  
فَتَقَدَّمَ إِنْسَانٌ، إِمَّا كُرَيْمِيٌّ وَإِمَّا سُلَيْمِيٌّ وَإِمَّا طُطْمَانِيٌّ.<sup>(٢)</sup> فَأَمَّ الْقَوْمَ فَقَرَأَ بِكَلَامٍ أُنْفِصَهُ  
[وَلَفْظُهُ مَا أَعْرِفُهَا]، فَقَالَ: "نُؤِيلُ لِكُلِّ هَرَّةٍ زَمًا مَالًا وَعَدَدَهُ" يريد "نُؤِيلُ لِكُلِّ هُمَزَةٍ  
لُحْزَةٍ الَّتِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَدَهُ". قَالَ: وَإِذَا خَلَفَهُ رَجُلٌ سَكَرًا مَا يَبْقِلُ سَكْرًا، فَلَمَّا سَمِعَ  
قِرَاءَتَهُ ضَرَبَ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَجَعَلَ يَقُولُ "إِرْعَكِي! إِرْعَكِي! إِرْعَكِي! إِرْعَكِي! إِرْعَكِي! إِرْعَكِي!  
فِي حَرِيمٍ قَارِيكِ!" فَضَحَكَ سَلْيَانُ ثُمَّ تَمَرَّغَ عَلَى فِرَاشِهِ، وَقَالَ: أَدُنْ مِنِّي يَا [أَبَا] عَمْدُ،  
فَأَنْتَ أَطْيَبُ أُمَّةٍ عَمْدُ! ثُمَّ دَمَا لَهُ بِخِلْعَةٍ وَقَالَ: "إِلْزِمِ الْبَابَ وَأَعُدْ فِي كُلِّ يَوْمٍ."<sup>(٣)</sup>  
وَدَامَ إِلَى أَحْسَنِ خَالَاتِهِ عِنْدَهُ \*

وهذه أخلاق المملوك لمن فهمها. وليس بَسَجَبَ أَنْ تَتَلَوْنَ أَخْلَاقَهُمْ، إِذْ كُنَّا نَرَى  
أَخْلَاقَ الْقَرِينِ الْمَسَاوِي وَالشَّرِيكِ وَالْإِلْفِ تَتَلَوْنَ وَلَا تَسْتَوِي، وَلَعَلَّهُ يَجِدُ عَنِ اللَّهِ

(١ - ٢) تَوَبَّ: دَمَا إِلَى الصَّلَاةِ. [وَفِي الْمَسْعُودِيِّ طَبْعُ بَارِيسٍ وَبُورْلَاقٍ: "لَدُنُوْتُ ثُمَّ سَعَدَ إِلَى مَسْجِدٍ  
سَلَقٍ". وَظَاهِرٌ أَنَّ رَوَايَةَ صَدْرٍ أَوْفَعُ وَأَقْدَرُ أَيْمًا].

(٣) فِي الْمَسْعُودِيِّ طَبْعُ بَارِيسٍ "إِمَّا كُرَيْمِيٌّ وَإِمَّا طُطْمَانِيٌّ" وَفِي طَبْعِ بُولَاقٍ: "إِمَّا كُرَيْمِيٌّ أَوْ طُطْمَانِيٌّ"  
(٤) أُنْظُرِ الرِّوَايَاتِ الْآخَرَى فِي الْمَسْعُودِيِّ طَبْعُ بَارِيسٍ وَبُولَاقٍ. وَكُلُّهَا مَخْرُجَةٌ مِنَ النَّسَائِينِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ  
رَفَقَ نَبْدٌ عَلَى ذَلِكَ تَرْجِمُ الْمَسْعُودِيَّ. [وَأَنْظُرْ خَاشِيَةً ٤ صَفْحَةً ٧٥ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ]

(٥) هَذِهِ الْفَقْرَةُ الْمَخْصُورَةُ بَيْنَ نَجْمَيْنِ \* مَقُولَةٌ عَنْ صَدْرٍ. وَالحِكَايَةُ أَوْرَدَهَا الْمَسْعُودِيُّ بِالْحَرْفِ الْوَاحِدِ  
تَقْرِيبًا عَنِ الْجَلَّاحِظِ دُونَ أَنْ يَشِيرَ إِلَيْهِ. (رَاجِعْ "مَرْجِعُ الذَّهَبِ" طَبْعُ بَارِيسٍ ج ٥ ص ٢٨٦ - ٢٨٨،  
وَطَبْعُ بُولَاقٍ ج ٢ ص ١٠٣).

(٦) صَدْرٍ: إِنَّ فِهْمَهَا.

وقرينه وشكله مَنَدُوحَةٌ . فكيف يَمَلِكُ الشرق والغرب ، والأسود والأبيض ،  
والحر والعبد ، والشريف والوضيع ، والعزير والذليل ؟



وعلى أنه ربما كانت جَفْوَةُ الْمَلِكِ أَمْلَحَ في تأديب الصاحب من اتِّصَالِهِ بِالْأَنْسِ ،  
وإن كان ذلك لا يقع بمواقفة المَجْفُوعِ . لأن فيها فراغ المَجْفُوعِ لنفسه وتخلُّصه لأمِّهِ<sup>(١)</sup> .  
ولمَّا كان لا يمكنه الفراغ له من مُهِمِّ أَمْرِهِ . وفيها أيضا أنه إن كانت المَجْفُوعُ من  
أهل السَّمر وأصحاب المُكَاهَاتِ ، فبالْحَرَى أَنْ يَسْتَفِيدَ بِتلك الجفوة علما طرفيا مُحدَّثًا  
له بالكتب ودراستها أو بالمشاهدة والملافة ، ورُبَّمَا كان لا يمكنه قبل ذلك ، وهو  
في شغله . ومنها أن جَفْوَةَ الْمَلِكِ ربما أدبَتِ الصاحب الأدبَ الكبير . وذلك أنه  
كُلُّ مَنْ أَتَقَسَّ الْمَلِكُ بِمَجْلِسِهِ وطال معه قعودُهُ وبه أُنْسُهُ ، تَمَّتْ الفراغ وطلبت منه  
نفسُهُ التخلُّصَ والراحةَ والخلوةَ لإرادة نفسه . كما أنه مَنْ كَثُرَ قَرَاغُهُ وَقَلَّ أُنَاسُهُ ، جُنِيَ  
وَأُطْرِحَ . وَطَلَبَ الشغلَ وَالْأَنْسَ وما أشبه ذلك .

فبهذه الأخلاق رُكِبَتِ الفِطْرُ وَجِيلَتِ النفوس .

فإذا جاءه الفراغ الذي كان يطلبه ويتناه من الجهة التي لم يقدرها ، طلبت نفسه  
الموضع الذي يملُهُ والشغل الذي كان يهربُ منه .

(١) سم : الأهر .

(٢) سم : وتخلص أمره عليه . صم : وخص أمره عليه . وقد صححت بحسب السياق .

(٣) بمعنى أن الملك يجد مجلسه وجلسه معه قيسا . وفي سم : صم : "نفس" . | ولا معنى لها . ولذلك  
صححت المتن بما وصل إليه أجهادي .



ومنها أنه كان في عزٍّ ومِنَّةٍ وأمرٍ ونهيٍّ، وكان مرغوباً إليه مرغوباً منه، ثم [لا] حدثت جفوة الملك، أنكر ما كان يعرف، وعصاه من كان له مطيعاً، وجفاه من كان به برّاً.

ومنها أن جفوة الملك تُحْدِثُ رَقَّةً <sup>(١)</sup> على العاقبة ورأفة بهم، وتُحْدِثُ للجفوة حُسْنَ نِيَّةٍ.

ومنها أن الرضا، إذا كان يعقب الجفوة، وَجَبَ على المجفوق شكر الله تعالى على ما أَلَمَّ الملك فيه فتصتق وأعطى وصام وصلّى.

فكلُّ شئٍ من أمر الملك حَسَنٌ في الرضا والسُّخْطِ، والأخذ والمنع، والبذل والإعطاء، والسرّاء والضرّاء. غير أنه يجب على الحكيم المميز أن يمهّد بكلِّ وسع طاقته أن يكون من الملّك بالمتلة بين المتزلّتين. فإنها أحرى المنازل بدوام النعمة، واستقامة الحال، وقلة التنافس ومصارعة أهل الحسد والوشاة.



وليس من أخلاق الملّك أن يُدْنِي من عَظُم قدره وأَسْع علمه وطاب مرّجه. صفات المقربين  
أو ظهرت أمانته أو كَلَّتْ آدابه.

(١) أي رحمة.

١٥

(٢) في سره: "سارعة". وفي صوره: "شاخية".

(٣) كذا في سره، صره. نعم إن بقية الكلام ربما تنفي النفي، ولكن قوله بعد ذلك إن الملّك يحتاج إلى هذه الطبقة ضرورة يدلُّ على أن تقريبهم ليس من طباع الملوك ولكن من حاجتهم إليهم. ويؤكد ذلك ختام كلامه بأن التقريب للقرناء والمحقّقين كآثان كانوا ومن حيث كانوا.

وهذه الصفات هي جنس آخر يحتاج الملك إلى أصحابه ضرورة؛ لحاجته من  
القضاة إلى الفقه والأمانة، وحاجته من الطبيب إلى الحيل في الصناعة والرعاية<sup>(١)</sup>،  
وحاجته من الكاتب إلى تحييد الألفاظ ومعرفة مخارج الكلام والإيجاز في الكتب،  
وما أشبه ذلك. فاما القراء والمحدثون<sup>(٢)</sup> وأصحاب الملاهي ومن أشبههم، فكل من دنا  
منهم من الملك وعلق به : كُتِبَ مَنْ كَانَ وَمِنْ حَيْثُ كَانَ.

(١١٢)

وكذا وجدنا في كتب الأعاجم وملوكها.

وفيما يذكر عن أنوشروان أنه قال : "صاحبك من علق بشوك."

كلمة أنوشروان،  
وأمثلة كلمة  
ودمة

وكذا وجدنا في أمثال "كَلِيلَة وَدِمْنَة" أن الملك "مِثْلُ الْكُرْمِ الَّذِي لَا يَتَعَلَّقُ بِأَكْرَمِ  
الشجر، إنما يتعلق بما دنا منه". وقد نجد مصداق ذلك عياناً في كل دهر وأخبار  
كل زمان.

١٠

(١) الزكاة، بل ما قد "تاج العروس" هي السكون إلى الشيء والأطمئنان به. وربما كانت الأصوب  
"الزكاة" وهي الخلق الذي يكون بمنزلة اليقين.

(٢) صر: فأما القراء والمحدثون.

(٣) قلت هذه العبارة عن أقدم نسخة معروفة للآن من كتاب "كَلِيلَة وَدِمْنَة" وهي التي طبعها الاب

الفاضل لويس شيخو اليسوعي سنة ١٩٠٥ (صفحة ٥٧) وأصلحت لفظة "بن" بلفظة "بما". وقد

وردت هذه العبارة في النسخة التي طبعها العلامة البارون دوسامبي الفرنسي سنة ١٨١٦ هكذا : "مثل مجر

الكرم الذي لا يعلق إلا بأكرم الشجر" (ص ٨٥). وهي كذلك في النسخة المطبوعة في بولاق منها

سنة ١٢٨٥هـ. وهذه الرواية مبثورة وصحيفة جداً، ورواية النسخة القديمة متينة ومقبولة، فليدعها رواية

الملاحظ وإن كان الذي نسخها قد منسخها. فهي في صر: "كالشجرة ليس يعلق بأكرم الأشجار، ولكن

بالأقرب منها". وفي صر: "كالشجرة ليس يعلق بأكرم الأشجار، إنما يعلق بما قرب منها"

٢٠



ومن أخلاق الملك السخاء والحياء<sup>(١)</sup>.

سجاء  
الملك ورحمته

فهما قريبا كل ملك كان على وجه الأرض. ولو قال قائل إنها رُصَّيَا في الملوك  
كتركيب الأعضاء والجوارح، كان له أن يقول. إذ كالم شاهد ولم يلقنا عن  
مضى من الملوك، ملوك العجم ومن كان قبلهم، وملوك الطوائف وغيرهم، القِصَّةُ والبُخْلُ.  
فأما السخاء فلم يكن أحد طبايع الملوك، كان يجب أن يكون باكتساب، إن كان  
الملك من أهل التمييز. وذلك أنه يُفِيدُ أكثر مما يُنْفِقُ. فإذا كانت هذه صفة كل  
ملك، فما عليه من اتِّخَاذِ الصنائع وعَمِّ الْمَنَنِ والإحسان إلى مَنْ تَأَمَّلَى عنه أودنا منه  
من أوليائه، والرحمة للفقير والمسكين، والعائدة على أهل الحاجة.  
وأما الحياء فهو من أجناس الرحمة<sup>(٢)</sup>.



وحقيق للـك (إذ كان الراعي) أَنْ يَرْحَمَ رعيته، (وإذ كان الإمام) أَنْ يَرْقَى على المؤمنين  
به، (وإذ كان المولى) أَنْ يَرْحَمَ عبده.

فقد تحطى المائة وكثير من الخاصة في الملوك حتى يُسَمُّوهُمْ بغير أسمائهم  
وَيَصِفُونَهُمْ بغير صفاتهم وَيَحْكُونَهُمُ الْبُخْلُ وَالْإِمْسَاكُ، إِنْ رَأَوْا الْمَلِكَ عَلَى سَنَنِ مِنْ

- ١٥ (١) صمد: الملك الكرم والسخاء. ورواية سه: آخ. لأن الكلام التال ينقسم إلى موضوع السخاء وإلى  
موضوع الحياء. ولذلك اعتدتها في المتن.  
(٢) أفاده واستفاده وتقيده بمعنى واحد. (من التاموس)  
(٣) صمد: وتسمي.  
(٤) زاد في سه هـ: "الفقير والمسكين والعائدة على أهل الحاجة". وقد سبقت هذه الجملة في الموضوع  
المتاسب لها في السطر السابق، فلا حاجة لتكرارها.  
٢٠ (٥) صمد: لا يتأمل.

الْقَصْدُ وَعَنْدِلٍ مِنْ حَدِّ الْإِثْقَالِ، وَيَقُولُونَ عَمَّا آدَبَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ نَبِيَّهُ (صلى الله عليه وسلم) بقوله عز وجل: "وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ"، وبعده الصالحين من عباده بالقصد في ذات أيديهم، يعلمهم أن أرضى الأحوال عنده مَادْخَلٌ فِي بَابِ الْأَقْتِصَادِ، بقوله: "وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا".

وقد ذكر بعض من لا يعلم (في كتاب الله في البخل) أن هشام بن عبد الملك بن مروان ومروان بن محمد وأبا جعفر المنصور وغيره، منهم . ولولا أنا

الرد على من وصف  
المنصور بالبخل

(١) هو غير الكتاب الذي ألفه الجاحظ في البخل، عاينه، وقد طبع في لندن سنة ١٩٠٠ المنشرق الموكلي فان لولتن Van Volten، ثم قلده المتأخرون على سرة المطبوعات في مصر. وقد روى الجاحظ فيه (ص ١٦٣) أن هشاما هذا "دخل حائطا بيتنا له فيه فاكهة وأشجار وثمار معه أصحابه . فجلسوا يأكلون ويدعون بالبركة . فقال هشام : يا غلام ! اقلع هذا ، وأغرس مكانه الزيتون . " فذلك يدل على أنه أراد تحقيق دعوة أصحابه ، لأن الزيتون هو الشجرة المباركة . ويدل أيضا على بخله ، حتى إذا جاء حائطه مرة أخرى لم يجد أصحابه سبيلا إلى الإتيان على فاكهته وثمراته . روى صاحب "شذرات الذهب" (ج ١ ص ١٨١) هذه الحكاية بما يدل على بخل هشام ، ونعتمدها بقول هشام لقيم البستان : " اقلع شجرة وأغرس فيه زيتونا حتى لا يأكل أحد منه شيئا " . ولم يذكر الجاحظ شيئا من هذا القليل عن المنصور في كتابه في البخل .

(٢) من التريب أن صاحب "محاسن الملوك" قل كثيرا عن الجاحظ بالحرف الواحد أو بالأختصار ولكنه لم يسمه ولم يشر إلى كتابه ، فكان مثله كمثل المهودي وقر كثير من المؤرخين والمؤلفين . ولكنه حينما جاء إلى ذكر المنصور وتبجيله ذكر اسم الجاحظ ، فقال في صفحة ١٠٢ ماضيه : "قال الجاحظ : ربما وصف الأغنياء المنصور بالبخل ، وليس الأمر كذلك . فإنه لم يسمع من أحد من الخلفاء والملوك أنه وهب لرجل واحد ألف ألف غيره . وقرن على أهل بيته في ليلة واحدة ألف ألف " . ثم روى اللطيفة الآتية عن زيد بن عيسى بن نبيك باختصار ونعتمدها بهذه العبارة : "قال الجاحظ : فهل يجوز أن يهد من قبل هذا الفعل بخيلا ؟"

(١٧)

أَحْتَجْنَا إِلَى الْإِخْبَارِ عَنْ جَهْلِ هَذَا، لَمْ يَكُنْ لَدِيَّ مَعِيَ وَلَا لِلتَّشَاغُلِ بِالرَّذَةِ عَلَيْهِ، وَكَيْفَ  
يَكُونُ الْمَنْصُورُ مِمَّنْ دَخَلَ فِي جُمْلَةِ هَذَا الْقَوْلِ، وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا مِنْ خُلَفَاءِ الْإِسْلَامِ  
وَلَا مَلُوكِ الْأُمَمِ وَصَلَ بِأَلْفِ أَلْفٍ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ غَيْرِهِ! <sup>(٢)</sup> وَلَقَدْ قَرَّقَ عَلَى جُمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ  
بَيْتِهِ عَشْرَةَ آلَافٍ أَلْفٍ دِرْهَمٍ. ذَكَرَ ذَلِكَ الْهَيْمَمِيُّ بْنُ عَدِيٍّ <sup>(٣)</sup> وَالْمَدَائِنِيُّ. وَحَدَّثَنِي بَعْضُ  
أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْدِ مَوْلَى عَيْسَى بْنِ نَيْكٍ قَالَ: دَعَانِي الْمَنْصُورُ بَعْدَ مَوْتِ مَوْلَايَ

(١) صم : ولو احتجنا .

(٢) الْمَنْصُورُ هُوَ أَوَّلُ خَلِيفَةِ أَعْلَى أَلْفِ أَلْفٍ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْ عَمَمَةِ الْأَرَبَةِ (طَبَرِي سُلْسَلَةُ ٣ ص ٤٢١)  
وَمَا يَدْخُلُ فِي مَكَانِ الْمَنْصُورِ أَنَّ الشَّرَاءَ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَأَشْدَوْهُ مِنْ رِوَاءِ حِجَابٍ، فَاسْتَحْسَنَ أَقْوَالَ بَعْضِهِمْ، فَأَمَرَ بِرَفْعِ  
الْحِجَابِ وَظَهَرَتْ لَهُمْ وَأَمَرَ لِأَحَدِهِمْ بِبَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَأَعْطَى الْبَاقِينَ الْفَقِيرِينَ (ذِيلُ الْأُمَمِ لِلْقَتَالِيِّ ص ٤١).  
وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّاسِ فَأَعْجَبَهُ كَلَامُهُ فَقَالَ: يَا بَيْعَ لَا يَنْصَرِفُ مِنْ مَقَامِهِ إِلَّا بِمِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ،  
فَلَحَمْتُ مَعَهُ (ذِيلُ الْأُمَمِ لِلْقَتَالِيِّ ص ٢٢٨).

وَدَخَلَ عَلَيْهِ قِيٌّ مِنْ بَنِي حَزْمٍ فَذَكَرَ لَهُ مَا فَعَلَ بِنِزَامِيَةِ بِقَوْمِهِ وَأَشْدَوْهُ شَرَاءَ الْأَحْصَى كَانَ سَبِيًّا فِي حُرْمَانِهِمْ مِنْ  
أُمَوِيٍّ مِنْهُ سِتِينَ سَنَةً. فَأَمَرَ لَهُ بِبَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى عَمَلِهِ بِرَدِّ ضِيَاعِ آلِ حَزْمٍ عَلَيْهِمْ وَإِعْلَانِهِمْ بِغَلَاظَتِهَا  
فِي كُلِّ سَنَةٍ مِنْ ضِيَاعِ بَنِي أُمِيَّةٍ. وَتَقَسَّمَ أُمَوِيٌّ مِنْهُمْ عَلَى كِتَابِ أَقْدَمِهِ عَلَى التَّانَخِ. وَبَنَ مَاتَ مِنْهُمْ وَفَرَّ عَلَى وَرَثَتِهِ.  
فَاصْطَرَفَ الْفَقِيرَ بِمَا لَمْ يَنْصَرِفْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ. (طَبَرِي سُلْسَلَةُ ٣ ص ٤٢١)

(٣) سَمَاءُ فِي مَحَلِّسِ الْمُلُوكِ "يَزِيدُ".

(٤) كَانَ الْأَسِيرُ عُمَانُ بْنُ نَيْكٍ عَلَى حَرَسِ الْمَنْصُورِ. فَلَمَّا مَاتَ سَنَةً ١٤٠ فِي فَتَةِ الرَّامِدِيَّةِ، اسْتَعْمَلَ  
الْخَلِيفَةُ أَخَاهُ عَيْسَى هَذَا عَلَى حَرَسِهِ. وَكَانَ ذَلِكَ بِالْمُشَايَةِ. وَهَذَا الَّذِي نَيْكٍ أَنْتَرَا اسْتَعْمَلَهُ الْمُهَدِيَّ وَأَمَرَهُ بِضَرْبِ  
بِشَارِ بْنِ بَرْدٍ حَتَّى قَتَلَهُ. وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَانَ بْنِ نَيْكٍ فَقَدْ قَتَلَهُ الرَّشِيدُ لِأَنَّهُ كَانَ يَبْكِي عَلَى قَتْلِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِيكَ =

فقال: يا زيد! قلتُ: لَيْتَكَ يا أمير المؤمنين! قال: كم خَلَفَ أبو زيدٍ من المال؟ قلتُ: ألف دينار أو نحوها. قال: فأين هي؟ قلتُ: أنفقها الحُسرة في مائمه. قال: فأستعظم ذلك، وقال: أنفقتُ في مائمه ألف دينار! ما أَعْجَبَ هذا! ثم قال: كم خَلَفَ من البنات؟ قلتُ: سِتًّا. فاطرقَ مَلِيًّا ثم رفع رأسه وقال: اُعْذُ إلى باب المَهْدَى. ففدوتُ قليل لي: مَعَكَ بغال؟ فقلتُ: لَمْ أَوْمَرُ بِإحضار بغل ولا غيره، ولا أدري لِمَ دُعِيتُ. قال: فَأُعْطِيتُ ثمانين ومائة ألف دينار، وأُمِرْتُ أَنْ أدفع لكل واحدة من بنات عيسى ثلاثين ألف دينار. ففعلتُ. ثم دعاني المنصور فقال: قَبِضْتُ ما أمرنا به لبنات أبي زيد؟ قلتُ: نعم يا أمير المؤمنين! قال: اُعْذُ عَنِّي بِأَكفائهن حتى أُرَوِّجَهن



= وعلى موقع البرامكة. فكان إذا أخذته الشراب، يقول لفلانة: هاتِ سِفِي! فيسله و يصبح: واجفراه!  
ثم يقول: لَأَحْذَنُ ثَأْرَكَ، ولَأَقْطُنُ قَاتْلَكَ! فَمَ عَلَيْهِ أَبَه عَمَان للفضل بن الربيع فأخبر الرشيد، فكان ذلك سبب قتله. (ابن الأثير ج ٥ ص ٣٨٤ و"شذرات الذهب" ج ١ ص ٢٣٠ و"النجوم الزاهرة" ج ١ ص ٥٢٤) وروى صاحب "المخاض والمساوي" رواية أخرى في وشاية الولد بأبيه الرشيد (ص ٥٩٢).  
وأما لفظ "نبيك" فهو "مشتق من النباكة وهي الجرأة والإقدام يقال: ائْتَبَكَ فلان فلانا إذا تال من عِرْضِهِ وشتمه. ومنه: ائْتَبَكَ المحارم، وئَبَّكَ الخبي إذا أُضِرَّتْ به، وأئَبَّكَ عقوبة إذا أُرْجِعَهُ ضراباً."  
(الأشفاق لأبن دُرَيْد ص ١٢٨)

(١) هذا القَب كان يُعطى عادة في أيام الدولة الأموية والعباسية لنساء الأُمراء والأشراف والسادات والأكابر. فلما قلبت الدولة التركية في العراق، وفي مصر خصوصاً، صار لقب نساء الملوك "خونده" "خاترين"، "آدر (جم دار)" وهذا القَب الأخير كان خامساً بمصر في زمان المماليك. وفي عصرنا هذا فلول: "حرم"، "هاتم"، وهما لقبان يطلقان على نساء الأكابر. (أنظر ص ١٢١ من كتاب "زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والممالك" المطبوع في باريس)

منهم . قال : فغدوت عليه بثلاثة من ولد العنكي وثلاثة من آل نهيك من بني عتمن .  
فزوج كل واحدة منهم على ثلاثين ألف درهم ، وأمر أن يُجعل صدأهن من ماله .  
وأمرني أن أشتري بما أمرهن ضياعاً يكون معاشهن منها .<sup>(١)</sup>

فهل سمع هذا الجاهل الخائن بمثل هذه المكارم لعربي أو عجمي ؟ ولو أردنا أن  
نذكر محاسن المنصور على التفصيل والتقصي لطال بها الكتاب وكثرت فيه الأخبار .

وقلباً استعملت العامة وكثير من الخاصة التمييز ، إثارةً للتقليد . إذ كان أقل  
في الشغل وأدّل على الجهل وأخف في المؤونة . وحسبك من جهل العامة أنها تفضل  
السمين على النحيف ، وإن كان السمين مأفوناً والنحيف ذا فضائل ؛ وتفضل الطويل  
على القصير ، لا الطول ولكن لشيء آخر لا ندرى ماهو ؛ وتفضل راكب الدابة على  
راكب البغل وراكب البغل وراكب البغل على راكب الجمار ، اقتصاراً على التقليد إذ كان أسهل  
في المأني وأهون في الاختيار .



ومن حقّ الملك - إذا اعتل - أن لا تطلب خاصته الدخول عليه في ليل ولا نهار ،  
حتى يكون هو الذي يأمر بالإذن لمن حضر ؛ وأن لا يرفع إليه الحاجب أسماءهم

١١٩  
الأدب  
في اختلال الملك  
ونظام التشرّفات

(١) الظاهر أن العنكي المذكور هنا هو مقاتل بن حكيم العنكي الذي استخلفه المنصور على حران ، وقد حاصره

بها عبادة بن علي عم المنصور ثم قتله . فهو إذن من أولياء المنصور . (أنظر الطبري - سلسلة ٣ ص ٩٣ ، ٩٤)

(٢) روى الطبري هذه الحكاية حرفاً حرفاً . (سلسلة ٣ ص ٤٢٠)

(٣) لعل الصواب : المائت ، بمعنى الكاذب .

(٤) صم : آثرنا .

(٥) المأفون الضعيف الرأي والعقل . وفي صم : مؤفون . أي ذآفة وناقة .

مبتدئاً حتى يأذن له . فإذا أذن له بالدخول ، فمن حقّه أن لا تدخل عليه الطبقة العالية  
مع التي دونها ، ولا يدخل عليه من هذه الطبقة جماعة ، ومن غيرها جماعة . ولكن على  
الحاجب أن يحضر الطبقات الثلاث كلها أو من حضر منها ، ثم يأذن للعليا بجملة . فإذا  
دخلت ، قامت بحيث مراتبها ، فلم تسلم عليه فتُحوّجّه إلى ردة السلام ، فإذا علمت أنه  
قد لاحظها ، دعت له دعاء يسيراً مؤجّزاً ، ثم نرجت . ودخلت التي تليها ، فقامت  
على مراتبها أقل من قيام الأولى ، ودعت دعاء أقل من دعاء الأولى . ثم دخلت بعدها  
الثالثة ، فكان حظّها أن يراها فقط . وليس من عادة الملوك وقوف هذه الطبقة الثالثة  
تأمل الملك وتدعوه وتظنر إليه . وإنما مراتبها أن يراها فقط .

ومن حقّ الملك أن لا ينصرف أحد من هذه الطبقات إلى رحله إلا في اليوم  
الذي كان فيه ينصرف في صحة الملك . وبالحريّ بنبني أن لا يرحل <sup>(٢)</sup> فناء سيده ومالكة ،  
انتظاراً لإفاقة من علته وتخصّصاً <sup>(٣)</sup> عن ساعات مرضه .

١٤٤



ومن الحقّ على الملك تهنّد بطانته وخاصّته بجوائزهم وصلاّتهم . إن كان ذلك  
يكون مشاهرة أو مساناة .

جوائز  
الطائفة وصلاّتهم

ومن أخلاق الملك أن يوكل بأدكاره صلاّتهم ، ولا يحوّج أحداً منهم إلى رفع رُفعة  
أو إذكار أو تعريض . فإن هذا ليس من أخلاق المتيقّظ من الملوك .

(١) صم : يجب .

(٢) راجع الحاشية ١ صفحة ٢٢ من هذا الكتاب عن لفظ "رحل" .

(٣) صم : رخصي .



سنة ملوك  
ساسان في الجوائز

وكانت ملوك آل ساسان يفعلون في هذا فعلاً بقي لهم ذكره إلى هذه الغاية وإلى انقضاء مدة العالم.

فكان الملك منهم يُقدّر للرجل من خاصّته وبطّائه تقديراً وسطاً بين الإسراف والاقتصاد في مؤنّه كلّها، وحوادثه خاصّها وعامّها . فإذا كان التقدير - على الجهة التي وصفنا - عشرة آلاف درهم في الشهر، وكانت للرجل ضيعة<sup>(١)</sup>، أمر أن يُدفع إليه في كل ثلاثين ليلة عشرة آلاف درهم، لأنزاله<sup>(٢)</sup> ونفقته وحوادثه . ويقول له الملك : "قد علمنا أنّ الضيعة التي أفدتنا<sup>(٣)</sup> هي مما تقدّم من صلّاتنا لك وقد تسقنا شكر تلك النعمة منك، وليس من العدل أن تكون في خدمتنا، وتكون نفقتك من شيء أفدته<sup>(٤)</sup> بشكر قد تقدّم وحرمة قد تأكدت. فليكن ما أثمرت لك ضيعتك ظهرياً لنوابب الزمان وتحرم الأيام وأتقلب الدول وحوادث الموت، ولتكن مؤنك وكفلك على خاصّ أموالنا."

وكذلك الطبقات على هذا النظام والإحكام . فيمضي على أحدهم عشرون سنة لا يفتح فاه بطلب درهم ولا غيره، منبسطاً لزمانه مبتهجا ينعم ملكه مسروراً بما يكفي عن التذكار وشكوى الحال.

١٥ (١) الأنزال (جمع نزل) : القوم النازلون على الإنسان، أو ما هي للضيف أن ينزل عليه، كما في تاج العروس .

(٢) صم : أخذتها .

(٣) صم : أخذته .

(٤) سم : وحوادث الأيام والموت . صم : وحوادث الزمن .

(٥) صم : وكفلك .

٢٠ (٦) في صم : "مستشظاً" . وليس لها معنى في اللغة يوافق هذا المقام، فذلك أصلها بما اقتضاه

الحال . وهي من الكلمات التي يفرّدها صم .

(٧) صم : بما يكفي من التذكار وشكوى الحال .



ومن حقَّ الملك هدايا المهرجان والتيروز.<sup>(١)</sup>

هدايا المهرجان  
والتيروز من  
الملك وله

والعلة في ذلك أنَّهما فصلًا السنة.

فالمهرجان دخولُ الشتاء وفصلُ البرد، والتيروز إذنٌ بدخول فصل الحرِّ. إلا أن في التيروز أحوالاً ليست في المهرجان. ففيها استقبال السنة واقتتاح الخراج وقبولة العمال والأمتبدال وضرب الدراهم والدنانير وتذكية بيوت النيران وصب الماء وتقريب القرى وإشادة البنيان وما أشبه ذلك.<sup>(٢)</sup>

فهذه فضيلة التيروز على المهرجان.

ومن حقَّ الملك أن يُهدى إليه الخاصة والحامة.



والسنة في ذلك عندهم أن يُهدى الرجل ما يُحبُّ من ملكه، إذا كان في الطبقة العالية. فإن كان يُحبُّ المسك، أُهدى مسكًا لا غيره؛ وإن كان يحب العنبر،

(١) كلتان فارسيتان معناهما محبة الروح.

(٢) كلتان فارسيتان معناهما اليوم الجديد أى رأس السنة.

(٣) صم: والأجد بالاسفند. [والقى في المعجم الفارسي العربي الإنكليزي لرتشاردسن أن الإسفند

هو أسم اليوم الثالث من خمسة الأيام التي يضيفها الفرس لآخر الشهر الثاني عشر من السنة. ولما كان الشهر عندهم ثلاثين يوماً فهم يضمون خمسة أيام على آخر الشهر من السنة ليجعلوها مادللة لسنة الشمسية. وربما كان الجاحظ يشير إلى حفلة خاصة بالفرس في ذلك اليوم بتقريب القرى.]

(٤) كل هذه رسوم فارسية قلها الجاحظ عن آيينهم، غير ملاحظة لما أخذ المسلمون أو تركوا منها.

(٥) هذا وما يليه يؤيدنا ما أشرنا إليه في الحاشية السابقة

أهدى عنبراً، وإن كان صاحب بزة ولينة، أهدى كسوة وثياباً، وإن كان الرجل من الشجعاء والقُرساء، فالسنة أن يهدى قرصاً أو ربحاً أو سيفاً، وإن كان رامياً، فالسنة أن يهدى ثياباً، وإن كان من أصحاب الأموال، فالسنة أن يهدى ذهباً أو فضة، وإن كان من عمال الملك، وكانت عليه موانيد للسنة الماضية، جمعها وجعلها في بدر حرير صلبٍ وشرائح فضة وخيوط إبريسم وخواتيم عنبر ثم وجهها.

(١) ص: صاحب كسوة وثياب.

(٢) ص: "أصحاب الهال". [ولها أصحاب الأعمال].

(٣) وردت هذه الكلمة مهمة في س، ص هكذا (مواد)، فوجدناها في شفاء التليل (بعد مراجعة غيره من كتب اللغة) هكذا: "موانيد" وفسرها بقوله "بقايا في شعر الفردق". "مرب". (ص ٢٠٨) ولكن النسخ وأولها جمعها بالاء المتناة القوية بدلا من التون. وهي واردة على صحتها في كتاب "المعرب من الكلام الأجمي" للإمام الجواليقي (طبع العلامة الألمانية بحار مدينة ليسك سنة ١٨٦٧ في صفحة ١٤٣) وقد استشهد عليها، بقول الفردق.

"تراج موانيد طعيم كثيرة \* شُدِّلها أَيْدِيمُ بالوائِي"

وقد رأيت هذا البيت في قصيدة طويلة في مدح عمر بن هبيرة الغزالي، ضمن ديوان الفردق الذي طبعه بالغة العربية وترجمه إلى الفرنسية العلامة المستشرق السيوريوشيه (R. Boucher) في باريس سنة ١٨٧٠. (أنظر صفحة ٢٣٨ من القسم العربي و ٧١٧ من القسم الفرنسي). وقد ظن هذا العالم أن الكلمة ربما كان الأصح في كتابها الهال المهمة بدلا من المعجمة، وظن أنها تعريب كلمة "مانده" الفارسية. وأقول إن العرب يعملون الهال ذالاً عند التعريب (مثل أستاذ، تليذ، فالودج، فولاذ، بنذاذ، كلواذ، مرواروذ الخ). وأما الأصل الفارسي فهو "مانده" من مصدر "ماندين" بمعنى البقاء، وجمعوا الكلمة بعد تعريبها على "موانيد" يجعل الهال ذالاً جراً على عاداتهم في التعريب.

(٤) ص: يت.

وكذلك، إنما كان يفعل من المأل من أراد أن يترن بفضل نفاقته أو بفضل عُمالته أو أداء أمانته.

وكان يهدى الشاعر الشعر، والخطيب الخطبة، والتدبير التحفة والطرفة والبالكورة من الخضراوات.

- ٥ وعلى خاصة نساء الملك وجواريه أن يهدين إلى الملك ما يؤثرته ويفضله كما قدمنا في الرجال. غير أنه يجب على المرأة من نساء الملك - إن كانت عندها جارية تعلم أن الملك يهاها ويُسّر بها - أن تُهديها إليه بأكل حالاتها وأفضل زيتها وأحسن حياتها. فإذا فعلت ذلك. فمن حقها على الملك أن يقدمها على نساءه ويخصها بالترلة ويزيدها في الكرامة. ويعلم أنها قد آثرته على نفسها وبذلت له ما لا تجود النفس به وخصته بما ليس في وسع النساء - إلا القليل ممنه - الجود به.

١٠

ومن حق البطانة والخاصة على الملك في هذه الهدايا أن تعرض عليه وتقوم قيمة على.

- فإذا كانت قيمة الهدية عشرة آلاف، أثبتت في ديوان الخاصة، فإن كان صاحبها من رعب في الفصل وينهب إلى الربح ثم يابته نائبة من مصيبة يصاب بها أو بناء يتخذ أو مأدبة يأديها أو عرس يكون من زواج آبن أو إهداء آبنة إلى بملها، نظر إلى ما له في الديوان (وقد وكل بذلك رجل رعى هذا وما أشبهه ويتعهده). فإذا كانت قيمة الهدية عشرة آلاف، أضيفت له ليستعين بها على نائبة.

(١) ص: يؤثرته ويفضله.

(٢) ص: يتجده.

(٣) في ص: يتجدها. وليس في ص.

(١٢٤)

وإن كان الرجل من أحدى نُسابة أو درهما أو تَفَاحَة أو أُرْجَة، فإن تلك الهدية إنما قدمها لثبَّت له في الديوان، ويخبر الملك إن ثابتة ثابتة. فعلى الملك إعانتة عليها، إذا كان من أساورته ويطانته أو محدثيه. فإذا رُفِعَ للوك أن له في الديوان نُسابة أو درهما أو أُرْجَة أو تَفَاحَة، أمر الملك أن تؤخذ أُرْجَة قَمَلًا دَنَائِرَ مَنْظُومَة وبوجه بها إليه. وكان لا يعطى صاحب التفاحة إلا كما يعطى صاحب الأُرْجَة. وأما صاحب النُسابة فكانت تخرج نُسابته من الخزانة وعليها اسمه، فتُنصَبُ ويوضع بإزائها من كِسوة الملك ومن سائر الكساء. فإذا ارتفعت حتى تُوَازِي نَصْلَ النُسابة، دُعِيَ صاحبها فدفعته إليه تلك الكسوة.

وكان من تقدمت له هدية في التيروز والمهرجان (صَفُرَتْ أم كَبُرَتْ، كَثُرَتْ أم قَلَّتْ)، ثم لم يخرج له من الملك صلة عند نائية تنويه أو حق يلزمه، فعليه أن يأتى ديوان الملك ويذكر نفسه، وأن لا يغفل عن إحياء السنة ولزوم الشريعة. وإن غفل عن أمره بعارض يحدث، فإن ترك ذلك على عمد، فمن سنة الملك أن يحرمه أرزاقه لسنة أشهر، وأن يدفعها إلى علوه، إن كان له. إذ أتى شيئاً فيه شبهة على الملك وضعة في الملكة.

(١٢٥)

وكان أردشير بن بابك وبهرام جور وأنوشروان يأمرون بإخراج مافي خزائهم في المهرجان والتيروز من الكمى فتفرق كلها على بطانة الملك وخاصته، ثم على بطانة البطانة، ثم على سائر الناس، على مراتبهم.

وكانوا يقولون: إن الملك يستغنى عن كسوة الصيف في الشتاء، وعن كسوة الشتاء في الصيف، وليس من أخلاق الملوك أن يحبوا كسوتها في خزانها، فتساوى العامة في فعلها.

فكان يلبس في يوم المهرجان الحديد من الخرز والوثنى والملمح. ثم تفرق كسوة الصيف على ما ذكرنا.

فإذا كان يوم التبروز، لبس خفيف الثياب ورقيقها، وأمر بكسوة الشتاء كلها <sup>(١)</sup> ففُرِّقَتْ.

- ولا نعلم أن أحداً بعلمهم آتفتى آثارهم، إلا عبد الله بن طاهر، فإلى سمعت من محمد بن الحسن بن مضعب يذكر أنه كان يفعل ذلك في التبروز والمهرجان، حتى لا يترك في خزائنه ثوباً واحداً إلا كساه. وهذا من أحسن ما حكى لنا من فضائله.

أبو مسلم القاسمي  
بالقوس في تحريف  
كسوة



ومن أخلاق الملوك اللهُو.

- غير أن أسعدهم من جعل للهو وقتاً واحداً، وأخذ نفسه بذلك. فإنه إذا فعل ذلك، استطالب اللهو والهرل والمفاكهة. وإذا أذمن ذلك، خرج به اللهو من بابه حتى يجعله جداً لا هزل فيه، وحقاً لا باطل معه، وخُلُقاً لا يمكنه الانصراف عنه. وليس هذا صفة الملك السعيد.

قوله للهو



ومن أذمن شيئاً من ملاذ الدنيا، لم يجد له من اللذة وجود القريم النهم المشتاق.

ترك الإحسان  
في الملاذ

- وهذا قد زناه عياناً. وذلك أن ألد الطعام وأطيبه ما كان على جوع شديد؛ وألد الجماع وأطيبه، إذا اشتد الشبق وطالت العزبة؛ وألد النوم وأهناهُ ما كان يعقب التعب والسهو.

(١) صم: ثياب سايور.

(٢) راجع حاشية ٢ من ص ٧٤ من هذا الكتاب وقد أورد اسم الأبهنا بلفظ "الحسن" على صمته.

(٣) صم: اللذة وبجودة العلم وبجودة النوم.

(٤) صم: الترية.

وعلى هذا جميع ملاذ الدنيا.

فالملوك الماضية إنما جعلت للملاذ وقتاً واحداً من اليوم والليله، ولهذا الفضيلة التي فيها.

فعلى الملك السعيد أن يقسم يومه أقساماً، فأوله لذكر الله تعالى وتعظيمه وتبجيله، وصدره لرعاياه وإصلاح أمرها، ووسطه لأكله ومنامه، وطرقة للهوه وشغله. وأن لا يتأخر على إدمان الشغل في كل يوم. وإن طالت هذه الأقسام بمواضعها، فلا يبعد للهو لذته، ولا للنعيم موضعه الذى هو به.



١١٧  
سيرة الملوك  
والملك في الشرب

وكانت الملوك الماضية من الأكاسرة تشرب في كل ثلاثة أيام يوماً، إلا بهرام جور والأردوان الأحمر وسابور. فانهم كانوا يذمنون الشرب في كل يوم. ١٠

وكان ملوك العرب (كالنعمان) وملوك الحيرة وملوك الطوائف، أكثرها يشرب في كل يوم وليلة مرة. (٢)

وكان من ملوك الإسلام، من يذمن على شربه، يزيد بن معاوية. وكان لا يمتنع إلا سكران، ولا يصبح إلا مخموراً.

وكان عبد الملك بن مروان يسكر في كل شهر مرة حتى لا يقبل في السماء هو ١٥

(١) لعل الصواب: الأصفر. (أنظر حاشية ٦ صفحة ٢٩، وصفحة ١١٨ من هذا الكتاب).

(٢) صم: في كل جمعة يوماً وليلة.

(٣) صم: عبد الله.

أو في الماء، ويقول: <sup>(١)</sup> "إنما أقصد في هذا إلى إشراق العقل، وتقوية منة الحفظ،  
وتصفية موضع الفكر." <sup>(٢)</sup> غير أنه كان إذا بلغ آخر هذا السكر، <sup>(٣)</sup> أفرغ ما كان في بدنه حتى  
لا يبقى في أعضائه منه شيء. فيُصبح خفيف البدن، ذكي العقل والذهن، نشيط  
النفس، قوي المنة.

وكان الوليد بن عبد الملك يشرب يوماً ويدع يوماً

وكان سليمان [بن عبد الملك] يشرب في كل ثلاث ليال ليلة.

ولم يشرب عمر بن عبد العزيز منذ أفضت إليه الخلافة إلى أن فارق الدنيا، ولا  
سميع غناء.

<sup>(٤)</sup> وكان هشام يسكر في كل جمعة.

وكان يزيد بن الوليد والوليد بن يزيد يمتنان اللهو والشرب. <sup>(٥)</sup> فأما يزيد بن الوليد،  
فكان دهره بين حالين، بين سُكرٍ ونجاسة، ولا يوجد أبداً إلا ومعه إحدى هاتين.

وكان مروان بن محمد يشرب ليلة الثلاثاء وليلة السبت.

<sup>(٥)</sup> وكان أبو العباس [السفاح] يشرب عشيّة الثلاثاء وحدها، دون السبت.

(١) ص: الأرض.

(٢) ص: وتقوية وصفية.

(٣) ص: آخر حد السكر.

(٤) هاتان الجملتان المحصورتان بين نجمين \* مقولتان عن ص.

(٥) ص: وحدها في كل جمعة.



• وكان المهدى والمهادى يشربان يوماً، ويدخان يوماً.

وكان الرشيد يشرب في كل جمعة مرتين. وربما قدم أيامه وأثرها. على أنه لم يره أحد قط يشرب ظاهراً. إلا أنه كان يقعد هذين اليومين لتلذذه.

وكان المأمون في أول أيامه يشرب الثلاثاء والجمعة. ثم أذن الشرب عند خروجه إلى الشام في سنة خمس عشرة [ومائتين] إلى أن توفى.

وكان المعتصم لا يشرب يوم الخميس ولا يوم الجمعة.

وكان الواثق ربما أذن الشرب وتابعه. غير أنه لم يكن يشرب في ليلة الجمعة ولا يومها.



لبس الملوك

وأخلاق الملوك تختلف في اللبسة والطيب.

فمن الملوك من كان لا يلبس القميص إلا يوماً واحداً أو ساعة واحدة. فإذا نزع لم يعد إلى لبسه.

ومنهم من كان يلبس القميص والجبة أياماً، فإذا ذهب روثه رمى به فلم يلبسه بعد.

فأما أردشير بن بابك ويزدجرد وبهرام وكسرى أبروز وكسرى أنوشروان

(١) هذه الفقرات الخمس المحصورة بين نجمتين \* معقولة عن صـ.

(٢) وأنظر حاشية ص ٣٧ من هذا الكتاب.

(٣) صـ: روثه وبعض ما جرى. [ولعله: وبعض بياضه]

وَقَبَّاذُ، فَظَنُّهُمُ كَانُوا يَلْبَسُونَ الْقَمِيصَ وَيُفْسَلُ لَهُمْ ثُمَّ يَلْبَسُونَهُ وَيُفْسَلُ لَهُمْ . فَإِذَا غُيِلَ ثَلَاثَ عَرَكَاتٍ لَمْ يُفْسَلْ بَعْدَهَا، وَجُعِلَ فِي الْخَلْعِ الَّتِي تُخْلَعُ عَلَى الْوَلَدِ وَالْقَرَابَاتِ وَالْعَمِّ وَأَبْنِ الْعَمِّ وَالْأَخِ وَأَبْنِ الْأَخِ . وَلَمْ يَكُونُوا يَخْلَعُونَ مَا قَدْ لَيْسُوهُ إِلَّا عَلَى الْقَرَابَاتِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمَمْلَكَةِ خَاصَّةً، لَا يُجَاوِزُونَهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ . فَأَمَّا الْخَلْعُ الَّتِي تُقَطَّعُ وَتُخْتَذُ لِلطَّبَقَاتِ وَسَائِرِ النَّاسِ، فَتُكْتَبُ صِنْفٌ آخَرُ .

وَكَانَ مَلُوكُ الْعَرَبِ مِنْهُمْ مَنْ يَلْبَسُ الْقَمِيصَ مَرَارًا وَيُفْسَلُ لَهُ غَسَلَاتٌ : مَعَاوِيَةُ وَعَبْدُ الْمَلِكِ وَسُلَيْمَانُ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهَشَامُ وَمُرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَأَبُو الْعَبَّاسِ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَالْمَأْمُونُ .

فَأَمَّا يُزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ يُزَيْدٍ وَيُزَيْدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَالْمُهَدِّيُّ وَالْهَادِيُّ وَالرَّشِيدُ وَالْمُعْتَصِمُ وَالْوَاتِقُ فَإِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَلْبَسُونَ الْقَمِيصَ إِلَّا لَيْسَةً وَاحِدَةً ،  
إِلَّا أَنْ يَكُونَ التَّوْبُ نَادِرًا مُعْجَبًا غَرِيبًا .

فَأَمَّا الْجُبَابُ وَالْأُرْدِيَّةُ، فَلَمْ تَزَلْ الْمُلُوكُ تَلْبَسُهَا السَّنَةَ أَوْ أَكْثَرَ أَيَّامِ السَّنَةِ . وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَلْبَسُ الْجُبَّةَ وَالْمُطَرَفَ السَّنَتَيْنِ الْكَثِيرَةَ . وَلَيْسَ الْجُبَابُ وَالْأُرْدِيَّةُ كَالْقَمِيصِ وَالسَّرَاوِيلِ . لِأَنَّ الْقَمِيصَ وَالسَّرَاوِيلَ هُمَا الشَّعَارُ، وَسَائِرُ الثِّيَابِ الدَّنَائِرُ . وَلِذَلِكَ كَرِهَ مِنْ كَرِهٍ إِعَارَةَ لُبْسِهَا

(١) أَي مَرَّاتٍ . وَالْمَرَّةُ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ . وَفِي صَحِّهِ : مَرَّاتٍ .

(٢) هُوَ دَاءٌ مِنْ خَزَمَتِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْلَامٌ . وَلَمْ يَذْكُرْهُ دَوْزِي DOZY فِي "مَعْنَى أَسْمَاءِ الثِّيَابِ عِنْدَ الْعَرَبِ" .

(٣) سَمَهُ : إِعَادَةً .



نطيب المالك

وأخلاق الملوكة في العِطَر ومَسَّ الطَّيِّب وتَقَلُّلُ الغالية تختلفُ<sup>(١)</sup>.

فإن الملوكة مَنْ إذا مَسَّ الطَّيِّب وتَقَلُّلُ الغالية لم يَمُدَّ إلى مَسِّ طيِّب ما دام عَقبُها في ثوبه.

ومن الملوكة مَنْ كان إذا مَسَّ الطَّيِّب وتَقَلُّلُ الغالية فتَضَوَّعتْ منه وعَلَقَتْ بثيابه، أمر بصَبِّ ماء الورد على رأسه حتى يَسِيلَ. فإذا كان من غَدٍ، فعل مثل ذلك.

❦

فأما مَنْ كان لا يَمَسُّ طيباً مادام يحسُّ عَقبَ الطَّيِّب في ثيابه: فاردشير بن بابك وقبَّاد [بن فيروز] بن زردجرد وكسرى أبرويز وكسرى أنوشروان؛ ومن ملوك العرب: معاوية وعبد الملك والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز وهشام ومروان [بن محمد]؛ ومن خلفاء بني العباس: أبو العباس وأبو جعفر والمأمون.

وكان المعتصم قلماً يَمَسُّ الطَّيِّب، وكان يذهب في ذلك إلى تهوية يَدَيْهِ وإعانتِهِ على شِدَّةِ البطش والأَيْدِ. وأما في أيام حروبه، فكان مَنْ دنا منه وجد رائحةً صمدًا السلاح والحديد من جسمه.

(١) في حاشية ص ١٥: "أبو نصر: سألت الأصبهاني هل يجوز تَقَلُّلُ من الغالية؟ قال: إن أردت أنك أدخلتها في لحيتك أو شاربك، بخاترك. وكذلك عَلَّقْتُ بها لِحْيَتِي؛ شِدَّةً لِكثرةِ صحاح.

(٢) في تاج العروس: عَلَّ الدُّهْنُ في رأسه أدخله في أصول شعره، وَعَلَّ شعره بالطيب أدخله فيه." [وأظر صفحة ٦٧ من هذا الكتاب والحاشية ٢ منها].

(٣) ص ١٥: [وقد استعمل الكتاب هذا التركيب المزجي ونسبوا إليه فقالوا: الملوكة].

زيارة الملوك  
تكراما لرجالهم  
وأأنواعها



ومن أخلاق الملوك الزيارة لمن حُصَّ بالتكوة منهم وآثروه المنزلة ورفع المرتبة.  
وزيارة الملك على أربعة أقسام: فمنها الزيارة للطاعمة والمنادمة، ومنها الزيارة  
للميادة، ومنها الزيارة للتعزية في المصيبة، ومنها الزيارة للتعظيم فقط.<sup>(١)</sup>  
وأكبر هذه الأقسام وأرفعها ذكرًا الزيارة للتعظيم.

لأن هذه الأقسام الثلاثة أكثر ما تقع وتتفق بسؤال الموزر الملك وتلطّفه في ذلك.<sup>(٢)</sup>

(١٦)

(١) من هذا القليل ما تنقل به مولانا الخديو المظفر الحاج عباس حلمي الثاني على المأسوف عليه  
بطرس غالي باشا رئيس مجلس النظار وناظر الخارجية سابقا، بعد أن أغتاله يد أجنبية في ١٠ صفر سنة ١٣٢٨  
(٢٠ فبراير سنة ١٩١٠)، فقد يتمّ المستثنى (حفظه الله) بموكبه الجليل في يوم إصابته، ثم تنازل بالتوجه إلى  
دار الفقيه بالقنطرة في القاهرة، عقب مماته في ١٢ صفر (٢٢ فبراير) ودامى بنفسه أولاد القتل وقرابه.  
١٠ تخفف بذلك مصابهم الجلل، وأعرب عن جيل عتابه بجميع صنوف رعيته.

ولقد أتفق مثل هذا الصنيع الجليل، في حادث من هذا القليل، لأحد السابقين من ملوك النيل، وهو السلطان  
الملك الناصر حسن صاحب الجامع الأشهر القريب من القلعة. وذلك أنه في يوم الاثنين ١١ شعبان سنة ٥٧٨ هـ  
حاول أحد المالكات اغتيال رئيس الحكومة وصاحب الخلد والعقد في ديار مصر، وأعطى به الأتابكي سيف الدين  
شينو الصوري (وهو أزل من لقبه باسم أمير كبير، وكانت وظيفته إذ ذاك تعادل رئاسة مجلس النظار في أيامنا  
هذه)، فضر به وهو في الإيواف في يوم الموكب بالسيف في وجهه ثلاث ضربات. فوقع الأتابكي إلى الأرض  
مفتيا عليه. فحملوه إلى بيته وبه بعض ريق. وهناك صعدوا جراحاته. فقتل السلطان من القلعة في اليوم التالي  
وزُهد بموكبه إلى داره وترجل عن فرسه ودامى رئيس حكومته. ولكن الأتابكي مات في يوم الجمعة ١٦  
ذى القعدة من السنة المذكورة. فاحتفل السلطان بمجنازته وحضرها بنفسه وصلّى عليه قبل دفنه. (راجع ابن

٢٠

إبراهيم ج ١ ص ٢٠٤ - ٢٠٥)

(٢) في رسم، صم: تخطه.

وربما رفع الملك مرتبة الوزير وخصه وقدمه على سائر طبائته، فيكون من حيل الوزير أن يتعالل فيعوده الملك، فيُطهر للعامة منزله عنده وتكرمه إياه وإيثاره له .  
وأيضا، قتل ملك سالة وزيره أو صاحب جيشه أو أحد عظمائه زيارته إلا أجابه إلى ذلك، و[لا] سيما إذا علم أن غرضه في ذلك الزيادة في المرتبة والتنويه بالذكر .  
فإذا كانت الزيارة من الملك على أحد هذه الأقسام الثلاثة، فهي مستزلة كان صاحبها يحاولها فيلقها، وأمنية طلبها فأدركها .

فأما الزيارة للتعظيم، فلها لا تقع بسؤال ولا بإرادة المزور . إذ كان ليس من أخلاق وزير ولا شريف أن يقول للملك : زُرْنِي لتعظمي، ولترفع في الناس من ذكري وقدري .

فإذا كان ذلك من الملك آبتدأه فقد علمنا أن تلك أرفع مراتب الوزراء، وأفضل درجات الأشراف .

(١) سر : وقربه .

(٢) أنظر الحاشية ٣ ص ٤٥ من هذا الكتاب .

(٣) ص : إملها .

(٤) يدخل في هذا الباب ما تكرم به أيضا الخديو المعظم الحاج عباس حلمي الثاني على عبده وصنيته .  
وغرس نفسه ، وخادم دوله ، محمد سعيد باشا رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية الحالي . فقد زاره بمنزله في روم الإلكندرية في ١٥ رمضان سنة ١٣٢٩ (٨ سبتمبر سنة ١٩١١) . وقد جمعت هذه الزيارة مرتبتين في آن واحد : مزية التكرم ومزية البهادة التي أشار إليها الجاحظ . ولقد كانت هذه الزيارة على غير انتظار البهية .

وكنْتُ حاضرا ليلها في دار الوزير ، وهو لا يعلم بذلك . لأنه قبل تشريف الملك بهنية ، كان مجلس نومه .  
فا هو إلا أن فاجأنا ناخبا بالظنون ، مبشرا بهذه الزيارة الجليلة . وقد كانت بذلك بدقائق .

وذلك لمصر يشابه كثيرا من الأيادي البيضاء التي أسداها الخلفاء والسلاطين في مصر إلى رجال دولتهم .  
أكتفي بذكر مثال واحد يضارع هذه الأكرومة . وذلك أن السلطان قايتباي الشيرجاني تركه الجليلة في خدمة العلم والأدب والفنون الجليلة نزل من قصره بالقاهرة في شهر رمضان سنة ٨٧٣ هـ زيارة الأمير شريك الدوادار الكبير .  
بمناسبة التولع التي حصل في جسده . وكان هذا الأمير قد جمع في يده أكبر وظائف الدولة على ذلك العهد ، وهي :  
الاستادارية ، والهرادارية ، والوزارة ، وكثيرة الكشف . وقد عظم أمره مجدا حتى قال فيه ابن الجاسر : " ما أظن أن هذه الوظائف قد جمعت لأحد من الأمراء قبله . " (أنظر " بدائع الزهور في وقائع الدهور " ج ٢ ص ١٠٧ - ١٠٨ )

وكان أردشير وأنوشروان إذا زارا وزيراً من وزرائها أوعظيا من عظمائها  
للتعظيم لالشهيد، أَوَحَّتِ القوس تلك الزيارة، ونحرت بذلك التاريخ كُتِبَتْهُمُ إِلَى الْأَفَاقِ  
والأطراف .

- وكانت مُسِنَّةً مَنْ زاره الملك للتعظيم أن تُوعَزَ ضياعُهُ وتُوسَمَ خَيْلُهُ ودوابُّه لثلاث  
تُسَجَّرَ، وَلَا تُمْتَهَنُ<sup>(٢)</sup>، وَيَأْتِيهِ خَلِيفَةُ صَاحِبِ الشَّرْطَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَعَ ثَلَاثِمِائَةِ رَاكِبٍ وَمِائَةِ  
وَاجِلٍ، يَكُونُ بِسَابِغِهِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ. فَإِنْ رَكَبَ كَانَتِ الرَّجَالَةُ مُشَاةً أَمَامَهُ<sup>(٣)</sup>،  
وَالرَّكْبَانُ مِنْ خَلْفِهِ؛ وَلَا يُجْبَسُ أَحَدٌ مِنْ حَامَتِهِ وَخَاصَّتِهِ لِحَنَائِهِ جَنَاحًا، وَلَا يُحْكَمُ عَلَى أَحَدٍ<sup>(٤)</sup>  
مِنْ عِيْدِهِ بِمُحْكَمٍ، وَإِنْ وَجِبَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ بَطَانَتِهِ جِدٌّ، وَجَّهَ بِهِ إِلَيْهِ لِيَرَى فِيهِ رَأْيَهُ؛  
وَيُؤَيَّرُ عَلَيْهِ وَظِيفَةُ مَا عَلَيْهِ مِنْ خَرَاجٍ أَرْضِهِ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْحَامِلُ لَهُ؛ وَتُقَدَّمُ هَدَايَاهُ  
فِي الْيَوْمِزِ وَالْمَهْرَجَانِ عَلَى كُلِّ هَدِيَّةٍ وَتُفَرِّضُ عَلَى الْمَلِكِ؛ وَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَأْذَنُ لَهُ  
الْحَاجِبُ؛ وَيَكُونُ مِنَ الْمَلِكِ إِذَا رَكَبَ عَنْ يَمِينِهِ مَتْرُوياً؛ وَتَكُونُ مَرْتَبَتُهُ إِذَا قَعَدَ  
عَنْ يَمِينِهِ؛ وَإِذَا خَرَجَ مِنْ دَارِ الْمُلْكَةِ، لَمْ يَقْعُدْ بَعْدَهُ أَحَدٌ.

- (١) فِي سَنَةِ : "نومر" وَفِي صَدِّ : "يوغر" . يُقَالُ أَوْغَرَ الْمَلِكُ الرَّجُلَ الْأَرْضَ : جَطَلَهُ مِنْ غَيْرِ  
خَرَاجٍ ، أَوْ هَوَانٍ يُؤَدَّى الْخَرَاجُ إِلَى السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ غَرَارًا مِنَ الْعِبَالِ (فَامُوس) . وَهَذَا الْمَعْنَى الثَّاقِبُ هُوَ الَّذِي أَرَادَهُ  
الْجَاهِظُ ، لِقَوْلِهِ بَعْدَ ذَلِكَ بِجَمْعَةِ أَسْطُرَ : "وَيُؤَيَّرُ عَلَيْهِ وَظِيفَةُ مَا عَلَيْهِ مِنْ خَرَاجٍ أَرْضِهِ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْحَامِلُ لَهُ" .

(٢) صَدِّ : وَلَا تُمْتَهَنُ .

(٣) صَدِّ : الرَّجَالُ .

(٤) سَمِّ : وَطَامَهُ .

\* وكانت ملوك آل ساسان لا تزور أحدًا لعلّ من هذه العلل التي قدّمنا ذكرها،  
 فينصرف بخلعة أو طيب أو تحفة أو هدية من جارية أو غلام. غير أنه كان إذا نزل<sup>(١)</sup>  
 الملك، وطأ لرجله فرسًا راجعًا بسرج مُنْهَبٍ وأداة تامة، قدّم إليه إذا أراد الانصراف.  
 فكان الأمر كذلك، حتى ملك بهرام بن بُزْجَرْد. فكان ينادم الأسورة من أبناء أهل  
 الشرف، فيخلع عليه في كلّ ساعة خلعة مجلّدة، ويشتهي الزامرة والمغنية والرقاصة  
 فيأخذها. وكان أوّل من أطلق يده في ذلك، لعلّبه اللهو عليه وليثاره هواه.  
 فأما من كان من ملوكهم قبله، فعلى الأمر الذي ذكرنا والحكاية التي أدّينا.<sup>(٢)</sup>



ومن أخلاق الملك القعود للعامة يومًا في المهرجان، ويومًا في النيروز. ولا يُجْجَب<sup>(٣)</sup>  
 عنه أحدٌ في هذين اليومين من صغير ولا كبير، ولا جاهل ولا شريف.

استقبال الناس  
 في الأعياد

وكان الملك يأمر بالنداء قبل قصوده بأيام، ليتأهبّ الناس لذلك. فيهيّئ الرجلُ  
 القصّة، ويهيّئ الأثر المجلّة في مظلمته، ويصالح الأثر صاحبه إذا علم أن خصمه



(١) لعله: فنصرف. ووجه الكلام يدلّ على أن الضمير هنا يرجع للوك ولعل القائل مقدر ويكون  
 المعنى: فينصرف الملك منهم.

(٢) أى: وطأ المزور لرجل الملك الزائر.

(٣) أى الأموار المزور.

(٤) هذه الفقرة المحصورة بين نجمتين \* مغولة عن صه.

(٥) وهذا أيضًا من مقولات الملاحظ عن آيين الفرس.

يَتَظَلَّمُ مِنْهُ إِلَى الْمَلِكِ. فَيَأْمُرُ الْمُوَبَّدُ أَنْ يُوَكَّلَ رَجُلًا مِنْ تَهَاتِ أَصْحَابِهِ فَيَقْفُونَ بِسَبَابِ الْعَامَّةِ، فَلَا يُتِمَّعُ أَحَدٌ مِنَ الدُّخُولِ عَلَى الْمَلِكِ. وَيُنَادِي مُنَادِيهِ: "مَنْ حَسَّ رَجُلًا عَنْ رُفْعِ مَظَالِمِهِ، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَخَالَفَ سُنَّةَ الْمَلِكِ؛ وَمَنْ عَصَى اللَّهَ، فَقَدْ أَذِنَ بِجُرْبٍ مِنْهُ وَمِنْ الْمَلِكِ."

التظلم من الملك  
إلى القاضي

- ٥ ثم يُؤَدِّنُ النَّاسَ وَتُؤَخَّدُ رِقَاعُهُمْ، فَيَنْظُرُ فِيهَا. فَإِنْ كَانَ فِيهَا شَيْءٌ يُتَظَلَّمُ فِيهِ مِنَ الْمَلِكِ، يُدَيَّ بِهِ أَوَّلًا، وَقَدْ مَعَ كُلِّ مَظْلَمَةٍ. وَيُحْضِرُ الْمَلِكُ الْمُوَبَّدَ الْكَبِيرَ وَالذَّيْرُودَ<sup>(١)</sup> وَرَأْسَ سِدَنَةِ بِيوتِ النَّارِ، ثُمَّ يَقُومُ الْمُتَنَادِي فَيُنَادِي: "لِيَعْتَرِلَ كُلُّ مَنْ تَظَلَّمَ مِنَ الْمَلِكِ!" فَيَمْتَازُونَ. وَيَقُومُ الْمَلِكُ مَعَ خَصْمِهِ حَتَّى يَجُتَوِيَنَّ يَدِي الْمُوَبَّدِ فَيَقُولُ لَهُ: "أَيُّ الْمُوَبَّدِ، إِنَّهُ مَامِنْ ذَنْبٍ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ذَنْبِ الْمُلُوكِ! وَإِنَّمَا خَوَّلَهَا اللَّهُ تَعَالَى رَعَايَاهَا لِتُدْفَعَ عَنْهَا الظُّلْمُ وَتُكْتَبَ عَنِ بَيْضَةِ الْمُلِكِ جَوْرَ الْخَاطِرَيْنِ وَظُلْمَ الظَّالِمِينَ. فَإِذَا كَانَتْ هِيَ الظَّالِمَةُ الْجَلَّارَةُ، حَقَّقَ لِمَنْ دُونَهَا هَدْمُ بِيوتِ النِّيرَانِ، وَسَلْبُ مَا فِي النُّوَاوِيسِ مِنَ الْأَكْفَانِ. وَجَلَسَى هَذَا مِنْكَ - وَأَنَا عَبْدٌ ذَلِيلٌ - يَشْبُهُ مَجْلِسَكَ مِنْ اللَّهِ غَدًا. فَإِنْ آثَرَتْ اللَّهُ آثَرُكَ، وَإِنْ آثَرْتَ الْمَلِكَ عَلَيْكَ." فَيَقُولُ لَهُ الْمُوَبَّدُ: "إِنْ اللَّهُ إِذَا أَرَادَ سَعَادَةَ عِبَادِهِ، اخْتَارَ لَمْ خَيْرَ أَهْلِ أَرْضِهِ. فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَهُمْ قُدْرَهُ عَنْدهُ، أَجْرَى عَلَى لِسَانِهِ مَا أَجْرَى عَلَى لِسَانِكَ." ثُمَّ يَنْظُرُ فِي أَمْرِهِ وَأَمْرَ خَصْمِهِ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ. فَإِنْ صَحَّ عَلَى الْمَلِكِ،
- ١٥

١٦١

(١) حمر، ص ٥، الدرر، [وَأَظْهَرَ صَفْحَةَ ٧٧ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَحَاشِيَةَ ٢ مِنْهَا، وَصَفْحَةَ ١٧٣

مِنْهُ أَيْضًا].

(٢) "فِي مَحَاسِنِ الْمُلُوكِ" أَنَّ الْخَصْمَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ ذَلِكَ الْكَلَامَ لِلْقَاضِي، لَا الْمَلِكُ. (ص ٣٩)



شئ أخذ به؛ وإلا حبس من آدعى عليه باطلاً، ونكّل به. وتودى عليه: "هذا جزاء

- (١) في تواريخ الإسلام غر كثيرة من هذا القبيل. فالتفقاء وآل بيتهم والملوك ووزرائهم كانوا يساوون أقلّ النصوص في مجلس القاضي ويمجى عليهم الحكم الشرعي كما يمجى على سائر الناس. فقد نحاكم على بن أبي طالب أمام عمر بن الخطاب (مسكوف ج ١ ص ١١٨)، ثم نحاكم وهو خليفة مع ذي أمام القاضي شريح (ابن خلكان في ترجمة شريح) ونحاكم هشام الأموي مع صاحب حرسه أمام القاضي في دار الخلافة (ابن عبد زيه ج ٢ ص ٣٣٩) وخادم رجل من حلوان مصر انطيفة عمر بن عبد العزيز وتوجهوا بها الى مجلس القاضي فسأروا بينهما في كل شئ، وقضى الرجل عليه (الحسان والمساوي ص ٥٢٥) وفيها وفيها وفيها وقائع أخرى من هذا القبيل لعمر بن الخطاب) ونحاكم الأمويون بين يدي القاضي يحيى بن أكرم "محاضرات" الراغب ج ١ ص ١٢٤ و"الحسان والمساوي" ص ٣٢٥ و"المسكوف" ج ١ ص ١١٩ ونحاكم إبراهيم بن المهدي مع يحيى شيوخ الطيب عند القاضي أحمد بن أبي دؤاد "المقتلوفيد" ج ١ ص ٣٣ ونحاكم الوزير ابن الزيات في مجلس القضاء، وفي دار الوزارة "محاضرات" الراغب ج ١ ص ١٢٣ و١٢٤ ونحاكم الأشعث عند شريح القاضي "المقتلوفيد" ج ١ ص ٣٤ والأمر أشهر من أن يذكر، والوقائع أكثر من أن تحصر.
- وأبعد من ذلك كله ما جرى بالقاهرة في أيام الأيوبيين فقد روى السيوطي أنه في سنة ٦٣٩ الهجرة تولى عبد العزيز المعروف بزم الدين بن عبد السلام المشهور بسلطان العلماء قضاء مصر والوجه القليل. وكان قدم في هذه السنة من دمشق بسبب أن سلطانها الصالح إسماعيل استعان بالفرنج وأعطاهم مدينة صيدا وقلة الشقيف، فأكثر عليه الشيخ عز الدين وترك الدعاة له في الخطبة، وساعده في ذلك الشيخ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب المالكي. فغضب السلطان منهما، فخرجا إلى الديار المصرية، فأرسل السلطان إلى الشيخ عز الدين (وهو في الطريق) فاصداً يخطف به في الموعد إلى دمشق. فأجابه به ولأبيه، وقال له: ما زلت منك شيئاً إلا أن تنكر السلطان وتقبل يده لا غير. فقال الشيخ له: يا مسكين! "ما أراضه يقبل يدي فضلاً عن أن أقبل يده! يا قوم، أتم في وادٍ وأنا في وادٍ! والحمد لله الذي علانا بما آتانا به!"
- فلما وصل إلى مصر، تلقاه سلطانها الصالح نجم الدين أيوب وأكرمه وولاه قضاء مصر. فأخفق أن استأذنه داره فخر الدين عثمان بن شيخ الشيوخ (وهو الذي كان إليه أمر المملكة) عهد إلى مسجد بمصر، فعمل على ظهره =

مَنْ أَرَادَ شَيْئَ الْمَلِكِ، وَقَدَحَ فِي الْمُلْكَةِ!“(١)

- = بناءً على ما تقدم، وبقيت ضرب هناك. فلما ثبت هذا عند الشيخ عن الدين، حكم بهدم ذلك البناء وأسقط نحر الدين، وعزل نفسه من القضاء. ولم تسقط بذلك منزلة الشيخ عند السلطان. وظن نحر الدين وغيره أن هذا الحكم لا يتأثر به في الخارج. فاتفق أن يجهز السلطان رسولا من عده إلى الخليفة المستعصم ببغداد. فلما وصل الرسول إلى الديوان، وقفت بين يدي الخليفة وأدى الرسالة له، نخرج إليه وسأله: هل سمعت هذه الرسالة من السلطان؟ فقال: لا، ولكن حملتها عن السلطان نحر الدين ابن شيخ الشيوخ، أستاذ داره. فقال الخليفة: إن الله كورأسقطه ابن عبد السلام، فحقن لاقبيل روايته. فرجع الرسول إلى السلطان حتى شافهه بالرسالة، ثم عاد إلى بغداد وأذاها. ولما تولى الشيخ عن الدين القضاء، تصدى لبيع أمراء الدولة من الأتراك، وذكر أنه لم يثبت عده أنهم أحرار، وأن حكم الرق مستصحب عليهم لبيت مال المسلمين. فبلغهم ذلك، فظلم الخلق عدهم، واستخدم الأمر، والشيخ مصمم لا يصح لهم بيعا ولا شراء ولا نكاحا. وتعلقت مصالحهم لذلك وكان من جعلهم نائب السطة، فاستشاط غضبا. فاجتمعوا وأرسلوا إليه. فقال: نقصد لكم مجلسا، وتنادى عليكم لبيت مال المسلمين! فرفضوا الأمر إلى السلطان. فبعث إليه، فلم يرجع. فأرسل إليه نائب السطة بالملاطفة، فلم يفد فيه. فأتزعج النائب، وقال: كيف ينادى علينا هذا الشيخ، ويدعنا ونحن ملوك الأرض! والله لأضربنه بسيفي هذا! فركب بنفسه في جماعته، وجاء إلى بيت الشيخ، والسيف مسلوق في يده. فطرق الباب. فخرج ولد الشيخ فرأى من نائب السطة ما رأى، وشرحه الحال. فأكثرت لذلك. وقال: يا ولدي أهلك أقل من أن يقتل في سبيل الله! ثم نخرج. فلحق وقع بصره على النائب، يست يد النائب وسقط السيف منها، وأردت مفاصله. فبكى وسأل الشيخ أن يدعو له، وقال: يا سيدي، إيش تعمل! قال: أنا أدعى عليكم وأبيكم! قال: فقيم تصرف ثمتنا؟ قال: في مصالح المسلمين! قال: من يقبضه؟ قال: أنا! قم ما أراد وتنادى على الأمراء واحداً واحداً، وظل في منبهم ولم يسمح إلا بالثنى الواقي، وقبضه وصرفه في وجوه الخير. (”حسن المحاضرة“ ج ٢ ص ٩٨ و ٩٩ من النسخة المطبوعة على الحجر بالقاهرة). وقد روى السبكي هذه الحكاية بتفصيل في ترجمة الشيخ عبد العزيز في ”طبقات الشافعية“ (ج ٥ ص ٨٠ - ١٠٧)
- (١) صرح: أراد شر الملوك والقديح فيها بالباطل. إقطع صاحب ”عناصر الملوك“ هنا سياق الكلام، وأضاف حاشية نبيه على أنها ليست من الخير، وهذا نصها: ”وذكر أن أحد خلفاء العلويين الفاطميين فعل مثل فعل هذا وجلس بين يدي قاضي القضاة محامداً لحصم ولم يتحرك له القاضي عند حركته للتعوذ بين يديه وحكم القاضي بالحق بينه وبين خصمه فلما بث الحكم وقضى به، وثب قبيلاً للأرض، جالسا دون مجلس الخليفة. فقال: والله! لو تحرك لي أنزلاً ونرج عن حكم الحق، لضربت عنقه“

فإذا فرغ الملك من مظالمه في نفسه، قام فحمد الله ومجده طويلاً، ثم وضع التاج، على رأسه وجلس على سرير الملك، وألقت إلى قرابته وحامته وخاصته وقال: "إني لم أبدأ بنفسى فأنصف منها إلا ثلاثاً يطعم طامعٌ في حيفي، فمن كان قبلة حقٍ فليخرج إلى خصمه منه، إما بصلح وإما بنير." <sup>(١)</sup>

فكان أقرب الناس إلى الملك [ في الحق ] كأبعدهم، وأقوام كأضعفهم.

فلم يزل الناس على هذا من عهد أردشير بن بابك ثم هلم جراً حتى ملكهم يزيد جرد الأثيم، وهو المحسن البارئ <sup>(٢)</sup>، فغير سنن آل ساسان وعاث في الأرض وظلم الرعايا وأظهر الجبرية والفساد، وقال: "ليس للرعية أن تنتصف من الراعي، ولا للسوقة أن تتظلم من الملوك، ولا للوضع أن يساوي الرفيع في حق ولا باطل." <sup>(٣)</sup>

فذكرت الأعاجم في كتبها وسير ملوكها أنه بنا هو قاعد في الإيوان - والناس على طبقاتهم ومراتبهم - إذ دخل من باب الإيوان قوس مسرج ملجم، لم يرقط شيء أحسن منه منظراً، ولا أكل أداة. فاهوى نحو يزيد جرد البارئ. فقامت إليه الأساورة

النفوية الربانية  
للك النظام

(١) روى صاحب "محاسن الملوك" هذه الآداب كلها في تظلم الناس من الملك إلى القاضي وبالطرف الواحد تقريباً عن المحافظ. (ص ٣٩ - ٤١)

(٢) هكذا في نسخة. والمشهور أنه يسمى يزيد الملجم الأثيم، ويزيد جرد الأثيم كما هو في صفحة ١١٨ من هذا الكتاب. (أنظر غرر أخبار الفرس وشريف الثعالي صفحة ٥٣٩ - ٥٤٩). ولم ترد هذه الكلمات الثلاث في نسخة.

(٣) نسخة: يستأدى.

(٤) نسخة: يزيد جرد الأثيم.

(١) (٢) لتدفعه عنه . فجعل لا يدنو منه أحدٌ إلا رَمَحَهُ فأرداه . وهو في خلال ذلك يَقْصِدُ إلى الملك . فقام إليه يَزْدَجِرُّ وقال للأُساورة : دَعُوهُ ، فإنه إلى يقصد .

فدنا منه حتى أخذ بِمَعْرِقَتِهِ (٣) ، فَنَلَّ له القَرَسُ وَتَطَامَنَ حتى ركبهُ . فلما جال في متنهُ ، خَطَا به خُطْأً ، ثم رَدَّه إلى قِوَارِ مجلسه ، فَنَزَلَ عنه وجعل يمسحه بيده ، مُقْبِلًا وَمُذْبِرًا . حتى إذا وجد القَرَسُ منه مَمَكًا وَغَفْلَةً ، رَمَحَهُ فأصاب حَبَّةً قَلْبِهِ ، فقتله . فقالت القُرْسُ : هذا مَلِكٌ من الملائكة ، جعله الله في صورة قَرَسٍ ، فبعثته لقتل يزدجرد ، لما ظلم الرعية وعاث في الأرض . (٦)

١٦٦

وكان بهرام جُور بن يزدجرد في حِجْرِ الثَّعْنَانِ بنِ المُنْدَرِ ، مَلِكِ الحِيرة . وضعه أبوه عنده ليتأدب بأداب العرب ويعرف أيامها وأخبارها ولغاتها . فبلغه خبر أبيه ، وأنَّ القُرْسَ مَلِكْتُ عليها رَجُلًا ليس من أبناء ملوكها . فاستنصَّ الثَّعْنَانُ بنِ المُنْدَرِ وأستنجده . وقال : " إني بلى عليك حقًا ، إذ كنتُ أحدَ أولادك . وإنَّ أبي قد مات ومَلِكِ

ماصته بهرام جُور  
لأخذ ملك أبيه

(١) أي رَفَسه بـرجله أو بـرجليه . يقال ذلك للقَرَسِ والبُنبُلِ والحمارِ وكل ذي حافر ، وربما استعير لذي

الخلف . ( تاج المروس )

(٢) أي غافلته . وفي صم : فأداره .

(٣) صم : بـهزة .

(٤) صم : حال .

(٥) صم : بـتوبه .

(٦) قارن ذلك بما أورده الثعالب ( في غرر أخبار القَرَسِ ) من هذه القضية وتفاصيلها مع اختلاف .

( صفحة ٥٥١ - ٥٥٢ )

الْفُرسُ رَجُلًا مِنْ غَيْرِ بَيْتِ الْمَلِكِ. فَإِنَّ أَنْتَ خَذَلْتَنِي، ذَهَبَ مُلْكُ آلِ سَاسَانَ. “  
فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ: “مَا أَنَا وَآلُ سَاسَانَ، وَهُمْ الْمُلُوكُ وَأَنَا رَعِيَّةٌ؟ وَلَكِنِّي أُتْرَجُ مَعَكَ  
فِي جَيْشِي لِتَقْوَى نَيْتِكَ وَتَصِحَّ عَزَمَتُكَ. ثُمَّ أَنْتَ أَوَّلِي بِقَوْمِكَ، وَهُمْ أَوَّلِي بِكَ. “ قَالَ:  
فَهَذَا أُرِيدُ.

٥ ففُرج النُّعْمَانُ مَعَ بَهْرَامَ حَتَّى صَارَ بِالْمَدَائِنِ، وَبَلَغَ الْفُرسَ قَدُومَهُمَا. فَفُرجوا إِلَى  
بَهْرَامَ، فَقَالُوا: مَا تَرِيدُ؟ فَقَالَ: مُلْكُ أَبِي وَإِرْثُ آلِ سَاسَانَ. قَالُوا: إِنْ أَبَاكَ سَامَنَا  
الْعَذَابُ أَيَّامَ مَدَنَتِهِ، فَأَتَقَرَّدُ اللَّهُ بِقَتْلِهِ. فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِي أَحَدٍ مِنْ عَقِيهِ، فَقَالَ بَهْرَامُ:  
إِنَّ جَوْرَ أَبِي وَظُلْمَهُ لَا يُزِيلُنِي لَأَمَّةٍ، وَلَا يُكْسِبُنِي ذِمًّا. وَأَنْتُمْ لَمْ تَتَّبِعُونِي، فَيَجِبُ عَلَيَّ  
حَدٌّ أَوْ ذِمٌّ. قَالُوا: فَإِنَّا قَدْ أَقْبْنَا رَجُلًا نَرْضَاهُ. فَقَالَ: إِنَّ هَذَا فَسَادٌ فِي صُلْبِ الْمَلِكَةِ أَنْ  
تَمْلِكُوا مِنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا. فَإِذَا فَعَلْتُمْ، فَأَمْتَحِنُونِي وَهَذَا الرَّجُلَ مَحْنَةً تَوْجِبُ الْمَلِكَةَ. ١٠  
قَالُوا: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: تَعْمِدُونَ إِلَى أَسَدَيْنِ ضَارِيَيْنِ فَتَجْمَعُونَهُمَا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ،  
وَتَضْمَعُونَ تَاجَ الْمَلِكَةِ بَيْنَهُمَا، وَتَقُولُونَ لِهَذَا الَّذِي مَلَكَتُمُوهُ أَمْرُكُمْ بِأَخْذِهِ مِنْ بَيْنَهُمَا.  
فَإِنْ فَعَلَ فَهُوَ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ وَأَوْلَى. وَإِنْ أَبَى أَنْ يَفْعَلَ، وَفَعَلْتُ أَنَا ذَلِكَ، كُنْتُ أَحَقُّ  
بِالْمَلِكِ مِنْهُ. قَالُوا: نَعْرِضُ عَلَيْهِ هَذَا.

(١) صر: مَتَكَ.

(٢) روى التالي هذه القصة بعبارة أكثر اختصاراً من الباحظ. (غرائب أخبار الفرس ص ٥٤٨)

(٣) صر: لَا يَزِيْنِي لَأَمَّةٍ.

(٤) صر: مَدَنَتِهِ.

فقالوا ذلك له ، فقال : ما أقدر على هذا ، ولكن قولوا له فليقبل . فإن أخذ التاج من بين الأسدين فهو أحق بالملك وأولى .

فاخذوا التاج وعبدوا إلى أسدين فأجاعوهما ثم وضعوا التاج بينهما وقالوا لبهرام : شأئك ! فنزل بهرام عن فرسه وأخذ الطبرزين<sup>(٢)</sup> ومضى نحوهما . ثم بدا له بفعل الطبرزين في منطقتيه . ودنا من الأسدين فأهوى نحوه ، فأخذ برأس أحدهما فادناه من رأس الآخر ثم نطحه به حتى قتلهما جميعا . وشد على التاج فأخذه من موضعه فجعله على رأسه .

فلما كنه القرم أمرهم ، وأنصرف النعمان إلى الحيرة ، وسار بهرام سيرة حسنة

(١) صه : وقدوا .

- (٢) جمه طبرزيات [ أنظر اليان والبيين ج ٢ ص ٧٦ ] - وهذا اللفظ مأخوذ من كلمة فارسية ( تير ، تير ) ومعناها القاس . وهي آلة لقتال عبارة عن عمود له حدان ، وكانوا يطلقونها في السرج ليستخدمها الفارس في دقت التزال والبراز . وقد عرب المشارقة وأهل الأندلس هذا اللفظ الفارسي نيا بعد بفعله "طبرزين" . قال في "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" للأكثي (ص ٩٠) ماضه "نخرج المعتد وبسده الطبرزين ... فعلاه بالطبرزين القى في يده ولم يزل يضربه به حتى برد" . وقال في "المحاسن والمساوي" (ص ٥٩٣) "وكان معه طبرزين لضرب به كسرى ... ثم ضربه بالطبرزين حتى مات" . (وأنظر أيضا تاج العروس ، وديوان قاطع ، وشفاء الغليل ، وكنة المحجبات العربية لوزي .)

- كذلك كان الشأن عند تأبب المشارقة . ولكنهم عادوا فأقتصروا على التعبير بالطبر . قال في صبح الأعشى (ج ١ ص ٣٦٥) ماضه : "الطبر . وهو باللفظة الفارسية القاس . ولذلك يسمى الشكر الصلب بالطبرزد يعني القى يكسر بالقاس . وإلى الطبر تقب الطبردارية . وهم القين يحملون الأبطال حول السلطان . . . " . وقد بقيت هذه الآلة مستعملة إلى ما بعد اختراع المدافع ثم أضمدت بالكلية . وكانت مستعملة بمصر إلى زمن الفتح الثاني . وقد رأيت منها رمايز كثيرة محفوظة بدارالصف العسكرية بالقسطنطينية . وأشار إليها ابن أبياس في "بدائع الزهور" وقائع الدهور مرات عديدة منها قوله : "وضربه بطير كان معه على وجهه فسقط إلى الأرض مفتاحا عليه" (ج ١ ص ٢٤٧) ؛ وقوله : "نرج عليهم التركان بالقسي والشباب والسيوف والأطيار" (ج ٢ ص ١١٠) ؛ وقوله : "فلما خرجوا بهم فطروهم بالأطيار قطما قطما" (ج ٣ ص ٢٦٩)

وَعَدَلْ فِيهِمْ، حَتَّى كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ آلِ مَسَابِيحٍ.<sup>(١)</sup>

إِلَّا أَنَّ اللَّهَ وَاللَّعِبَ كَانَ أَغْلَبَ أَحْوَالَهُ عَلَيْهِ.



وَمِنْ أَخْلَاقِ الْمَلِكِ السَّعِيدِ الْبَحْثُ عَنْ سِرَائِرِ خَاصَّتِهِ وَحَامَتِهِ، وَإِذْكَاهُ الْعِيُونَ عَلَيْهِمْ خَاصَّةً وَعَلَى الرِّعْيَةِ عَامَّةً.

استقصاء الملك  
لأحوال رعيته

وَأِنَّمَا سُمِّيَ الْمَلِكُ رَاعِيًا لِیَفْحَصَ عَنْ دَقَائِقِ أُمُورِ الرِّعْيَةِ وَخَفِيِّ نِيَّاتِهِمْ. وَمَتَى غَفَلَ الْمَلِكُ عَنْ لَفْصِ أَسْرَارِ رَعِيَّتِهِ وَابْحَثَ عَنْ أَخْبَارِهَا، فَلَيْسَ لَهُ مِنْ أَسْمِ الرَّاغِي إِلَّا رَسْمُهُ، وَمِنْ الْمَلِكِ إِلَّا ذِكْرُهُ.

فَأَمَّا الْمَلِكُ السَّعِيدُ، فَمِنْ أَخْلَاقِهِ الْبَحْثُ عَنْ كُلِّ خَفِيٍّ وَدَفِينٍ حَتَّى يَعْرِفَهُ مَعْرِفَةً نَفْسِهِ عِنْدَ نَفْسِهِ، وَأَنْ لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَهَمُّ وَلَا أَكْبَرَ فِي سِيَاسَتِهِ وَنِظَامِ مُلْكِهِ مِنْ الْفَحْصِ عَمَّا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ.<sup>(٢)</sup>

١٠

الملوك والخلفاء  
الذين اشتروا  
بذلك

وَلَمْ يَرْمَلِكْ قَطُّ كَانَ أَعْجَبَ فِي هَذَا الْأَمْرِ مِنْ أَرْدَشِيرِ بْنِ بَابَك. وَيُقَالُ إِنَّهُ كَانَ يُصْبِحُ فَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ بَاتَ عَلَيْهِ مِنْ كَانَ فِي قَصَبَةِ دَارِ مَمْلَكَتِهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَيُمَسِّي فَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ أَصْبَحُوا عَلَيْهِ. فَكَانَ مَتَى شَاءَ قَالَ لِأَرْفَعِهِمْ وَأَوْضَعِهِمْ: كَانَ



(١) رَوَى ابْنُ ظَهْرٍ هَذِهِ الْحِكَايَةَ وَآلِيَ قَبْلَهَا بَعْلُو بِلَ كَبِيرٌ وَتَهْمِيلٌ كَثِيرٌ. (أَنْظَرِ "سُلُوكَ الْمُطَاعِ فِي عُدْوَانِ الْأَنْبِيَاءِ" الْمَطْبُوعِ عَلَى الْخَرَابِ بِالقَاهِرَةِ سَنَةَ ١٢٠٨ هـ مِنْ صَفْحَةِ ١٠٠ إِلَى صَفْحَةِ ١٠٤؛ وَأَنْظَرِ تَرْجُمَتَهُ إِلَى الْإِنْكَلِيزِيَّةِ لِلْعَلَامَةِ مِيثَلِ أَمَارِي الطَّلَبَانِي "Michel Amari"، طُبِعَ لَوْنْدَرَةَ سَنَةَ ١٨٥٢ ج ٢ ص ١٥٤-١٦٥).

١٥

(٢) صوم: ودقيق.

(٣) صوم: معرفة تخبه.

عندك في هذه الليلة كَيْتَ وَكَيْتَ<sup>(١)</sup>، ثم يحدّثه بكل ما كان فيه إلى أن أصبح.  
فيقال إن بعضهم كان يقول إنه كان يأتيه ملك من السماء فيُخبره<sup>(٢)</sup>، وما كان ذلك  
إلا ليُثقله وكثرة تعهده لأُمور رعيته<sup>(٣)</sup>.

ثم كان فيمن نأى من أهل مملكته على مثل هذه الحال .

- فيقال إن الأُمم كلها، أوَلَمَّا وآجَرَهَا، وقديمتها وحديثها، لم تَحْفَ أحدًا من ملوكها  
خَوَفُهَا إردشير بن بابك من ملوك الأعاجم ومن كان قبلهم، وعمر بن الخطّاب من  
خلفاء الإسلام<sup>(٤)</sup> .

- فإن تَمَرَّكَ كان عليه مِن نأى عنه من عَمَّاله ورعيته كملبه مِن بات معه في مهادٍ  
واحدٍ، وعلى وِسادٍ واحدٍ . فلم يكن له في قُطْرٍ من الأقطار ولا ناحيةٍ من النواحي  
عاملٌ ولا أميرٌ جيش إلا وعليه له عَيْنٌ لا يفارقه ما وجده . فكانت أَلْفَاظُ من بالشرق  
والمغرب عنده في كُلِّ مُمَسَّى ومُصْبِحٍ . وأنت ترى ذلك في كُتُبِهِ إلى عَمَّاله وعُمَّالهم

(١) يفتح التاء، ويكسرهما أى كذا وكذا .

(٢) أنظر التفصيل الذي أورده الألبهسي في "المستطرف" (ج ١ ص ١٠٨) .

(٣) ورد هذا الخبر في "الحاسن والمساوي" ص ١٥٣ . وكان كسرى أنوشروان أشد الناس ظُلُمًا  
في خفايا الأمور وأعظم خلق الله تعالى في زمانه ظُلمًا ومُجحًا عن أسرار الصدور . وكان يثُ العيون على  
الرياضا، والجواسيس في البلاد ليَقِفَ على حقائق الأحوال ويُلَِّغَ على غواصي القضايا . فيعلم التمسد فيقابه  
بالتأديب، والصلح فيجازيه بالإحسان . ويقول: متى غفل الملك عن قَرَفِ ذلك، فليس له من الملك إلا  
اسمه وسقطت من القلوب هيته . (مستطرف ج ٢ ص ١١٤)

(٤) روى ذلك في "الحاسن والمساوي" ص ١٥٣





حتى كان العامل منهم ليتيم أقرب الخلق إليه وأخصم به. فساس الرعية سياسة  
(١) (٢)

أردشير بن بابك في الفحص عن أمرارها خاصة.

ثم أقتنى معاوية فعله وطلب أثره، فانتظم له أمره وطالت له مدته. (٣) (٢)

وكذا كان زياد ابن أبيه يحتذى فعل معاوية كاحتذاء معاوية فعل عمر، وفيما يحكى

عنه أن رجلاً كلمه في حاجة له، فتعترف إليه - وهو يقطن أنه لا يعرفه - فقال: أصلح

الله الأمير! أنا فلان بن فلان، فبسم زياد وقال: تتعترف إلى، وأنا أعرف بك منك

بأبيك؟ والله إنى لأعرفك وأعرف أبالك وجدك وأمك وجدتك، وأعرف هذا البرد

الذى عليك، وهو لفلان بن فلان. فبیت الرجل وأرعب حتى أرعد (٤) وكاد يفتنى عليه. (٢)

وعلى هذا كان عبد الملك بن مروان، والمجانيح بن يوسف. (٥) (٢)

ثم لم يكن بعد هؤلاء أحد في مثل هذه السياسة حتى ملك المنصور، فكان أكثر

الأمر عند معرفة أحوال الناس، حتى عرف الولي من العدو والمُدبج من المسلم. (٦)

فساس الرعية وليسها، وهو من معرفة على مثل وضح النهار. (٧) (٨)

(١) وأنظر ما وقع له مع الفراء الذين سكانوا يثرب من المزرغفة ومع المرأة التي جاءها الخاض،

(٢) في "المسطرف" ج ١ ص ١٠٨ ر ج ٢ ص ١١٤ و ١١٥

(٣) روى ذلك في "الحاسن والسوى" ص ١٥٤

(٤) أنظر ماجاء في المسطرف (ج ٣ ص ١١٥)

(٥) روى صاحب "المسطرف" الحكاية التي أوردتها للمحافظ (ج ٢ ص ١١٥ ر ج ١ ص ١٠٨)

(٦) "المسطرف" (ج ٢ ص ١١٥)

(٧) روى ذلك في "الحاسن والسوى" ص ١٥٤

(٨) ليسها أى تملّ بها دحراً طويلاً

(٩) أنظر التفصيل التي أوردته في "المسطرف" (ج ٢ ص ١١٥ - ١١٧)



ثم دَرَسَتْ هذه السياسةُ حتى مَلَكَ الرَّشِيدُ، فكان أشدَّ الملوك بحثًا عن أسرار رعيته وأكثرهم بها عنايةً وأحزمهم فيها أمرًا.

وعلى نحو هذا كان المأمونُ أيامه، والدليل على ما قلنا فيه ما شاهدنا من رسالته إلى إسماعيل بن إبراهيم في الفقهاء وأصحاب الحديث، وهو بالشَّام. <sup>(١)</sup> خبر فيها عن عيب واحد واحد، وعن حالته وأموره التي خَفِيَتْ - أو أكثرها - عن القريب والبعيد.

ثم ما عَلِمْتُ أَنَّ أحدًا ممن كان دون السلطان الأعظم في دهرنا هذا، كَانَ أشدَّ على الأسرار بحثًا وأكثر لها غصًا حتى بلغ من هذا المجلس أقصى حدّه وأحرَهايته وأبعد مداه، وَجَعَلَهُ أَكْثَرُ شُغْلِهِ في ليله ونهاره، إِلَّا إسماعيل بن إبراهيم، <sup>(٢)</sup> فحدثني موسى بن صالح بن شيخ، قال: كَلَّمْتُهُ في امرأةٍ من بعض أهلنا وسألته النظر لها.

- (١) ص: حصر.
- (٢) كان للمأمون ألف مجوز وسبعمائة، يتفقد بين أحوال الناس من الأشقياء ومن يحبُّ ويُبْغِضُه ومن يُفْسِدُ حرم المسلمين، وكان لا يجلس إلى دار الخلافة حتى تأتية كلها، وكان يدور ليلًا ونهارًا مستترًا. (محاضرات الأرائل)
- (٣) ص: ملنا. [وأهل هذه الكلية في "المحاسن والمساوي" واستعمل صيغة مطلقة فقال: ولم يكن أحد من كان الخ. ولكنه نسي ذلك فعاد وقال حدثني موسى بن صالح وهي من كلام الجاحظ كما تراه بعد كليات.]
- (٤) هو المصمعي أمير بغداد.
- (٥) روى ذلك في "المحاسن والمساوي" ص ١٥٥.
- (٦) هو موسى بن صالح بن شيخ (بالتين المعجمة والياء المثناة التثنية وانتهاء المعجمة) ابن عميرة الأسدي. كان من ندماء الأمير إسماعيل بن إبراهيم المصمعي أمير بغداد.
- وأظفر أيضًا القصة التي رواها صاحب "الأغانى" في ج ٥ ص ٨٤ و ٨٥ وفيها إشارة إليه؛ وكذلك الحكاية التي رواها السعدي عن هذا التديم في "مروج الذهب" (ج ٧ ص ٢١١ و ٢١٢). وكانت وفاته في سنة ٢٥٧ في خلافة المعتز على الله، وقد تيف على التسعين. وقبض أبه بعد أن عمر ٩٩ سنة.
- (مروج الذهب" ج ٨ ص ٢١٠)

فقال: يا أبا محمد! من قصة هذه المرأة ومن حالها ومن فعلها. قال: فوافقه! لم يزل يصفئها ويصفئ أحوالها حتى بهت.<sup>(١)</sup>

[وحدث أبو البرق الشاعر قال: كان يُجرى على أرزاقا فدخلت عليه، فقال بعد أن أنشدته: "كم عيالك؟ تحتاج في كل شهر من الدقيق إلى كذا ومن الحطب إلى كذا." فأخبرني بشيء من أمره مقلًا مما جهلت بعضه وعلمه كله.]<sup>(٢)</sup>

وحدثني بعض من كان في ناحيته، قال: رقت إليه رقة أسأله فيها إجراء أرزاق. فقال: كم عيالك؟ فزدت في المدد. فقال: كذبت! فبهت وقلت في نفسي: يا نفس من أين علم أني كذبت! فاقبت سنة لا أجترئ على كلامه. ثم رقت إليه رقة أخرى في إجراء أرزاق. فقال: كم عيالك؟ فقلت: أربعة. فقال: صدقت. فوقع في حاشية رقتي: يُجرى على عياله كذا وكذا.

ولولا أن يطول كتابنا في إصفاق وذكره، لحكى عنه أخبارًا كثيرة. وهي من هذا الجنس، وفيما ذكرناه كفاية.

الخبير بين  
الأولياء والأعداء

فعلى الملك أن يميز بين أوليائه وأعدائه بالفحص عن أسرارهم ودقيق أخبارهم. حتى إن أمكنه أن يعرف مبيت أحدهم ومقيله وما أحدث لهما، فقل.

(١) يعني: من قصتها كيت وكيت. وقد ترك المؤلف الخبر لأنه معلوم. وهذه عادة شائعة بين أكابر الكتاب.

(٢) هذه الكلمة مضبوطة في سر ١ بهت. [وهو خطأ ظاهر من النسخ. وقد روى الأبيهي هذه القصة ونسبها لأمون. (المستطرف ج ١ ص ١٠٨)] روى ذلك في "الحسان والمساوي" ص ١٥٥.

(٣) هذه الزائدة من "الحسان والمساوي" ص ١٥٥:

(٤) رجع صاحب "الحسان والمساوي" هنا إلى صيغة المطلق فقال: حدث بعض من كان الخ. وذكر القصة بتامها وبحرفها. (ص ١٥٥)

فَاتِ الرِّعْيَةَ لَا تَسْكُنُ قُلُوبَهَا جَلَالَةُ مُلْكِهَا - وَلَوْ عَبْدَتْهُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ وَدَانَتْ لَهُ  
مُلُوكُ الْأُمَمِ كُلُّهَا - حَتَّى يَكُونَ أَشَدَّ إِشْرَافًا عَلَيْهَا وَأَكْثَرَ بَحْثًا عَنْ سَرَائِرِهَا، مِنْ أُمِّ الْفَرِيدِ  
عَنِ حَرَكَتِهِ وَسُكُونِهِ.



وَأَيْضًا فَإِنَّهُ يُقَالُ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْأَوَائِلِ فِي مَوَاقِعِ الْمُلُوكِ وَأَدَابِهَا: بِمَاذَا تَطُولُ مَدَّةُ الْمَلِكِ

”إِنَّ الْمَلِكَ تَطُولُ مَدَّتُهُ إِذَا كَانَتْ فِيهِ أَرْبَعُ خِصَالٍ:

أَحَدُهَا، أَنَّهُ لَا يَرْضَى لِرِعْيَتِهِ إِلَّا مَا يَرْضَاهُ لِنَفْسِهِ؛

وَالْأُخْرَى، أَنَّهُ لَا يَسُوفُ سَمَلًا يَخَافُ عَاقِبَتَهُ؛

وَالْأُخْرَى، أَنَّهُ يَجْعَلُ وَلِيَّ عَهْدِهِ مَنْ تَرْضَاهُ وَيَخْتَارُهُ رَعَايَاهُ لَأَمَّنْ تَهْوَاهُ نَفْسُهُ؛



وَالرَّابِعَةُ، أَنْ يَفْخَصَ عَنْ أَسْرَارِ الرِّعْيَةِ، فَخَصَ الْمَرْضِعَ عَنْ مَنَامِ رَضِيعِهَا.

وَقَدْ نَجَدَ مَصْدَاقَ هَذَا الْقَوْلِ وَنَشْهَدُ بِهِ. وَذَلِكَ أَنَّا لَمْ نَرْمِئْ طَالَتْ لِمَلِكٍ عَرَبِيٍّ  
وَلَا عَجَمِيٍّ قَطُّ إِلَّا لَمَّا خَصَّ الْأَسْرَارَ، وَبَحَثَ عَنْ خَفَى الْأَخْبَارِ، حَتَّى يَكُونَ  
فِي أَمْرِ رِعْيَتِهِ عَلَى مِثْلِ وَصَحِّ النَّهَارِ.

(١) فِي سِرِّهِ : إِشْرَافِهِ .

(٢) فِي سِرِّهِ : ”سَرَائِرُهَا فِي الْفَرِيدِ“ . [وَلَا يُمْكِنُ جُمْلَةً حَتَّى أَرْضِيهِ فَقَدْ صَحَّحْتُهَا عَلَى مَا هُوَ فِي الْمُتَنَزِّلِ كَوْنُ  
الْمَعْنَى ”أَنَّ الْمَلِكَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ عَنَانِيَّتُهُ بِهَذِهِ الْأُمُورِ أَكْثَرُ مِنْ عَنَانِيَّةِ الْأُمِّ بِحُرْكَتِهَا وَلَدَهَا الْوَحِيدَ الْفَرِيدَ  
وَيَكُونُهُ“ . وَبِذَلِكَ يَسْتَعْمِلُ الْمَعْنَى وَيُسَمِّجُ الْكَلَامَ . [يُؤَيِّدُ هَذَا التَّنَزُّيْحُ قَوْلَ الْمُلَاحِظِ بَعْدَ ذَلِكَ بِسُتُورٍ :  
”وَالرَّابِعَةُ أَنْ يَفْخَصَ عَنْ أَسْرَارِ الرِّعْيَةِ فَخَصَ الْمَرْضِعَ عَنْ مَنَامِ رَضِيعِهَا“ . ]

(٣) فِي سِرِّهِ : الْكُتُبِ .



واجبات الملوك  
عند الأحداث  
الخطيرة

ومن أخلاق الملك، إذا دهمه أمرٌ جليلٌ من قَتِيٍّ تَغَيَّرَ أو قَتَلَ صاحبِ جيشٍ أو ظهرَ عَدُوٌّ يدعو إلى خلافِ المِلَّةِ أو قُوَّةٍ متاويٍّ، أن يترك الساعات التي فيها هَوُوهُ ويجعلها وسائر الساعات في تدبير مكايدهِ عدُوِّهِ وتجهيز جنوده وجيوشه، وأن يصرف في ذلك شُغْلَهُ وفِكْرَهُ وفراغه (على مثل ما فعل من مضى من ملوك الأعاجم وغيرها) ولا يجعل للتسويق والتتبيُّ وحسن الظنِّ بالأيام نصيباً.

فإن هذا عَجْزٌ من أَلَمِكَ ووهنٌ يدخل على أَلَمِكَ.

سنة الأعاجم  
إذا دهمتهم  
الكوارث والظنَّام



وكانت ملوك الأعاجم، إذا حَزَبَهَا مِنْهُ هذا، أمرت بالموائد التي كانت توضع في كل يوم أن تُرْفَعَ وظانفها، وأقتصرَتْ على مائدةٍ لطيفةٍ تقربُ من الملك ويحضرها ثلاثة: أحدهم مُوَبَّدَانِ مُوَبَّدٌ والديريزُد ورأس الأساورة. فلا يُوضع عليها إلا الخبزُ والمِلْحُ والخلُّ والبَقْلُ. فيأخذ منه شيئاً هو ومن معه. ثم يأتيه الخلباز بالبرزماورد في طبق. فيأكل كلُّ

(١) في سـ: والدومبذ. وفي صـ: الزمر. | وأنظر الحاشية ٢ صفحة ٧٧ وصنعة ١٦٠ من هذا

الكتاب.

(٢) الخلباز (هنا وفي كتب المسعودي وفي كتاب الأغاني) معناه خادم المائدة، لا بمعنى الذي يصنع الخبز.

وذلك هو الذي نسيه الآن بالقره جي.

(٣) قال طاهر أفتدي في ترجمة المعجم الفارسي "برهان قاطع" إلى اللغة التركية مامناه "برماورد هو طاهر

يسمى لقمة القاضي، ونفذنا لست، ولقمة الخليفة. وهو مصنوع من اللحم المقل بالزبد والبيض. ويقال فيه أيضاً

برماورد بلراء المهملة". وقال الشهاب الخلفا جي في "شفاء الغليل" مامنه: "زماورد، والعامية تقول

برماورد. كلمة فارسية استعملها العرب للرفاق المقوف بالحجم. كذا في حواشي الكشف. وفي القاموس:

الزماورد بالضم طعام من البيض والحجم. وفي كتب الأدب: طعام يقال له لقمة القاضي ولقمة الخليفة. ويسمى =

منه نُقمة<sup>(١١)</sup>، ثم يرفعُ المائدةَ ويتشأغلُ بتدبيرِ حربِهِ وتجهيزِ عساكرِهِ. ولا تزالُ هذه حاله حتى يأتيه عن ذلك الفتى ما يرققه، وعن ذلك العدو ما يُجيبُ. فإذا أتاه، أَمَرَ أَنْ يُتَّخَذَ له طعامٌ مثلُ طعامه الأول، وأَمَرَ الخاصَّةَ والعامةَ بالحضور. وقامت الخطباءُ أولاً بالتهنئة له والتحميد لله تعالى بالفتح عليه والنصر له. ثم قام المؤبَّد فتكلَّم، ثم الوزراء بنحو من كلام الخطباء. ثم مدَّ الناس أيديهم إلى الأُطعمة على مراتبهم. فإذا فرغوا، بَسَطَ للعامة في ظهر الإيوان، وللخاصَّة في مَحَنَةٍ بحضرة الملك. وقعدَ صاحبُ الشرطة للعامة، كقعود الملك للخاصَّة. ثم دعا بالمغنين وأصحاب الملاهي.

وكانوا يقولون: إِنَّ حَقَّ شُكْرِ النعمة أَنْ يُرَى أثرُها.

- بحر اسان نواله دويسى نرجس المائدة ويسر وهيا . . . والقي في شرح القاموس في مادة (ورد) بما يلي هذا الكلام، ولكنه قال في مادة (زم رد) إن الزماورد دواء معروف . وردع بشرحه في مادة (ورد) ولم يفعل . ويتلخص من هذا البيان أن الباء أصلية في بنية الكلمة كما يشهد به صاحب "برهان قاطع" . وكما يدل عليه استعمال الجاحظ . وربما رأى العرب التخفيف لحذفوا الباء من أول الكلمة . ولكن ذلك لا يجوز مع القول بأن زماورد من كلام العامة . ويكون هذا الطعام عبارة عما نسميه الآن (الكفتة) . وأما لقمة القاضي فهي الآن في مصر عبارة عن صنف من الحلوى يُتَّخَذُ من الدقيق ممزوجاً بالسمن والسكر ثم يُقلى ذلك المخلوط على أقراص مستديرة لها صومعة رُجماً تكون فوقها قطعة من القشدة . ورأيتُ في "كتاب مبادئ اللغة" لأبن الخليل الإسكافي المتوفى سنة ٢١٤ م أنه : "الزماورد هو المهنأ والميسر . وقال بعض المتأخرين :

أَكَلُ الْمَيْسَرِ مِنْ رَأْسَيْنِ ، بِاسْتَكْبَرِ . • لَا يَسْتَقَاعُ وَلَا سَيْفَانِ فِي غَدِ . "

وقد ذكر صاحب "الأغاني" هذا الطعام . (ج ٤ ص ٢٥٤)

(١) في رسمه : لُقْمَا .

- (٢) روى ذلك صاحب "عجائب الملوك" باختصار ووقف عند هذا المكان، ثم زاد أن ملوك الفرس كانوا يقولون : "أسعدُ الملوك من غلبَ عدوه بالحيلة" (ص ١٠٥)

[وكانت الخلفاء والأمرء إذا دهمهم أمرٌ - فَرَعُوا إلى المنابر وخرصوا الناس على الطاعة ولزوم الجماعة.]<sup>(١)</sup>

(١١٥)  
ما دله معاوية  
أيام صفين

وفيما يذكر عن معاوية أنه قال: مَا ذُقْتُ أَيَّامَ صَفِّينَ لَحْمًا وَلَا شَعْمًا وَلَا حُلُومًا وَلَا حَامِضًا مَا كَانَ إِلَّا الْخُبْزُ وَالْجُبْنُ وَخَسَنُ الْمِلْحِ [إِلَى أَنْ تَمَّ لِي مَا أَرَدْتَهُ].<sup>(٢)</sup>

ما فعله عبد الملك  
عند خروج ابن  
الأسثث عليه

ويحكى عن عبد الملك بن مروان أنَّ صاحب إفريقية أهدى إليه جارية ثَمَّةَ المحاسن، شبيهةً المَتَامِلِ. قال: فلما أن دخلت على عبد الملك بن مروان، نظر إليها وفي يده قضيبٌ خِيزْرَانٍ، فصعد ببصره إليها وصوبه، ثم رمى بالقضيب. وقال: رُدِّهِ عَلَيَّ. فَوَلَّتْ. فنظر إليها مُقْبِلَةً ومُدْرَةً. فقال: أَنْتِ وَلَهِ أُمْنِيَّةُ الْمُتَمَنَّى. قالت: فما يَمْنَعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِذْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتِي عِنْدَكَ؟ قال: بَيْتٌ قَالَهُ الْأَخْطَلُ:  
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا، بَشَتُوا مَا زَرَعُوا \* دُونَ النِّسَاءِ، وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ.<sup>(٣)</sup>

وكان هذا في خروج عبد الرحمن بن محمد بن الأسثث. ثم أمر بها أن تُصَانَ وتُحْتَمَ، فلما فَتَحَ عليه، كانت أَوَّلَ جَارِيَةٍ دَعَا بِهَا.<sup>(٤)</sup>

ما فعله مروان  
بين محمد عند ظهور  
العباسيين

ويحكى عن مروان بن محمد الجَلْعَدِيِّ أنه أقام ثلاثين شهرًا لم يَطَّ جَارِيَةً إِلَى أَنْ قُتِلَ. وكان إذا استهدف إلى الجارية قال: إِلَيْكَ عَنِّي! فَوَاللَّهِ لَا دَنُوتُ مِنْ أَشْيٍ

(١) هذه الزيادة عن "محاسن الملوك" (ص ١١٠).

(٢) أورد صاحب "محاسن الملوك" هذا الخبر باختصار قليل وأضاف عليه الجملة التي زدناها في المتن.

(ص ١٠٥ - ١٠٦)

(٣) أورد هذا صاحب "محاسن الملوك" في صفحة ١٠٦

(٤) آخر خلفاء بني أمية [وأظفر حاشية ٣ صفحة ١٠٦ من هذا الكتاب].

وَلَا حَالَتْ لَهَا عَقْدَ حَبَوِيٍّ، وَتُرَاسَانُ تَرْجِفُ بَنَصِيرٍ، وَأَبُو مُجْرِمٍ قَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُخْنَقِ! ❦

(١) تَرْجِفُ بَنَصَرَى تَضْطَرِبُ بِهِ. وَهُوَ نَصْرَبِنْ سَيَّارِ الَّذِي وَلَّاهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِقَلَمِ تُرَاسَانَ ظَمَّ يَزِلُ وَالْيَا عَلَيْهِ حَتَّى وَقَعَتِ الْفَقَّةُ بِظُهُورِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَطَلَبِهِمُ الْخِلَافَةَ عَلَى يَدِ صَاحِبِ الدَّعْوَةِ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ. وَكَتَبَ نَصْرَبَلَى مَرْوَانَ الْخُدَيْدِيَّ أَمْرًا لِحُلُقَاءِ الْأُمَوِيِّينَ يَسْتَنْجِدُهُ بِالْآيَاتِ الْمَشْهُورَةِ، وَهِيَ:

أَرَى خَطْلَ الرَّمَادِ وَمَيْضَ نَارٍ \* وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضِرَامٌ.  
فَإِنَّ النَّارَ بِالْوُودِيِّ تَذْكَى \* وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلَهَا الْكَلَامُ.  
فَإِنْ لَمْ تَطْفُؤْهَا، تَحْرَبْ حَرْبًا \* شَمْرَةٌ يَنْشِبُ لَهَا الْفَسَادُ.  
أَقُولُ مِنَ الصَّبَبِ: لَيْتَ شَيْئِي! \* أَأَقْطَعُ أُمَيْمَةً أَمْ نِيَامَ؟  
فَإِنْ يَكُ قَوْمًا أَتَمَّوْا نِيَامًا \* قُلْ: قَوْمُوا، قَدْ حَانَ الْقِيَامُ!  
فَقَرِيٌّ عَنْ رِجَالِكَ ثُمَّ قَوْلِي: \* عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْعَرَبِ السَّلَامُ!

وَأَخْبَارُهُ مَعْرُوقَةٌ، تَرَامِي "مَرْجُوحُ الذَّهَبِ" وَ"مَارُوفُ" أَيْ قَتِيبة وَ"وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ" وَ"فَتْوحُ الْبِلْدَانِ" وَأَبِي الْقَدَاءِ وَ"الْأَخَانِي" وَأَبِي خَلْدُونَ وَ"مُعْجَمُ الْبِلْدَانِ".

(٢) فِي سِرٍّ: "أَبُو خَزْمُومَ". وَهُوَ تَعْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ. وَالْإِشَارَةُ هُنَا إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ الَّذِي كَانَ قَدْ ضَيَّقَ الْخِلَافَةَ عَلَى نَصْرَبِنْ سَيَّارِ الْمَذْكُورِ فِي الْحَاشِيَةِ السَّابِقَةِ. وَقَدْ لَقِبَهُ مَرْوَانُ بِأَبِي مُجْرِمٍ بِدَلَالَةٍ مِنْ أَبِي مُسْلِمٍ بِمَعْنَى أَبِي الذَّنْبِ وَالْإِجْرَامِ. وَقَدْ بَقِيَ لَهُ هَذَا الْبُزْ فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ. فَإِنَّ الْمَنْصُورَ خَاطَبَهُ بَعْدَ أَنْ قَتَلَهُ بِقَوْلِهِ:

زَعَمْتُ أَنَّ الْقَيْنَ لَا يَهْتَفِي؟ \* فَاسْتَوَيْ بِالْكَيْلِ، أَبَا مُجْرِمٍ!  
إِشْرِبْ بِكُلِّسٍ كُنْتَ تَسْقِي بِهَا، \* أَمْرٌ فِي الْخَلْقِ مِنْ الْعَلَقَمِ!  
وَقَالَ أَبُو دُلَامَةَ: مَا غَيَّرَ اللَّهُ نَمَةً \* عَلَى عَبْدِهِ حَتَّى يَغْيَرَهَا الْعَبْدُ!  
أَفِي دَوْلَةِ الْمَنْصُورِ حَاسِلَتْ قَهْرَةٌ؟ \* إِلَّا إِنَّ أَهْلَ التَّنَادِ يَأْوِلُوكَ الْكَرْدُ!  
أَبَا مُسْلِمٍ خَوَّفَنِي الْقَتْلَ، فَأَطْعَمَنِي \* عَلَيْكَ بِمَا خَوَّفَنِي الْأَسَدُ الْوَرْدُ!

وَأَطْرَفَ ابْنَ خَلْكَانَ فِي تَرْجُمَتِهِ، وَ"شَذَرَاتُ الذَّهَبِ" (ج ١ ص ١٩٨ و ١٩٩) [وَأَطْرَفَ ص ٨٢ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ]. وَأَطْرَفَ "الْبَيَانَ وَالْتَبِينَ" ج ٢ ص ١٥٥.

(٤) نَخَصَ ذَلِكَ صَاحِبَ "مُخَاسِنِ الْمُلُوكِ" (ص ١٠٦). وَقَدْ أوردَ الْمَسْعُودِيَّ هَذِهِ الْحِكَايَةَ، فَقَالَ: "وَأَقَامَ مَرْوَانُ أَكْثَرَ أَيَّامِهِ لَا يَدْعُو مِنَ النِّسَاءِ إِلَى أَنْ قُتِلَ. وَتَرَامَتْ لَهُ جَارِيَةٌ مِنْ بَجَوَارِيهِ، فَقَالَ لَهَا: وَاقِدْ لَأَدْنُوْتُ مِنْكَ، وَلَا حَالَتْ لَكَ عَقْدَةٌ، وَتُرَاسَانُ تَرْجِفُ وَتَضْطَرِبُ بَنَصْرَبِنْ سَيَّارٍ، وَأَبُو مُجْرِمٍ قَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُخْنَقِ".

("مَرْجُوحُ الذَّهَبِ" ج ٦ ص ٦٣ و ٦٤ طبع أوردوا: ج ٢ ص ١٥٩ طبع بولاق)





ومن أخلاق الملوك المكايذة في حروبها .

مكايذة الملوك  
في الحروب

ولذلك كان يقال ينبغي للملك السعيد أن يجعل المحاربة آحْرَجِيلَه . فإن الثقة في كل شيء إنما هي من الأموال ، والثقة في الحروب إنما هي من الأنفس . فإن كان للحيل محمود عاقبة ، فذلك بسماعة الملك ، إذ ربح ماله وحقن دماء جيوشه . وإن أعييت الحيل والمكايذة ، كانت المحاربة من وراء ذلك .

فأسعد الملوك من غلب عدوه بالحيلة والمكر والخديعة .

وقد روينا عن نبينا (صلى الله عليه وسلم) ما يحقق هذا ويؤكد به قوله : "الحرب خدعة" .

وليس لأحد من الخدع ما للملوك الأعاجم ، والأخبار في ذلك عنهم كثيرة . ولنكتفي بقتصر من ذلك على حديث أو حديثين .

فمن ذلك ما يذكر عن بهرام جور أنه لما ملك بعد أبيه يزيد جرد ، بلغه أن ناحية من نواحي أطرافه قد أخذت ، وغلب عليها العدو . فاستخف بها وأظهر الاستهانة به حتى قوى أمر ذلك العدو واشتدت شوكته ، فكان إذا أخبر بحاله ، استخف بأمره وصغر من شأنه . حتى قيل إنه قد زحف إليك ووجه جيوشه إلى قرار دارك . فقال : دعوه فليس أمره بشيء . فلما رأى وزراؤه تهاؤنه وتراخيه عن أمره عدوه واستهانت به ، أجمعوا إليه فقالوا : إن تراخى الملك عن عدوه ليس من سياسة الملك ولا تدبير المملكة ، وقد قرب هذا العدو من قرار دار الملك ، وأمره كل يوم في علو . فقال بهرام : دعوه ، فإنا أعلم بضعفه وصغر شأنه منكم . وأقبل على اللهو واللعب ، وترك

خدعة بهرام جور



- (١) ما يجب عليه من الصمد لمدوه والقصد له . فلما دنا عدوه منه وأشرف عليه وخاف  
الوزراء ورؤساء أهل المملكة أجتبا حه ، أجمعوا فتأمروا بينهم على توخي الملك وتعنيفه  
وإعلامه ماقد أشرفوا عليه من البوار والمهلكة . وبلغه الخبر . فأمر مائتي جارية من  
جواريه ، فلبسن الثياب المصبغة المختلفة الألوان ، ووضعن على رؤوسهن أكاليل  
الريحان ، وركبن القصب . وفعل بهرام كما فعل . فلبس من ثيابه المصبوغة ، وركب  
قصبه . وأذن للوزراء ، فدخلوا عليه . فلما رأهم ، صاح بالجواري . فرددن يخطرن ،  
وبهراهم خلفهن يفتن ، وهن يفتن معه ، ويصحن ولعن . فلما رأى ذلك وزراؤه  
يأسوا منه واجتمعوا على خلع . وبلغه الخبر ، فلما جارية من خاص جواريه ، وقال :  
لك الولي إن علم أحد من أهل المملكة ما أريد أن أفعل ! ثم أمرها أن تحلق رأسه ،  
فحلقته . ودعا بمدرعة صوف قبلزعا ، ونزع في جوف الليل ومعه قوسه ونشاب .  
ونقدم إلى الجارية أن تحني أمره وتظهر أنه طيل إلى رجوعه إليها . ومعنى وعده  
حتى انتهى إلى طلائع المدو . فكمن في مغارة على ظهر الطريق . بفعل لا يمر به طائر  
في السماء ولا وحش في البر ، إلا وضع سهمه منه حيث أحب . وجعل يجمع كل  
ما صاد من ذلك ، فجمعه بين يديه حتى صار كالشجر العظيم . قال : فتر به صاحب  
طلعة المدو ، فنظر إلى أمر بهت له . فآخذه وقال : ويلك ! ما أنت ومن أنت ومن أين  
أنت ؟ قال : إن أعطيتي الأمان ، أخبرتك ! قال : فلك الأمان ! قال : أنا غلام ساس ،  
واقول لا غضب علي . وكان لي محسنة . فأوجني ضرراً ونزع ثيابي وحلق رأسي  
والبسني هذه المدرعة وأجاني . وإني طلبت غفلة ، فخرجت أطلب شيئاً أصيدُهُ

(١) الصمد هو القصد كما فسره المؤلف بهذه البراءة الطيف .

(٢) في نسخة "وفاق" وقد أخذت رواية أخرى .

فَاكَلَهُ ، فَلَمَّا اعْجِبْنِي كَثْرَةَ مَا صَدْتُ ، أَرَدْتُ أَنْ أَرَى بِكُلِّ مَا مَعِيَ مِنْ هَذِهِ السِّبَامِ ،  
ثُمَّ أَنْصَرِفَ .

فَأَخَذَهُ حَمَلُهُ إِلَى الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : إِرِمَ بَيْنَ يَدَيَّ ! فَرَمَى بَيْنَ  
يَدَيْهِ . فَكَانَ لَا يَضَعُ سَهْمَهُ فِي طَائِرٍ وَلَا غَيْرِهِ إِلَّا أَصَابَهُ حَيْثُ أَرَادَ . فَبُيِّتَ الْمَلِكُ ، وَطَالَ  
تَسْجُدهُ . فَقَالَ : وَيْلَكَ ! فِي هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ مَنْ يَرَى رِمَايَتَكَ ؟ فَضَحِكَ بَهْرَامُ ، وَقَالَ :  
أَيُّهَا الْمَلِكُ ! أَنَا . أَحْسَنُهُمْ رِمَايَةً وَأَحْقَرُهُمْ قَدْرًا . وَعِنْدِي جَنْسٌ آخَرٌ مِنَ الثَّقَافَةِ . قَالَ :  
وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : أَدْعُ لِي بِبَايَرٍ . فَلَمَّا لَهُ بِهَا . فَأَخَذَ إِبرَةً فَرَمَى بِهَا عَلَى عَشْرَةِ أُنْدُجٍ ،  
ثُمَّ أَتَبَعَهَا بِآخَرَى فَشَكَّهَا ، ثُمَّ أَتَبَعَهَا بِآخَرَى فَشَكَّهَا كَذَلِكَ ، حَتَّى جَعَلَهَا سِلْسِلَةً قَدْ تَصَلَّقَتْ  
بَعْضُهَا بِبَعْضٍ .

فَبُيِّتَ الْمَلِكُ وَثَلَّى قَلْبُهُ رُجْعًا . فَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ ! مَلِكُكُمْ هَذَا جَاهِلٌ ! أَمَا يَعْلَمُ أَنِّي  
قَدْ قَرَّبْتُ مِنْ قَرَارِ دَارِهِ ؟ فَضَحِكَ بَهْرَامُ ، وَقَالَ : إِنَّ أَعْطَانِي الْمَلِكُ الْأَمَانَ ، نَصَحْتُهُ .  
قَالَ : قَدْ أَعْطَيْتُكَ الْأَمَانَ . قَالَ : إِنَّ مَلِكًا إِنَّمَا تَرُكُ اسْتِهَانَةً بِأَمْرِكَ ، وَتَصَغِيرًا لَشَأْنِكَ ،  
وَعِلْمًا بِأَنَّكَ لَا تَخْرُجُ مِنْ قَبْضَتِهِ . وَذَلِكَ أَنِّي أَحْسَنُ مَنْ فِي دَارِ مَمْلَكَتِهِ وَأَحْمَلُهُمْ ذِكْرًا .  
فَإِذَا كُنْتُ - وَأَنَا بِهَذِهِ الْحَالِ - أَقْتُلُ بِأَلْفِ سَهْمٍ أَلْفَ رَجُلٍ ، فَمَا ظَنُّكَ بِالْمَلِكِ ، وَلَهُ  
مِائَةُ أَلْفِ عِيْدٍ فِي قَرَارِ دَارِهِ ، أَصْغَرُهُمْ شَأْنًا أَكْبَرُ مَنِيَّ ؟ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : صَدَقْتَنِي فِيمَا  
قُلْتُ ! وَلَقَدْ سَمِعْتُ عَنْ بَهْرَامَ مِنْ تَصْغِيرِهِ لَشَأْنِي وَأَسْتِخْفَافِهِ بِأَمْرِي مَا طَائِقُ خَبَرِكَ .  
وَمَا تَرَكْنِي أُلْبِغُ هَذَا الْمَوْضِعَ مِنْ مُلْكِكَ إِلَّا لِمَا ذَكَرْتَ .

فَأَمَرَ عَظِيمَ جَيْشِهِ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ سَاعَتِهِ . وَنَادَى فِي النَّاسِ بِالْوَحِيلِ . ثُمَّ خَرَجَ لَا يَلْوِي  
عَلَى شَيْءٍ ، وَأَطْلَقَ بَهْرَامُ . فَأَنْصَرَفَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ حَتَّى دَخَلَ دَارَهُ لَيْلًا . فَلَمَّا أَصْبَحَ ،

تَقَدُّ لِلنَّاسِ وَيُخَلُّ عَلَيْهِ الْوُزَرَاءُ وَالْعِظَاءُ . فَقَالَ : مَا عِنْدَكُمْ مِنْ خَبَرٍ صَدَقْنَا هَذَا ؟ فَأَخْبَرُوهُ  
بِانْصِرَافِهِ عَنْهُمْ . فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ صَغِيرُ الشَّانِ ، ضَعِيفُ الْمَنَةِ <sup>(١)</sup> .  
وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَا كَانَتْ الْعِلَّةُ فِي انْصِرَافِهِ <sup>(٢)</sup> .

وكان كسرى أبرويز، بعد بهرام جور، صاحب مكاييد وخدج في الحروب ونكاية  
في الصدوق <sup>(٣)</sup> .

وكان قد وجه شهر براز لمحاربة ملك الروم، وكان مقدما عنده في الرأي والنجدة

(١٨١)

(١) أي القوة .

(٢) قل هذه الحكاية بالحرف صاحب "تنبيه الملوك" (ص ٣٤ - ٣٨)، وتلخصها صاحب "محاسن  
الملوك" (ص ١٠٧) .

(٣) الحكاية الآتية نقلها أيضا صاحب كتاب "تنبيه الملوك والمكاييد" المنسوب للمجاهد، وفيها تعرف  
كثير وسقط متواتر واضطراب في النص (ص ٢٢ - ٢٦) .

(٤) في سـ : شهر يازاد . وهو تصحيف من النسخ، وفي صـ : شهر ياروقد صحف فاستحوذ ابن الأثير  
هذا الاسم بخلوه شهر يراز وشهر يراز، كما صحفوه في نسخ "مروج الذهب" بخلوه مثل صـ شهر يار  
(وقد صحفه العلامة باريه درميتار في ترجمته بخلوه شهر يار ليكون مطابقا للاسم الوارد في تواريخ الروم) .  
وأما الصحيح فهو الذي أحسنه تاه . (أنظر جميع المؤرخين وخصوصا التتالي في "مؤرخ أخبار ملوك الفرس"  
ص ٧٠١ حيث أورد هذه القصة) . وأنظر ابن الأثير . (ج ١ ص ٣٤٦ - ٣٤٩) وقد أورد قصة  
أخرى في سبب انتفاض شهر يراز في الأخديفة التي استعملها أبرويز لصد ملك الروم عه . (وأنظر "التنبيه  
والإشراف" ص ١٥٦ و ١٥٧) .

وقد أورد هذه القصة بربايق أخرى في "محاسن والمساوي" ص ١٣٦ - ١٣٧ . وصحى القائد "شهر يراز"  
على الوجه الصحيح الذي أعتمدناه في المتن .

(٥) في سـ : مكاييد .

والبسالة وئمن النقية. فكان شهر راز قد ضيق على ملك الروم [آقرار داره وأخذ يُخَفِّقُهُ  
 حتى همَّ بمهادنته ومَلَّ محاربته وطلَّب الكَفَّ عنه. فأبى ذلك عليه شهر راز.  
 وأستعد له ملك الروم بأفضل عُدَّة وأتمَّ آلة وأحد شوكة، وتأهب للقائه في البحر .  
 فجاءه في جمع لا تُحصى عِدته. قد أعدَّ في البحر كلَّ ما يحتاج إليه من مالٍ وسلاح  
 وكُرَاع وآلِيَّة وطعام وغير ذلك، والسُّفُنُ مشحونةٌ مُوقرةٌ، فبينما هو كذلك إذ عَصَّتْ  
 رِيحٌ في تلك الليالي فقلَّعت أوتادَ تلك السفن كلها وحملتْها إلى جانب شهر راز،  
 فصارت في ملكه . وأصبح ملك الروم، قد ذهب أكثرُ ما كان يملك من الأموال  
 والخزائن والعُدَّة والسَّلاح. فوجه شهر راز بتلك الخزائن والأموال إلى أبروز. فلما  
 رأى أبروز ما وجه به شهر راز، كَبَّرَ في عينه وعظَّم في قلبه. وقال: ما تَهْضُمُ أحقُّ يطيب  
 الثناء ورفيع الدعاء والشكر على الفعل الظاهر من شهر راز! جاد لنا بما لا تُسَخُّو به  
 النفوس ولا تَغْلِب به القلوب! فجمع وزراءه وأمر بتلك الأموال والخزائن فوَضَعَتْ  
 نُصَبَ عَيْنِهِ، ثم قال لوزرائه: هل تعلمون أحدا أعظمَ خطراً وأمانةً، وأحرى بالشكر  
 من شهر راز؟ فقامت الوزراء فتكلَّم كلُّ واحدٍ منهم، بعد أن حمد الله وشكره ومجَّده،  
 وأثنى على الملك وهنَّاه، ثم ذكر ما خَصَّ الله به الملك من يُنْ نَقِيَّة شهر راز وعفافه  
 وطهارته ونبله وعظيم عنايته. حتى إذا فرغوا، أمر بإحصاء تلك الأموال والخزائن.  
 ثم قام أبروز فدخِل إلى نِسائِهِ. وكان لَلاك غلامٌ يقال له رُسْتَه، وكان سَيِّءَ الرَّأْيِ  
 في شهر راز. فقال: أيها الملك! قد ملأ قلبك قليلٌ من كثير، وصغيرٌ من كبير، وتافهٌ  
 من عظيم، خائفٌ فيه شهر راز وآثر به نفسه. ولئن كان الملك، مع رأيه الباقب  
 وحزمه الكامل، يَظُنُّ أن شهر راز أدَّى الأمانة، لقد بعدَ ظَنُّه من الحقِّ وخَسَّ

نَصِيْبِهِ . فوق [ في ] نفس أبوز ما قال رُسْتَه ، فقال له : ما أَطْلُكَ إِلَّا صادقًا ، فما  
الرأي عندك ؟ قال : تَكْتُبُ إليه بالقُدوم وتُوهِمُهُ أَنَّ بك حاجةٌ إلى مناظرته ومشاورته  
في أمرٍ لم يُجْزِ الكتابة به ، فإنه إذا قَدِمَ ، لم يُخَلِّفْ ما يَمْلِكُ وراءه ، إذ كان لا يدري  
أيرجعُ إلى ما هناك أم لا . فيكون كلُّ ما يقدِّمُ به نُصِبَ عينك .

(١٨٢)

فكتب أبوز إلى شهر براز يأمره بالقُدوم عليه لمناظرته ومشاورته في أمرٍ يدقُّ  
عن الكتاب والمراسلة .

فلما مضى الرسول ، أرفده برسولٍ آخر . وكتب إليه : "إني قد كنتُ كتبتُ إليك  
أمرُك بالقُدوم لأنظرك في مُهمٍّ من أمري . ثم علمتُ أَنَّ مُعاملك هناك أقدَحُ في  
عدوك وأنكى له وأصلحُ لللك وأوفرُ على الملكة . فأقيم وكن من عدوك على حذرٍ ،  
ومن غزته على تيقظٍ . فإنه من ذهب ماله ، سَمِلَ نفسه على التلغ أو القلج .  
والسلام !" (١)

وقال للرسول الثاني : إن قَدِمْتَ فرأيتَه قد تاهبَ للخروج إلى وظهر ذلك  
في عسكره ، فادفعْ إليه هذا الكتاب . وكتب : "أما بعد ، فإني كتبتُ إليك وقد  
استبطأتُ جواب قُدومك وحركتك . وعلمتُ أَنَّ ذلك لأمرٍ يُصلحه من أمرِ نفسك  
أو مكيدة عدوك . فإذا أتاك كتابي هذا فخلِّفْ أخاك على عَمَلِك وأَعِذْ السير ولا تُعرج  
على مُهمٍّ ولا غيره . إن شاء الله !" . وإن لم تره أَسْتَعِدْ للخروج ولا تاهبَ له ، فادفعْ  
إليه الكتاب الأول .

(١٨٣)

(١) في سم : "نصه" ، ولعل الصواب : "نصيبه" . قال في القاموس : "عَسَّ نصيبه جمعه خيسا  
دنيا حقيرا" . ولم ترد هذه الكلمة ولا التي قبلها في صم

(٢) في سم : الفتح ، وفي صم : الحذف . وقد صححتُ بما في المتن ليكون المعنى ان الذي يذهب ماله  
يركبُ أخصن المراكب فلما ان تلف و إيمان يظفر ويبيع . لأنه يكون في حالة بأس يحمله على المخاطرة بنفسه أو يفوز .

٢٠

فقدِمَ الرسولُ الثاني، وليس لشهر براز في الخروج عزمٌ ولا خاطرٌ، ولا همٌّ به. فدفن  
إليه الكتاب الأول. فقال شهر براز: أولُ كُلِّ قَسَلَةٍ حَيْسَلَةٌ. وكان خليفة شهر براز  
ببَابِ الْمَلِكِ قد كتب إليه ما كان من قول رُسْتَةِ لِلْمَلِكِ وما كان من جواب  
الْمَلِكِ له. ثم نازعت أبرويز نفسه ودعاه شَرُّهُهُ إلى إعادة الكتاب إلى شهر براز  
بالقدوم عليه.

فلما قرأ شهر براز كتابه الثالث قال: كان الأمر قبل اليوم باطنًا، فأما اليوم فقد ظهر.  
فلما علم أبرويز أنَّ نِيَّةَ شهر براز قد قَسَدَتْ وأنه لا يقدم عليه، كتب إلى أمي  
شهر براز: "إني قد وليتُكَ أَمْرَ ذَلِكَ الْجَيْشِ وَمَحَارِبَةَ مَلِكِ الرُّومِ. فَإِنْ سَلَّمَ لَكَ  
شهر براز ما وليتُكَ، وإلاَّ فخاريته!"

فلما أتاه كتابُهُ أظْهَرَهُ وبعث إلى شهر براز يخبره أن الملك قد ولَّاه موضعه، وأمره  
بمحاربتِه إن أبى أن يُسَلَّمَ إليه ما ولَّاه. فقال له شهر براز: أنا أعلم بأبرويز منك. هو  
صاحب حَيْلٍ ومكايد، وقد قَسَدَتْ نيته لي ولك. فإن قَتَلَنِي اليوم، قَتَلْتَكَ غداً، وإن  
قَتَلْتَكَ اليوم، كان على قَتْلِي غداً أقوى<sup>(١)</sup>.

ثم إنَّ شهر براز صالحَ مَلِكِ الرُّومِ، لما خاف أبرويز. وتوثق كلُّ واحدٍ منهما من  
صاحبه. واجتمعَا على محاربة أبرويز. فقال له شهر براز: نَحْنِي أنوثي محاربتَه، فإني

(١) هذه رواية صم. وأما نسخة فروابيا : يفتر

(٢) رواية آبن الأمير في هذا الموضوع أحسن وأمتن. ومحصلها أن شهر براز لما امتنع عن إجابة كسرى،  
بعد طلبه ثلاث مرات، أمر الملك بيزله وبتولية أخيه فرخان الذي كان معه، وأمره بقتله. فلما أراد فرخان  
أن يقتله، قال له شهر براز: أمهلني حتى أكتب وصيتي. ثم أحضر درجاً وأخرج ثلاثة كتب من كسرى يأمره  
فيها بقتله، وأعطاه عليها، وقال له: أنا راجعتُ فيك أربع مرّات ولم أقتلك، وأنت تقتلني في مرة واحدة.  
فأعذر فرخان إليه وأعادته إلى الإمارة. وأخفق على موافقة ملك الروم على كسرى. (ج ٢ ص ٢٤٨)

أَبْصُرْ بِمَكِيدِهِ وَعَوْرَاتِهِ<sup>(١)</sup> . فَأَبَى عَلَيْهِ مَلِكُ الرُّومِ ، وَقَالَ : بَلْ أَقِمَّ فِي دَارِ مَمْلَكَتِي حَتَّى  
أَتَوَلَّى أَنَا مَحَارِبَتَهُ بِنَفْسِي . فَقَالَ شَهْرِبَرَزُ : أَمَّا إِذَا آيَتَ عَلَى فُلَانٍ مَصُورٌ لَكَ صُورَةٌ ،  
فَاعْمَلْ بِمَا فِيهَا وَامْتَثِلْهَا .

فَهِمَ صُورَ لَهُ كُلَّ مَنَزِلٍ يَتَرَلَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَرْوِزٍ فِي طَرِيقِهِ كُلَّهُ ، وَأَمَى الْمَنَازِلَ يَنْبَغِي  
لَهُ أَنْ يَقِمَ فِيهِ ، وَأَيَّاهَا يَجْعَلُهَا طَرِيقًا وَسِيرًا مَاضِيًا حَتَّى إِذَا أَقَامَهُ مِنْ طَرِيقِهِ كُلَّهُ عَلَى  
مِثْلِ وَصَحِّ النَّهَارِ ، قَالَ لَهُ : فَإِذَا صَرْتَ بِالنَّهْرَوَانِ ، فَأَقِمَّ دُونَهُ وَلَا تَقْطَعْهُ إِلَيْهِ ، وَأَجْعَلْهُ  
مَنَزْلَكَ وَجْهَ جَبُوشَكَ وَعَسَاكَ إِلَيْهِ .

فَضَى مَلِكُ الرُّومِ نَحْوَهُ . وَبَلَغَ أَرْوِزُ أَنْطَبَرْ فُضَّاقَ بِهِ دَرْعَهُ ، وَأَرْجَحَ عَلَيْهِ  
أَمْرَهُ . فَكَانَ أَكْثَرُ جُنُودِهِ قَدْ تَفَرَّقُوا لَطَلَبِ الْمَعَاشِ ، لِقَطْعِهِ عَنْهُمْ مَا كَانَ يَحِبُّ لَهُمْ  
مِنْ إِقْطَاعَاتِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ . فَبَقِيَ فِي جُنْدٍ كَالْيَتِّ أَكْثَرُهُمْ هَزَلًا أَضْرَاءَ<sup>(٢)</sup> .

(١٥٦)

وَكَانَ مَلِكُ الرُّومِ يَعْمَلُ عَلَى مَا صَوَّرَهُ لَهُ شَهْرِبَرَزُ فِي طَرِيقِهِ كُلَّهُ ، حَتَّى إِذَا أَشْرَفَ  
عَلَى النَّهْرَوَانِ ، عَسَكَرَ هُنَاكَ وَأَسْتَعَدَّ لِلْقَاءِ أَرْوِزَ ، وَقَدْ بَلَغَهُ قَلَّةُ جُمُوعِهِ وَتَفَرُّقُ جُنُودِهِ  
وَسُوءُ حَالِ مَنْ بَقِيَ مَعَهُ ، وَكَانَ فِي أَرْبَعَائَةِ أَلْفٍ ، قَدْ ضَاقَتْ بِهِمُ النِّعَاجُ وَالْمَسَالِكُ .  
فَطَلِمَعَ فِي قَتْلِ أَرْوِزَ وَلَمْ يَسْكُ فِي الظُّفْرِ بِهِ .

فَدَعَا أَرْوِزُ رَجُلًا مِنَ النَّصَارَى ، كَانَ جَدُّهُ قَدْ أَنْعَمَ عَلَى جَدِّ النَّصْرَانِيَّ وَأَسْتَنْقَذَهُ  
مِنَ الْقَتْلِ أَيَّامَ قَتْلِ مَائِي ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ امْتَنَجَبُوا لَهُ . فَقَالَ لَهُ أَرْوِزُ : قَدْ  
عَلِمْتُ مَا تَقْدُمُ مِنْ أَيَادِينَا عِنْدَكُمْ ، أَهْلَ الْبَيْتِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا . قَالَ : أَجَلُ أَيُّهَا الْمَلِكُ !  
وَإِنِّي لَشَاكِرٌ ذَلِكَ لَكَ وَلَا بَأْسَكَ ، قَالَ : نَخْذُ هَذِهِ الْمَصَاوِئِ مِصْمَالًا إِلَى شَهْرِ بَرَزَ ، فَأَتِيَهُ فِي قَرَارِ

(١) محله : رعدواته .

(٢) أى أفسطرب .

(٣) أى مهزولون مرمضون . [واللهي في سبه : هزلا ومزرا] .



مَلِكُ الرُّومِ، فَأَدْفَعَهَا إِلَيْهِ مِنْ يَدِكَ إِلَى يَدِهِ . وَعَمِدَ إِلَى عَصَا مَثْقُوبَةٍ ، فَأَدْخَلَ فِيهَا كِتَابًا صَغِيرًا مِنْهُ إِلَى شَهْرِ رَازٍ : "أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي كَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا وَأَسْتَدْعِيهِ الْعَصَا . فَإِذَا جَاءَكَ ، فَحَرِّقْ دَارَ مَمْلَكَةِ الرُّومِ ، وَأَقْتُلِ الْمُقَاتِلَةَ ، وَأَسْبِ الثَّرِيَّةَ ، وَأَنْهَبِ الْأَمْوَالَ . وَلَا تَرْكُنْ عَيْنًا تَطْرُقُ وَلَا أُذُنًا تَسْمَعُ وَلَا قَلْبًا يَبْصُرُ ، إِلَّا كَانَ لَكَ فِيهِ حُكْمٌ . وَأَعْلَمُ أَنِّي وَائِبٌ بِمَلِكِ الرُّومِ يَوْمَ كُنَّا وَكَذَا . فَلَئِنْ هَذَا وَقْتُكَ الَّذِي تَعْمَلُ فِيهِ مَا أَمَرْتُكَ ."

(١٨٧)

قال : وأمر للنصراني بمالٍ وجهزه ، وقال : لا تُعَرِّجَنَّ عَلَى شَيْءٍ وَلَا تُقِيمَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا . وَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ أَنْ تَدْفَعَ الْعَصَا إِلَّا إِلَى شَهْرِ رَازٍ ، مِنْ يَدِكَ إِلَى يَدِهِ !

ثم ودعه ومضى النصراني . فلما عبر التَّهْرَوَانَ ، أَتَفَقَّ أَنْ كَانَ عُبُورُهُ مَعَ وَقْتِ ضَرْبِ النُّوَاقِيسِ . فَسَمِعَ قَرَعَ عَشْرَةِ آلَافِ نَاقُوسٍ أَوْ أَكْثَرَ . فَانْهَلَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ : يَبْسُ الرَّجُلُ أَنَا ، إِنْ أَعْنَتْ عَلَى دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ وَأَطَعْتُ أَمْرَ هَذَا الْجَبَّارِ الظَّالِمِ !

١٠

فَاتَى بِابِ مَلِكِ الرُّومِ ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ، فَأَذِنَ لَهُ . فَأَخْبَرَهُ بِقِصَّةِ أَبْرُويزَ حَرْقًا . ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ الْعَصَا ، فَأَخَذَهَا وَنَظَرَ فِيهَا . ثُمَّ اسْتَخْرَجَ الْكِتَابَ مِنْهَا فَنَظَرَهُ عَلَيْهِ . فَخَرَّ ، وَقَالَ : خَدَعَنِي شَهْرُ رَازٍ ! وَلَئِنْ وَقَعْتُ عَيْنِي عَلَيْهِ ، لَا أَقْتُلَنَّهُ !

وَأَمَرَ قَبِيضَتَ أُنَيْتِهِ مِنْ سَاعَتِهِ ، وَنَادَى فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ . وَخَرَجَ مَا يَلُوحِي

عَلَى أَحَدٍ .

١٥

(١٨٨)

وَوَجَّهَ أَبْرُويزَ عَيْنًا لَهُ يَحْمِيهِ بَخْبَرُهُ . فَانْصَرَفَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْمَلِكَ قَدْ مَضَى مَا يَلْتَمِثُ لَقْتَهُ . فَضَحِكُ أَبْرُويزَ ، وَقَالَ : إِنَّ كَلِمَةَ وَاحِدَةٍ هَزَمَتْ أَرْبَعًا أَلْفَ جَلِيلٍ قَدَرُهَا وَرَفَعَ ذِكْرُهَا !

خاتمة الكتاب

وإذ قد انتهينا إلى هذا الموضع من كتابنا هذا، وأخبرنا بأخلاق الملوك في أنفسهم، وما يجب على رعاياها لها، بقدر وسع طاقتنا، فلنختم كتابنا هذا بذكر من بعثنا على نظمه، وكان مفتاحا لتأليفه وجمعه.

وَلْتَقُلْ إِنَّا لَمْ نَرَفِ صَدْرَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْمُبَارَكَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَلَا فِي تَارِيخِهَا وَأَيَّامِهَا إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ قَتَّى اجْتَمَعَتْ لَهُ فُضَائِلُ الْمُلُوكِ وَأَدَابُهَا وَمَكَارِمُهَا وَمَنَاقِبُهَا، فَخَازَ الْوَلَاءُ مِنْ هَاشِمٍ وَالْخِصْمِيُّ<sup>(١)</sup> مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ الطَّيِّبِينَ، وَالْبَيْتِيُّ مِنَ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ وَإِخْوَتِهِ الْأَبْرَارِ مِنْ أُمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَرَثَةِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، عِنْدَ الْأَمِيرِ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

فَلْتَبَشِّرْهُ هَذِهِ النَّعْمَةُ الْمُهْدَاةُ! وَبَارِكْ لَهُ وَاهْبِأْ، وَزَادْهُ إِلَيْهَا الدَّأْبَ عَلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَ بِهِ أَرْفَعُ رِجَالِهَا وَأَسْنَى ذُرُوتِهَا وَأَعْلَى دَرَجَاتِهَا، فِي طَوْلٍ مِنَ الْعُمُرِ وَسَلَامَةٍ مِنْ عَوَادِي الزَّمَانِ وَغَيْرِهِ وَتَكْبَاتِهِ وَعَثَرَاتِهِ! فَإِنَّهُ رَحِيمٌ كَرِيمٌ!

في آخر النسخة السلطانية ما نصه:

تم الكتاب المبارك بحمد الله تعالى وعونه وحسن توقيفه. والحمد لله وحده!

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا!

حسبنا الله ونعم الوكيل!

١٥

تكميل للروايات

و

تصحیحات مطبعية

---



## تكميل

لبعض الروايات والملاحظات الانتقادية التي وضعتها في حواشي هذا الكتاب .  
والقصد من هذا التكميل أن تردّد فوائده لمن يعينهم أسفقاء بحث خاص أو التوسّع  
في مطلب مما جرى به قلم المحافظ .

### صفحة ١١ - حاشية ( ١ )

١ - ورد اسم "ميسرة" في كتاب "الحيوان" (ج ٧ ص ٢٨) ولكن المحافظ منه فيه لقب  
"القياس" ووصف مقدار أكله ، وما إذا كانت يصنع إذا أجهذه الكتلة . كذلك ابن أبي الحديد  
(ج ٤ ص ٣٢٤ - ٣٢٦) تكلم عن هذا الأكل وأصله لقباً آخر وهو "الرأس" بدلا من  
"التراس" أو "البراس" . ولا شك أن هذه الألفاظ كلها مترجمة عن لقب واحد من مادة واحدة . ولو اعتبرنا  
تأنيها نعيدا كلها متقاربة في الشكل والصورة . وهذه التغيرات مصدرها إهمال النساخين المأخوذين .

٢ - أورد المحافظ بذكر "قامم القنار" ومبدأه والعبث به في كتبه . وقد وصفه بطول المتن ،  
وأشار إلى بعض نواتجه بأحواله ، هو وأبنه ، الذي كان شرّ شيعة بأبيه .  
ويستفاد من كلام المحافظ أنه كان معاصرا له .

أنظر كتاب "الترجيح والتدوير" (ص ٨٩ و ١٠١) ؛ وكتاب "البيان والتبيين" (ج ٢ ص ٣  
وخصوصا ص ١٦١) ؛ وكتاب "الحيوان" (ج ٥ ص ٦١) ؛ وكتاب "الخلا" (ص ٢١٥ و ٢١٦)  
بأكلمهما ؛ و"المجانين والأضداد" (ص ٩ حيث سماه : القاسم التار) .

٣ - ذكر المحافظ "أبا همام السوط" في كتاب "الخلا" (ص ٢٢٨) ، وسماه السوط ،  
ووصفه بالأشكال . وقد ذكره أيضا في كتاب "الحيوان" (ج ١ ص ٥٥) .

٤ - مما يجب بيانه في موضوع المشهورين بكثرة الأكل في الإسلام أن ابن أبي الحديد نص (في شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٣٢٤ - ٣٢٦) على أن الذي منهم هو "أبو الحسن بن أبي بكر الحسن بن علي ابن العلاف" أي ابن الشاعر الشهير بأبي العلاف . وقد ورد ذكر هذا الابن حرصاً في "وفيات الأعيان" لأن ظلكان فقال عنه : "وهو الأكل الملقم في الأكل ، في مجالس الرؤساء والملوك" . ثم قال عنه في موضع آخر : "وهو المشهور بكثرة الأكل" (ج ١ ص ١٩٤ ، ٣١٠ طبعة بولاق سنة ١٢٧٥) أي في ترجمة أبيه الحسن بن العلاف ، ثم في ترجمة علي بن القرات .

٥ - ذكر ابن أبي الحديد أيضاً "هلال بن أشعر" وهو نفس الذي سميته "هلال بن الأشعر" . لأن صفة اسمه بالسبب المهمة . (أنظر "تاج العروس" في مادة - س ع ر - وفي مادة - رزم - وأنظر ترجمته في "الوافي بالوفيات" ) . وهو هو الذي سميته في حاشية صفحة ١١ من التاج : "هلال ابن سمر" والنلط من الكتب التي قلنا عنها وأشرنا إليها في تلك الحاشية .

٦ - أضاف ابن أبي الحديد لنا اسماً جديداً يجب ضمه إلى إخوته وهو "عبسة بن زياد" إن لم يكن هو "عبد الله بن زياد بن أبيه" رجلاً واحداً . فإن تحريف "عبد" إلى "عبسة" ليس بيبس .

٧ - أضاف ابن أبي الحديد لنا اسماً جديداً آخر ، وهو "أبو خارجة" الذي روى لنا ألباسط أخباره وقال عنه إنه يضرب به المثل . (أنظر "المحوران" ج ٥ ص ١٤٧) .

٨ - هذا وأنا أعتقد أن "مزوداً" الذي ذكرته في ضمن أسماء الأئمة في تلك الحاشية إنما هو "مزود" وهو لقب شرادين الشيخ . والتحريف راجع إلى تلك الكتب التي قلنا اسمها . وأنظر "تاج العروس" في مادة - زه - وإن كان لم يغيرنا إياه من الأئمة .

٩ - وقد قل ابن أبي الحديد عن نجيب "الأئمة" العاين - الذي ذكرناه في آخر تلك الحاشية - أحوالا وأخباراً تراها في الجزء الرابع من "شرح نهج البلاغة" (ص ٣٢٤ - ٣٢٦) .

صفحة ١٢ (حاشية ١)

عرفنا الملاحظ بإبراهيم بن السندي <sup>(١)</sup> شاهك ، فقال في رسالة "مناقب الترك وجامعة بني الخلافة" إنه "كان عالما بالدولة شديداً يحب لأبناء الدعوة ... وكان نغم الحاني ، نغم الألقاظ . لو قلت : لسانه كان أرد على هذا الملك من عشرة آلاف سيف شير وستان طرير ، لكان ذلك قولاً وطعاً".  
وعرف به الملاحظ أيضاً في "اليان والتبين" (ج ١ ص ١٢٩) بقوله :

كان رجلاً لا نظير له ، وكان خليطاً ، وكان ناسباً ، وكان قتيلاً ، وكان مروياً وحافظاً للحديث ، زاوية للشعر ، شاعراً . وكان نغم الألقاظ ، شريف الحاني . وكان كاتب القلم ، كاتب المثل . وكان يتكلم بكلام وؤبة ، ويصل في انتراج بصل زاذان فروخ الأور . وكان منجاً ، طلياً . وكان من رؤساء المتكسين ، وعالماً بالدولة وبرجال الدعوة . وكان أحفظ الناس لما سمعوا وأقلهم فوما ، وأصبرهم على السير .

صفحة ١٦ (حاشية ١)

أضف على البيانات التي أوردتها فيها عن استعمال لفظة "الاستكفاء" بمعنى التولية وتقليد المناصب قول الملاحظ قسمة :

قال يزيد بن معاوية لسلیم بن زياد حين ولاه على خراسان : إن أباك كفى أخاه عتيلاً ، وقد استكفيتك صغيراً . فلا تشكك على من رمى لك ، قد أتتلك على كفاية منك . وإياك مني ، قبل أن أقول : إياي منك . فإن القتل إذا أخلف منك ، أخلف مني فيك . وأنت في أدنى حظك ، فأطلب أخصاه . وقد أجمعك أمرك ، فلا تريعن نفسك . وكل لنفسك ، تكن لك . وأذكر في يومك إحاديث ظك ، تسعد . إن شاء الله !  
(اليان والتبين ج ١ ص ١٤٩ ثم ص ٢٠٤)

صفحة ١٦ (حاشية ٢)

أضف على هذه الحاشية أن ابن أبي الحديد روى في "شرح نهج البلاغة" (ج ٤ ص ٣٨٠) قصة الرجل الذي أراد ساجور أن يمنعه قبل أن يوليّه قضاء القضاة .

صفحة ١٩ (حاشية ٢)

أضف على ما وردته من البيانات بخصوص الآيين أن الملاحظ نفسه قد استعمل هذا اللفظ ثلاث مرات في كتاب "البخلا" طبع ليدن فقال :

١ - الآيين فيانحن فيه أن تكون إذا كنت أنا الجالس وأنت المار أن تبدأ أنت فتسلم فأقول أنا حينئذ مجيباً لك : وعليك السلام . (ص ٢٧) .

٢ - وإن كنت أكل ، فهاتين آيين آخر . وهو أن أبدأ أنا فأقول هلم ! وتجب أنت فتقول : ههنا ! فيكون كلامٌ بكلام . فأتاكلامُ بفعال ، وقولٌ بأكل ، فهذا ليس من الإنصاف . (ص ٢٨) .

٣ - إحضار الجدي إنما هو شيء من آيين الموائد الرفيعة . وإنما يُجمل كالعاقبة ، الخاتمة ، والعلامة لليسر والفراغ ، وإنه لم يُخصر للتزويق والتخريب . (ص ١٠٣) .

هذا وقد ذكر ياقوت في الجزء الثاني من معجم الأدباء (ص ٥٩) نقلاً عن الفهرست أن أحمد بن محمد ابن نصر الجيهاني ألف "كتاب آيين" و"كتاب الزيادات في كتاب آيين في المقالات" .

صفحة ٣٠

الحكاية الواردة في متن هذه الصفحة قد أوردتها الملاحظ بنصها وقصها مع زيادة كلمتين فقط (في "البيان والتبيين" ج ١ ص ١٣٢) . ثم أوردتها أيضاً في كتاب "البخلا" (ص ١٩٣) .

وعنه نقلها ابن عبد ربه في "المعتمد الفريد" . دليل نقله أيضاً للكلام الذي عقب به الملاحظ في موضع آخر من باب الأسطراد .



## صفحة ٢٠ (حاشية ١)

أضف إلى ما كتبه عن بلال بن أبي بردة ما ذكره الجاحظ من أنه خطب بالبصرة يوما، فرأى الناس قد استحسنوا كلامه، فقال لهم: "لا يمتكم سوء ما تملكون منا أن تقبلوا أحسن ما نسمعون منا".

(اليان والتبيين ج ١ ص ٢٠٨)

ولقد ذكره الجاحظ في مواضع كثيرة من كتاب "البخل". (ص ٧٥ و ١٦٣ و خصوصا ص ١٦٩) حيث أورد له كلمة ضافية في المقارنة بين البخل والكرم، وتفضيل الكرم.

## صفحة ٢٠ (حاشية ٢)

كان الجارود بن أبي سبرة - ويكنى أبا مفضل - من أئمة الناس وأحسنهم حديثا. وكان رادية علامة، شاعرا مفلحا. وكان من رجال الشيعة. ولما استنطقه الججاج قال: ما ظننت أن بالمرأى مثل هذا. وكان يقول: ما أكنى والي من أنه إلا ظلت عليه، ما خلا هذا اليهودي (يعني بلال بن أبي بردة). وكان عليه متعاملا. قلنا بله أنه (أي الججاج) ربه (أي بلالا) حتى رقت ساقه وجعل الورق في شعبيه أنشأ يقول:

لقد قرعني أن ساقه رقعا \* وأن قوى الأوتار في البيضة اليسرى

بجئت وراجعت الخيالة وانلنا \* فيسرك الله المقدس للمسرى

فما جزع سوء ترَّب السوس بوجه \* مما يلجه التجاريبي كاتسبى

ورأينا ذكر الخصية اليسرى، لأن العامة تقول إن الولد منها يكون.

(اليان والتبيين ج ١ ص ١٢٦ و ١٢٧)

صفحة ٢٤ (حاشية ١)

الشام عند العرب استعمالهم "الأساورة" بصيغة الجمع . ولكنهم كانوا يستعملون المفرد أيضا . والامثلة كثيرة ، نختار منها ما أورده الجاحظ في كتاب "الحيوان" ( ج ٦ ص ١١٤ ) حيث قال "بصرت ضهد على قاذب ظلوة ، فسبيت إليه ، وأنا أسواركا تملبون . فوا الله ! ما أخطأت ساقَ لهزيمة حتى رزق الله عليه الفخر" .

صفحة ٤٣ (سطر ٨)

ما يجب تعليقه على ما رواه الجاحظ بخصوص تهاون الأمين إبان محاصرة الجيرش له في بغداد ، أن صاحب "بداية البداية" روى القصة الآتية (في صفحة ٦٨) وهي :

خرج كوز ، خادم الأمين ، ليُنظر الحرب أيام محاصرة طاهر بن الحسين وهرمة بن أعين لبغداد ، فأصابه سهم غرب ، بلرعه . فدخل على الأمين يسكى لأنهم الجراحة . فلم يتالك الأمين أن جعل يمسح به الدم ويقول :

ضربوا قرةَ هينى ، \* ومن أجل ضربوه !

أخذ الله لقلبي \* من أناس أوجعوه ...

ثم أرتج عليه . فاستدعى الفضل بن الربيع وأمره بإحضار شاعر يُجيز البيتين . فاستدعى لذلك عبد الله بن محمد بن أيوب النيسابوري وأشدّها له فقال :

ما لئن أخوى شيعة ، \* فيه الدنيا تيه !

ومسله خلو ، ولكن \* تجره مرّ كره !

من رأى الناس له الفضل عليهم ، حسوه !

مثل ما قد حصد القنا \* ثم بالملك أخوه .

فامر الأمين له بوزن ثلاثة أبنل دراهم .

صفحة ٤٣ (حاشية ٣)

أضف على ما أورده في هذه الحاشية شرحاً للفتة "بَار" ما أورده الجاحظ في "البيان والبيان"  
(ج ٢ ص ٣٧) وهو :  
قال جعدة بن هيرة :

أبي من بني مخزوم، إن كنت سائلاً، \* ومن هاشم أبي، خير قليل !  
فن ذا الذي "يأى" هل بحاله، \* وخال هل، ذوالنبي، وقيل ؟

صفحة ٤٤ (حاشية ١)

الشجرة المعروفة عند العرب باسم "المرقة" تكلم عنها علماء النبات من الإفرنج مثل العلامة "فوسكال"  
قديماً، والأستاذ "شوينفرت" الموجود الآن .

قال الأزل :  
CADABA farinosa ; foliis ovatis, oblongis, farinosis.  
Descr. Folia alterna, semipollicaria, farinosa-tomentosa, plana, integra, obtusa, alterna. Pedunculi racemi ramorum terminales. Rami recentes tomentoso-farinosi. Nectarium album, parvum lingua tubo angustiore revoluta. Petala 4, undulata. Stamina inserta pedicello germinis in fra medium.

Arab. Anal. alifis Korrah vel Ssarah مَرَح Usus antitoxicus : dum rami recentes & minores masticantur ; vel pulveris forma eduntur.

(P. Forskal, *Descriptiones plantarum flora Aegyptiaco-Arabicae* : pp. 68)

وقال الثاني مناهضه :  
Ssarahh. Saarah مَرَح 140 Cadaba c) farinosa Forsk.  
(Schweinfürth Gr., *Arabische Pflanzennamen aus Aegypten, Algerien und Jemen* : p.p. 117)

ولكن شرح هذين المالمين ينطبق على نيم أي شجيرة، مع أن المفهوم من كتب اللغة العربية أنها شجرة كبيرة .

## صفحة ٤٧ (حاشية ٤)

أضف على ما بها من المعلومات أنت الجاحظ أورد البيانات الخاصة بأبي أحيحة وعماسه (في "اليان والتبيين" ج ٢ ص ٧٧) فقال مانسه : "وكان أبو أحيحة سعيد بن العاص إذا أغمى بكمه لم يغم منه أحد. هكذا في الشعر. ولعل ذلك أن يكون مقصودا في بني عبد شمس . وقال أبو قيس بن الأسلت :

وكان أبو أحيحة ، قد علم ، \* بكمه غير مهتم ذميم .  
إذا شد المصابة ذات يريم \* وقام إلى المجالس والنصوم ،  
قد سرت على من كان يثني \* بكمه غير مدخل سقيم .  
وكان البختري غداة جمع <sup>(١)</sup> \* يذاهبهم ليقان الحكم .  
هو البيت الذي بُنيت عليه \* قريش السر في الزمن القديم .  
وسطت ذوائب القرعين منهم <sup>(٢)</sup> \* فانت لباب سرهم الصميم !

## صفحة ٤٨ (حاشية ٦)

أضف ما أفادناه صاحب كتاب "الفهرست" عن أبي حسان الزبدي أنه . كان "قاضيا فاضلا ، أديبا ناسبا ، جوادا كريما يعمل الكتب وتعمل له ، وكانت له خزانة حسنة كثيرة ... ومات ... سنة ٢٤٣ ، وله سبع وعشرون سنة وأشهر . وله من الكتب : كتاب مغازي عمرو بن الزبير ، كتاب طبقات الشعراء ، كتاب ألقاب الشعراء ، كتاب الآباء والأمهات" . (عن كتاب "الفهرست" ص ١١٠) .

(\*) ينقل كثير من ناصحي الكتب ومطالعها يقولون "العاصي" في هذا الرجل وفي عمرو بن العاص وغيرهما من أبناء هذا البيت . والحقيقة أنه من "العوس" لا من "الصبيان" ، ولذلك يقال لهم "الأعياص" (راجع "الأشتاق" لأبن دريد و"لسان العرب" وغيرهما من كتب الأنساب واللغة والأدب) .

(١) البختري الحسن المني والجسم . (أنظر اللسان ج ٥ مادة - ب ب خ ت ر -) .

(٢) أى توسلت فكنت أنت الواسطة بين القرعين .

هذا ، وقد أرمضني عبارة أبي الحسن عند كلامه على السنة الثانية من ولاية عبدة بن إسحاق على مصر  
أن المتوكل ولي أبا حسان الزيداني هذا قضاء الشرقية ، أن المقصود هو إقليم الشرقية بدار مصر . ذلك خاطر  
سبق لي وهمي ، وأنا أبرأ إلى الله منه . لأن الشرقية التي تولي قضاءها أبو حسان الزيداني هي أحد شقّي  
بغداد . وقد وصفها اليقوبيّ (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب) فقال : ” وإما سميت الشرقية  
لأنها قدّرت مدينة للهدى قبل أن يزم [أبو جعفر المنصور] على أن يكون نزول المهدي في الجانب الشرقي  
من دجلة . فسميت الشرقية ؛ وبها المسجد الكبير ، وكان يجمع فيه يوم الجمعة ، وفيه منبر . وهو المسجد  
الذي يجلس فيه قاضي الشرقية“ . (أخبار جناب البلدان لليقوبيّ طبع لندن سنة ١٨٦٠ صفحة ١٧) .

#### صفحة ٥٢ (حاشية ٢)

أضف على هذه الحاشية أن الملاحظ قد شرح لنا ”التابع“ بقوله : فالمتابع ، لا ينبغي زجرو وليست له غاية  
دون التلف . (كتاب ”البطالء“ ص ١٨٣) .

#### صفحة ٥٣ (سطر ١٤)

أورد الملاحظ ”في البيان والتبيين“ أيضاً (ج ١ ص ١٦٦) .

#### صفحة ٥٤ (سطر ١ - ٢ من المتن)

درى الملاحظ بقوله الشبي ”في ”البيان والتبيين“ (ج ١ ص ١٦٦) . ولكن طابعه أورد ”تأنيذا“  
بدلاً من ”تأنيذا“ التي في طبعتنا قلائص صر . والظاهر أن هذه الثانية أفضل ، لأن السياق يدل عليها .

صفحة ٥٤ (سطر ٣ - ٧ من المتن)

روى الجاحظ أيضاً في "البيان والتبيين" الحديث الذي كان بين المأمون وبين سعيد بن مسلم بشأن استحسان الخليفة له فيما يديه من "حسن الإنعام وحسن الفهم". (أنظر "البيان والتبيين" ج ١ ص ١٦٦، وفيها اختلاف طفيف في بعض الألفاظ مما لا عبرة به).

صفحة ٥٤ (حاشية ١)

أضف إلى الرواية التي أشرنا إليها أن الجاحظ روى كلمة عمرو بن العاص أيضاً في "البيان والتبيين" رواية ثانية فيها اختلاف في اللفظ لا المعنى، وهي مغايرة لرواية المبرد التي أشرنا إليها في تلك الحاشية. (أنظر "البيان والتبيين" ج ١ ص ١٦٦).

صفحة ٥٦ (حاشية ٤)

في "المختص" لابن سيده شرح "السهم المائر، والسهم القريب" (ج ٦ ص ٧٦). [وأنظر عن "السهم القريب" ما أورده في صفحة ١٩٤ من تكميل صفحة ٤٣ ص ١٠].

صفحة ٥٨ (حاشية ١)

أضف على الخلاصة التي كتبها عليّ أبي بكر الحنّظلي ما قاله الجاحظ عنه في "البيان والتبيين" (ج ١ ص ١٣٦) أنه كان قاصاً وعالمًا بيتاً وعالمًا بالأخبار والآثار. وقد سماه (ج ٢ ص ١٢٠) "سلي" ونقل عنه هذه الكلمة: "إذا جمع الطعام أربعاً، قد كل: إذا كان حلالاً، وكثرت عليه الأيدي، وسمى الله على أنزله، وحيداً على آخره". - وأضف على ذلك ما قاله الجاحظ في ذلك الكتاب أيضاً (ج ١ ص ١٣٦) من أنه كان غنياً قاصاً وعالمًا بالأخبار والآثار؛ وأنه لما فاعل الكوفة قال: "لنا الساج والساج

والدهياج والخراج والنهر الصّباح". وقد روى الجاحظ هذه الكلمة في كتاب "الحِوان" (ج ٧ ص ٧٢) على هذا المثال : "نحن أكثر منكم حابا وساجا وديابا ونراجا". ونسبها للأحنف بن قيس فيما نخر به على أهل الكوفة ، ثم قال الجاحظ : ويقال إنها من كلام خالد بن صفوان أو من كلام أبي بكر المذلي . وقد أورد الجاحظ هذه الكلمة في كتاب "اليان واليبين" (ج ١ ص ١٨٤) ولكنه أقتصر على نسبتها لهذا ، دون غيره .

#### صفحة ٦٠ (حاشية ١)

أضف على الخلاصة التي كتبها عن رَوْحِ بْنِ زَيْنَاعٍ ما رواه الجاحظ من أن معاوية هم به فقال له رَوْحُ : "لَأَنْتُمْ بِنِي حَدَّثَا أَنْتَ وَقَعْتَهُ<sup>(١)</sup> ، وَلَا تُسَوِّانِي بِصَدِيقَا أَنْتَ صَرَفْتَهُ ، وَلَا تَهْدِمُنِي مَنِّي رَكَا أَنْتَ بَنِيهِ ! هَلَّا أَقْبَى حَبْلِكَ عَلَى جَهْلِي وَإِسَافِي ؟" (اليان واليبين ج ١ ص ١٣٧) . وأظن خطبة التي أستمع بها الناس لمباينة مروان بن الحكم بالخلافة (في الكتاب المذكور ص ١٤٧) . وأنظري "اليان واليبين" (ج ١ ص ١٨٠) كلمة عبد الملك بن مروان التي قلناها عن "العقد الفريد" في تلك الحاشية . فلا بد أن يكون ابن عبد ربه قد أخذها عن الجاحظ .

#### صفحة ٦٠ (حاشية ٣)

أضف على ما ذكرته عن أسماء بن خازمة الفزاري أن الحجاج بن يوسف الضبي لما بلغه موته ، قال : "هل سمعتم بالذي عاش ماشاء ثم مات حين شاء ؟" (اليان واليبين ج ١ ص ١٠٣ ، ١٧٧) .

(١) وَقَعْتَهُ أَي قَهَرْتَهُ وَأَذَلْتَهُ . [حاشية عن طابع "اليان واليبين" ] .

صفحة ٦١ (حاشية ١)

أضف عليها ما أورده الجاحظ في كتاب "الحيوان" حيث قال :

- ١ - المقرب جمع في يد السور، فيلب بها ساعة من الليل، وهي في ذلك مسترخية "مستخذية" لا تضربه (ج ٤ ص ٧٢) .
- ٢ - ولولا أن الأبت [هو البعث] على حال يعلم أن الصقر... قد أعطى في سلاحه وكفه فضل قوة، لما "استخذى" له ولما أطعمه فيه يهره (ج ٦ ص ١٠٣) .
- ٣ - ولولا أن الحرّمين في الحرب غاية الإيمان ثم لحقه [الحرّة]، لقطعه وهو "مستخذ" (ج ٧ ص ٤٧) .

(صفحة ٦٢ - ٦٥)

أورد في كتاب "الحاسن والأضداد" المنسوب إلى الجاحظ ما رواه الجاحظ عن امتحان أنوشروان لمن خافه في جريمه . والمبارتان يكاد لفظهما يكون واحدا . على أن النصّ الوارد في روايتنا قد استوفى نصيبه من التصحيح والتحقيق (أنظر كتاب الحاسن والأضداد طبع العلامة نانظون ص ٢٧٧ - ٢٨٠) .

صفحة ٦٥ (حاشية ٣)

أولا - ورد أنم خالد بن يزيد في أثناء الكلام . وقد رأيت من الواجب زيادة التعريف به لأنه من السابقين إلى إدخال علوم الفلسفة في اللغة العربية . فقد زوّى لنا به صاحب "كتاب الفهرست" بعض الشيء ووصفه بأنه "حكيم بن أمية" . ولكن المعلومات التي أوردها عنه تدلّ على أنه كان متعلما إلى الكيمياء . أما الجاحظ فقد أظهر لنا فضله الكبير في خدمة الأدب والعلم ، فقال : إنه "كان خطيبا شاعرا ، وضيحا جامعا ، جيد الرأي كثير الأدب . وكان أوّل من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء" (البیان والتبيين ج ١ ص ١٢٦) .



وأنا أريد على ذلك أن هذا الأمير كان مرغماً لخلافة ، فلما حرمها أقطع خدمة العلم والأدب ، فأبى نفسه  
لغراً باقياً على مدى الأبد .

ولست امراء الشرق في هذا العصر يقتلون به ، لينتقموا أنفسهم ووطنهم وأمتهم !!!

ثانياً - أنظر أيضاً مكاتبات عبد الملك بن مروان وعمرو بن سعيد الأشدق (في "البيان والبيان"  
ج ٢ ص ١٨٥) ، وتقريب سيد بلعيم الشيطان (ج ١ ص ١٥٢ و ١٨٤) ، وأسباب لطيفة في تسببه  
بالأشدق (ج ١ ص ١٩١) .

ثالثاً - ذكرت في هذه الحاشية قول ابن الزبير "إن أبا ذئبان قتل بلعيم الشيطان" . وأعلم أن  
"أبا ذئبان" هو كافي "لسان العرب" (لقب ظ على عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ، فساد  
كان في فقه . والعرب تكني الأبيجر "أبا ذئبان" وبضمهم يكني "أبا ذئبان" . قال الشاعر مشيراً إلى هشام  
ابن عبد الملك بن مروان :

لَمَّا لَبِثَ مَالَتْ بِي الرُّجُومُ مِثْقَالَ \* عَلَى أَيْنَ أَبِي الْقَبَّانِ ، أَنْ يَنْقُضَا .

وقال الجاحظ في كتاب "الحيوان" (ج ٣ ص ١١٨) : "يقال لكل أبيجر : أبو ذئبان . وكانت -  
نفا زعموا - كنية عبد الملك بن مروان . وأنشد قول ابن خراطة <sup>(١)</sup> :

أَمْسَى أَبُو ذَيْبَانَ مَخْلُوعَ الرَّسَنِ \* خَلَعَ هَتَانِ قَارِعَ مِنَ الرِّسَنِ ،

وقد صفت بيتنا لأبن الحسن" .

هذا ، وقد أورد الجاحظ في كتاب الحيوان معلومات عن "بلعيم الشيطان" (ج ٦ ص ٥٥) ، كأن ياقوت  
ذكر في "معجم الأدباء" أن لوط بن نخف له كتاب في مقتل عمرو بن سعيد بن العاص ، المعروف بالأشدق  
وبلعيم الشيطان . (ج ٦ ص ٢٢١) .

(١) هكذا بالنسخة المطبوعة ، والتعريف فيها كثير . وصحة اسم هذا الشاعر هو "أبو حنيفة"  
(بالحاء المهملة ثم الزاي المعجمة) فإنه من الذين خرجوا مع ابن الأشعث على الخليفة عبد الملك بن مروان  
(أنظر "الأغاني" ج ١٩ ص ١٥٢ ؛ وأنظر "المشتبه" للذهبي طبع ليدن ، ص ١٦٠) .

وقد روى الجاحظ في كتاب "الحيوان" (ج ٢ ص ١٠٣) أن بعض بني مروان قال في قتل عبد الملك عمرو بن سعيد :

كَانَتْ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ يَحْتَلُونَهُ \* بَقَاتِ مِنَ الطَّيْرِ أَجْمَعِينَ عَلَى صَقْرٍ !  
[أى إن هذا من العجب] .

#### صفحة ٦٧ (حاشية ٣)

أضف على البيانات التي أوردتها عن "البان" أن أحد الشعراء المتأخرين قد وصفه بما يدلنا على هيئته وشكله ، فقال :

لَقَدْ بَسَاتُ حَلَنَسًا دَوَّحَهُ \* فِي جَنَّةٍ لَقَدْ فَحَّتْ أَبْوَابَهَا !  
وَالْبَانُ تَحْبَهُ سَنَانِيًّا رَأَتْ \* قَاضِيَ الْقَضَاءِ ، فَفَشَّتْ أَذْنَائَهَا !  
(بدائع الزهور لابن أبي عمير ج ١ ص ١٢٩)

#### صفحة ٧٥ (حاشية ٢)

أضف على الشواهد التي أوردتها ما قاله صاحب "لسان العرب" في مادة - رهن - وهذا نصه :

الرَّهْنَةُ الرِّهْنُ ، وَالْمَاءُ اللَّبَانَةُ ، كَالثَّيْمَةِ وَالشَّيْءِ ، ثُمَّ اسْتَعْمِلَ بِمَعْنَى الْمَرْهُونِ .

#### صفحة ٧٨ (حاشية ١)

أضف على هذه الحاشية أن الجاحظ نفسه تكفل بشرح "تَحْنَنُ الْفَرَسِ" ، فقال في كتاب "الحيوان" (ج ٢ ص ٥٠) ما نصه : "فما تقول في فرس تَحْنَنُ تحت صاحبه - وهو في وسط موكبه - وغبارُ المركب قد حال بين آسبابة بعضهم لبعض ، وليس في الموكب يجمر ولا ومكة ، فيلتفت صاحب الحصان فيرى يجمر أو ومكة على قاذب ، عرض أو عرضين أو غلوة أو غلوتين ؟ حدثني : كيف شَمَّ هذا الفرس تلك الفرس الأثني ؟" .

ففي ذلك تأييد تام لما توهمه بطريق التخمين عند شرحى كلمته هناك . وكأننى كنت أنظر بنور الله إلى هذا الشرح حينما أوردتُ حكاية قاضي ، سلطان مصر .

صفحة ٨١ (حاشية ٤)

روى الجاحظ أيضا مسامرة سعيد بن سلم الخليفة الهادي بنفس ألفاظها التي أوردناها في "التاج" وقال : إن الخليفة نفسه بـ "الغائبين" (البيان والتبيين ج ٢ ص ١٥) -  
فأنت ترى أن جميع الروايات قد تطابقت على هذا التمت ، دون غيره .

صفحة ٨٩ (حاشية ١)

أورد الجاحظ في كتاب "الخيوان" أيضا ما قاله طُوريس المنفي لبعض ولد عثمان بن عفان (أعني هوسعيد أن عثمان بن عفان) ثم عقب عليه بقوله : ولو قال شهدت زفاف أمك الطيبة إلى أبيك المبارك ، لم يحسن ذلك . [ وأنظر مقدمة هذا الكلام في الجزء الرابع ص ١٩ ] .

صفحة ٩٥ - ٩٧

أورد في كتاب "المحاسن والأضداد" المنسوب إلى الجاحظ ما رواه الجاحظ عن امتحان أبردزرجاله في حفظ الحرم . والبارتان تكادان تكونان بلفظ واحد ، غير أن التي عندنا قد أخذت حفظها من الناية في التصحيح .  
(أنظر "المحاسن والأضداد" طبع العلامة فان طرنت بمدينة لندن صفحة ٢٧٧ - ٢٨٠) .

صفحة ٩٩ (حاشية ١)

أحلت القارئ على بعض المواطن التي يرى فيها تفاصيل شافية عن بيت النار المعروف باسم "النوهار" .  
وأزيد على ذلك أن ابن فضل الله العمري تكلم عنه في "مسالك الأوصاف في ممالك الأمصار" (ج ١ ص ١٦٦ ج ٢ ص ١٥٥ و ١٥٦ من النسخة المحفوظة بدار الكتب الخديوية التي نقلها بالقنطرة عن نسخة السلطان المؤيد شيخ ، الموجودة الآن بمخزنه طوب نهر القيسطية) .

صفحة ١٠٢ (سطر ٨) و صفحة ١٠٣ (سطر ٦)

للملاحظ شرح لطيف على قولهم : " المقيون لا محمود ولا مأجور " . ( أنظره في كتاب " البغلة " ص ٢٧ و ٢٠٣ ) .

صفحة ١٠٧ ( حاشية ٣ )

أوردت في آخر هذه الحاشية التي اتصلت بصفحة ١٠٨ معلومات عن الجعد بن درهم بحسب ما وصل إليه أجتهدى بعد مراجعة كثير من الكتب ، وذكرت المصنفات التي عثرتُ فيها على شيء من هذا القليل . ثم رأيتُ ترجمه في " شرح العيون " لأبن نباته ( ص ١٥٩ ) فأحييتُ لفت النظر إلى ذلك ، وإن كان في الحقيقة لا يمتشى على شيء يذكر أكثر مما أتيتُ عليه .

صفحة ١٠٨ ( حاشية ٢ )

أوردتُ في المتن اسم "سلم بن مجالد" اعتماداً على رواية صره ، وأشرت في الحاشية إلى أن صاحب "المحاسن والمساوي" قد أورد القصة . ولكن فائق أن أقول إنه سماه "سليمان بن مجالد" . وأنا أضيف الآن أن ابن أبي الحديد روى هذه القصة أيضاً في "شرح نهج البلاغة" وسماه مثل صاحب "المحاسن والمساوي" أي "سليمان" وقال إنه "مولى بن زهرة وكانت له من السفاح منزلة عظيمة" (وأورد تفصيلات أوفى .. أنظرها في ج ٢ ص ٢٠٧) .

وقد أوردته في النسخة الحالية لكتاب "التهج" صحيحاً : "سليمان بن مجالد" .

صفحة ١٠٩ ( حاشية ١ )

أضف على هذه الحاشية أن الملاحظ قسمه روى بعض المكاتبات التي دارت بين معاوية وبين قيس ابن سعد بن عباد أمير مصر من قبل علي بن أبي طالب (في "البيان والتبيين" ج ١ ص ٨٢) ، وكذلك ابن أبي الحديد (في "شرح نهج البلاغة" ج ٢ ص ٢٣ - ٢٤) .

صفحة ١٠٩ (حاشية ٣)

أضف على هذه الحاشية : "ومن خطبة أبي حمزة الخارجي : وأما بنو أمية ، فقرة خلالة ، وبسببهم بطلت  
جبرية . يأخذون بالظلم ، ويقضون بالهوى ، ويشتلون على القصب ، ويحكمون بالشفاعة ، يأخذون  
الفریضة من غير موضعها ويضعونها في غير أهلها . " (عن "اليان والتبيين" ج ١ ص ١٩٥ ) .  
وقال أيضا : أثر الإمامة على ملك الجبرية . (من كتاب فضائل الترك ، ص ٤١)

صفحة ١١٠ (حاشية ٣)

أضف على الخلاصة التي أوردتها عن صباح بن خاقان رأى المباحظ فيه أنه "كان ذاعلم وبيان ، ومعرفة وشدة  
مأثرة ، وكثرة رواية مع سماء وأحتمل وصبر على الحق ونصرة للصدق وقيام بحق الجار" . ("اليان والتبيين"  
ج ١ ص ٣٦ ) .

صفحة ١١٦ (حاشية ١)

أضف على المصلوبات التي أوردتها عن "ابن دأب" ما رواه المباحظ في "اليان والتبيين"  
(ج ١ ص ١٢٤ ، ١٢٥)

صفحة ١١٨ - ١٢٠

أضف إلى الحواشي التي كتبها عن علامات الأنصاف ما أوردته المباحظ في "اليان والتبيين"  
(ج ٢ ص ٦٠)

## صفحة ١١٩ (حاشية ٤)

أُضيف إلى شرحي لكلمة "محصرة" قول ابن سيده: "المحصرة ما يُشِيرُ به الملك إذا خطب" (عن المخصص ج ١١ ص ١٨) . وأما الجاحظ. فحسه فقد وثق هذا الموضوع حقه في "كتاب العسا" الذي أدمجه في كتاب "اليان واليبين"، وقال فيه (ج ١ ص ١٣٩) مانحه: "كانت المحاصر لا تفارق أيدي الملوك في مجالها، ولذلك قال الشاعر:

فِي كَفِّهِ خَيْرُ دَانٍ رِيحِهَا عَيْقٌ \* يَكْفُفُ أَرْوَاحَ فِي عَرِيَّتِهِ تَهْمٌ.

وأنظر بقية الأبيات هناك . وقد أورد الجاحظ هذا البيت في "الحيوان" (ج ٣ ص ١٥٢) وعلق عليه بقوله: لأن الملك لا يختصر إلا بعود قَدْنٍ ناعم.

وأنظر أيضا كتاب "العسا" للأسامة بن منقذ، وقد طبعه العلامة مرقس دربرغ Hartwig Derenbourg في ضمن كتابه على أسامة بن منقذ Ousama Ibn Mounkidh, *un émir syrien aux premiers siècles des croisades*.

## صفحة ١٢١ (حاشية ٢)

ذكرت في هذه الحاشية شاعر قرقيش "عروة بن أذينة"، وما يجب التنبيه إليه أن هناك رجلا آخر اسمه "عروة بن أذينة". وقد غلط صاحب القاموس فوصفه بأنه "شاعر". وترتب على ذلك أن الشارح وقع في الخلط مع أن شيخه عرف المصواب فنص على (أن الصحيح أنه "ابن أذينة" تصغير أذن) . ولكن الشارح رد على ذلك بأن الصاغاني نسب هذا القول إلى العامة . (أنظر "تاج العروس" ج ١٠ ص ٢) . والتحق أن "عروة بن أذينة" منسوب إلى جدته "أذينة". وأما أبوه فهو حذير أحد بني ربيعة بن حنظلة . وقد قتله زياد بن أبيه في أيام معاوية (أنظر "الكامل" للبردة طبعه لبيك ص ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٩٢، ٥٩٣) .

أما "عروة بن أذينة الشاعر"، شاعر قرقيش، فقد عاش إلى أيام الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان. ونسبه وأخباره وأشعاره كثيرة جدا تراها في "الأغانى" خصوصا في الجزء ٢١ ص ١٦٢ — ١٧١ (وأنظر فهرسه أيضا) .

(١) الأَرْوَع: الذي يروك ويصجك لحسه أو شجاعه.

صفحة ١٢٣ (حاشية ١)

أضف على ما أورده عن استعمال "السكية" أن صاحب طبائع البهائم (ص ٢٢٧) قد أشدلاً: فلافس الإسكندري مرتجلاً :

أَنَا الْقَبِيهِ يَطِيخِي \* وَسَكِيَّةٌ تَدُجِيَتْ مَقَالًا ،  
قَطَعَ بِالْبَرْقِ بَدْرَ الدُّجَى \* وَتَارَكَ كُلَّ هَلَالٍ هَلَالًا .

صفحة ١٢٤ (س ١ من المتن، ثم ح ١)

إخفقت النسخ على التعبير بلفظ "الحوى" من المكان الذى قد ينام فيه الملك . وكنت أشرت استعمال "الحاوى" لأنه من اصطلاحات الفلاسفة . والآن أرى أن الرجوع إلى اللفظ الأول أفضل . لأنه وارد في جميع النسخ الثلاث ، ولأن اللفظ لا يمنع من ذلك .

صفحة ١٢٩ (س ٢)

شرح الجاحظ الملال وشبهه الاستبدال في كتاب "البيان والتبيين" . (ج ٢ ص ١٥٨) .

صفحة ١٣١ (ساشية ٥)

ترى تعريفا لطيفا عن ابن أبي عتيق في الجزء الثانى من كتاب "الحويان" (ص ٢٨) .

صفحة ١٤٣ (سطر ٦ وما يليه)

فأرى ما كتبه الجاحظ في "التاج" عن رأى الناس في المشهور المتداول بما أورد في كتاب "الحويان" (ج ٢ ص ٣٦) بما يدخل تحت هذه البابة وينبع في ذلك المعنى .

صفحة ١٥٥ (حاشية ٢٠١)

أضف على هاتين الحاشيتين أن الجاحظ يقول إن الموسوس غلقاً من الحارث "كان يتغلف" ويغلف أصحابه بالغالية، فُسِّي "غلقاً" بذلك "البيان والبيان" (ج ٢ ص ١٦١).  
قال في الصحاح "وتغلف الرجل بالغالية وتغلف بها لحيه غلقاً، ومعد يركب بن الحارث بن عمرو أخو شرحبيل بن الحارث يُلقَّب بالغلقاء لأنه أول من تغلف بالمسك، زعموا". ونحوه في "اللسان" (ج ١١ مادة غ ل ف).

صفحة ١٦١ (حاشية ١)

يضاف على السطر الثالث منها أن ابن أبي الحديد روى بحكاية علي بن أبي طالب مع خصمه أمام عمر بن الخطاب "شرح نهج البلاغة" (ج ٤ ص ١٣٣).  
هذا، وقد صنف أبو هلال الحسن بن عبد الله السكري كتاباً خاصاً في هذا الموضوع سماه "كتاب من أحكم من الخلفاء، إلى القضاء". [ذكره ياقوت الحموي في ص ١٣٧ من القسم الأول من الجزء الثالث من "معجم الأدباء".]

وقد سهوت عن ذكر شيء مما وقع من هذا القليل بالأندلس، مع علم الخصاص والعام بفراس هذا القطر ومن كانوا فيه. فرأيت أن أتلافى الآن ذلك الإهمال بالإحالة على ما حصل من قاضي قضاة قرطبة محمد بن بشير (المصري الأصل) مع الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ومع عمه ووزيره (وأنظر التفصيل الوافي في فتح الطيب، ج ١ ص ٣٩٥ طبعة يولاق، ج ١ ص ٥٥٥ طبعة ليدن؛ وفي كتاب بنية المنتمس للضي طبع مدريد، ص ٥١؛ وفي كتاب التكملة لكتاب الصلة لأبن الأبار، طبع مدريد، ص ٩٠؛ وفي كتاب المدارك للقاضي عياض، الذي أشار إليه صاحب فتح الطيب). ومثل ذلك ما وقع أيضاً لمذنبين سعيد البلوطي مع الخليفة الأكبر عبد الرحمن الناصر (رأغب) وهذا القاضي مشهورة نجة المعجب والمطرب منها في الكتب المذكورة - براجعة فهارسها - وأنظر على الخصوص فتح الطيب طبع أوروبا (ج ١ ص ٤٧٠) وما يليها.



## صفحة ١٦٦ (سطر ٣ - ٧)

أنظر ما رواه الجاحظ في كتاب "الحيوان" عن مهارة هيرام وفروسيه في صيد الحمار الوحشي .  
(ج ١ ص ٩٤)

## صفحة ١٦٩ (حاشية ٢)

أضف على المعلومات التي أوردتها من "الطير" و"الطيورين" :

١ - أن ابن جرير الطبري الشهير ذهب إلى أبي حاتم السجستاني ليأخذ عنه حديثاً في الفياس . فأناذه أبرحاهم ، ثم سأله عن بلده ، فقال : طبرستان . ولما سأله عن سبب هذه التسمية ، قال : لا أدري . فقال أبرحاهم : إن المسلمين بعد أن فتحوا هذا الإقليم شرعوا في بناء المدينة ، وكانت أرضاً ذات شجر ، فاتصموا ما يقطعون به الشجر . بغزوهم بهذا الطير الذي يقطع به الشجر ، فسمي الموضع به . ( أنظر "معجم الأدباء" لياقوت ج ٦ ص ٤٢٨ ) . وقد ذكر الجاحظ "الطيورين" و"الطيوريات" في كتاب "البيان والتبيين" (ج ٢ ص ٧٦) وفي كتاب "الحيوان" (ج ٧ ص ٥٣) .

٢ - أن أهل مصر توسعوا في القرن الثامن للهجرة فأطلقوا لفظة "طير" على السلاح . جملة . بل على ذلك قول تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب السبكي في كتاب "ميد النعم وميد النقم" (ص ٥٠ من طبعة لوندرة سنة ١٩٠٨) : الطيردار وهو الذي يحمل السلاح بين يدي السلطان لأجل حفظ نفسه .

## صفحة ١٧٣ (حاشية ٢)

يظهر من كلام الجاحظ أنه أن التبايع عندهم كان هو الطاهي والطبايع ، وأنه هو الذي كان يقدم الطعام لخصومه .

تأران بما ذكره في صفحة ١٧٣ من كتاب "التاج" بما ذكره قبل ذلك في صفحة ٢٠ . وأعتبر كلامه في "الحيوان" (ج ٤ ص ٢٢) حيث قال : إن "العرب تقول الرجل الصانع ... شَيْئَانًا ، إذا كان يطيخ ويصجن" . وقد قال في الجزء الخامس منه (ص ١٣٦) : "وقد لك صار التبايعون الخذاق قد تركوا

الضأن، لأن المزيقي شمه ولحه فيصلح أن يسن حرات، فيكون أريج لأصحاب العرس“. وأتلف في الجزء السادس (ص ١٦٦ - ١٦٧) قصة الطباخ السندي التي اشتراه ثمانية [بن أشرس] ثم قاله له لملاحظ :  
 ”إنه أحسن الناس خبزا وأطبخهم قدرا“ .

ورود في كتاب ”البخلاء“ لملاحظ :

- ١ - إنك لتغال بالخباز والشواء والخباض [أى الذى يصنع الخبيصة] (ص ٧٠) .
  - ٢ - قرب خباز أسد بن عداقة - وهو على خراسان - شواء قد نضجه نضجا ، وكان يبيعه ما رطب من الشواء ، فقال لخبازه : أظن أن صفيحك يضى على ؟ (ص ١٦٠) .
  - ٣ - جاء الخبازون ففروا الطعام (ص ١٦٤) .
- فكل هذه النصوص تؤيد ما قلناه من أن الخباز عندهم كان هو القائم بخدمة الأكلين ، وأنه كان فوق ذلك قد يصنع بعض ألوان الطعام .

### صفحة ١٧٣ (حاشية ٢)

ذكر الملاحظ الزبادى في كتاب ”الحيران“ فقال : والسجج أكثر المهوم مصرفا ، لأنها تليق شواء ، ثم حاراً وبارداً ، ثم تليق في الزبادى (ج ١ ص ٩١) . ثم قال في موضع آخر : إن ”أهل خراسان يسمون بأخذ الزبادى من فراخ الزناير، ويأفون أذئاب الجراد الأعرابي السمين“ . (ج ٤ ص ١٥) .  
 ثم أورد في الجزء السادس (ص ٢٨) أن الفضل بن يحيى استلطف زبادى الزناير حينما كان واليا على خراسان . فلبا عاد إلى بغداد كان يشتهيها ، فطلب له من كل مكان . وحكى حكاية رجل بدوى تناول الطعام على مائدة الأمير ، وقد عبره النداء بأكل الجراد الأعرابي . ثم مالبث الرجل أن رأى القوم أحضروا على المائدة صحن ملاءة من فراخ الزناير ليتخذوا منها زبادى اللأمير . فخرج البدوى ويهاجم بأبيات ، تراها هناك .

صفحة ١٧٦ (حاشية ٣)

أنظر أيضاً التفصيل الذي أورده الملاحظ عن قتل المنصور لأبي مسم الخراساني في "اليان واليتين"  
(ج ٢ ص ٥٥) .

صفحة ١٨٤ (سطر ١٥)

ماني النوى هو القاتل بالنور والظلام . والطالب يرى ترجمته في "سراج العيون" (ص ١٥٥) .  
والقاتلون بمذهب يسون "مانية" و"مانوية" . وأسمه عند الفرنسيين Maniché. Manès  
وأسم أصحابه Manichéens . وكان مولده باليمن حينما كانت تابعة للفرس .

تصحیحات

لأغلاط مطبعية طفيفة وردت في المتن وبعض الحواشي، رأيت وجوب استدرائها كما يكون الكتاب آية في الكمال بقدر الإمكان .

صفحة	سطر	خطا	صواب
١١	١٤	أبو الحسن بن بكر	أبو الحسن بن أبي بكر
٢٠	٨	ويشع ، ويصغر ويجهد	ويشع ، ويصغر ويجهد
٢٤	١٠	بخطية ...	على خطية
٣٣	١٤	يهرام جوي	يهرام جوي
٤٠	١١	وجاؤا ...	وجاؤوا
٤٧	٨	سقى ...	حين
٤٧	١٩	ص ٢٠ من طبعتنا	ص ٢٥ من طبعتنا
٤٨	٢١	قضاء مديرية الشرقية بمصر	قضاء الشرقية ببغداد
٧٠	١٤	حالات ...	حالات
٧٨	١٤	تلبا ... تكون ...	تلبا ... يكون ...
٧٨	١٥	فقداهما ...	فقداهما
٩٨	١١	خلوا ، تذاكروا	خلوا ، تذاكروا
٩٩	١٥	الأطلاح	الأطلاح
١٠٢	٩	السفلة ...	السفلة
١١١	١	الرويدية	الزويدية (١)
١١٦	١٢	يقرؤن ...	يقرؤون
١٢١	٩	بمخرج ...	بمخرج
١٢٥	١٢	أراد مرد	أراد مرد (٢)
١٢٦	٣٤١	هزل	هزل (٣)
١٣١	٣	هزل	هزل (٣)

- (١) هذا التصحيح عن النسخة الخلية . ولعله قريب من الصواب . ويكون الواجب تصحيح رواية سر ، صر بمقتضاه ، أي نجعل بدل " الرويدية " لفظة " الزويدية " بطريق التصغير والتحقير لكلمة " الزيدية " ( كما فعل في صفحة ١٣٥ ص ٢ ) .
- (٢) هذا التصحيح عن الخلية أيضا . والقوس يسمون بهذا الاسم ، ومعناه " الرجل الحر " .
- (٣) هذا التصحيح عن الخلية أيضا . وهو وجيه جدا ومتحتم يقضي به السياق .

استدراك<sup>(١)</sup>

للهم من الاختلافات في رواية النسخة الحلبية ، وخصوصا للزيادات

التي انفردت بها دون نسختي سـ ، صـ .

(الكلمات الزائدة في الحلية أدمجناها في الرواية بحرف كبير ، تميزا لها وتنبها على موطنها)

ص ٢ س ٩ "هو الذي جعلكم خلائف في الأرض ورضع بهضمكم فوق بعض درجات" [والآية التي

في آخر سورة "الأنعام" (آية ١٦٥ سورة ٦ من مصحف الحافظ عيان) ليس فيها

لفظ "في" والذي أوجب الخطط على ناسخ الحلية قوله تعالى في سورة "فاطر" :

"هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فظليه كفره" . (آية ٢٩ سورة ٣٥)

وهي غير الآية التي يريدنا الملاحظ ، وليس فيها محل الشاهد الذي توضحه .

ص ٤ س ٤ "أى لئانه" بدلا من "قال كئناه" . [وما أعتدناه هو الصواب كما تراه في تفسير

الرازي وغيره] .

ص ٥ جميع الوارد في هذه الصفحة ناقص في سـ وهو موجود في الحلية مثل ما هو في صـ

مع بعض اختلاف وقع من النسخ الحلي .

ص ٧ س ١ اقتصر صاحب الحلية على ترجمة الباب بقوله "في المنحول على الملوك" ثم ابتدأ الكلام

بقوله : "قال رحمه الله : بما يجب لك إن كان الرجل من الأشراف والطبقة العالية أن

يقف" . [وعتدى أن ذلك الترتيب أفضل من روايتنا ولذلك أعتدته في تلكه المضامين] .

ص ١٣ س ١ "عبد الرحيم" [مثل سـ] بدلا من "عبد الرحمن" [الذي أعتدناه من صـ] .

ص ١٣ س ١ "الملك" بدلا من "إسماع" . [فكان ناسخ الحلية آخفا مع ناسخ سـ إلا في وضعه لفظه

"الملك" في موضع اليأس الذي تركه صاحب سـ ، وأنظر حاشية ٣ من ص ١٣] .



- ص ٤٥ س ٧ "و[لا]سيا" قد توافقت مع الحلية في إضافة أداة النفي. ولكن الحلية عادت فأهملت أداة النفي في موضع آخر. فأوردت "سيا" في الموضع الذي أشرنا إليه في صفحة ١٥٧ من طبعتنا. وهذا الموضع قد اتفقت فيه النسخ الثلاث على إهمال أداة النفي [وأنظر الحاشية رقم ٣ ص ٥٥ والحاشية، ثم ص ٤ ص ١٥٧].
- ص ٤٦ س ٨ لا يسرا عليا يتطبيب به الملك دونهم ... [وهذه الزيادة في الحلية جميلة لتنميصها نوع الطبيب الذي يستعمله الملك].
- ص ٤٧ س ٢ "منه وإلا لم يكن بين الملوك والسوقة فرق".
- ص ٤٨ س ٢١ و"إبراهيم بن المهدي" وقد دخل عليه ابن أبي دؤاد "بدلا من" وهذا إبراهيم بن المهدي بالأسى دخل على ابن أبي دؤاد. [فأفحق منه وصحه على أن الداخل هو إبراهيم ابن المهدي بخلاف ماجاء في الحلية. وعنى أن روايتها هي أقرب إلى الصواب لأن إبراهيم من بيت الخلافة، بل إنه أتى عليه حين من الدهر تبرا فيه مقعدها وقام بأمرها. ولا شك أنه تحوز دسيسة من ابن أبي دؤاد حينما أنتقل عليه لبسة هي خاصة بالخليفة].
- ص ٤٩ س ٩ "في الشرب إذا كان الملك يسكر وأن" ....
- ص ٤٩ س ١١ "تجاوز حدة العدل على الخاصة" بدلا من "تجاوز حق العدل على الخاصة" ... [ورواية الحلية أحسن وأمتن].
- ص ٥٠ س ١٠ "هذه الخصال منه" بدلا من "هاتان منه" ... [وعنى أن رواية الحلية أكثر حسنا وأتم بيانا].
- ص ٥٠ س ١٣ "ولا يلهي الله إلا أن" ... [وعنى أن هذه الزيادة في الحلية في غاية الجمال].
- ص ٥١ س ٩ "ومن أخلاق الملك العبد الكامل العقل والأدب أن لا يتأهب" ...
- ص ٥١ س ١١ "الأمة" بدلا من "الله". [وعنى أن كلمة "الأمة" مصحفة عن "الأمة" الواردة في سمر. وقد استحسن "الله" الواردة في صمر من أجل المجازة مع التورية الواردة في جميع النسخ].

- ص ٥٢ س ١ "غيرة" بدلا من "السوقة" ... "العالم" بدلا من "الحاكم" - [وهاتان الروايتان أحسن مما أعتمدناه عن سره واصله].
- ص ٥٣ س ١٣ و ١٢ "والحديث عنها أقوم منهم إلى فوائد" بدلا من "والحديث عنهم أقوم وأشهى منها إلى فوائد". [ولا شك أن رواية الخلية حمزة وصوابها "أقوم وأنهم إلى فوائد". وأنظر الحاشية رقم ٢].
- ص ٥٨ س ٣ "فارتاع من حضر" بدلا من "فارتاع ومن حضره".
- ص ٦١ س ٩ "يق" بدلا من "يتق".
- ص ٦٤ س ١٠ "الجواميس" بدلا من "الجواسيس". [ونمل هذه الصفات كثير في الخلية].
- ص ٧٢ س ١٠ "(باب في الخلال التي تساوى الندماء فيها الملوك : قال صاحب الكتاب رحمه الله تعالى : ينبغي أن يكون لندماء الملك وبطانته". [وهو تقسيم وجيه لطيف، ويجب اعتياده في طبعنا].
- ص ٨١ س ٧ "عبد الله بن حسين" بدلا من "عبد الله بن حسن".
- ص ٨٧ س ٢ "باسم غير اسمه أو أسم أبيه" بدلا من "باسم أبيه". [ورواية الخلية أكل].
- ص ٩٥ س ٢ "أن لا" بدلا من "أن [لا]". [فكانت زيادتنا لحرف التي موافقة لما في الخلية].
- ص ٩٥ س ١٥ "الناله" بدلا من "النأه". [وهذا التصحيف فيه تباه من النسخ].
- ص ٩٦ س ٣ "فأشمن بعض الملوك" ... [وهذه الزيادة محيطة، وهي توجد في سره أيضا. والرواية المنتهية هي الواردة في سره، وهي التي أعتمدناها في الطبع].
- ص ٩٦ س ١٧ "إلى نسائه القواق" بدلا من "إلى بساتنه الذي".
- ص ٩٨ س ٢ "الناله" بدلا من "النأه" ... [وهو تباه ثان من نسخ الخلية].
- ص ٩٩ س ٩ "فيه لعلة صلح بخلافها ومن فسدت نيته لغيره" ... [ورواية الخلية رحيمة جدا وواجبة. فينبغي اعتمادها في طبعنا].



- ص ١٠١ س ١٣ "دراهم" بدلا من "دنانير".
- ص ١٠٣ س ١ "أكثرنا التغافل" بدلا من "السرو التغافل". [ورواية هي الصحيحة].
- ص ١٠٤ س ٢ ولا كرامة لك ...
- ص ١٠٦ س ٥ ثم قال : نعم هذا ...
- ص ١٠٦ س ٥ "وجاؤوا بالرأس فوضع بين يديه . فقال لمن حضره : فيكم من يعرف هذا الرأس ؟ فقام ... " [وهذه الزيادة يقتضيها السياق . فلتنشد في طبعنا].
- ص ١٠٧ س ١ رحمه الله : وعاد إلى مجلسه ففعل فوثب ... [ > > > > ] .
- ص ١٠٨ س ٧ "قال : أما والله ...
- ص ١٢٠ س ١٠ "والخطوة والسلطان" بدلا من "والخطوة عند السلطان". [ولعل رواية الخلية أفضل .
- ويكون السلطان فيها بمعنى السلطة ، وأما في رواية سره ، صبه فغناه الملك الأعظم].
- ص ١٢٢ س ١٥ "فتواطآن على كذب" بدلا من "فتواطأ".
- ص ١٢٤ س ٧ "ليس منها فراش إلا ومن ورائه من يمد على الأفراد لا يشك أنه" بدلا من "ليس منها فراش إلا ومن رآه من يمد على الأفراد لا يشك أنه" ...
- ص ١٣٠ س ٧ "أما ترى" بدلا من "ألا ترى". [ورواية الخلية حسنة جدا].
- ص ١٣٤ س ٦ "خلال الممذاني" بدلا من "مهلهل الممذاني". [ورواية هي الصواب].
- ص ١٣٤ س ١٠ "وقد" بدلا من "و[قد]". [فصححنا جاء موافقا لما في الخلية].
- ص ١٣٥ س ٣ "كردى" بدلا من "كرجى". [ورواية الخلية أقرب للصواب وإنما يتعصب الصغير للتخريف].
- ص ١٣٥ س ١١ "ولله لا يبد" ... [وزيادة أداة النفي هنا وجبة ومتحسنة].
- ص ١٣٦ س ١٠ "كل من قرب من قس الملك" بدلا من "كل من أقس الملك". [ورواية الخلية جيدة والاصح اعتمادها . ويكون المعنى : كل من جعله الملك قيسا عنده].

- ص ١٤١ س ٥ "عيسى بن ريك" بدلا من "عيسى بن نيك". [ورواية الحلية منقولة في هذا المقام ولكنها صحيحة في بقية الكلام لأنها ما دلت فسمه عيسى بن نيك].
- ص ١٤٣ س ٩ "لثى، هوفيه لم ندر" بدلا من "لثى، آخر لا ندرى" ...
- ص ١٤٤ س ١٤ "مشاهدة أو مشافهة" بدلا من "مشاهدة أو مسافة". [ومشافة الحلية ظاهرة].
- ص ١٤٥ س ١٠ "حوادث القهر والموت" بدلا من "حوادث الموت".
- ص ١٤٧ س ٤ "موانيد" بدلا من "موايد".
- ص ١٤٨ س ١٥ "يُجَدِّده ... يَجِدُّدها" بدلا من "يُخْذِه ... يَأْذِه".
- ص ١٥٠ س ١٤ "وجود التيم المشاق" بدلا من "وجود القرم التيم المشاق".
- ص ١٥٠ س ١٥ "لذة الطعام وطيبته" بدلا من "لذة الطعام وأطيبه". [ورواية الحلية أطيب].
- ص ١٥١ س ١٣ "جمعة يوما وليلة" بدلا من "يوم وليلة مرة". [ورواية الحلية أحسن].
- ص ١٥٣ س ٦ "الجمعة وربما لم يشرب في بعض البواقي من أيام الجمعة". فأما هذان اليومان فلم يكن ليشرب فيهما بة... [ورواية الحلية أجود وأكمل].
- ص ١٥٣ س ١٣ "فإذا ذهب رونقه وبعض ما به رى" ... [ولعل الصواب "وبعض ما به" كما في نسخة ص. والماء هنا بمعنى الرنق والبهاء كما يقال في الجواهر الكريمة والأجوار النفيسة. وحديثه فلا يكون هناك وجه لما أوردناه في حاشية تلك الصفحة من الظن باحتمال أن "ماه" محروقة عن "بهاه" ].
- ص ١٥٤ س ١١ نادرا معجزاً معجبا غريبا ... [ولا معنى لوضع "معجزا" في هذا المقام بل هي زيادة من التامخ تدل على مجزه].
- ص ١٥٥ س ٢ "اختلاف الملوك" بدلا من "أخلاق الملوك".
- ص ١٥٥ س ٣ "فن الملوك من كان إذا" ... [وزيادة "كان" واجبة].
- ص ١٥٩ س ٤ "من أبناء الملوك وأهل الشرف" ...

- ص ١٥٩ س ٧ "من ملوكهم قبله وبعده" ....
- ص ١٦٢ س ١ في الملكة بالباطل ...
- ص ١٦٣ س ٧ "النفس الكبر" بدلا من "النفس الباركة". [ورواية الحلبية وبما لا تزيل الإيهام].
- ص ١٦٥ س ٣ "نفوى منك" بدلا من "نفوى نيك".
- ص ١٦٦ س ٣ "فاخذ التاج" بدلا من "فاخذوا التاج".
- ص ١٧١ س ٢ "وحدثني أبو التريب الشاعر : كان يُجْرى على أرزاقا فدخلت عليه"
- "يوما . فقال ، بعد أن أنشدته وسألني عن عيالي : تحتاج عيالك في كل"
- "شهر من الدقيق إلى كذا ومن الحطب إلى كذا ومن كذا إلى كذا".
- "فاخبرني بشيء من أمر منزلي جهلت بعضه وعلمت كله".
- [وقد وضعت هذه الزيادة في طبعتي قفلا عن "المحسن والمساوي" للبيق . وليس
- بين رواية الحلبية وبين رواية البيق خلاف كبير إلا في أسم الشاعر ولست أدري صحة
- أهل أبو البرق أم أبو التريب ؟ وأما العبارة التي أوردتها في طبعتي فهي أصح وأوجه .
- ص ١٧١ س ١٢ "وبنا ذكرناه كفاية وإله أعلم بالصواب". [وهنا رفعت الحلبية مبتورة].



## التعريف بكتاب

”تنبيه الملوك والمكاييد“

المنسوب للملاحظ

~~~~~

ذكرتُ هذا الكتاب في ”التصدير“ وأكثرُ من الإشارة إليه في الحواشي التي  
حليت بها ”التاج“ .

فلا بد أن يكون القارئ قد تشوف إلى الإلمام بشيء عنه . فقلبك رأيت  
أن التعريف به قد تكون فيه فائدة .

عثرُ على النسخة الأصلية - وهي الوحيدة فيما أعلم - بمخزانة الكوبرلي  
بالقسطنطينية تحت رقم <sup>(١)</sup> ١٠١٥ .

وقد وضع بعضهم فوق حرف الباء من لفظة ”كتاب“ عبارة بخط حادث هذا  
نصها . ”تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الملاحظ“ . ثم جاء رجل آخر فأيد هذه الرواية  
إذ كتب تحت العنوان سطرا ثالثا بخط جديد أيضا يغاير خط النسخة من أوّلها إلى  
آخرها ، وهي ”لملاحظ رحمة الله عليه“ .

ظننتُ أنني ظفرتُ بذرة يتيمة من تلك الدرر التي تفرد بها الملاحظ . فأنشأتُ  
أضفّع الكتاب ، ولكنني ماقرأتُ منه سطرين حتى قفصتُ الحكم ورجعتُ عن  
الضلال الذي أوقعني فيه ذاك الجاهلان المجهولان .

---

(١) قلت بالصورة التي نسخت من هذا الكتاب ، هي الآن محفوظة بدار الكتب الخديوية بالقاهرة .

بل هذه مقدمة الكتاب بنصها وقصها :

”بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذي أنتج بالحد كتابا، وضع للعبد إذا رافق إليه بابا، قسم بين خلقه فلوروا أطوارا وتحزبوا أحزابا . ألقاهم سببه ، وأمضى فيهم حكمه ، وجعل لكل شيء أسبابا . فهم دائرون في دائرة إرادته لا يستطيعون عنها انقلابا . داهشون في بدائع حكمه ، وشيته وإرادته ، يهزمن من يشاء ، ويذل من يشاء ، ويرزق من يشاء ، ولم يزل كريما وهابا . نحمده على ما أودى وأتم ، ونصل على نبيه المبعوث إلى العرب والبعيم ، صلى الله عليه وعلى آله وشرفه وكرم ! ( أما بعد ) فهذا كتاب يشتمل على ذكر تنبيه الملوك والمكائد ، ليحصل عند مطالعته الاحتراس من كل صديق ورفيق وما تحت نياحه من البُغى والتماسد . فنعوذ بالله من ذلك ، ونسعين بالله ، ونتوكل على الله ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره ، قد جعل الله لكل شيء قدرا “ .

فهذه المقدمة وحدها تنادى بلسان الحال أن الجاحظ لا يمكن أن يكون هو المؤلف لهذا الكتاب .

تعالى الجاحظ أن يحرق قلبه بمثل هذا السجع المرصع أو بمثل هذه العبارات المنمقة ! فهو أمل كعبا وأرمج قدما من أن يتنازل لأفتتاح أحد كتبه بمثل هذا الكلام . هذا الحكم يؤيده الكتاب نفسه . ففي تضاعيفه أحوال كثيرة عن خلفاء وملوك ورجال لم يخلقهم الله إلا بعد وفاة الجاحظ بسنين وأعوام . مات الجاحظ في سنة ٢٥٥ للهجرة ، فكيف يصح في الأذهان أنه يسرد في صفحة ٣٠٥ بعض الحوادث التي وقعت في سنة ٢٦٨ ؟ ثم كيف يعود في صفحة ٤٣٠ فيفصل الوقائع التي حصلت في سنة ٣٥٨ ؟ ويأبى ما بين ابن طولون وكافور الأخشيدي والمتنبي وبين الجاحظ ! ومع ذلك فقد تضمن الكتاب لمعاً من أخبار هؤلاء الرجال !!!

حينئذ لم يبق لدينا أدنى شبهة في أن المؤلف كان متأخرا عن الجاحظ بزمان مفيد .  
وكيف لا وقد أفاض في شرح المكاييد والحوادث التي وقعت بعد وفاة الجاحظ ،  
شرحا يدل على أن المؤلف كان يحيط بأحوال عصره ، واقفا على ما جرى من دهره ؟  
نعم إن المؤلف سطا على كثير من الحوادث التي رواها الجاحظ في كتاب "التاج"  
فأوردها في النصف الأول من كتابه ، وقد وضعنا جدولاً للسراقات تراه في غير هذا  
المكان .

ولكن هذا السطو الجزئي هل يكون مبرراً للسطو الكلي ، فيجعل لبعض المتأخرين  
المتأخرين مساعدا في نسبة الكتاب برمه إلى الجاحظ ؟ كلا لعمري !

هذا . والكتاب في حد نفسه وفي باب مفيد ، وجامع للفرض الذي توخاه المؤلف ،  
وجدير بأن يظهر في عالم المطبوعات العربية . وهو يقع في ٤٣٨ صفحة في كل صفحة  
١٥ سطرا . ولكنه يحتاج لناية في التصحيح والتهديب .

أما موضوعات هذا المؤلف فتتخصر في أربعة أقسام :

(١) مكاييد الفُرس وملوكهم (من صفحة ٣ - ٤٩) .

(٢) » الهند » ( ٤٩ - ٥٤ ) .

(٣) » الروم » ( ٥٥ - ٦٣ ) .

وبما بقي من الكتاب ، قَصَرَهُ على أخبار العرب في مكاييدها سواء كان في أيام الجاهلية  
أم في صدر الإسلام أم بعده . وأسهب الكلام في المكاييد التي وقعت من خلفاء

(١) أنظر جدول السراقات في صفحة ٦٩ من التصدير الذي وضعناه في أول هذا الكتاب .

الإسلام أومن رجالهم في أيام الخلفاء الراشدين وبني أمية والعباسيين، ثم في زمن أحمد بن طولون وكافور الأخشيدي . وقد ختم كتابه بقوله في صفحة ٤٣٠ :

” هذا ما قصد إيداعه في هذا الكتاب ! ولعلم أن كل ما يصنع من هذه المكاييد ضراً لكلمة الدين وإقامة لعمود الملك فهو حسنٌ عقلاً وشرماً ؛ لأن في المكاييد سلامة الأولياء من المخاطرة بالمهيج ، ولهذا صار أئمتنا الفرج مبالغ بالمكاييد فيه الفرض المقصود . فإن قصي بن كلاب إنما غلبت على أهل مكة حيث أترعها بالمكيدة التي استعملها . وكذلك أردشير مؤسس ملك ابن ساسان المرتجع له من أيدي الذين أقسموه من ملوك الطوائف ، إنما وصل إلى ما وصل إليه من جمع المملكة كلها له بما استعمله من المكاييد . قال النبي صلى الله عليه وعلى آله أجمعين ” الحرب خدعة “ . وقد أكد عليه السلام من ذلك بأخضاله التي كان يستعملها في محاربة أعداء الدين من التورية عن مقصده عند مسيره في غزواته ، وخصوصاً ما استعمله في فتح مكة “ .

ثم قال في صفحة ٤٣٨ :

قد بان أن الشرع والعقل يمدان المكاييد إذا صرفت على الوجه الذي يرب به الدين وينفع به المسلمون . وأرفع بهذا وجه الورع في جميع هذه المكاييد في هذا الكتاب .  
نجز الكتاب ” تنبيه الملوك “ .

والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين ، وحسيننا الله ونعم الوكيل ، في ” سلخ ربيع الآخر سنة أربعين وستة “ .

أما المؤلف في ذاته فلم أتوصل إلى معرفته مع إتمام النظر في كتابه . وغاية ما توفقتنا إليه أنه عارفنا بنفسه عن نفسه تعرفنا مبرهاً مجهولاً نستنتج منه أنه من الشيعة ، كما أنه اكتفى بتسمية نفسه مرتين باسم ” جامع الأخبار “ .

روى ” جامع الأخبار “ أنه سهر ليلة عاشوراء بخلق الموالي القصرية وأطال التفكير فيما عرض لأهل النبوة ومعدن الرسالة والإمامة من استيلاء أعدائهم عليهم



حتى تلاعبت به الظنون في وجه الحكمة والعدل في ذلك . فاستولى عليه النوم ورأى الإمام علياً في صفة الساخط عليه لاعتراضه . وما زال المؤلف يستعطفه حتى حظى بنعمة الرضوان ، ثم استيقظ وكان بجانبه قاضى ” الناحية المذكورة ” فاستعلم منه عن سبب ارتجاعه وقلقه فشرح له الأمر . فقَبِلَ القاضى لِيَدِهِ ، لأنها لمست يدَ الإمام علي . ففى ذلك دليل على أن المؤلف كان موجوداً بالقاهرة في أيام الفاطميين ، وأنه كان من الشيعة .

ثم عاد المؤلف ( في صفحة ٣٥١ ) إلى تسمية نفسه بجامع الأخبار فقال :

” هذا الكتاب بين فضل المجلس العالى السيدى الصالحى خله الله ملكه الذى يزه بأن يجتمع بمثل هذه المحاولات ولهذا يقول في بعض قصائده :

ولا حَظَّنا مِنه قط ملامح \* نُسى بِاستانف المَحال وتَمَّ  
فانضمَّها ما كات فيه رواية \* واسمها الخط الذى هو اقدم .“

فهذا القول ، أعنى ” المجلس العالى السيدى ” لا ينصرف بحسب الاصطلاح الرسمى المقر في ديوان الإنشاء إلا لصاحب الوزارة الكبرى في أيام المماليك أو الأيوبيين أو القواطم ، كما يشهد بذلك ابن فضل الله في ” التعريف بالمصطلح الشريف ” والقلقشندي في ” صبح الأعشى ” .

أما المماليك ، فلا شأن لهم هنا . لأن دولتهم إنما كان مبدؤها في سنة ٦٥٥ أى بعد ١٥ سنة من تاريخ نسخ هذا المخطوط في سنة ٦٤٠ .

وأما الأيوبيون ، فقد قضوا قضاءً مبرماً على مذهب الشيعة بديار مصر . فلا يمكن أن يكتب أحد المؤلفين في أيامهم شيئاً مثل العبارة الأولى التى نقلناها عن وجود

صاحبنا بين القصرين . وفضلا عن ذلك ، فإن صلاح الدين هدم القصرين ،  
وعبارة مؤلفنا تدلنا على تمام العمران بهذه الخطة حيث كان لها قاض خاص بها  
في أيامه .

فلم يبق لدينا أدنى شبهة في أن التأليف إنما ظهر في أيام الفواطم باسم أحد  
وزرائهم الأكابر .

فلننظر من هو هذا الوزير حتى نتمكن من تعيين تاريخ التأليف بغاية ما يمكن من  
التقريب والتحقيق .

أشار المؤلف إلى هذا الرجل باسم "الصالح" وأنشد له شعرا . فهذا النعت  
لا ينصرف إلا إلى الصالح طلائع بن رزيك ، خصوصا وقد شهد ابن خلكان بأنه  
من كانوا ينظمون الشعر الجيد ، وأورد لنا غررا من أقواله ، وعرفنا بأنه رأى  
ديوانه في جزأين .

فهذا الوزير تولى الأحكام على عهد الفائز الفاطمي ، وأستقل بالأمور وتدير  
أحوال الدولة ، وكانت ولايته في ١٩ ربيع الأول سنة ٥٤٩ . وبعد وفاة الفائز ،  
استمر الصالح على وزارته وزادت حرمة وتزوج العاضد الفاطمي أبنته . ثم دس  
العاضد عليه من قتله . فكانت وفاته في ١٩ رمضان سنة ٥٥٦ .<sup>(١)</sup>

وحينئذ يتعين القول بأن مؤلف كتاب "تنبيه الملوك والمكايد" قد أخرج  
كتابنا للناس في أخبار الدولة الفاطمية بمصر ، وأن تأليفه كان في أواخر النصف  
الثاني من القرن السادس للهجرة .

(١) أنظر ترجمته في ابن خلكان ، في حرف الطاء .

## التعريف بكتاب ”محاسن الملوك“ لبعض الفضلاء

هذا تعريفٌ وجيزٌ عن ذلك الكتاب الذي أشرتُ إليه كثيراً في ”التصدير“ وفي الحواشي . كُتِبَتْه ليكون القارئ محيطاً بجميع العيون والمستندات التي لها علاقة بكتاب ”التاج“ .

عُثِرَتْ على النسخة الأصلية لكتاب ”محاسن الملوك“ في خزانة طوب قيو بالقسطنطينية ، تحت رقم ٣٠٥٢ . وهو عبارة عن القسم الأول من مجموعة تشتمل أيضاً على كتاب آخر يتعلق برسُل الملوك وسفرائهم <sup>(١)</sup> .

فاما ”محاسن الملوك“ فيقع في ١٢١ صفحة ، وفي كل صفحة منها ١٥ سطراً . وعلى طرته أنه ”جمعه بعض الفضلاء“ . وقد أبتدأه مؤلفه بعد البسملة بقوله :

”الحمد لله المتطول بالعارف ، المميز بالماورف . وجعل الملوك قائمين في الأرض بالوظائف التي على الخلائف ؛ الأمر بإعظام السلطان لقيامه بأعباء الإيالة ، وأنصاته للفق بالكفالة ؛ وتقلده ما تنظم به أحوال العالم في المعاش الذي هو وسيلة مادهم ، ورسم إرازم لأصل الخير وأزدياده . أحمد على نعمه . . . .“

ثم نوه بالملك الذي ألف له هذا الكتاب وسماه ”مولانا السلطان الملك العزيز“ . وقد نصت المؤلف نفسه ”بالمملوك“ . ثم ختم الكتاب بالدعوات لهذا السلطان ، وكثر في غضونها التنويه به إذ قال : ”ولا زال مولانا العزيز“ .

(١) وقد نقلت نسخة من كل من هذين الكتابين بالتصوير الشمسي وأحضرتهما إلى دار الكتب الخديوية بالقاهرة .

وقد تصفحنا الكتاب فلم نجد أثرا آخر يدلنا على المؤلف أو عصره . فبحثنا عن  
هو "السلطان الملك العزيز" هذا .

فأبينا أن هذا الاسم لم يكن إلا لثلاثة من ملوك الإسلام : إثنان منهما من بني  
أيوب ، والثالث من سلاطين المالكيك .

فهذا الثالث هو الملك العزيز بن برسباى . تولى سلطنة مصر في سنة ٨٤١ هجرية ،  
ولكنه لم يجلس على سررها سوى ٣ شهور فقط . فلا يكون حينئذ هو المعنى بالتفخيم  
والتعظيم الذى أورده المؤلف ، خصوصا أن الكتاب منسوخ في سنة ٧٩٥ هجرية ،  
أى قبل أن يأتى هذا السلطان إلى الوجود بنصف قرن تقريبا .

أما السلطان الثانى المسمى "بالمملك العزيز" فهو أبى الملك الظاهر غياث الدين  
غازى الأيوبي . تملك حلب في سنة ٦١٣ ، بعد وفاة أبيه غياث الدين .

وكان هذا السلطان صغيرا فأتزع عمه الأفضل المملك منه في سنة ٦٣٤ . ثم صارت  
حلب لعمه العادل . وتوفى الملك العزيز هذا في سنة خلعه ، أى ٦٣٤ . فتكون مدة  
حكمه ٢١ سنة . وقد كان يكون القول بأن الكتاب مؤلف له وباسمه وجبها وصحيفا ،  
لولا شهادة التاريخ بأنه تولى الملك وهو فى سن الطفولة مما جعل عمه يتزع العرش  
منه . وفوق ذلك فإن الأوصاف الملوكانية والنموت السلطانية الواردة فى أول الكتاب  
وآخره لا تنطبق مطلقا على صاحب حلب ، ولا يمكن أن تنطبق على غير سلطان مصر ،  
فإنه هو الذى كان متفردا بلقب "السلطان الملك" . وأما من عداه من أولياء الأمر  
فى الأصقاع الأخرى مثل حلب وحماة وغيرها فإما كان لقبهم الوحيد هو "الملك فلان"  
أو "فلان صاحب حلب أو صاحب حماة" لا غير ، دون إضافة لقب "السلطان"

على آسهم مهما كانت الأحوال . تشهد بذلك الكتب المؤلفة لهم والتاريخ يؤيد هذه الشهادة التي تستفاد بالصراحة وبالبداهة من اصطلاح القوم في تلك الأيام ، على ما تراه في " التعريف بالمصطلح الشريف " لأبن فضل الله العمري ، وفي " صبح الأعشى " للقلقشندي .

لذلك لم يبق لنا سوى القول بأن الكتاب مؤلف بأسم ثالث الملوك المعروفين " بالملك العزيز " وهو الملك العزيز ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي . ذلك الذي جلس على عرش مصر بالنيابة عن أبيه في حياته ، ثم استقل بملكها من سنة ٥٨٩ إلى سنة وفاته وهي سنة ٥٩٥ ، أي إن مدة حكمه كانت ست سنين .

وقد جرت عادة المؤلفين في الأيام المتقدمة أن يُسمّى الواحد منهم نفسه " المملوك " إذا خدم بتأليفه أحد الأكابر وخصوصا أحد الملوك أو السلاطين . وهذا الاصطلاح كان متفشيا بمصر خصوصا في عصر المماليك ، وعلى الأخص في أيام الأيوبيين من قبلهم .

والمصنف لهذا الكتاب يرى من أسلوبه ومن عباراته أنه مصوغ على الطريقة المالوفة في أيام الأيوبيين بمصر . ولا يمكن القول - كما قد يستفاد من عبارة الختام - بأن تأليف هذا الكتاب كان في " شهر المحرم أول سنة ٧٩٥ " . لأن هذه السنة لم يكن فيها رجل من الملوك في العالم الإسلامي يُسمّى " بالملك العزيز " . فوجب حينئذ الجزم بأن هذه السنة هي سنة آتساخ الكتاب ، لا سنة تأليفه . ويكون قد مضى قرنان بين وقت تأليفه وبين وقت آتساخه .



أما الكتاب ، فهذه موضوعاته :

|                                        |                                              |
|----------------------------------------|----------------------------------------------|
| أدب الوقوف على باب السلطان .           | الأدب في استنطاق الملوكة .                   |
| أدب الدخول على السلطان .               | أدب من أسدى إليه الملك بدا .                 |
| الأدب في تقبُّل رعد السلطان .          | أدب من رضى الملك قدره .                      |
| الأدب في تمهيد السلطان خدمته .         | الأدب في معازلة الملك .                      |
| أدب من يجالس السلطان .                 | أدب الصلاة مع السلطان .                      |
| الأدب في الانصراف عن مجلس السلطان .    | الأدب في مسارة السلطان .                     |
| أدب من يخاطب السلطان .                 | أدب حجاب الملك ورجائه .                      |
| أدب من سأله السلطان عن اسمه .          | الأدب في الرسول .                            |
| أدب مؤاكلة السلطان .                   | أدب الملك في منامه .                         |
| أدب السلطان في إقامة الخلدود والتزير . | الأدب في أخذ الكاتب .                        |
| الأدب في عزاء الملك .                  | الأدب في استعمال الملك الأمانة وترك العجلة . |
| أدب التنزية بالملوك .                  | سماء الملوك .                                |
| الأدب في مسامرة الملوك .               | أدب الملوك إذا دهمهم أمر .                   |
| أدب مناصرة السلطان .                   |                                              |

وفي كل هذه الأبواب استطرادات تتعلق بالموضوع ، تعلقا قريبا أو بعيدا .

وقد سطا المؤلف على كتاب "التاج" فأخذ منه كل ما يتعلق بهذه الموضوعات تقريباً واختصر بعض فصوله اختصاراً كلياً أو جزئياً، وأضاف إليه بعض معلومات ليحلل سرقة أولاً ، وليجعل لنفسه ثانياً حقاً في إسناد التأليف إليه وفي خدمة سلطان المصنوع .

(١) أنظر جدول السرقات في صفحة ٦٩ من "التصدير" الذي وضعناه في أول هذا الكتاب .



فهارس أبجدية

لكتاب "التاج"

---



الفهرس الأبجدى الأول<sup>(١)</sup>

بأسماء الكتب التى أستخدمتها للمراجعة وتحريرو الحواشى

الأصنام لأبن الكلى (نسخة مخطوطة

بمزانة كنى وجار طبعها بمحقق فى مطبعة  
بولاق فى هذا العام)

إنجاز القرآن لقاضى أبى بكر البلقان .

طبع القاهرة سنة ١٣١٥

الأعلاق النفيسة لأحمد بن عمر بن رستم .

طبع الصلاة ده جويه بمدينة ليدن  
سنة ١٨٩١ [وهو الساج من المكتبة

الجغرافية العربية]

المحاسن والأضداد لمجاهد طبع الصلاة

فان قلوزن بمدينة ليدن سنة ١٨٩٨

الأغانى لأبى الفرج الأصفهاني ، فى ٢٠

جزء طبع بولاق سنة ١٢٨٥ هـ ، والجزء  
الحادى والعشرون منه طبع الأستاذ

رودلف برنر بمدينة ليدن سنة ١٣٠٥ هـ .

فهارس الأغانى الصلاة جويدى وزملاءه . طبع

ليدن سنة ١٨٩٥ - ١٩٠٠

الإممالى (وذيله) لأبى على القسالى طبع

بولاق سنة ١٣٢٤ هـ

الأنساب للسمعاني ، طبع الصلاة

مربوليوت بمدينة لوندن سنة ١٩١٣



الآثار الباقية عن القرون الخالية لأبى

الريحان البيرونى ، طبع الصلاة مطار  
المستشرق الألمانى بمدينة ليبسبك

سنة ١٨٧٨

آثار البلاد وأخبار العباد للقرظي ، طبع

الصلاة وستفله بمدينة جوتنجن سنة ١٨٤٨

أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للقدسى

المعروف بالشارى ، طبع الصلاة

ده جويه بمدينة ليدن سنة ١٨٧٧

[وهو الثالث من المكتبة الجغرافية العربية]

إرشاد الألباء إلى طبقات الادباء =

معجم الادباء .

أساس البلاغة للزخشري ، طبع القاهرة

سنة ١٢٩٩

أسد الغابة فى معرفة الصحابة لأبن الأثير ،

طبع القاهرة سنة ١٢٨٠

الاشتقاق لأبن دُرَيْد ، طبع الصلاة وستفله

بمدينة جوتنجن سنة ١٨٥٤

(١) هذه الفهارس الأبجدية كلها لم يرد فيها شئ من المسميات الواردة فى التصدير . فخطبه لذلك .

ب

كتاب . البطلاء لملاحظ طبع العلامة فان طوون  
بمدينة لندن سنة ١٩٠٠

بذائع الزهور في وقائع التهور لأبن  
إياس، طبع بولاق سنة ١٣١١ هـ  
برهان قاطع (معجم فارسي) بقلم عاصم  
افندي إلى اللغة التركية، وأصح  
تبيان نافع في ترجمة برهان قاطع،  
طبع بولاق سنة ١٢٥١ هـ

مختصر كتاب البلدان للهمدان المعروف بأبن الفقيه،

طبع العلامة ده جويه بمدينة لندن  
سنة ١٣٠٢ هـ وسنة ١٨٨٥ م  
[ وهو الجزء الثامن من المكتبة  
الجغرافية العربية ]

كتاب البلدان للحموي، طبع العلامة جوينول  
بمدينة لندن سنة ١٨٩٠

البيان والبيان لملاحظ، طبع القاهرة  
سنة ١٣١٣ هـ

ت

تاج العروس في شرح القاموس، طبع  
القاهرة سنة ١٣٠٧ هـ

تاريخ ابن خلدون = كتاب  
العبر إلى

تاريخ الرسل والملوك لأبن جعفر  
محمد بن جرير الطبري، طبع العلامة  
ده جويه ووصلاته بمدينة لندن  
سنة ١٨٧٩ - ١٩٠١

تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك

تاريخ أبي الفداء = المختصر في أخبار  
البشر

التسجيل (كتاب في النحو) طبع القاهرة،  
مرآة

شرح التسجيل (كتاب في النحو) طبع القاهرة،  
مرآة

تقريب التهذيب لملاحظ المستفاد طبع  
الهند سنة ١٢٩٠ هـ

تكملة المعجمات العربية للعلامة دوزي، طبع  
لندن سنة ١٨٨١

التنبيه والإشراف للسعودي، طبع العلامة  
ده جويه بمدينة لندن سنة ١٨٩٣ [ وهو  
الثامن من المكتبة العربية الجغرافية ]

تنبيه الملوك والمكائد، منسوب لملاحظ .  
[ ونسخته محفوظة بدار الكتب الخديوية،  
منقولة بالمتحف الفارسي عن مكتبة الكوبري  
بالقسطنطينية ]

ح

حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة  
السيوطي، طبع حجر بالقاهرة بدون تاريخ  
سنة الطبع

الحمامة (شرحها القميري)، طبع العلامة فريتاغ  
بمدينة بون سنة ١٨٢٨

الحيوان لملاحظ، طبع القاهرة سنة ١٣٣٣ هـ

سيرة ابن هشام ، طبع المحرم الزيد  
رحمت باشا بولاق سنة ١٢٩٥ ، وطبع  
السلامة وستفد بمدينة جوتنجن سنة  
١٨٥٦ - ١٨٦٠ م

### ش

شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي  
القلاح عبد الحى بن أحمد بن محمد العسكري  
المعروف بأبي الهادي الحبلي [مخطوطة]  
بدار الكتب الخديوية مرة ١١١٢ تاريخ

شرح القاموس = تاج العروس

شرح نهج البلاغة = نهج البلاغة

شفاء الغليل للنجاشي ، طبع القاهرة  
سنة ١٢٨٢ هـ

### ص

صبح الأعشى للقسطنطيني (الجزء الأول) ، طبع  
بولاق سنة ١٩٠٥

الصحاح لجوهري ، طبع بولاق سنة ١٢٨٢

صحيح البخاري ، طبع السلطان عبد الحميد الثاني  
بولاق سنة ١٢١١ - ١٣ في تسعة أجزاء

### ط

طبقات الشافعية الكبرى ، طبع القاهرة  
سنة ١٢٢٤

الطبقات الكبرى لأبي سعد ، طبع القاهرة  
مخار وميلامه بمدينة لندن من سنة ١٣٢١ هـ  
[ولا يزال العمل فيه - إلى الآن -]

### خ

خاتمة الأشعري (كتاب في النحو) طبع  
القاهرة ، مرارا

خزانة الأدب للبندائي طبع بولاق سنة ١٢٩٩ هـ

الخطوط القرظي ، طبع بولاق سنة ١٢٧٠ هـ  
وطبع فيث بالقاهرة سنة ١٩١١

### د

ديوان حسان بن ثابت طبع تونس  
سنة ١٢٨١ هـ ، وطبع القاهرة سنة ١٣٢١  
ديوان الفرزدق ، طبع العلامة بوشروسه  
ترجمته له إلى اللغة الفرنسية في باريس  
سنة ١٨٧٢ - ٧٥

### ذ

ذيل الأملالي قتال = الأملالي

### ز

زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك  
لخليل بن شاهين الظاهري ، طبع بولس  
داويس بمدينة باريس سنة ١٨٩٢

### س

سؤاوان المطاع في صلوات الأتباع  
لأبي ظفر الصقل طبع الجفر في القاهرة  
سنة ١٢٠٨ هـ [وترجمته الإنكليزية  
بمعرفة العلامة ميشل أماري الطلياني ، طبع  
لوندرة سنة ١٨٥٢]

طراز المجالس ، طبع القاهرة  
سنة ١٢٨٤ هـ

### ج

كتاب العبروديان المبتدا والخبر في أيام العرب  
والعجم والبربر ومن عاصروهم من ذوي  
السلطان الأكبر لأبن خلدون ، طبع بولاق  
سنة ١٢٨٤ هـ

عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات  
للغزويني ، طبع العلامة وستفله بمدينة  
جوتنجن سنة ١٨٤٩

كتاب العصا لأسامة بن منقذ ، طبع باريس  
كتاب العصا للملاحظ (في ضمن كتاب البيان والتبيين)  
العقد الفريد لأبن عبد ربه ، طبع بولاق  
سنة ١٢٩٣

عيون الأنبياء في طبقات الأطباء لأبن  
أبي أصيبعة ، طبع العلامة أغسطس ملر  
في القاهرة سنة ١٣٠٠ هـ

### غ

غزرا أخبار الفرس وسيرهم للعالي ، طبع  
العلامة زوتبرج مع ترجمته له إلى الفرنسية ،  
بيارس سنة ١٩٠٠

### ف

فتوح البلدان للبلاذري ، طبع العلامة ده جويه  
بمدينة لندن سنة ١٨٦٦  
الفرق بين الفرق لمبداء البندادي ، طبع  
القاهرة سنة ١٩١٠

الفصل في الملل والنحل لأبن حزم الأندلسي  
طبع القاهرة سنة ١٣١٧ - ١٣٢١

كتاب الفهرست لأبن التميمي ، طبع العلامة طوبجل  
بمدينة ليبسك سنة ١٨٧٠  
فوات الوفيات لأبن شاذان الكنجي ، طبع بولاق  
سنة ١٢٨٣ هـ

### ق

القاموس الصغير لأبادي ، طبع القاهرة  
سنة ١٣١٩ هـ

قاموس الثياب = معجم الثياب عند  
العرب

### ك

الكامل في الأدب للبردة ، طبع العلامة ريت  
المستشرق الإنكليزي بمدينة ليبسك من  
سنة ١٨٦٤ - ١٨٨١

الكامل في التاريخ لأبن الأثير طبع العلامة  
تودبرج بمدينة لندن سنة ١٨٥١ - ١٨٧١  
الكلمات الطليانية المأخوذة عن اللغة  
العربية للدكتور دينا لدى طبع مدينة  
ناپول سنة ١٩٠٦ م

كلىة ودمنة ، طبع العلامة ده ساسي بمدينة  
باريس سنة ١٨١٦

كلىة ودمنة ، طبع بولاق سنة ١٢٨٥ هـ  
كلىة ودمنة ، طبع العلامة الأب لويس  
شيوخ بمدينة بيروت سنة ١٩٠٥

﴿ ل ﴾

لسان العرب لأبن المكرم المعروف أيضا  
بأبن منظور، طبع بولاق سنة ١٣٠٠ -  
١٣٠٨ هـ

لقب القحاط في تصحيح ما تشمله العامة من  
العرب والدخيل والمؤلف والأغلاط، السيد  
حسن صدقي خان صاحب عملة بهو بال  
بالهند (وعليه هوامش السيد نور الحسن)  
طبع، حجر بالهند سنة ١٢٩٦

﴿ م ﴾

مبادئ اللغة لأبن الخطيب الإسكافي طبع  
القاهرة حديثا سنة ١٣٢٥ هـ  
المحاسن والأضداد، المنسوب للمجاهد،  
طبع العلامة فائق قلوب بمدينة لندن  
سنة ١٨٩٨

محاسن الملوك له من الفضلاء نسخة محفوظة  
بدار الكتب الخديوية نقلا بالقصورانية  
عن الأصل المحفوظ بمخزن طوبقو  
بالقبطية [

المحاسن والمسافر لإبراهيم بن محمد البلق،  
طبع العلامة فريد بك شوال بمدينة جيس  
سنة ١٣٢٠ هـ - ١٩٠٣ م

محاضرات الأدباء للراغب الإصفهاني، طبع  
محمد عارف باشا رئيس جمعية المعارف  
بالقاهرة سنة ١٢٨٧ هـ

محاضرة الأوائل وسامرة الأواخر لعل  
دده، طبع القاهرة سنة ١٣٠٠  
المخصص لأبن سيده، طبع بولاق سنة ١٣١٦  
- ١٣٢١

مسالك الممالك لإبراهيم الإصطخري المعروف  
بالقاري، طبع العلامة ده جويه بمدينة  
لندن سنة ١٨٧٠ [وهو الأول من المكتبة  
الجغرافية العربية]

كتاب المسالك والممالك لأبن حوقل، طبع العلامة  
ده جويه بمدينة لندن سنة ١٨٧٣ [وهو  
الثاني من المكتبة الجغرافية العربية]

المسالك والممالك عن أبن خرداد به،  
طبع العلامة ده جويه بمدينة لندن  
سنة ١٣٠٦ هـ - ١٨٨٩ م [وهو  
السادس من المكتبة الجغرافية العربية]

المشتبه في الأسماء للحمي، طبع العلامة  
ده جويج بمدينة لندن سنة ١٨٨١

مطالع البلور في منازل السرور لعل الدين  
عل الهادي الصزولي، طبع القاهرة  
سنة ١٢٩٩ - ١٣٠٠

المعارف لأبن هبة، طبع العلامة وستغله بمدينة  
جوتنجن سنة ١٢٦٧ هـ - ١٨٥٠ م

المعجب في تخلص أخبار المغرب، لمبد  
الواحد المراكشي طبع البلامدة دوزي  
بمدينة لندن سنة ١٨٨١

معجم الأدباء لبانوت الحموي طبع العلامة  
مرجوليوت بالقاهرة، من سنة ١٩٠٧  
[ولا يزال العمل جاريا لأن]

( ن )

تقااض بحرير والفرزدق طبع العلامة بيغن

بمدينة لندن سنة ١٩٠٥

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،

لأبي المحاسن قنرى بردى، طبع العلامة

جوبنول بمدينة لندن سنة ١٨٥١ -

١٨٦١

النهاية في غريب الحديث لأبن الأثير . طبع

القاهرة سنة ١٣١١

نهاية الأرب في فنون الأدب للتو برى،

| عن النسخ المتقولة بالفتوغرافيا المحفوظة

بدار الكتب الخديوية |

نهج البلاغة (شرحه لأبن أبي الحديد) . طبع

القاهرة سنة (١٣٢٩)

( و )

الوسيط في تراجم أدياء شقيقط للرحوم الشيخ

أحمد الأمين الشنقيطي، طبع القاهرة

سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م)

وفيات الأعيان لابن خلكان، طبع بولاق

سنة ١٢٧٥ هـ

معجم الثيباب عند العرب للعلامة دوزى

طبع مدينة أستر دام سنة ١٨٤٥

المعجم الفارسي العربي الانكليزي

لرشاردن، طبع لوندرة سنة ١٨٢٩

المعرب من الكلام الأعجمي للجوالقي طبع

العلامة سحار بمدينة ليسيك سنة ١٨٦٧

معيد النعم ومعيد النعم للبي، طبع لوندرة

مفاتيح العلوم للوادزي، طبع العلامة فان

فولن بمدينة لندن سنة ١٨٩٠

مفردات آبن البيطار [ الترجمة الفرنسية

للعلامة لوسيان لوكير ] طبع باريس

سنة ١٨٧٧ - ١٨٨٣ م

المفصليات، طبع القاهرة سنة ١٣٢٤

مقدمة آبن خلدون، طبع بولاق سنة ١٢٨٤ هـ

الملاهي للضي [ نسخة مخطوطة بدار الكتب

الخديوية قلا بالفتوغرافيا عن الأصل

المحفوظ بجزاة طوب قوبالقسطنطينية ]

مناقب الشافعي لأبن عبد الله محمد بن عمر

الرائي، طبع حجر بالقاهرة في ١٧ شوال

سنة ١٢٧٩



الفهرس الأيجدى الثانى

باسماء المصنفات المذكورة فى متن الكتاب أو فى حواشيه وتكميله

|                                                                                                                                                                                                           |      |                                                                         |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------|-------------------------------------------------------------------------|
| الأغانى (كتاب لإسحاق بن إبراهيم الموصلى -<br>وأصله نيا يقال لأبيه وأبن جامع وأبن<br>العرواء ، هـ. هـ. إسحاق بأمر الخليفة<br>الراشدى . وقال أبو الفرج إنه ليس له ،<br>بل هو صطنع عليه . ونسب المسعودى له ) | كتاب | الآباء والأمهات لأبى حسان الزياتى                                       |
| ألقاب الشعراء لأبى حسان الزياتى                                                                                                                                                                           | كتاب | آيين لأحمد بن محمد بن نصر الجلبانى (وأظن<br>كتاب الزادات فى هذا الفهرس) |
| كتاب البخلاء [ يشير إليه الجاحظ<br>فى صفحة ١٤٠ وهو غير الذى الله هو ]                                                                                                                                     | كتاب | آيين الأكلسة                                                            |
| بدائع البدائىه لأبن ظافر                                                                                                                                                                                  | كتاب | آيين الفرس                                                              |
| الجمهرة لأبن دريد                                                                                                                                                                                         | كتاب | آيين آبن المقفع                                                         |
| درة القواص للربيعى ، طبع الجوانب<br>بالقسططينية سنة ١٢٩٩ هـ ، وطبع<br>لبيسك سنة ١٨٧١ م                                                                                                                    | كتاب | أخبار الأكلسة للداخ                                                     |
| الزيادات فى كتاب آيين فى المقالات<br>لاحمد بن محمد بن نصر الجلبانى (وأظن<br>كتاب آيين له)                                                                                                                 | كتاب | أخبار زيات بن أبيه لهيم بن عدى                                          |
| سرح العيون لأبن نباته طبع بولاق                                                                                                                                                                           | كتاب | أخبار زيات بن أبيه للداخ                                                |
| طبقات الشعراء لأبى حسان الزياتى                                                                                                                                                                           | كتاب | أخبار ولد زيات بن أبيه ودعوته للداخ                                     |
| الكشاف [ وحواشيه ] تفسير القرآن<br>للرغزى ، طبع مرارا بالتأخرة                                                                                                                                            | كتاب | أخلاق الفتيان وفصائل أهل البطالة<br>[ من كتب الجاحظ ]                   |
| مسالك الأبصار لأبن فضل الله العبرى                                                                                                                                                                        | كتاب | الأدب الكبير { لأبن المقفع ، طبع<br>الأدب الصغير { أحمد زكى باشا        |
| معجم الشعراء لفرزبانى [ توجد نسخة<br>مخطوطة منه بمكتبة باريس الأهلية ]                                                                                                                                    | كتاب | الأغانى (كتاب يشير إليه الجاحظ ، هو غير<br>الذى لأبن الفرج الاسمانى)    |
| مغازى عروة بن الزبير لأبى حسان الزياتى                                                                                                                                                                    | كتاب | الأغانى (كتاب ذكره المسعودى ، وهو<br>خلاف الذى لأبن الفرج)              |
| مقتل عمرو بن سعيد بن العاص                                                                                                                                                                                | كتاب | الأغانى (كتاب لإبراهيم بن المهدي)                                       |
| من أحكم من الخلفاء إلى القضاة للسرى                                                                                                                                                                       | كتاب | الأغانى (كتاب لإبراهيم الموصلى وإسماعيل<br>آبن جامع وفتح بن العرواء)    |



## الفهرس الأبيجدى الثالث

بأسماء الرجال المذكورين في "التاج" وحواشيه وتكميل الروايات

(تنبيه : الرقم الكبير يدل على الصفحة من متن الكتاب؛ والرقم الصغير يدل على الصفحة من حاشية الكتاب ومن تكميل الروايات؛ والشرطة - تحت الرقم الكبير أو الصغير تدل على تكرار الاسم. وهكذا الشأن في الفهارس التالية)



|                                          |                                         |
|------------------------------------------|-----------------------------------------|
| آدم (أبو البشر) ٣٨                       | كسرى أبرويز (ملك الفرس) ٩٤٤٨٢، ٩٤٩، ٩٤٤ |
| آزاد مرد (إمام يزيد) ١٢٦، ١٢٥            | ١٠٩، ٩٩٩، ٩٨٨، ٩٧٤، ٩٤٤                 |
| إبراهيم (ابن) ١٠٧، ٩٤٣                   | ١١٠، ١١٩، ١١٥، ١٢٤                      |
| إبراهيم الحزاني ٣٦، ٣٦                   | ١٥٣، ١٥٥، ١٨٠، ١٨١ -                    |
| إبراهيم بن السندى بن شاهك ١٢، ١٢         | ٢٠٣، ١٨٥                                |
| إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن | أحمد بن أبي خالا. الأحول   من شاعره     |
| علي بن أبي طالب ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤       | الألفة ١١                               |
| إبراهيم بن عثمان بن نينك ١٤١             | أحمد بن أبي دؤاد   من شاعره الألفة ١١   |
| إبراهيم بن المهدي (وهو المدرف بآب شكة)   | = ابن أبي دؤاد                          |
| ١٦١، ١٨٥، ٤٨، ٤٣، ٤٢، ٤١، ٤٢             | أحمد بن الأمين الشنقيطي - ٤٤            |
| إبراهيم الموصلي (الغنى) ٣٩، ٣١، ٢٢       | أحمد بن سهل = أبو زيد البلخي            |
| ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٨، ٣٧                       | الأمير أحمد بن سهل ٨٩                   |
| ٤٢                                       | أحمد بن عبد الرحمن الحزاني - ١٣         |
|                                          | أحمد بن محمد بن نصر الجعفي - ١٩٢        |



ب

|                                                      |                                        |
|------------------------------------------------------|----------------------------------------|
| بَابُكَ الْخَوْرِي ١٢٧                               | بُقَيْلَة = ثعلبة بن سنين              |
| بَابِلُ بْنُ قَيْسِ الْجَذَابِي ٦٠                   | أبو بكر الصديق (الخليفة الراشد) ٨٦     |
| أبو بحر الضحاك = الأحنف                              | أبو بكر الهنلي ١٩٩٦١٩٨٦١٤٥٨            |
| ابن بَحْتِيشُوع (هو جبريل الطيب) ١٦١٤٣٧              | بلال بن أبي بردة [من مشاهير الأئمة ١١] |
| برصوما الزامر (رأسه إسحاق) ٣٩٦٣٨                     | ثم ١٩٣٦٢٠٦٢٠                           |
| ٤١٦٣٩                                                | بنلار بن خورشيد ٥٥                     |
| أبو البرق الشاعر ١٧١                                 | بهرام جور بن زردجرد (ملك الفرس) ٢٨     |
| بسرة الأحول [من مشاهير الأئمة] ١١                    | ١١٩٦١٨٠٠٠٣٣٦٣٠                         |
| بشار بن برد الأعشى (الشاعر) ٨٦                       | ١٤٩٦١٢٥٦٢٤٦١٢٠                         |
| بشر بن عبد الملك بن مروان ٦٠                         | ١٦٤٦١٥٩٦١٥٣٦١٥١                        |
| بطرس غالي باشا رئيس مجلس الظل وناظر الخارجية كان ١٥٦ | ١٧٨٦١٧٧٦١٦٦٦١٦٥                        |
|                                                      | ٢٠٩٦١٨٠٦١٧٩                            |

ث

|                                                    |                           |
|----------------------------------------------------|---------------------------|
| ثابت بن وقش الأنصاري ١٠٨                           | ثُمَّامَة بن أشرس ٢١٠٦١٩٠ |
| ثعلبة بن سنين المشهور ببقيلة (ويسى أيضا الحارث) ٨٢ |                           |

ج

|                                                         |                                     |
|---------------------------------------------------------|-------------------------------------|
| الجاحظ (في مواضع متفرقة من حواشي الكتاب وتكلم الروايات) | جبريل (الملك) ٢٤                    |
| الجارود بن أبي سبرة (ويقاب بأبي مفضل)                   | جبريل بن بَحْتِيشُوع (الطبيب) ٣٧    |
| ١٩٣٦٣٠                                                  | جرير بن الحنظلي (الشاعر) ١١٠٦٨٦     |
| ابن جامع (إسماعيل أبو القاسم) ٣٨٦٣٩٦٣٨                  | ١٣٣٦١٣٢                             |
| ٤١٦٣٩٦٣٩٦٣٨                                             | جرير الفهري ٢٠٩                     |
|                                                         | جرير بن عبد الله البجلي الصحابي ١٣٤ |

|                                     |                                             |
|-------------------------------------|---------------------------------------------|
| أبو جعفر = المنصور (الخليفة الباسى) | أبو الجعد بن درهم ولد سويد بن غفلة ١٠٧      |
| جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب       | ٢٠٤                                         |
| المالكى = ابن الحاجب                | جعلة بن هيرة ١٩٥                            |
| جندب (اسم محبوبة) ٢٨                | أبو جعدة ١٠٧٤١٠٦ = سعيد بن عمرو             |
| الجهم = محمد بن الجهم               | أبو ابن جعدة بن هيرة المخزومى               |
| الجهم العدوى ٨٩                     | أبو جعفر بن سليمان بن على ١٠٤               |
|                                     | أبو جعفر بن يحيى البرمكى ٤٨ ٦٦٤٦٦٤٨ ١٤٢٤١٤١ |

ح

|                                                           |                                                                 |
|-----------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------|
| أبو حسان الزياتى ٤٨ ٤٨٤ ١٩٦٤ ١٩٧٤                         | أبو حاتم السجستاني ٢٠٩                                          |
| السلطان حسن صاحب الجامع الأشهر بالقرب من قلعة القاهرة ١٥٦ | حاتم الطائى ٤٣                                                  |
| أبو الحسن بن أبي بكر العلّاف [ من مشاهير الأئمة ] ١١      | حاتم الكيال [ له حصص الكيال - وهو من مشاهير الأئمة ] ١١         |
| الحسن بن سهل ٥١                                           | أبو الحاحب المالكى ١٦١                                          |
| حسن صدّيق خان ( ملك بوبال بالهند ) ١٩                     | الحارث = ثعلبة بن سنان                                          |
| الحسن بن على بن أبي طالب ١٠٣٦ ١٤٤ ١٤                      | الحجاج بن يوسف الثقفى [ من مشاهير الأئمة ١١ ] ثم ١١ ٤٧ ٤٨٩ ٤١٣٢ |
| الحسن بن قريش (من أصحاب المأمون) ٤٩٤٩                     | ١٩٩٦ ١٩٣٦ ١٦٩٤ ١٣٣                                              |
| الحسين بن أبي سعيد (من نجاب المأمون) ٤٩                   | أبو حذيفة بن اليمان الصبائى ١٠٨                                 |
| الحصين الكلى ( هو القطامى ، والد الشرق بن القطامى ) ١١٥   | أبو حذابة ( هو العوالب بدلا من ابن خرابة ) ٢٠١                  |
|                                                           | حرّرة ( بنت جرير الشاعر ) ١٣٤                                   |
|                                                           | أبو حرّرة ( زوجة جرير الشاعر ) ١٣٤                              |
|                                                           | أبو حسان بن ثابت ( الصبائى الشاعر ) ٨٦                          |

|                                           |                                       |
|-------------------------------------------|---------------------------------------|
| الحكم بن هشام بن عبد الرحمن<br>الداخل ٢٠٨ | الخليفة (الشاعر) ٢٠                   |
| حمزة (الخارجي) ٢٠٥                        | حفص الكيال لله حاتم - [من مشاهير] أبو |
| حميد بن ثور (الشاعر) ٤٤                   | الأفكة [ ١١٦١١                        |
| حنين (المتنبي البغدادي) ٨٤                | حفص بن المغيرة (أحد أزواج أم الخليفة  |
| حوشب (اسم دبل بن بيات) ٨٢                 | سارية) ٨٩                             |

﴿ خ ﴾

|                                   |                                      |
|-----------------------------------|--------------------------------------|
| خرابة ٢٠١ [وصواب: أبو خرابة]      | أبو خراجة [من مشاهير الأفكة] ١٩٠     |
| الخلفي { هو لقب والده جوير الشاعر | خالد بن صفوان ١٩٩                    |
| والخليفة }                        | خالد القسري (أمير العراق) ١٠٧        |
| خلف الأحمر ١١٧                    | خالد بن الوليد (الصحابي) ٨٢          |
| الخيزان (أم الرشيد) ٨٥            | خالد بن يزيد (المشهور بحكيم بن أمية) |
|                                   | ٢٠٠٦٥                                |

﴿ د ﴾

|                                   |                                |
|-----------------------------------|--------------------------------|
| درواس [من مشاهير الأفكة] ١١       | إبن دأب ١٧، ١١٦، ١١٦، ١١٧، ٢٠٥ |
| إبن أبي دؤاد القاضي ٤٨، ١٦٦، ٥٠٤  | داود (النجي) ٨٨                |
| دورق القصاب [من مشاهير الأفكة] ١١ | داود بن أبي داود ٥١            |

﴿ ذ ﴾

أبو ذئبان = عبد الملك بن مروان

﴿ ر ﴾

|                              |                                        |
|------------------------------|----------------------------------------|
| رستم (غلام كسرى أبرويز) ١٨١، | الربيع بن خيثم ٨٩                      |
| ١٨٣، ١٨٣                     | الربيع (حاجب الخليفة المنصور) ١٢، ١٤١٦ |

|                                     |                                    |
|-------------------------------------|------------------------------------|
| الروح الأمين = جبريل                | الرشيد (الخليفة العباسى) ٤٣٧٤٣٧٤٢٢ |
| روح بن زنياع بن روح بن سلامه الجندى | ٤٤٣٤٤٢٤٤١٤٤٠٤٣٩٤٣٨                 |
| (وكنيه أبو زرة) ٤٦٠ ٤٢٠ ١١٣         | ٤٨٠ ٤٦٦٤٦٦٤٥١٤٥٠ ٤٤٦               |
| ١٩٩٤١٣١٤١٣٠٤١١٧                     | ٤٩٤ ٤٩٣٤٩٢ ٤٨٧٤٨٥ ٤٨١              |
| روح بن القاسم (من المحدثين) ٦٠      | ٤١٤٢ ٤١٤١ ٤١١٩ ٤١١١                |
| ذو الرياستين = الفضل بن سهل         | ١٧٠٤١٥٤٤١٥٣                        |
| رسول الله = محمد                    | الزّمة (الشاعر) ٢٦٤٢٠              |
|                                     | رؤبة بن العجاج ١٩١٤١٠٦             |

ز

|                                         |                                          |
|-----------------------------------------|------------------------------------------|
| زهر بن أبى سُلمى (الشاعر) ٣٨            | زاذان فروخ الأخور ١٩١                    |
| ابن الزيات (الوزير العباسى) ١٦١         | زات الزبير = عبد الله بن الزبير          |
| زياد ابن أبيه ١٥٤١٥٤١٦٩٤٢٠٦٤            | الزجاج (التعوى القنوى) ٨٦                |
| أبو زيد البلخى ٨٩                       | زرزور (المضى) ٤٤٤٤٤٤٣                    |
| زيد (مولد عيسى بن نيك) ١٤٢٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ | ززل (مصور الضارب بالثود من آلات الملاهى) |
| زيد مائة ٣٩                             | ٤١٤٤٠ ٤٣٩٤٣٩٤٣٨ ٣٨                       |
|                                         | زهران [من مشاهير الأتكة] ١١              |

س

|                               |                                |
|-------------------------------|--------------------------------|
| سعيد بن العاص = أبو أحبة      | سابور ذو الأكتاف (ملك فارس) ١٥ |
| سعيد بن عثمان بن عفان ٢٠٣ ٤٨٩ | ٢٩٢٤١٥١٤١١٨٤٧٣٤١٦              |
| سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة | سطيح (الكاهن) ٨٢               |
| الخزوى ١٠٦                    | سعيد بن سلم (بن قتيبة بن مسلم) |
| سعيد بن مرة الكندى ٨٨ ٤٨٧     | الباهلى ٤٥٤ ٤٨٠ ٤٨١            |
|                               | ٢٠٣٤١٩٨                        |





﴿ ص ﴾

|                                     |                                              |
|-------------------------------------|----------------------------------------------|
| صباح بن خاقان المنقرى ١١٠٠٠٠<br>٢٠٥ | الصالح نجم الدين أيوب = نجم الدين<br>الأيوبى |
|-------------------------------------|----------------------------------------------|

﴿ ض ﴾

|                                |                                                  |
|--------------------------------|--------------------------------------------------|
| ضرار بن عمرو (من سادة صبة) ١١١ | الضحاك = الأحنف<br>ضرار بن الشماخ (ويقب بزد) ١٩٠ |
|--------------------------------|--------------------------------------------------|

﴿ ط ﴾

|                     |                                           |
|---------------------|-------------------------------------------|
| طويس (اللقى) ٢٠٣٠٨٩ | طاهر بن الحسين ١٩٤٤٣١<br>طاهر ذواليمين ٧٤ |
|---------------------|-------------------------------------------|

﴿ ع ﴾

|                                                        |                                                                                |
|--------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------|
| عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كزير<br>القرشى ٢٠    | عائكة بنت عبد الرحمن ١٣٠<br>العاذل الأيوبى [سلطان مصر، من مشاهير<br>الأئمة] ١١ |
| عبد الجبار بن عبد الرحمن (والى خراسان)<br>٥٩           | أبو العالية [من مشاهير الأئمة] ١١                                              |
| عبد الحميد الثانى (سلطان آل عثمان) ٤٢                  | عائشة أم المؤمنين ٦١                                                           |
| عبد الرحمن الحزائى ١٣                                  | الخارج شهاب بن حاتم الثانى خديو مصر ١٥٦<br>١٥٧                                 |
| عبد الرحمن بن على (عم الخليفة<br>المقصود) ٥٩           | الدباس بن عبد المطلب (عم رسول الله) ٨٨                                         |
| عبد الرحمن بن محمد (الأدبى) ١٧٥٠٥٩                     | أبو الدباس = السفاح                                                            |
| عبد الرحمن الناصر، أكبر خلفاء الأندلس<br>٢٠٨           | أبو الدباس = عبد الله بن طاهر ٧٥٤٧٤                                            |
| عبد الرحمن = عبد الله بن عمر بن الخطاب                 | أبو الدباس ٩٢ = عبد الله بن مالك الخزاعى                                       |
| عبد الظاهر (صاحب كتاب الخطوط التى يرى<br>عه القرزى) ٦٤ | أبو الدباس (كنية فرعون موسى) ٤                                                 |

|                                                                                                   |                                                                     |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------|
| عبد الملك بن مهمل الحمداني ١٣٤                                                                    | عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٨١٦٨١                          |
| عبد الملك بن يزيد الخراساني الأندلسي ٣٥٤٣٤                                                        | عبد الله بن الزبير ٦١٩٨٦٥٦٠٦٥٩                                      |
| عبد الملك = مروان بن محمد الجعدي                                                                  | عبد الله بن طاهر (وكنيه أبو العباس) ٧٤                              |
| عبد (القوى) ٢٤                                                                                    | عبد الله بن أبي عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق = ابن أبي عتيق |
| عبد الله بن زياد بن أبيه [من مشاهير الأئمة] ١١ (وأنظر ١٩٠)                                        | عبد الله بن علي الهاشمي (م) الخليفة المصور العباسي ١٤٣٦٥٩           |
| عبد بن غزوان ١٠٩                                                                                  | عبد الله بن عمر بن الخطاب ١٣٠٦٠                                     |
| عتيق ١٣٠٦١٣١٣١٣٠٧٦                                                                                | عبد الله بن مالك الخزازي ٨١٠٨٠                                      |
| عثمان بن شيخ الشيوخ (نفر الدين) وهو أستاذ دار السلطان نجم الدين الأيوبي وكان إليه أمر المملكة ١٦١ | عبد الله بن محمد بن أيوب التيمي (شاعر الأمين) ١٩٤                   |
| عثمان بن عفان (الخليفة الراشد) ٥٥٩                                                                | عبد المسيح بن عمرو بن حيّان بن بقلبة الفسافي ٨٢                     |
| عثمان بن يحيى ١٤١١٤٢٦                                                                             | عبد الملك = مروان بن محمد الجعدي                                    |
| عبد بن زيد (الشاعر البغدادي من أهل الحيرة) ٨٤                                                     | عبد الملك بن صالح الهاشمي ٨٥٤٨                                      |
| عروة بن أدية (وهو عروة بن حدير أحد بني دبيعة بن حنظلة) ٢٠٦                                        | عبد الملك بن مروان (الخليفة الأموي) ٦٠٦٥٩٦٥٠٦٤٧٦٣٦٣٢                |
| عروة بن أدية (شاعر قريش) ١٢١                                                                      | عبد الله بن مروان (الخليفة الأموي) ٦٠٦٥٩٦٥٠٦٤٧٦٣٦٣٢                 |
| عمر الدين (وهو عبد العزيز بن عبد السلام المشهور بطان العلماء) ١٦١٦٦١٦٦٦                           | عبد الله بن مروان (الخليفة الأموي) ٦٠٦٥٩٦٥٠٦٤٧٦٣٦٣٢                 |
| العزّي (من آل هذيل العرب) ١                                                                       | عبد الله بن مروان (الخليفة الأموي) ٦٠٦٥٩٦٥٠٦٤٧٦٣٦٣٢                 |
| عقيل ١٩٥                                                                                          | عبد الله بن مروان (الخليفة الأموي) ٦٠٦٥٩٦٥٠٦٤٧٦٣٦٣٢                 |
| عقيل ١٣٢                                                                                          | عبد الله بن مروان (الخليفة الأموي) ٦٠٦٥٩٦٥٠٦٤٧٦٣٦٣٢                 |

عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق

٢٠٢٤٢٠١٤٦٥٤٦٥٤٥٩

مرو بن العاص ١٩٨٤٧٩٤٥٣

عمرو بن معد يكرب [من مشاهير الأئمة]

١١

عنيسة بن إسحاق (والى مصر) ١٩٧

عنيسة بن زياد (له مصحف عن عيادته

أبن زياد) ١٩٠ (وأفطر ١١)

أبو عون = عبد الملك بن يزيد الخراساني

الأزدى

إبن عياش ١١٤٤٥٩٤٥٩٤٥٨

عيسى بن موسى بن محمد بن علي الهاشمي

٨٣٤٨٢٤٨٢

عيسى بن عبيك ١٤٢٤١٤١

عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب = إبن

دأب

المكي ١٤٢٤١٤٣

علويه الأصغر (وهو أبو الحسن علي بن

عبد الله بن سيف) ٤٤٤٤٣

علي بن الخليل (الشاعر الذي يقال له الزنديق)

٨٨

علي بن أبي طالب ٤٧٩٤٥٩٤٥٥

٤٢٠٤٤١٦١٦١٢٤٤١٠٩

٢٠٨

دو العامة = أبو أحيحة سعيد بن العاص

عمر بن الخطاب (الخليفة الراشد) ٨٦٤٤٤

٤١٦٨٤١٦١٤١١٩٤٨٨٤

٢٠٨٤١٩٥٤١٦٩

عمر بن عبد العزيز (الخليفة الأموي) ٣٣

١٦١٤١٥٥٤١٥٤٤١٥٢٤١١٤

عمر بن هبيرة الفزارى ١٤٧

إبن عمر = عبد الله بن عمر بن الخطاب

٣٩ عمرو الغزال

غ

غلفاء بن الحارث = الموسوس معد يكرب بن الحارث بن عمرو، أخو شرحبيل بن الحارث.

ف

الفراء ١٢٣

أبو الفرج الأصبهاني (صاحب كتاب الأغاني)

٢٣٤٢٢

فرخان (أخو شهر براز) ١٨٣

الذئير الفتح بن خاقان (الوزير الباسي، الذي ألق

الملاحظ هذا الكتاب باسمه) ١٨٦٤٤

فخر الدين = عثمان بن شيخ الشيوخ

|                                  |                                                    |
|----------------------------------|----------------------------------------------------|
| الفضل بن يحيى (والد خراسان) ٢١٠  | الفرزدق (الشاعر) ١٤٧٤١٣٣٤١١٠                       |
| فُلَيْحُ بن الموراء (المتوفى) ٢٣ | فِرْعَوْن (ملك مصر) ٣                              |
| فورسكال (طالم نباتي سويدي) ١٩٥   | الفضل بن الربيع (من رجالات الرشيد والأمين) ١٩٤٤١٤٢ |
| فيروز الأصغر (ملك الفرس) ١٢٠     | الفضل بن سهل (ذوالرياستين) ٤٩٤٤٨                   |

﴿ ق ﴾

|                                                                                   |                                                         |
|-----------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------|
| القاسم القمار [من مشاهير الأئمة] ١٨٩٤١١                                           | القاسم (بن هارون الرشيد) ٤٩٤٤٩                          |
| القاسم الكعبي ٥٨                                                                  | أبر                                                     |
| قاييناي (سلطان مصر الشهير بآثره الجبلية في خدمة العلم والأدب والفنون الجميلة) ٤٧٨ | ٢٠٢٤١٥٧                                                 |
| قباذ (ملك الفرس) ١٠٥٤٧٨٤٧٨                                                        | قباذ بن فيروز بن يزيد جرد ١٥٥                           |
| ١١٨٤١٠٧٤١٠٦                                                                       | قُسم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ٦٦٤٦٦ |
| قيس بن الأسلت (الشاعر) ١٩٦                                                        | أبر                                                     |
| قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ٢٠٤٤١٠٩                                              | أبر                                                     |

﴿ ك ﴾

|                                   |                                |
|-----------------------------------|--------------------------------|
| كشاشف (له بيتان في ملك الفرس) ١١٩ | كثير (الشاعر، صاحب عزة) ١٠٨    |
| كيومرث ١٨                         | كسرى ١٦٦ = كسرى أبرويز         |
|                                   | كوثر (خادم الخليفة الأمين) ١٩٤ |

﴿ ل ﴾

|                            |                               |
|----------------------------|-------------------------------|
| لقمان الحكيم ١٩٦           | اللات (من آلهة العرب) ١       |
| لوط بن مخنف ٢٠١            | لطم الشيطان = عمرو بن سعيد بن |
| الاب لويس شيخو اليسوعي ١٣٨ | العاص الأشدق                  |



المعتصم بن الرشيد (الخليفة العباسي) ١١٣  
١٢٧٠ ١٢٧٠ ١٢٧٠ ١٢٧٠ ١٢٧٠  
١٨٦٠ ١٥٥٠ ١٥٤٠ ١٥٣٠ ١٢٧٠

المعتصم بن عبد (صاحب إشيقة بالأندلس)  
١٦٦

المعتصم على الله (الخليفة العباسي) ١٧٠

معد يركب بن الحارث بن عمرو ٢٠٨

المُفْصِلَة ٨٨

أبو مُفْصِل ١٩٣ = الحارود بن أبي سبرة.

مُقاتل بن حكيم العتي ١٤٣ = العتي.

مُقَدِّم (من رواية الحديث) ٤

أين المُقَقِّع ٢٤٤١٩

مَنَافَة (من أمة العرب) ١

أين مُنَادِر (الشاعر) ١١٧

مُنْدَر بن سعيد البلوطي قاضي قضاء

قرطبة ٢٠٨

المُنْتَصِر (الخليفة العباسي) ٩

المُنْصَوْر (أبو جعفر الخليفة العباسي، وأسمه

عبد الله بن محمد) ١٢ ١٢ ١٢ ١٢ ١٢

١١٠٠ ١٠٩٤ ٨٣٠ ٨١٠ ٥٩٠ ٣٧

١١٢ ١١٢ ١١١ ١١١ ١١١

١١٦ ١١٥ ١١٤ ١١٤ ١١٤

١٤١ ١٤١ ١٤٠ ١٤٠ ١٤٠

١٥٥ ١٥٤ ١٤٢ ١٤٢ ١٤٢

٢١١ ١٩٧ ١٧٦ ١٦٩

منصور زلز = زلز

منصور الضارب بالعود = زلز

مُروان الحمار، مُروان القوس =

مُروان بن محمد الجعدي

مُروان بن محمد الجعدي (أخو خفا بن

أمية بالشرق) ١٠٦٤ ١٠٦٤ ١٠٦٤ ١٠٦٤ ١٠٦٤

١٥٥٤ ١٥٤٠ ١٥٢٠ ١٤٠ ١٠٧

١٧٦٤ ١٧٥

مُزود والله مصحف عن مُزود ابن مشاهير

الأمة ١١ (وأنظر ١٩٠)

المُسْتَعَصِم (أخو الخلفاء العباسيين ينداد) ١٦٢

مسرور (خادم الرشيد، وكنيته أبو هاشم)

٦٦٦٦٦

أبو مُسْلِم الخراساني (صاحب الدعوة العباسية)

(وأسمه عبد الرحمن، وكنيته أبو جهم) ٦٣٣

١٧٦٦ ١٧٦٠ ٨٢٠ ٨٢٠ ٥٩٠ ٣٤

٢١١

المُسْتَبِيق بن زهير السبي (من رجالات

المصور العباسي) ١١٠ ١١١

مُصْعَب بن الزبير ١١٠ ١١٠

مُعَاذ الطبيب (المتي) ٣٦

مُعَاوِيَة بن أبي سفيان الخليفة الأموي ابن

مشاهير الأمة ١١ ١١ ١١ ١١ ١١

١٥٤ ١٥٤ ١٥٤ ١٥٤ ١٥٤

٨٩٠ ٨٨٠ ٨٧٠ ٨٦٠ ٨٥٧

١١٩ ١٠٩ ١٠٣ ١٠٣ ١٠١

١٥٥ ١٥٤ ١٢٦ ١٢٦ ١١٩

٢٠٦ ٢٠٤ ١٩٩ ١٧٥ ١٦٩

موسى بن صالح بن شيخ بن عمير

الأسدى ١٧٠-١٧٠

أبو موسى الأشعرى ٧٩

ميسرة [البراش أو القراس أو القسار أو القياس

أو الرأس من مشاعر الأكلة] ١١٤١١

١٨٩

ميمون بن مهران ١٠٧

المهدى (الخليفة العباسى) ٢٣٢، ٣٤، ٣٥

٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤

٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١

١٩١، ١٩٢

المهلب ٨٩

مهيّار الديلمى (الشاعر) ١٩

الموسوس خلفاء بن الحارث ٢٠٨

موسى (النبي) ١٠٧، ١٠٨

موسى ٨١ = الهادى (الخليفة العباسى)

ن

نعم بن حازم ٥١

النفس الزكية = محمد بن عبد الله

ابن الحسن الخ

نقطويه (النحوى) ٣٨

نزيك (من رجالات المهدي العباسى) ١٤١

(وأقر عثان وعيسى، وهما آثوان)

نور الحسن ١٩

أبو نوفل = الحارود

الناقدى ١٣

الناقص = يزيد بن الوليد الخليفة الاموى

النبي، نبيتنا = محمد

نجم الدين الأيوبنى (سلطان مصر) ١٦١

ابن أبي نجيج (من رواة الحديث) ٤٤

نصر بن سيار (صاحب نراسان) ١٧٦، ١٧٧

النعمان بن المنذر (ملك الحيرة) ١٦٤

١٦٥، ١٦٦

ه

هارون = الرشيد

هاشم (ابن أنى الأبرد) ١٣

أبو هاشم = معمر بن خازم الرشيد

هروغ دونهغ ٢٠٦

الهادى (الخليفة العباسى، واسمه موسى) ١٧

١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥

٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١

٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧



هلال بن سعد المازني [من مشاهير الأئمة]

١١

هلال بن مسعر التيمي = هلال بن

الأسعد "زبيته" [من مشاهير الأئمة] ١١

أبو همام السنوط (أر السوط) [من مشاهير

الأئمة] ١٨٩

الهيثم بن عدي (من أكابر مؤلفي الحديث

في العصر الأول) ١٤١٤١٥

هرثمة بن أعين ١٩٤

هشام بن عبد الملك بن مروان (الخليفة

الأموي) ٣٣ ١٠٦٤ ١٠٧٤ ١٠٨٤

١١٢ ١٤٠٤ ١٤٠٤ ١٥٢٠ ١٥٢٠

١٥٤ ١٥٥٤ ١٦١٤ ١٧٦٤ ١٩٨٤

٢٠٦٢٠١

هلال بن الأسعد (أو ابن أشعر أو ابن

مسعر) [من مشاهير الأئمة] ١٩٠٤١١



الوليد بن عبد الملك (الخليفة الأموي) ٣٣

١٣٠٠ ١١٩٤ ١١٩٤ ١٢٨٥ ١٢٨٥

١٥٥٤ ١٥٢

الوليد بن يزيد بن عبد الملك (الخليفة

الأموي) ١٥٤ ١٥٢ ٣٢ ٣٢

أبو الوليد (كنية فرعون موسى) ٤

أبو الوليد = ابن دأب

الوائق الخليفة الباسي [من مشاهير الأئمة] ١١

١٣ ١٣ ١٣ ١٣ ١٣ ١٣ ١٣ ١٣ ١٣ ١٣

١٥٤ ١٥٣ ١٢٧

أبو وائل ٨٩

ورقاء (من رواة الحديث) ٤

الوليد بن الحصين الكلبي = الشرق

أبن القطامي



يزدجرد (آخر الملوك الساسانية) ٢٨

يزيد بن شجرة الرهاوي (وكنته أبو شجرة)

٥٧ ٥٦ ٥٥ ٥٥ ٥٥

يزيد بن عبد الملك (الخليفة الأموي)

٣٢ ٣٠

يحيى بن أكرم ١٦١

يحيى بن خالد البرمكي ٨١

يزدجرد (أبو هرام) وهو المعروف بالأنيم والميم

١٦٣ ١٢٤ ١١٩ ١١٨ ١١٨

١٧٧ ١٦٤ ١٦٣

|                                          |                                      |
|------------------------------------------|--------------------------------------|
| أبو يزيد ١٤٢ = عيسى بن نهيك              | يزيد بن معاوية (الخليفة الأموى) ٩١   |
| يستامف ١١٨                               | ١٩١٦١٥٤١٥١٤١٢٩٦١١٩                   |
| الأمير يشبك الدوادار (الأستادار، الوزير، | يزيد بن الوليد بن عبد الملك (الخليفة |
| كاشف الكشاف بمصر) ١٥٧                    | الأموى) ٩١٠٦٩١٥٢٦١٥٤١٩١٦             |
| ذو اليمينين = طاهر                       | أبو يزيد = شرحبيل بن السمط           |

الفهرس الأبيجدى الرابع  
بأسماء الأمم والقبائل والشعوب والبيوت ونحوها

|                     |                                              |
|---------------------|----------------------------------------------|
| بكر = بنو بكر       | ﴿ا﴾                                          |
| بنو بكر ١١٥٦١١٤     | الأثراك = الترك                              |
| ﴿ت﴾                 | الأحامرة ٢٤                                  |
| الترك ٤٢٦١٩         | الأساورة ٢٤٦٢٤٦٢٥٦٢٨٦٥٥٦                     |
| التركمان ١٦٦        | ١٠٩٦٧٧١٠٩٦٧٧١٠٩٦٧٧١٠٩٦٧٧١٠٩٦٧٧               |
| بنو تميم ٦٩         | ١٩٤٤١٧٣                                      |
| ﴿ج﴾                 | الإسبانيون ٢٦                                |
| بنو جهم ٨٣          | الأشكانية ٢٩                                 |
| ﴿ح﴾                 | الأعاجم = العجم                              |
| بنو حزم ١٤١         | الأكاسرة ١٥١٦٧٧                              |
| ﴿خ﴾                 | الأمويون والنبوية الأموية = بنو أمية         |
| الخزاسانيون ١٠٧     | بنو أمية ٣١٦٣٢٠٠٦٦٠٦٣٢٠٠٦٦٠٦٣٢٠٠٦٦٠          |
| نخاعة ٥٦            | أهل الأندلس ١٦٦                              |
| الخزذ ٨٠٦٥٤٦٥٤      | الأيوبيون ١٦١                                |
| ﴿ز﴾                 | ﴿ب﴾                                          |
| الراوندية ١٤١٦١١٦٣٥ | البرامكة ١٤٢                                 |
| بنو ربيعة ١٢٣       | بنو بقليلة (وغلط من كتب أو قال بقليلة) ٨٢٦٨٢ |
| ربيعة بن حنظلة ٢٠٦  |                                              |



|                       |                                               |
|-----------------------|-----------------------------------------------|
| بنو مروان ٢٠٢         | ﴿ق﴾                                           |
| المشاركة ١٦٦          | قريش ٥٦ ٥٦٦ ٤٨٤ ١٢١ ٦١٣٠                      |
| المضرة ١٣٣            | ٢٠٦٦١٩٦                                       |
| بنو معاوية ٧٩         | أهل القصر (أى أهل بيت الملك فى أيام الفاطميين |
| الممالك (بصر) ١٥٦٦١٤٢ | بالقاهرة) ٦٤                                  |
| المانية = المانوية    | قيس ١١٥                                       |
| المهاجرون ٥٧          | ﴿ك﴾                                           |
| ﴿ن﴾                   | كَلْب ١٣٤                                     |
| النَّبَط ٢٩           | الكرد ١٧٦                                     |
| ﴿ه﴾                   | بنو كليب ١٣٣                                  |
| بنو هاشم ١٩٥٦١١٧٦٤٨   | ﴿م﴾                                           |
| المولنديون ١٠١        | المانوية ٢١٠                                  |
|                       | المجوس ٧٧٦١٥                                  |
|                       | مخزوم ٥٦ ٥٦٦ ٧٤٦ ٧٥٦ ١٩٥٦                     |



الفهرس الأبيجدى الخامس والأخير  
بأسماء البلاد والمدن والمواضع والأماكن ونحوها

|                                          |                              |
|------------------------------------------|------------------------------|
| بركة زلزل (بنداد) ٣٨                     | ﴿ أ ﴾                        |
| البصرة ٤٨٤٤٧٨٤٦٦٤٥٨٤٢٤٤٢٠                | آسيا الصغرى ٥٥               |
| ١٩٣٤١١٧                                  | أجنادين ٧٩                   |
| بطحاء ذى قار = ذوقار                     | أحد (جبل) ١١٤٤١٠٨            |
| بنداد ٤٨٤٤٨٤٣٨٤٣١٤٢٢                     | أذربيجان ١٠٦٤٨١              |
| ٤١٦٢٤١٤٧٤١٠٤٤٨٤٤٧٨                       | أرمينية ١٠٦٤٨١٤٨٠            |
| ٢٠٩٤١٩٧٤١٩٤٤١٧٠                          | الأزبكية (عجلة بالقاهرة) ٧٨  |
| بلغ ٩٩                                   | اصطخر ١٥                     |
| بوشنج ٧٥٤٣١                              | إفريقية (تونس الآن) ١٧٥      |
| البيت الحرام وبيت المقدس الحرام = الكعبة | الأنبار ٨٢                   |
| بيسان ٧٩                                 | الأندلس ٢٠٨٤٢٦               |
| ﴿ ت ﴾                                    | أناتيل = ذو السرح            |
| تهامة ١٢٧                                | الإيوان (قلمة القاهرة) ١٥٦   |
| ﴿ ج ﴾                                    | الإيوان (إيران كسرى) ١٧٤٤١٦٣ |
| جامع ابن طولون (بالقاهرة) ٣٥             | ﴿ ب ﴾                        |
| جامع العسكر (بالقاهرة) ٣٥                | بئر ١١٤                      |
| جامع الفاكهاني (بالقاهرة) ٦٤             | برقة ٣٥                      |

|                                    |                                         |
|------------------------------------|-----------------------------------------|
| دارة جُبُل ٤٥                      | الجبايات = ذوقار                        |
| دجلة ١٩٧                           | الجزيرة (أى ما بين النهرين) ١٠٧٤١٠٦٤٨٠  |
| الدُّخُول ٣٨                       | ﴿ح﴾                                     |
| دِمَشْق ١٦١٦٣٤                     | الحجاز ١٢٧٦١١٦٦٠                        |
| الديار المصرية = مصر               | حُلوان (مدينة بالعراق المعجم) ٧٨        |
| ﴿ر﴾                                | حُلوان (مدينة بالقرب من القاهرة) ١٦١٦٧٨ |
| رمل الإسكندرية ١٥٧                 | حِمْص ٧٩                                |
| الرُّها (ومى الآن أروة) ٥٥         | الحِمْو = ذوقار                         |
| الروضة الشريفة (الحرم المندى) ١٣١  | حِمْو ذى قار = ذوقار                    |
| الرى ١١٦                           | حِمْو القراقر = ذوقار                   |
| بلاد الروم ٦٢                      | حُومل ٣٨                                |
| ﴿ز﴾                                | الحيرة ٤١٦٤٦١٥١٦٨٤٦٨٣٦٨٣٤٨٢             |
| الزاب (أرض الموصل) ١٠٦             | ١٦٦                                     |
| ﴿س﴾                                | ﴿خ﴾                                     |
| ذو السَّرح (موضع بشقيط) ٤٤         | خُرَّاسان ٤٥٨٤٤٩٤٣٥٤٣٣٤٣١               |
| ذو السَّرح (موضع ببلاد العرب) ٤٤   | ٤١٧٤٦١١١٦٨٢٦٧٥٤٧٤٤٥٩                    |
| ذات السَّرح (موضع ببلاد العرب) ٤٤  | ٢١٠٤١٩١٦١٧٦٦١٧٦                         |
| السَّرخة (موضع ببلاد العرب) ٤٤     | ﴿د﴾                                     |
| سَرَخَس ٤٩                         | دار السلام = بغداد                      |
| سَرَمَن رَأى (مدينة بالعراق) ٨٤٤٧٨ | دار التحف العسكرية بالقسطنطينية ١٦٦٦    |



﴿ش﴾

الشام ١٤١٤٨٢٦٠٦١٥

شبين القناطر = شبين القناطر

الشرقية (أحد شق بغداد) ١٩٧

الشرقية (مديرية بمصر) ٤٨ (وأنظر ١٩٧)

الشَّيْف (قلمة بالشام) ١٦١

شنقيط ٤٤

شبين القناطر (مدينة بمديرية القليوبية من

مصر وأسماها الآن شبين القناطر) ٧٨

﴿ص﴾

صَفِين ١٧٥٤٥٧

صَيْدا ١٦١

﴿ط﴾

طبرستان ٢٠٩

﴿ع﴾

ذات العجروم = ذوقار

العراق ١٤٢٤٨٤٦٨٤٦٠٦١٥

إبلاذ العرب ٦٧٤٤٤

بادية العرب ٢٦

العسكر (موضع كان بمصر بالقاهرة) ٣٥

﴿غ﴾

بلاد الغرب ٢٦

الغَرْيَان ١١٦

﴿ف﴾

فارس ٩٧٤٦٤٤٠٦٢٩٦١٣٤٩

١٠٩

الْفَجَّالَة (بالقاهرة) ١٥٦

فلسطين ٦٠٦٣٥

﴿ق﴾

القادسية ٧٩

در قار ١١٥٦١١٤٦١١٤

القاهرة ١٦١٤٧٨

قراقر = ذوقار

قُرْطَبَة ٢٠٨

قَطْرِيل ٣٩

القلمة (بالقاهرة) ١٥٧٤١٥٦

قلمة الشَّيْف = الشَّيْف

﴿ك﴾

كازرون (مدينة بمازس) ٧٨

الكعبة ٩٩٤٩٣٤٦٦٤٦٦

كلواذ ١٤٧

الكوفة ٤٨٣٤٧٨٤٦٠٤٥٨٤٢٤

١٩٩٤١٩٨٤١١٧٤١٠٦٤٨٤

باب كيسان (بدمشق) ٣٤



pour ce merveilleux artiste dont il reproduit d'ailleurs plusieurs passages. Il aurait voulu ainsi, en écrivant ses *Mœurs des rois*, enrichir la littérature arabe d'un *Kiâb el Tâdj*, qui ferait en quelque sorte le pendant du monument des Sassanides.

Voilà la raison qui m'a déterminé à donner les deux titres à mon édition, imitant en cela l'exemple du Codex de Sainte Sophie.

\*  
\* \*

A la présente édition, j'ai ajouté des index alphabétiques, aussi soigneusement faits que possible, afin de provoquer chez les orientaux l'habitude de recourir à cet instrument de travail d'une importance capitale, toutes les fois qu'ils essayeront d'éditer un ouvrage arabe d'une certaine valeur.

AHMED ZÉKI PACHA.

Le Caire, Avril 1914.

*P.S. — Je dois renvoyer les lecteurs arabisants à mes prologomènes arabes placés d'autre part en tête de la présente édition.*

*On y trouvera des renseignements détaillés et des notes critiques sur le livre et son auteur, sur les deux manuscrits conservés à Stamboul et sur celui d'Alep, ainsi qu'une dissertation documentée sur les deux titres de cet ouvrage.*

*Je crois avoir réussi à prouver que Djâhîz est incontestablement l'auteur du livre que je présente aux érudits de l'Orient et de l'orientalisme.*

A. Z.

le copiste indiquait son nom, la bibliothèque pour laquelle il l'avait exécuté, dans la ville d'Alep, en l'an 885 de l'Hégire.

Si le texte d'Alep nous renseigne sur sa date, en revanche il ne porte aucun titre.

On verra dans mes prolégomènes arabes tout le parti que j'ai tiré, quoique tardivement, de ce manuscrit qui venait de tomber entre mes mains d'une façon si inattendue.

Qu'il me suffise ici de remercier M. Sherman qui a eu l'amabilité de mettre son manuscrit à mon entière disposition. J'ai pris les *fac-similés* de la première et de la dernière page, et je les ai ajoutés à ceux que je m'étais déjà procurés d'après les deux manuscrits de Stamboul, les deux seuls connus et dont l'un a été découvert par moi à Top-Kapou.

\*  
\* \*

Les nombreux renseignements que nous trouvons dans le présent volume sont, à n'en pas douter, reproduits par Djâhiz d'après des traités persans consacrés à l'étiquette et au protocole royal. Quelquefois même, comme nous l'avons fait ressortir, Djâhiz nous induit simplement en erreur en reproduisant, comme existant à son époque, un cérémonial qui était à coup sûr tombé en désuétude. Il fait souvent allusion au آیین "Ayin" des Persans, au "Ayin" des Cosroés, à leur "Ayin" au "Ayin" tout court, livre de l'étiquette sassanide que l'auteur arabe met à contribution.

Nous savons d'autre part qu'il y avait chez les Persans un *Kitâb el Tâdj* qui a été traduit en arabe par Ibn el Moqaffa'. Il est très vraisemblable de supposer que cette version a été mise à profit par Djâhiz qui avait une véritable admiration

que le livre de Top-Kapou n'est pas mentionné dans le soi-disant *catalogue* et que le texte de Djâhiz se trouve dans un volume contenant tout d'abord deux traités d'Ibn el Moqaffa'. Il est encore à remarquer que ce titre d'*El Tâdj* n'est donné par aucun des auteurs qui ont parlé des œuvres de Djâhiz. Tous, comme lui-même d'ailleurs, font mention seulement d'un livre intitulé : "*Mœurs des rois*."

Par un hasard heureux, il m'a été donné d'utiliser encore une troisième copie, mais seulement à la dernière minute.

Depuis assez longtemps déjà, le texte de Djâhiz avait été imprimé, et lorsque dans les premiers jours de décembre 1913 mes prolégomènes arabes et les additions et index étaient enfin presque sous presse, j'eus la bonne fortune de recevoir au Caire la visite de M. Sherman. Il venait d'acquérir à Constantinople la belle collection des manuscrits orientaux de Khâliq Bey, un des favoris de l'ex-Sultan Abdul Hamîd II. Il me pria d'examiner cette collection et de lui faire le catalogue de la partie arabe. Quelle ne fut pas ma surprise et surtout ma satisfaction lorsque j'y rencontrai une nouvelle copie insoupçonnée de *Kitâb el Tâdj* !

Dépourvu de la moindre indication au sujet du titre même de l'ouvrage, rempli d'autre part d'une foule d'erreurs, souvent grossières, présentant enfin plus d'une lacune, et amputé pour ainsi dire vers sa fin, par le copiste, qui a sauté une quinzaine de feuilles environ, le manuscrit que j'avais sous les yeux présentait cependant pour moi, un intérêt tout particulier.

À l'encontre des codex que j'ai mis à contribution pour ma présente édition le manuscrit contenait un colophon où



J'ai pris pour base de cette édition le manuscrit conservé à la Bibliothèque de Top-Kapou, que je désigne par la lettre *~*; il porte le titre de *Kitâb el Tâdj* (كتاب التاج).

La seconde copie de cette œuvre, conservée à la Bibliothèque de Sainte Sophie, a pour titre أخلاق الملوك "*Mœurs des rois*." J'en ai obtenu dans la suite une copie photographique qui a servi à la révision de mon édition, où elle est indiquée par la lettre *ص*. Les deux textes, malgré leurs nombreux défauts, se sont complétés, grâce surtout à des recherches patientes et laborieuses que j'ai entreprises dans une foule de documents imprimés et manuscrits.

Le texte de Top-Kapou portait uniquement le titre de *Kitâb el Tâdj*; celui de Sainte Sophie portait écrit de la main originaire le titre de كتاب أخلاق الملوك *Mœurs des rois*, avec le mot التاج ajouté par une main moderne sur la lettre ب du titre. Nul renseignement sur la provenance ou sur la date, de l'une ou de l'autre copie, ni au commencement ni à la fin. Sauf pourtant que le copiste de Sainte Sophie a ajouté à la fin de son manuscrit cette mention: كان بالأصل سنامة "L'original qui a servi à cette reproduction était en mauvais état."

La copie de Top-Kapou portait donc formellement le titre *Kitâb el Tâdj* qui était reproduit incidemment en tête de la seconde. Dans quelles conditions cette suscription, évidemment moderne, a-t-elle été écrite sur le manuscrit de Sainte Sophie? Mystère. L'auteur de cette indication l'aurait-il prise dans le manuscrit de Top-Kapou? Rien n'autorise cette hypothèse, puisque nous ne possédons aucun indice à cet égard. D'ailleurs cela est peu probable, étant donné

les Abbassides et nous dépeint les stratagèmes qu'ils employaient pour reconquérir la faveur du monarque ou des grands dignitaires de l'Empire. Il nous décrit le protocole qui régit les rapports des Princes avec le Souverain. Une légende est accréditée en Orient qui dépeint le khalife El Mangour sous les traits d'un avare. Djâhiz combat cette légende avec énergie et produit pour soutenir sa thèse des preuves qu'emploieront ensuite Tabarî et d'autres.

Cérémonial employé lorsque le khalife est malade ; façon dont les persans et arabes se comportent avant et après l'Islam, dans les festivals et les réunions intimes ; visites des souverains aux grands dignitaires ; attitude des khalifes pendant les grandes crises qui ébranlent leurs trônes, etc., etc., tout cela est passé en revue par notre auteur.

Le *Livre de la Couronne* est peut-être l'ouvrage où il y a le plus d'ordre relatif, parmi les productions que nous devons à la plume féconde de Djâhiz. Le souci constant qu'il a de ne pas lasser le lecteur l'entraîne ordinairement en effet à traiter, à tout propos et quelquefois hors de propos, les sujets les plus disparates, les plus variés, comme les plus opposés et même les plus contradictoires.

Il explique d'ailleurs lui-même sa méthode dans son grand traité littéraire et indique les moyens de fixer l'attention du lecteur. "Si le livre, dit-il, est de longue haleine, l'auteur, pour captiver et tenir en éveil l'attention du lecteur, doit recourir à divers subterfuges, pour être toujours en faveur auprès de lui. Il est, par exemple, nécessaire de varier les sujets, sans toutefois dépasser les limites du cadre qu'il s'est imposé. Il faut en un mot le renseigner et l'instruire." (1)

(1) Cf. entre autres, BAYÂN, t. II, p. 154, et HAYAWÂN, t. V, pp. 50, 51, 64 et 65.



orientaux, les Abbassides suivaient les règles établies par les Sassanides. Cela s'explique d'ailleurs par la contribution armée que les Persans apportèrent pour mettre les Abbassides sur le trône. Les plus grands personnages de l'Empire, du reste, étaient d'origine persane. Mais Djâhîz n'oublie pas néanmoins de nous renseigner sur l'étiquette purement arabe.

Je me permets d'attirer l'attention du lecteur sur l'*interview* (dans le sens actuel du mot) que Djâhîz prit à l'un de ses plus illustres contemporains, Ishâq Ibn Ibrâhîm el Mawsilî. Cette *interview* rappelle les informations de nos plus grands *reporters* modernes. Elle nous initie à la vie intime des khalifes omayyades et abbassides. Nous assistons à leurs divertissements, alors qu'ils boivent en écoutant des chansons. Djâhîz mélange à sa narration ses appréciations personnelles ; il y ajoute des notes complémentaires, d'où résulte une confusion avec les paroles mêmes de l'interviewé que le système de ponctuation nous a permis de dégager et de rendre claires (voir pages 31 à 43 du texte arabe).

Djâhîz nous rapporte tranquillement quelques-unes des particularités de l'étiquette sassanide, alors que ces particularités étaient devenues incompatibles avec l'Islam. Entraîné par son sujet, il oublie même d'attirer le moins du monde l'attention du lecteur sur ce fait.

Il nous renseigne sur la toilette et le costume des souverains ainsi que sur l'usage des parfums qui leur étaient exclusivement réservés. Il nous raconte plusieurs anecdotes et cite des mots historiques. Il nous apprend qu'il ne faut jamais appeler le souverain par son nom, sauf dans la poésie. Il nous donne les raisons de la disgrâce dont furent frappés quelques courtisans sous



bution une foule d'auteurs pour arrêter le texte de façon aussi rigoureuse que possible. Partout où il était nécessaire, pour obvier au défaut de lecture, provoqué par le système graphique de l'alphabet arabe, j'ai mis les points-voyelles pour fixer la prononciation de tel ou tel mot qui présentait une difficulté quelconque. De même pour l'intelligence du texte, j'ai utilisé le nouveau système de ponctuation, adapté par moi à la grammaire arabe, ce qui facilite la lecture en la simplifiant.

Les divisions en paragraphes, destinées à éviter les confusions, ainsi que les manchettes qui jouent un rôle utile pour indiquer les changements de sujet, feront de mon édition, un travail à peu près complet et soigneusement présenté.

Les notes critiques et documentaires, auxquelles s'ajoutent souvent de nombreuses références, permettront au lecteur de trouver facilement tous les détails complémentaires qu'il pourrait souhaiter.

\*  
\* \*  
\*

J'avais pensé faire une analyse en français du présent ouvrage, mais cela pourrait être un excellent exercice pour un jeune orientaliste qui se trouvera parfaitement en mesure de le faire, grâce aux indications bibliographiques et aux notes explicatives que j'ai semées à profusion à travers tout l'ouvrage.

Je me contenterai donc de dire un mot sur le sujet traité par Djâhîz.

Dans ce livre, l'auteur a voulu nous faire un tableau complet de l'étiquette en usage à la Cour de Bagdad sous les Abbassides, ainsi que du cérémonial adopté par les Omayyades à Damas.

De même que nous voyons aujourd'hui employer l'étiquette européenne, française ou anglaise, à la Cour des Souverains

plus ou moins honnêtes qui lui ont été faits, depuis Tabari lui-même qui ne le nomme pas une seule fois dans sa vaste compilation historique.

Mass'oudî reproduit souvent des passages entiers du Kitâb El Tâdj, sans indiquer l'auteur ni l'ouvrage. Lorsqu'il est amené à citer une appréciation personnelle de Djâhiz, l'auteur des "Prairies d'Or" se contente d'écrire : *des personnes érudites qui s'occupent de littérature ont dit...*

Cependant Mass'oudî consacre à Djâhiz un article élogieux où il rend hommage à sa profonde érudition et à son talent encyclopédique.

Je ne crois pas utile de citer tous les auteurs postérieurs qui sont dans le même cas, car ils sont légion. Je me suis efforcé d'ailleurs, dans les annotations du présent ouvrage, de relever, dans la mesure du possible, tous les emprunts qui lui ont été faits. Du reste, un tableau de ces emprunts a été ajouté à mes prolégomènes arabes, en tête du présent volume.

La fécondité de Djâhiz est connue de tous ceux qui ont étudié la littérature arabe. L'orientaliste hollandais Van Vloten avait annoncé son intention de dresser la liste des œuvres de Djâhiz, lorsqu'il fut surpris par la mort. Je me suis donné la tâche ardue et délicate de consacrer à ce sujet une monographie détaillée et documentée, qui paraîtra bientôt, je l'espère.

\*  
\* \*

Quant au livre même que je publie aujourd'hui, étant donné qu'il fait partie des ouvrages qui inaugurent la série de l'œuvre de la **Renaissance des Lettres Arabes**, j'ai essayé d'en faire une véritable édition nationale. J'ai mis à contri-

sentés, ces ouvrages, fussent-ils médiocres à son sens, étaient cependant accueillis avec enthousiasme.

Notre subtil auteur n'ignorait pas les avantages de ce que nous appelons la vogue. Djâhiz mettait à profit cette pensée juste et que devait exprimer malicieusement La Bruyère en écrivant: "Il n'est pas si aisé de se faire un nom par un ouvrage parfait, que d'en faire valoir un médiocre par le nom qu'on s'est déjà acquis."

Djâhiz se plaint d'ailleurs — et cela ne manque pas de piquant — d'avoir été obligé de recourir à cette supercherie. Il déplore que ses ouvrages les plus soignés n'aient eu vis-à-vis des jaloux et des détracteurs d'autre tort que *d'être signés d'un auteur contemporain*.

Le même subterfuge fut employé par des auteurs postérieurs qui voulurent à leur tour exploiter la célébrité que Djâhiz s'était acquise, mais la ruse eut alors moins de succès.

Djâhiz est, d'autre part, le littérateur qui a été le plus pillé par ses successeurs.

De nombreux plagiaires se font un devoir de s'approprier non seulement ses idées mais encore ses expressions et les formules qui caractérisent son style d'une manière si typique. Leur seule préoccupation en cette occurrence, c'est d'éviter soigneusement de le nommer, sauf à de très rares exceptions. C'est à la faveur d'une inadvertance heureuse qu'ils nomment parfois Djâhiz. Quand ils rapportent ses paroles, au lieu de citer son nom, ils écrivent d'habitude : *on a vu, on a rapporté, on a assisté*. Ils ont organisé à son endroit une véritable conspiration du silence.

Je me suis attaché pour le cadre restreint du livre que je présente aujourd'hui au public à faire ressortir les emprunts

ou par qui que ce soit. Ils se recommandent d'eux-mêmes. Réunissant avec un scrupule parfait tous les arguments qui peuvent être invoqués pour soutenir telle ou telle théorie, ils se distinguent en dehors de la solidité du fond par la noblesse du style et par la clarté et la simplicité de l'exposition. Ils sont aussi bien à la portée du vulgaire que de l'aristocratie ; les intelligences les plus simples peuvent en profiter comme les esprits les plus cultivés." (1)

On peut se renseigner complètement sur la doctrine de Djâhîz en consultant le vaste traité littéraire de son disciple, Ibn Abi el Hadîd qui le désigne chaque fois qu'il parle de lui, et il en parle souvent, sous le nom de "Notre maître Abou Osman (شيخنا أبو عثمان)".

La méthode littéraire de Djâhîz, adoptée par plusieurs littérateurs arabes, a pour caractère essentiel le souci constant de tenir en éveil l'attention du lecteur, de ne jamais laisser languir l'intérêt de l'ouvrage. Celui de ses disciples qui l'admirait le plus, au point qu'on peut dire qu'il avait pour Djâhîz un véritable culte, Abou Hayyân Tawhîdî, a, selon moi, réussi à l'égaliser et même à le surpasser quelquefois. Je suis heureux de posséder de ce dernier deux grands ouvrages (2), photographiés d'après les originaux conservés à Stamboul.

Comme on l'a remarqué (entre autres Mr. Van Vloten), Djâhîz, pour répandre ses idées et pour s'assurer l'accueil bienveillant du public a eu recours à un ingénieux subterfuge : il nous avoue franchement qu'il avait publié quelques traités sous le nom du grand écrivain Ibn el Moqaffâ'. Ainsi pré-

(1) Cf. BARÂN. t. II, p. 167.

(2) Le Kitâb *الإمتاع والمؤانسة* de la Bibliothèque de Top-Kapou, et le Kitâb *البهار والنخار* de la Bibliothèque de Fâtîh.

on de l'autre cause. Djâhiz sait mettre en valeur et en évidence les mérites des deux tribus concurrentes.

Aussi, ses contemporains n'ont pas manqué de lui reprocher cette dualité d'opinion. Mais ces attaques ne l'effrayaient nullement et il trouve la réponse judicieuse à ces critiques en déclarant "qu'il se borne à exposer les arguments de deux camps opposés, les faisant parler par sa bouche, en *reporter* fidèle, qui rapporte consciencieusement les opinions les plus diverses pour mieux les faire connaître au grand public. Quant à ses idées personnelles, ajoute-t-il, elles sont notoirement connues."(\*)

Et nous savons qu'il les défend avec tout le talent dont il peut disposer.

Le brillant khalife El Mâmour, qui n'était pas un esprit médiocre, se fit apporter les livres de Djâhiz sur *l'Imamat* (pouvoir spirituel souverain) et les donna à un de ses hommes de confiance, Yazîdî, dont il appréciait le sain jugement, pour qu'il lui en fit un compte-rendu succinct mais exact. Vivement intéressé par ce que lui en dit ce critique éclairé, El Mâmour voulut les lire lui-même et convoqua Djâhiz qu'il félicita en ces termes : "Des personnes dont l'esprit judicieux nous est connu et en qui nous avons la plus grande confiance, nous ont informé que vos livres étaient des ouvrages de valeur. Nous avons pensé néanmoins que la critique pouvait en être trop élogieuse, aussi avons-nous voulu les lire nous-mêmes. Nous avons constaté avec plaisir que vos œuvres méritaient ces éloges et que l'appréciation flatteuse qu'on nous en avait donnée n'était pas exagérée. Examinant ces livres avec le soin le plus méticuleux, nous avons reconnu leur grand intérêt. Ils n'ont pas besoin d'être prônés ou défendus par leur auteur

---

(\*) Voir l'introduction de son grand ouvrage, *Kitâb el Hayat*.

convaincre ses contradicteurs les images les plus vives et les termes les plus osés, selon ses habitudes littéraires.

Quelqu'un lui demandait un jour comment le Coran avait pu être *créé*, et Djâhiz de répondre: "Comme un homme, comme une femme, comme une vache, en un mot comme tout être quelconque mâle ou femelle."

Cette réponse, qui traduit sa pensée de la manière la plus claire, la plus crue, fut interprétée par ses adversaires de façon malveillante et leur parti-pris en dénatura le sens.

N'imaginèrent-ils pas en effet d'en conclure et de répandre *urbi et orbi* que Djâhiz professait que le Coran pouvait devenir tantôt un homme, tantôt une femme, etc. ?

L'école motazilite de Bassora, dont Djâhiz était un des plus grands représentants, consacrait la préséance d'Abou Bakr, le premier khalife rachidite, à l'encontre notamment de l'école chérite qui soutenait et soutient encore que la succession de Mahomet au pouvoir pontifical devait être dévolue à son gendre, Aly, le quatrième khalife rachidite. Malgré sa conviction, Djâhiz écrivit cependant un livre à l'intention de cette dernière école, livre dans lequel notre auteur réussit peut-être mieux que les partisans les plus déterminés de Aly à mettre en lumière les mérites de ce khalife et à faire ressortir les titres qui le désignaient en première ligne pour recueillir directement la succession du Prophète

Quand éclata la grande querelle entre Omayyades et Abbasides, Djâhiz, en brillant avocat, sut exposer avec une égale éloquence et même avec une égale désinvolture, les titres des uns et des autres dans deux traités différents.

S'agit-il de faire ressortir les titres nobiliaires de telle ou telle tribu ? Mieux que n'importe quel partisan convaincu de l'une

ainsi à tout ce que lui inspire sa verve parfois outrancière, et même son extravagance.

Sa plume se complait à nous retracer des tableaux de mœurs, des scènes de la vie publique ou privée, des incidents, des anecdotes, et il sait, à l'exclusion de la plupart des classiques arabes, trouver la formule la mieux appropriée, le mot juste, l'expression typique. Son amour de la couleur exacte est si vif qu'il ne recule pas au besoin devant l'emploi de termes crus ou grossiers et d'expressions réalistes ou même triviales. Il est en effet le seul parmi les littérateurs arabes, qui sacrifie sans hésiter la noblesse du style à la précision. C'est un réaliste épris de descriptions, et dont la verve inépuisable sait user avec hardiesse de tout ce qui peut servir à donner la note vraie à ses relations. Presque tous les autres classiques s'ingénient au contraire à éviter la moindre vulgarité dans leurs récits même les plus osés, et dans les gauloiseries arabes, s'il est possible de s'exprimer ainsi. En un mot, Djâhiz n'a jamais sacrifié, comme tant d'autres, le fond pour la forme convenue.

\*  
\* \* \*

L'influence de Djâhiz s'est manifestée spécialement à deux points de vue différents. Il a fait double école : une école doctrinale de la secte motazilite et une école purement littéraire ; l'une et l'autre portent son nom.

Nombreux sont les adeptes de sa doctrine religieuse très hardie et qui confine à la libre pensée.

Il professait que le Coran est un objet *créé* (مخلوق), combattant ainsi la théorie qui a prévalu par la suite dans l'Islam orthodoxe, et qui soutient que le texte sacré est *incréé* (غير مخلوق = قدیم).

Il défend très vigoureusement ses idées et emploie pour

## PREFACE

---

Djâhîz n'a pas besoin d'être présenté au public. C'est un des rares auteurs parmi les classiques arabes dont les œuvres, très populaires en Orient, jouissent d'une faveur particulière auprès des orientalistes européens, qui y trouvent le même intérêt que les Arabes.

Il est dans la littérature arabe, ce que sont dans la littérature française Voltaire et Renan. Qu'il traite les sujets les plus arides, qu'il aborde les questions les plus ardues, il réussit toujours à captiver le lecteur et à retenir son attention. Il parle de toutes choses avec un égal bonheur et sait dire chaque fois tout ce qu'il a à dire. Le lecteur le suit avec plaisir partout où sa fantaisie l'entraîne, sans éprouver en sa compagnie le moindre ennui, la moindre lassitude. L'intérêt ne languit pas un moment dans ses écrits ; c'est un penseur doublé d'un artiste charmant. Son esprit léger, et souvent ironique, lui inspire les boutades malicieuses qui émaillent ses productions.

Il traite avec un rare talent d'exposition les questions les plus délicates et les plus subtiles qui ont divisé les musulmans aux premières heures de l'Islam, touchant le pouvoir spirituel suprême, le Khalifat. Il plaide avec succès une cause et soutient l'opinion contraire avec la même force de persuasion.

Ces tours de force sont, pourrait-on dire, la spécialité de Djâhîz, qui presque dans toutes ses œuvres s'ingénie à vanter les mérites d'un personnage ou d'une idée pour employer, immédiatement après, toute son érudition à en peindre les défauts. Quoiqu'il en soit, il sait toujours charmer le lecteur et l'intéresse





DJÂHIZ.

---

# LE LIVRE DE LA COURONNE.

(KITAB BL TADJ.)

---

TEXTE ARABE

PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS D'APRÈS LES TROIS MANUSCRITS CONNUS,  
ACCOMPAGNÉ D'UNE PRÉFACE EN FRANÇAIS  
ET ENRICHIE DE NOTES CRITIQUES ET DOCUMENTAIRES

PAR

AHMED ZÉKI PACHA

SECRÉTAIRE DU CONSEIL DES MINISTRES,  
VICE-PRÉSIDENT DE LA SOCIÉTÉ KHÉDIVIALE DE GÉOGRAPHIE,  
MEMBRE DE L'INSTITUT ÉGYPTIEN.



LE CAIRE.

IMPRIMERIE NATIONALE.

1914.







DJÂHIZ.

LE LIVRE DE LA COURONNE.

(KITAB EL TADJ.)

